

# كتاب الأمازيغ

لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني

المتوفى سنة ٣٥٦ هـ - ٩٧٦ م

تحقيق

الدكتور إحسان عباس

الدكتور إبراهيم السعافين      الأستاذ بكر عباس

المجلد الثامن

دار طائر

بيروت

# كتاب الإعجازي

8



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1423 هـ - 2002 م

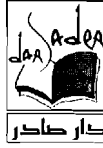
الطبعة الثانية

1426 هـ - 2005 م

الطبعة الثالثة

1429 هـ - 2008 م

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .



تأسست سنة 1863

ص.ب ١٠ بيروت ، لبنان

© DAR SADER Publishers

P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

Fax: (961) 4.910270

e-mail: dsp@darsader.com

http: www.darsader.com

KITĀB AL-AĠĤĀNĪ 1/25  
(Abu al-Faraj al-Isfahānī)

ISBN 9953-13-045-0

[ 111 ] - نسب جرير<sup>1</sup> وأخباره

[ نسبه ]

جرير بن عطية بن الخطفي . والخطفي لقب ، واسمه خديفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار . ويكنى أبا حزره . ولقب الخطفي لقوله : [ من الرجز ]

يُرفَعَنَّ لليل إذا ما أسدفاً أعناقَ جنانٍ وهاماً رجفاً<sup>2</sup>  
وعنقاً بعد الكلال خيطفاً

ويروى : خطفي .

وهو والفرزدق والأخطل المقدمون على شعراء الإسلام الذين لم يُدركوا الجاهلية جميعاً . ومختلف في أيهم المتقدم ؛ ولم يبق أحد من شعراء عصرهم إلا تعرض لهم فافتضح وسقط وبقوا يتصاولون ؛ على أن الأخطل إنما دخل بين جرير والفرزدق في آخر أمرهما وقد أسن ونفد أكثر عمره . وهو وإن كان له فضله وتقدمه فليس نجره<sup>3</sup> من نجار هذين في شيء ؛ وله أخبار مفردة عنهما<sup>4</sup> ستذكر بعد هذا مع ما يُغني عن شعره .

أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب الجُمحي قال حدثنا محمد بن سلام الجُمحي ، وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي وعلي بن سليمان الأخفش قالوا حدثنا أبو سعيد السُكري عن محمد بن حبيب وأبي غسان دماذ وإبراهيم بن سعدان عن أبيه جميعاً عن أبي عبيدة معمر بن المثني ، بنسب جرير على ما ذكرته وسائر ما ذكره في الكتاب من أخباره فأحكيه عن أبي عبيدة أو عن محمد بن سلام . قالوا جميعاً : وأم جرير أم قيس بنت مُعبد بن عمير بن مسعود بن حارثة بن عوف بن كليب بن يربوع . وأم عطية النوار بنت يزيد بن عبد العزى بن

1 انظر أخباره في : طبقات ابن سلام 75/1 والحجر 146 ، 340 والشعر والشعراء 464/1-470 ، والطبري ومعجم البلدان وابن الأثير 164/1 ، 165 ، 155/5 ووفيات الأعيان 321/1 وتاريخ الإسلام 95/4 ومرة الجنان 334/1 والنجوم الزاهرة 211/1 وشرح شواهد المغني 45/1 ؛ 762/2 ومعاهد التنصيص 262/2 والشذرات 140/1 وخزانة الأدب 75/1 وبروكلمان 215/1 والأعلام 11/2 .

2 أسد الليل : أظلم . الجنان : جنس من الحيات .

3 النجر والنجار : الأصل والحسب .

4 في ل : معهما .

مسعود بن حارثة بن عوف بن كليب .

قال أبو عبيدة ومحمد بن سلام ووافقهما الأصمعي فيما أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عنه : أتفتت العرب على أن أشعر أهل الإسلام ثلاثة : جرير والفرزدق والأخطل ، واختلفوا في تقديم بعضهم على بعض . قال محمد بن سلام : والراعي معهم في طبقتهم ولكنه آخراهم ، والمخالف في ذلك قليل . وقد سمعت يونس يقول : ما شهدت مشهداً قط قد ذكر فيه جرير والفرزدق فاجتمع أهل المجلس على أحدهما . وكان يونس فرزدقياً .

قال ابن سلام : وقال ابن داب : الفرزدق أشعر عامة جرير أشعر خاصة . وقال أبو عبيدة : كان أبو عمرو يشبه جريراً بالأعشى ، والفرزدق بزهير ، والأخطل بالنابغة . قال أبو عبيدة : يحتج من قدم جريراً بأنه كان أكثرهم فنون شعر ، وأسهلهم ألفاظاً ، وأقلهم تكلفاً ، وأرقهم نسياً ، وكان ديناً عفيفاً . وقال عامر بن عبد الملك : جرير كان أشبههما وأنسبهما . ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني : قال خالد بن كلثوم : ما رأيت أشعر من جرير والفرزدق ؛ قال الفرزدق بيتاً مدح فيه قبيلتين وهجا قبيلتين ، قال : [من الطويل]

عجبت لعجلٍ إذ تُهاجِي عبيدَها      كما آل يرثوعٍ هَجَوْا آل دارمٍ

يعني بعبيدها بني حنيفة . وقال جرير بيتاً هجا فيه أربعة : [من الكامل]

إن الفرزدق والبغيث وأمه      وأبا البغيث لشر ما إستار<sup>1</sup>

قال : وقال جرير : لقد هجوت التيم في ثلاث كلمات ما هجا فيهن شاعر شاعراً قبلي ، قلت : [من الوافر]

من الأصلاب ينزل لوؤم تيم<sup>2</sup>      وفي الأرحام يُخلقُ والمشيم

وقال محمد بن سلام : قال العلاء بن جرير العنبري وكان شيخاً قد جالس الناس : إذا لم يجيء الأخطل سابقاً فهو سكت<sup>2</sup> ، والفرزدق لا يجيء سابقاً ولا سكتاً ، وجرير يجيء سابقاً ومُصلياً وسكتاً . قال محمد بن سلام : ورأيت أعرابياً من بني أسد أعجبني ظرفه وروايته ، فقلت له : أيهما عندكم أشعر ؟ قال : بيوت الشعر أربعة : فخر ومديح وهجاء ونسيب ، وفي كلها غلب جرير ؛ قال في الفخر :

إذا غضبتُ عليك بنو تميم      حسيت الناس كلهم غضابا

والمديح : [من الوافر]

1 الإستار : من العدد : الأربعة .

2 سكت : الذي يجيء آخر الخيل في السباق .

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ

والهجاء : [من الوافر]

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِيَّاكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبًا بَلِغْتَ وَلَا كِلَابًا

والنَّسِيبِ : [من البسيط]

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنِ قَتْلَانَا<sup>1</sup>

قال أبو عبد الله محمد بن سلام : وبيتُ النَّسِيبِ عندي : [من الطويل]

فَلَمَّا التَّقَى الْحَيَانَ الْقَيْتِ الْعَصَا وَمَاتَ الْهَوَى لَمَّا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ

[جرير وطبقته من الشعراء]

قال كيسان : أما والله لقد أوجعكم (يعني في الهجاء) . فقال : يا أحمق ! أَوَذَاكَ يَمْنَعُهُ أَنْ

يَكُونَ شَاعِرًا ! .

[فضله عبدة بن هلال على الفرزدق]

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال قال أبو عبدة ، وأخبرنا أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام الجُمَحِيُّ قال حدثني أبان بن عثمان البلخي قال : تنازع في جرير والفرزدق رجلان في عسكر المهلب ، فارتفعا إليه وسألاه ؛ فقال : لا أقول بينهما شيئاً ولكني أدلكما على مَنْ يَهُونُ عَلَيْهِ سُخْطُهُمَا : عبدة<sup>2</sup> بن هلال اليشكري ، وكان بإزائه مع قطري<sup>3</sup> وبينهما نهر . وقال عمر بن شبة : في هؤلاء الخوارج من تهون عليه سيال كل واحد منهما ، فأما أنا فما كنت لأعرض نفسي لهما . فخرج أحد الرجلين وقد تراضيا بحكم الخوارج ؛ فبدر من الصف ثم دعا بعبدة بن هلال للمبارزة فخرج إليه . فقال : إني أسألك عن شيء تحاكمنا إليك فيه ؛ فقال : وما هو ؟ عليكما لعنة الله . قال : فأبي الرجلين عندك أشعر : أجري أم الفرزدق ؟ فقال : لعنكما الله ولعن جريراً والفرزدق ؛ أمثلي يُسأل عن هذين الكليين ! قالوا : لا بد من حكمك . قال : فإني أسألكم قبل ذلك عن ثلاث . قالوا : سل . قال : ما تقولون في إمامكم إذا فجر ؟ قالوا : نطيعه وإن عصى الله عز وجل . قال : فيحكم الله ؛ فما تقولون في كتاب الله وأحكامه ؟ قالوا : ننيزه وراء ظهورنا ونعطل أحكامه . قال : لعنكم الله إذا ؛ فما تقولون في اليتيم ؟ قالوا : نأكل ماله وننيك أمه . قال : أخزاكم الله إذا ؛ والله لقد زدتموني فيكم بصيرة . ثم ذهب لينصرف ؛ فقالوا له : إن الوفاء يلزمك ، وقد

1 في الديوان : مرض 1/163 .

2 أحد زعماء الخوارج .

3 هو قطري بن العجاء .

سألنا فأخبرناك ولم تُخبرنا ، فرجع فقال : مَنْ الذي يقول : [من الكامل]

إِنَّا لَنَدْعُرُ يَا قُفَيْرُ عَدُونَا      بالخيل لاحِقَةَ الأَيَّاطِلِ قُودَا  
وَتَحُوطُ حَوَزَتْنَا وَتَحْمِي سَرَحْنَا      جُرْدٌ تَرَى لُمَغَارَهَا أُخْدُودَا<sup>1</sup>  
أَجْرَى قَلَائِدَهَا وَقَدَّدَ لِحْمَهَا      أَلَّا يَذُقْنَ مَعَ الشُّكَاكِمِ عُودَا  
وَطَوَى القِيَادُ مَعَ الطَّرَادِ مُتُونَهَا      طَيَّ التُّجَارِ بِحَضْرَةِ بُرُودَا<sup>2</sup>

قالا : جرير ؛ قال : فهو ذاك ، فانصرفا .

[حديث الأُصمعي وغيره عنه]

أخبرني عمُّ أبي عبد العزيز بن أحمد قال حدثنا الرياشي قال قال الأُصمعي وذكر جريراً فقال : كان يَنْهَشُهُ ثلاثةٌ وأربعون شاعراً فَيَنْبِذُهُمْ وراء ظهره ويرمي بهم واحداً واحداً ، ومنهم من كان يَنْفَحُهُ<sup>3</sup> فيرمي به ، وثبت له الفرزدقُ والأخطل . وقال جرير : والله ما يهجوني الأخطل وحده وإنه ليهجوني معه خمسون شاعراً كلُّهم عزيزٌ ليس بدون الأخطل ، وذلك أنه كان إذا أراد هجائي جَمَعَهُمْ على شراب ، فيقول هذا بيتاً وهذا بيتاً ، ويتحل هو القصيدة بعد أن يُتَمِّمُهَا .

قال ابن سلام : وحدثني أبو البيداء الرياحي قال قال الفرزدق : إني وإياه لنعترفُ من بحر واحد وتضطرب دِلاؤُهُ عند طول النهر .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمَّاد عن أبيه قال حدثني زيرك بن هُبيرة المناني قال : كان جريرٌ ميدان الشعر ، مَنْ لَمْ يَجِرْ فِيهِ لَمْ يَرَوْ شَيْئاً ، وكان مَنْ هاجى جريراً فغلبه جرير أرجح عندهم مَن هاجى شاعراً آخر غير جرير فغلب .

أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال : تذاكروا جريراً والفرزدق في حلقة يونس بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء وخلف الأحمر ومسمع وعامر ابنا عبد الملك المسمعيان ، فسمعتُ عامراً وهو شيخ بكر بن وائل يقول : كان جرير والله أنسبهما وأسبهما وأشبههما . [سمع الراعي شعره فأقرَّ بأنه جدير بالسبق]

قال ابن سلام : وحدثني أبو البيداء قال : مرَّ راكبٌ بالراعي وهو يغني بيتين لجرير ، وهما :

[من الطويل]

1 المغار : الإغارة .

2 القياد في الديوان : الطراد 339/1 .

3 نفحه بالسيف أي ضربه ضربة خفيفة .



وعاوي عوى من غير شيء رميته      بقارعة أنفاذها تقطر الدما  
خروج بأفواه الرواة كأنها      قرا هندوايي إذا هز صمما

فأتبعه الراعي رسولا يسأله لمن البيتان؟ قال: لجرير. قال: لو اجتمع على هذا جميع الجن والإنس ما أغنوا فيه شيئا. ثم قال لمن حضر: ويحكم الأم على أن يغلبني مثل هذا! [رأى بشار فيه وفي صاحبيه ورتاؤه ابنه]

قال ابن سلام: وسألت بشارا المرعث: أي الثلاثة أشعر؟ فقال: لم يكن الأخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه. قلت: فهذان؟ قال: كانت لجرير ضروب من الشعر لا يحسنها الفرزدق، ولقد ماتت النوار فقاموا ينوحون عليها بشعر جرير. فقلت لبشار: وأي شيء لجرير من المرثي إلا التي رثى بها امرأته! فأنشدني لجرير يرثي ابنه سودة ومات بالشام:

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم      كيف العزاء وقد فارقت أشبالي  
فارتنتي حين كف الدهر من بصري      وحين صرت كعظم الرمة البالي  
أمسى سودة يجلو مقلتي لحم      باز يصرصير فوق المرأ العالي<sup>1</sup>  
قد كنت أعرفه مني إذا غلقت      رهن الجياد ومد الغاية الغالي<sup>2</sup>  
إن الثوي بذي الزيتون فاحتسبي      قد أسرع اليوم في عقلي وفي حالي  
إلا تكن لك بالديرين معولة      فرب باكية بالرمل معوال<sup>3</sup>  
كأم بو عجول عند معهده      حنت إلى جلد منه وأوصال  
حتى إذا عرفت أن لا حياة به      ردت همام حرى الجوف ميثال  
زادت على وجدها وجدا وإن رجعت      في الصدر منها خطوب ذات بلبال<sup>4</sup>

أخبرني عبد الواحد بن عبيد عن قعنب بن المحرز الباهلي عن المغيرة بن حجناء وعمارة بن عقيل قالا: خرج جرير إلى دمشق يوم الوليد، فمرض ابن له يقال له سودة، وكان به معجبا، فمات بالشام، فجزع عليه ورتاه جرير فقال:

أودى سودة يجلو مقلتي لحم      باز يصرصير فوق المرأ العالي

[من البسيط]

1 أمسى في الديوان: لكن 2: 584. اللحم: البازي الذي يأكل اللحم أو يشتهيها.

2 الغالي: الرامي بالسهم.

3 معولة في الديوان باكية 584/2.

4 زادت في الديوان: زدنا 584/2.

[حديث الفرزدق عنه]

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد بن معاوية قال حدثني رجل من أصحاب الحديث يقال له الحسن قال حدثني أبو نصر اليشكري عن مولى لبني هاشم قال : أمترى أهل المجلس في جرير والفرزدق أبهما أشعر ، فدخلت على الفرزدق فما سألتني عن شيء حتى قال : يا نوار ، أدركت برئيتك ؟ قالت : قد فعلت أو كادت . قال : فابعثي بدرهم فاشتريني لحماً ، ففعلت . وجعلت تشرحه وتلقيه على النار ويأكل . ثم قال : هاتي برئيتك ، فشرب قدحاً ثم ناولني ، وشرب آخر ثم ناولني . ثم قال : هات حاجتك يا ابن أخي ، فأخبرته ؛ قال : أعن ابن الخطمي تسألني ؟ ثم تنفس حتى قلت : انشقت حيازيمه<sup>1</sup> ، ثم قال : قاتله الله ! فما أحسن ناحيته وأشرد قافيته ! والله لو تركوه لأبكى العجوز على شبابها ، والشابة على أحبابها ، ولكنهم هرؤه فوجدوه عند الهراش ناجماً وعند الجراء قارحاً ، وقد قال بيتاً لأن أكون قتلته أحب إلي مما طلعت عليه الشمس : [من الوافر]

إذا غضبت عليك بنو تميم      حسبت الناس كلهم غضابا

[أثنى عليه الفرزدق أمام الأحوص]

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة ، وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة ، قال : نزل الفرزدق على الأحوص حين قديم المدينة . فقال الأحوص : ما تشتهي ؟ قال : شواء وطلاء<sup>2</sup> وغناء . قال : ذلك لك ؛ ومضى به إلى قينة بالمدينة ؛ فغنته : [من الوافر]

### صوت

ألا حَيِّ الديار بسُعدِ إني      أُحِبُّ لِحَبِّ فاطمة الديار<sup>3</sup>  
إذا ما حلَّ أهلك يا سُلَيْمِي      بدارة صلِّ شحطوا مزارا<sup>4</sup>  
أراد الظاعنون ليحزوني      فهاجوا صدع قلبي فاستطارا

غناه ابن مُحَرِّزٍ خفيفَ ثَقِيلٍ أَوَّلَ بالبصرة . فقال الفرزدق : ما أرق أشعاركم يا أهل الحجاز وأملحها ! قال : أو ما تدري لمن هذا الشعر ؟ قال : لا والله . قال : فهو والله لجرير يهجوكم به .

1 الحيازيم : جمع حيزوم وهو الصدر أو وسطه أو ما استدار بالظهر والطن .

2 الطلاء : من أسماء الخمر .

3 سُعد : موضع بنجد .

4 دارة صلصل : لعمر بن كلاب وهي بأعلى دارها بنجد .

فقال : وَيْلُ ابنِ المِراغة ! ما كان أَحوجَه مع عفافه إلى صِلابَةِ شعري ، وأحوجَني مع شَهواتي إلى رِقَّةِ شعره ! .

[قدم المدينة وتحدّث مع الأحوص حتى أخزاه وأقبل على أشعب وأجازه]

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر بن شبة عن إسحاق الموصلي ، وأخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه قال [قال] إسحاق بن يحيى بن طلحة : قدم علينا جرير المدينة فحشدنا له . فبينما نحن عنده ذات يوم إذ قام لحاجته ، وجاء الأحوص فقال : أين هذا ؟ فقلنا : قام آنفاً ، ما تريد منه ؟ قال : أخزبه ، والله إن الفرزدق لأشعر منه وأشرف . فأقبل جرير علينا وقال : من الرجل ؟ قلنا : الأحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح . قال : هذا الخبيث ابن الطيب . ثم أقبل عليه فقال : قد قلت : [من الطويل]

يَقْرُ بَعَيْنِي ما يَقْرُ بَعِينِها وَأَحسُنُ شيء ما به العينُ قَرَّتْ  
فإنه يَقْرُ بَعِينِها أن يَدْخُلَ فيها مثلُ ذراعِ البَكْرِ ، أفيقِرُ ذلكَ بَعينِكَ ؟ قال : وكان الأحوصُ  
يُرمي بالأبنة ، فانصرف وأرسل إليه بتمر وفاكهة . وأقبلنا نسأل جريراً وهو في مؤخر البيت  
وأشعبُ عند الباب ؛ فأقبل أشعبُ يسأله ؛ فقال له جرير : والله إنك لأفبُحهم وجهاً ولكني  
أراك أطولهم حسباً ، وقد أبرمتني . فقال : أنا والله أنفعهم لك . فانتبه جريرٌ فقال : كيف ؟  
قال : إنني لأملحُ شعرك ؛ واندفع يغميه قوله : [من الكامل]

### صوت

يا أختَ ناجيةَ السَّلامِ عليكمُ قَبْلَ الفِراقِ وقَبْلَ لَوْمِ العُدْلِ<sup>1</sup>  
لو كنتُ أعلمُ أنَّ آخرَ عهدِكمُ يومَ الفِراقِ فعلتُ ما لم أفعل<sup>2</sup>  
قال : فأدناه جريرٌ منه حتى الصق رُكبته بركبته وجعله قريباً منه ؛ ثم قال : أجَلُ ! والله إنك  
لأنفعهم لي وأحسنهم تزييناً لشعري ، أعِدْ ؛ فأعاده عليه وجرير يبكي حتى اخضلت لحيته ، ثم  
وهب لأشعب دراهم كانت معه وكساه حلةً من حُللِ الملوك . وكان يُرسل إليه طول مقامه  
بالمدينة فيغميه أشعبُ ويُطويه جريرٌ شعره فيغمي فيه . قال : وكان أشعبُ من أحسن الناس  
صوتاً . قال حماد : والغناء الذي غناه فيه أشعبُ لابن سريج .

[وفد على الحكم بن أيوب فبعث به إلى الحجاج فحدثه عن معارضيه من الشعراء]

أخبرني علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السُّكْرِيُّ عن الرِّياشيِّ عن الأصمعيِّ قال وذكر

1 أخت في الديوان : أم 939/2 . الفراق في الديوان : الرواح 939/2 .

2 الفراق في الديوان : الرحيل 939/2 .

المغيرة بن حجناء قال حدثني أبي عن أبيه عن جدّه يحيى بن أعين ، وذكر ذلك هشام بن الكلبي قال حدثني النهشلي من بني مسعود بن خالد بن مالك بن ربيعي بن سلمى بن جندل قال حدثني مسحل بن كسيب بن عمران بن عطاء بن الخطفي ، وأمه الربداء بنت جرير . وهذا الخبر وإن كان فيه طولٌ مُحْتَوٍ على سائر أخبار مَنْ ناقض جريراً أو اعتن<sup>1</sup> بينه وبين الفرزدق وغيره ، فذكرته هاهنا لاشتماله على ذلك في بلاغ واختصار : أن جريراً قدم الكوفة على الحكم بن أيوب بن يحيى بن الحكم بن أبي عُقيل ، وهو خليفة للحجاج يومئذ ، فمدحه جرير فقال : [من الرجز]

أقبلتُ من نَهْلانٍ أو جَنَيْ حَيْمٍ على قِلاصٍ مثل خِيطانِ السَّلَمِ<sup>2</sup>

نَهْلانٌ : جبلٌ كان لباهلة ثم غلبت عليه نُميرٌ . وخيمٌ : جبلٌ يُناوِحه من طرفه الأقصى فيما بين رُكْنَيْه الأقصى وبين مَطْلِعِ الشمس ، به ماء ونخل :

قد طُوِيَتْ بطونُها طَيَّ الأدمَ يَبْحَثُنَ بِحِثاً كَمُضَلَّاتِ الخَدَمِ

إذا قَطَعْنَ عَلماً بَدَا عَلمٌ حتى تَناهِينَ إلى بابِ الحَكمِ

خليفة الحجاج غير المُتَهَمِ في مَعْقِدِ العِزِّ وبُؤسِ الكَرَمِ<sup>3</sup>

بعد انفضاج البذن واللحم زيم<sup>4</sup>

فلما قدم عليه استنطقه فأعجبه ظرفه وشعره ؛ فكتب إلى الحجاج : إنه قدم عليّ أعرابيٌّ شيطانٌ من الشياطين . فكتب إليه أن ابعث به إليّ ، ففعل . فقدم عليه فأكرمه الحجاج وكساه جبة صبرية<sup>5</sup> وأنزله فمكث أياماً . ثم أرسل إليه بعد نومه فقالوا : أجب الأمير ؛ فقال : ألبس ثيابي ؟ فقالوا : لا ، والله لقد أمرنا أن تأتيه بك على الحال التي نجدك عليها ؛ ففزع جرير وعليه قميصٌ غليظ وملاءة صفراء . فلما رأى ما به رجلٌ من الرُّسُلِ دنا منه وقال : لا بأس عليك ، إنما دعاك للحديث . قال جرير : فلما دخلتُ عليه قال : إيه يا عدوَّ الله ؛ علام تشتم الناسَ وتظلمهم ؟ فقلتُ : جعلني الله فداءً الأمير ، والله إني ما أظلمهم ولكنهم يظلمونني فأتصر . ما لي ولابنِ أمِّ غَسَّانِ ؟ وما لي وللبعيثِ ؟ وما لي وللفرزدقِ ؟ وما لي وللأخطلِ ! وما لي وللتيميِّ ! حتى عددهم واحداً واحداً . فقال الحجاج : ما أدري مالك

1 اعتن بينه وبينه : اعترض .

2 الشطر الأول في الديوان : أقبلن من جنبي فتاخ وإضم ، 512/1 .

3 معقد : موضع العقد .

4 الانفضاج : السمن والضخم ، والزيم : المتفرق على رؤوس الأعضاء .

5 صبرية : نسبة إلى صبر وهو الجبل الشامخ المطلق على قلعة تعز .

ولهم ؟ قال : أُخْبِرُ الأَمِيرَ أَعَزَّهُ اللهُ : أَمَّا عَسَّانُ بنُ ذُهَيْلٍ فَإِنَّهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي هِجَابِي وَهَجَا عَشِيرَتِي وَكَانَ شَاعِرًا . قال : فقال لك ماذا ؟ قال : قال لي :

لَعَمْرِي لَمَنْ كَانَتْ بَجِيلَةَ زَانَهَا  
رَمِيَتْ نِضَالًا عَنْ كَلِيبٍ فَقَصَّرَتْ  
وَلَا يَذْبَحُونَ الشَّاةَ إِلَّا بِمَيْسِرٍ  
قال : فما قلت له ؟ قال قلت :

جَرِيرٌ لَقَدْ أَحْزَى كَلِيبًا جَرِيرُهَا<sup>1</sup>  
مَرَامِيكَ حَتَّى عَادَ صِفْرًا جَفِيرُهَا<sup>2</sup>  
طَوِيلٌ تَنَاجِيهَا صِغَارٌ قُدُورُهَا

[من الطويل]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ سَلِيطٍ أَلَمْ تَجِدْ  
فَقَدْ ضَمَّنُوا الأَحْسَابَ صَاحِبَ سَوْءَةٍ  
كَأَنَّ سَلِيطًا فِي جَوَاشِيهَا الخُصْيَ  
أَضْجُوا الرُّوَايَا بِالْمَزَادِ فَإِنَّكُمْ  
كَأَنَّ السَّلِيطِيَّاتِ مَجْنَاةٌ كَمَاءَةٌ  
عَضَارِيطُ يَشْوُونَ الفَرَّاسِينَ بِالضُّحَى  
فَمَا فِي سَلِيطٍ فَارِسٌ ذُو حَفِيطَةٍ  
عَجِبْتُ مِنَ الدَّاعِي جُحِيثًا وَصَانِدًا

قال : ثم من ؟ قال : البعيث . قال : ما لك وله ؟ قال : اعترض دون ابن أم غسان يفضله علي ويؤينه . قال : فما قال لك ؟ قال قال لي :

كَلِيبٌ لِنَاسٍ قَدْ تَعَلَّمُونَهُ  
أَتَرْجُو كَلِيبٌ أَنْ يَجِيءَ حَدِيثُهَا  
وَأَنْتَ إِذَا عُدَّتْ كَلِيبٌ لثِيمُهَا  
بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا كَلِيبًا قَدِيمُهَا  
قال : فما قلت له ؟ قال قلت :

[من الطويل]

1 جرير بن عبد الله البجلي كان من أفاضل الكوفة ، توفي سنة 51 هجرية .

2 الجفير : جعبة السهام .

3 سليط : قبيلة غسان بن ذهيل .

4 الجواشن : الصدور . وفي جواشنها الخصى أي هي عظام الصدور . والأملاحان : ماءان ، ويقال هما جبلان لبني سليط . والوقير : الغنم فيها حماران أو أحمره ولا تسمى الغنم وقيرا إلا بحمرها .

5 السليطيات مجناة في الديوان : السليطيين أنقاض ، 893/2 .

6 العضاريط : الأتباع ، والواحد عضروط ، والفراسن : أخفاف الإبل واحدها فرسن .

7 يسعى بالعلاب نفيها في ل : يدعي بالفلاة نصيرها .

ألم تر أني قد رميتُ ابنَ فرَتنى بصمَاء لا يرجو الحياةَ أَمِيمها<sup>1</sup>  
له أم سوءٍ بئس ما قَدَمْتُ له إذا فرَطُ الأحسابِ عُدَّ قَدِيمها<sup>2</sup>

قال : ثم من ؟ قلتُ : الفرزدقُ . قال : وما لك وله ؟ قلتُ : أعانَ البعِثَ عليّ . قال : فما قلتَ له ؟ قال قلتُ :

[من الطويل]

تمنّى رجالٌ من تميمٍ لي الردى  
كأنَّهم لا يعلمونَ مواطني  
فلو شاء قومي كان حِلْمِي فيهمُ  
وقد زعموا أنَّ الفرزدقَ حيَّةٌ  
وما ذادَ عن أحسابهم ذائِدٌ مِنِّي  
وقد جرَّبوا أنِّي أنا السابقُ المَبلي  
وكان على جُهالِ أعدائهم جَهلي  
وما قَتَلَ الحياتِ من أحدٍ قَبلي<sup>3</sup>

قال : ثم من ؟ قلتُ : الأخطلُ . قال : ما لك وله ؟ قلتُ : رشاہ محمد بن عُمير بن عَطاردٍ زَقاً من خمرٍ وكساہ حُلَّةً عليّ أن يفضِّلَ عليّ الفرزدقَ ويَهجُوني . قال : فما قال لك ؟ قال قال :

[من الكامل]

إحساً إليك كُليبُ إنَّ مُجاشِعاً  
وإذا وردتَ الماءَ كان لدارمِ  
وإذا قَدَفْتَ أباك في ميزانهمُ  
وأبا الفوارسِ نَهشلاً أخوانِ  
جمَّاتِه وسُهولةُ الأعطانِ  
رجحوا وشالَ أبوك في الميزانِ

[من الكامل]

قال : فما قلتَ له ؟ قال قلتُ :

يا ذا العباءةِ إنَّ بشرأ قد قضى  
فدَعُوا الحُكومةَ لستُم من أهلِها  
قتلوا كُليبكمُ بِلقحةِ جارهم  
ألا تَجوزَ حُكومةَ النشوانِ  
إنَّ الحُكومةَ في بني شيبانِ  
يا خزرَ تغلبَ لستُم بهجانِ<sup>4</sup>

قال : ثم من ؟ قلتُ : عمر بن لَجأ التَّيميِّ . قال : ما لك وله ؟ قلتُ : قلتُ بيتاً من شعر فقَبَّحَه وقاله على غير ما قلتهُ ؛ قلتُ :

[من الطويل]

لَقومِي أحمى للحقيقةِ منكمُ  
وأضربُ للجبَّارِ والنَّقَعُ ساطعُ<sup>5</sup>

1 الفرتنى : الزانية . والأميم : المشجوج الرأس .

2 فرط الأحساب : يعني أوائلها . فرط في الديوان : فارط ، 987/2 .

3 قبلي في ل : قتلي .

4 الهجان : البيض الكرام . يشير إلى كليب بن ربيعة ومقتله .

5 للحقيقة في الديوان : في الحقيقة ، 924/2 .

وَأُوْتِقُ عِنْدَ الْمُرْهَفَاتِ عَشِيَّةً لِحَاقًا إِذَا مَا جَرَّدَ السَيْفَ لَامِعٌ<sup>1</sup>

فَزَعَمَ أَنِّي قُلْتُ : [من الطويل]

وَأُوْتِقُ عِنْدَ الْمُرْدَفَاتِ عَشِيَّةً لِحَاقًا إِذَا مَا جَرَّدَ السَيْفَ لَامِعٌ

فَقَالَ : لِحِقْتَهُنَّ عِنْدَ الْعَشِيِّ وَقَدْ أُخِذْنَ غُدْوَةً ، وَاللَّهِ مَا يُمْسِينَ حَتَّى يُفْضَحْنَ . قَالَ : فَمَا

قُلْتَ لَهُ ؟ قَالَ قُلْتُ : [من البسيط]

يَا تَيْمٌ تَيْمَ عَدِيِّ لَا أَبَا لَكُمْ لَا يُوقِعَنَّكُمْ فِي سَوْءِ عُمَرُ

خَلَّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبِينِي الْمَنَارَ بِهِ وَابْرُزْ بِبِرْزَةٍ حَيْثُ اضْطَرَّكَ الْقَدْرُ<sup>2</sup>

حَتَّى أَتَى عَلَى الشَّعْرِ . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قُلْتُ : سُرَاقَةُ بْنُ مِرْدَاسِ الْبَارِقِيِّ . قَالَ : مَا لَكَ

وَلَهُ ؟ قَالَ قُلْتُ : لَا شَيْءَ ، حَمَلَهُ بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ وَأَكْرَهَهُ عَلَى هِجَائِي ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ رَسُولًا

وَأَمَرَنِي أَنْ أُجِيبَهُ . قَالَ : فَمَا قَالَ لَكَ ؟ قَالَ قَالَ : [من الكامل]

إِنَّ الْفَرَزْدَقَ بَرَزْتَ أَعْرَاقَهُ عَفْوًا وَعُودِرَ فِي الْغُبَارِ جَرِيرُ

مَا كُنْتُ أَوَّلَ مُحَمَّرٍ قَعَدْتُ بِهِ مَسْعَاتِهِ إِنَّ اللَّيْمَ عَثُورُ<sup>3</sup>

هَذَا قَضَاءُ الْبَارِقِيِّ وَإِنَّهُ بِاللَّيْلِ فِي مِيزَانِكُمْ لَبَصِيرُ

قَالَ : فَمَا قُلْتَ لَهُ ؟ قَالَ قُلْتُ : [من الكامل]

يَا بَشْرُ حَقَّ لَوَجْهَكَ التَّبْشِيرُ هَلَّا غَضِيتَ لَنَا وَأَنْتَ أَمِيرُ

بَشْرُ أَبُو مَرْوَانَ إِنْ عَاسَرْتَهُ عَسِيرٌ وَعِنْدَ يَسَارِهِ مَيْسُورُ

إِنَّ الْكَرِيمَةَ يَنْصُرُ الْكَرَمَ ابْنُهَا وَابْنُ اللَّيْمَةِ لِلتَّامِ نَصُورُ

قَدْ كَانَ حَقُّكَ أَنْ تَقُولَ لِبَارِقٍ يَا آلَ بَارِقٍ فِيمَ سُبَّ جَرِيرُ

وَكَسَحَتْ بِاسْتِكَ لِلْفَخَّارِ وَبَارِقُ شَيْخَانِ أَعْمَى مُقْعَسِدٌ وَكَسِيرُ<sup>4</sup>

قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قُلْتُ : الْبَلْتَعُ وَهُوَ الْمُسْتَنْبِرُ بْنُ سَبْرَةَ الْعَنْبَرِيِّ . قَالَ : مَا لَكَ وَلَهُ ؟ قُلْتُ :

أَعَانَ عَلِيَّ ابْنَ لَجَأٍ . قَالَ : فَمَا قَالَ لَكَ ؟ قُلْتُ قَالَ : [من الكامل]

إِنَّ الَّتِي رَيْتُكَ لَمَّا طَلَّقْتُ قَعَدْتُ عَلَى جَحْشِ الْمَرَاغَةِ تَمْرُغُ

1 اللامع : المشير بالسيف منذراً .

2 برزة : اسم أم عمرو بن لجأ .

3 محمر : اللئيم .

4 وكسحت في الديوان : أكسحت . كسير في الديوان : فقير ، 368/1 .

[أَتَعِيبُ مَنْ رَضِيَتْ قَرِيشٌ صِهْرَهُ وَأَبُوكَ عَبْدٌ بِالْحَوَزَنِيِّ أَدْلَعُ] <sup>1</sup>

قال : فما قلتَ له ؟ قال قلتُ :

فما مستنيرُ الحُبِّ إلا فراشةٌ هَوَتْ بين مَوْتَجِ الحَرِيقَيْنِ ساطِعِ  
نهيتُ بناتِ المستنيرِ عن الرُّقَى وعن مشيهنَّ الليلَ بين المزارعِ

ويروى :

. . . بين مَوْتَجٍ من النارِ ساطِعِ

قال : ثم مَنْ ؟ قلتُ : راعي الإبل . قال : ما لك وله ؟ قلتُ : قَدِمْتُ البصرةَ وكان بلغني أنه قال لي :

يا صاحبي دنا الرَّواحُ فسيِّرا غَلَبَ الفَرَزْدَقُ في الهجاءِ جَرِيْرا  
وقال أيضاً :

رَأَيْتُ الجَحْشَ جَحْشَ بَنِي كَلِيبٍ تَيَمَّمْ حَوْضَ دِجْلَةَ ثُمَّ هابا  
فقلت : يا أبا جندل ، إنك شيخٌ مُضَرٌّ وشاعرها ، وقد بلغني أنك تُفَضِّلُ عليَّ الفَرَزْدَقَ ،  
وأنت يُسْمَعُ قولُكَ ، وهو ابنُ عمِّي دونك ؛ فإن كان لا يدُّ من تفضيلِ فأنا أحقُّ به لمدحي  
قومك وذكري إياهم . قال : وابنه جندلٌ على فرسٍ له ، فأقبلَ يسيرُ بفرسه حتى ضربَ عَجَزَ  
دأبتي وأنا قائمٌ فكاد يقطعُ أصبعَ رجلي وقال : لا أراك واقفاً على هذا الكلبِ من بني كليب ؛  
فمضى ، وناديتُه : أنا ابنُ يربوع ! إنَّ أهلكَ بعثوك مائراً من هُبُودٍ <sup>2</sup> وبئس المائِرُ ، وإنما بعثني  
أهلي لأقعدَ على قارعةِ هذا المربدِ فلا يُسَبِّهُمُ أحدٌ إلا سبَّته ، وإنَّ عليَّ نذراً إن جعلتُ في عيني  
عُمُضاً حتى أخزيتك . قال : فما أصبحتُ حتى هجوتُه فقلت :

فغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ من نُمَيْرٍ فلا كعباً بلغتَ ولا كِلابا  
قال فغَدوتُ عليه من الغَدِ فأخذتُ بعنانه ، فما فارقتُه حتى أنشدته إياها . فلما مررتُ على  
قولي :

أَجْنَدَلُ ما تقولُ بنو نُمَيْرٍ إذا ما الأيْرُ في استِ أَيْكِ غابا  
قال : فأرسلَ يدي وقال : يقولون والله شراً .

قال : ثم مَنْ ؟ قلتُ : العباسُ بن يزيد الكِنْدِيُّ قال : ما لك وله ؟ قال لما قلتُ : [من الوافر]

1 الأذلعُ : غليظ الشفتين وهو أيضاً الأقلف .

2 هبود : اسم موضع ببلاد بني نمير .



إِذَا غَضِبْتُ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا

[من الوافر]

قال :

أَلَا رَغِمَتْ أَنْوْفُ بَنِي تَمِيمٍ فُسَاةِ التَّمْرِ إِنْ كَانُوا غَضَابًا  
لَقَدْ غَضِبْتُ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ فَمَا نَكَاتُ بَغْضِبَتِهَا ذُبَابًا  
لَوْ أَطَّلَعَ الْغَرَابُ عَلَى تَمِيمٍ وَمَا فِيهَا مِنَ السَّوِّاتِ شَابًا

قال : ففركته خمس سنين لا أهجوه ، ثم قدمت الكوفة فأتيت مجلس كندة ، فطلبت إليهم

أن يكفوه عني ؛ فقالوا : ما نكفه وإنه لشاعر وأوعدوني ؛ فقلت :

[من الوافر]

أَلَا أُبْلِغُ بَنِي حُجْرٍ بِنِ وَهَبٍ بَأَنَّ التَّمَرَ حُلُوًّا فِي الشِّتَاءِ  
فَعُودُوا لِلنَّخِيلِ فَأَبْرُواهَا وَعَيْثُوا بِالْمَشْقَرِ فَالْصَّفَاءِ<sup>1</sup>

قال : فمكنت قليلاً ، ثم بعثوا إلي ركباً فأخبروني بمثالبه وجواره في طيبي ، حيث جاور

عتاباً ، وحبل أخته هضبية حيث حبلت . قال : فقلت ماذا ؟ قال قلت :

[من الوافر]

إِذَا جَهَلَ الشَّقِيُّ وَلَمْ يُقَدِّرْ لِبَعْضِ الْأَمْرِ أَوْشَكَ أَنْ يُصَابًا<sup>2</sup>  
أَعْبَاداً حَلَّ فِي شُعْبَى غَرِيباً أَلْوَمًا لَا أَبَالِكَ وَأَغْتَرَابًا<sup>3</sup>  
فَمَا خَفِيتُ هُضْبِيَّةَ حِينَ جَرَّتْ وَلَا إِطْعَامُ سَخَلَتِهَا الْكِلَابًا<sup>4</sup>  
تُخَرِّقُ بِالْمَشَاقِصِ حَالِيئِهَا وَقَدْ بَلَّتْ مَشِيْمَتُهَا التُّرَابًا<sup>5</sup>  
فَقَدْ حَمَلَتْ ثَمَانِيَةً وَأَوْفَتْ بِتَاسِعِهَا وَتَحَسَّبُهَا كَعَابًا

قال : ثم من ؟ قلت : جفنة الهزاني بن جعفر بن عباية بن شكس من عنزة . قال : وما لك

وله ؟ قال : أقبل سائلاً حتى أتاني وأنا أمدر<sup>6</sup> حوضاً لي ، فقال : يا جرير ، قم إلي ها هنا ؛ قلت

نعم . ثم أتيت فقلت : ما حاجتك ؟ قال : مدحتك فاستمع مني . قلت : أنشدني فأنشد ؛

فقلت : قد والله أحسنت وأجملت ؛ فما حاجتك ؟ قال : تكسوني الحلة التي كساكها

الوليد بن عبد الملك العام . فقلت : إنني لم أقف فيها بالموسم ، ولا بد من أن أقف فيها العام ،

ولكنني أكسوك حلة خيراً منها كان كسانها الوليد عاماً أوّل . فقال : ما أقبل غيرها بعينها .

1 المشقر : حصن بالبحرين لعبد القيس .

2 الشقي في الديوان : الليم 650/2 .

3 شعبي : موضع في جبل طيبي .

4 خفيت في ل : تخفى . جرت في ل : تسمي .

5 المشقص من النصال ما طال وعرض .

6 المدر : تطين وجه الحوض بالطين التماسك لئلا يخرج منه الماء .

فقلت : بلى ، فاقبلْ وأزِيدُك معها دنائيرَ نَفَقَةٍ . فقال : ما أفعل ؛ ومضى فأتى المرَّارَ بنَ مُنْقِذٍ أَحَدَ بني العَدَوِيَّةِ ، فحمَله على ناقَةٍ له يقال لها القَصْوَاءُ . فقال جَفَنَةُ : [من الطويل]

لَعَمْرُكَ لِلْمَرَّارِ يَوْمَ لَقِيْتُهُ      على الشَّحْطِ خَيْرٌ من جَرِيرٍ وَأَكْرَمُ

قال : فما قلتَ له ؟ قال قلتُ : [من الطويل]

لقد بَعَثْتُ هِزَانَ جَفَنَةَ مائراً      فآبٍ وَأَحَذَى قَوْمَهُ شَرًّا مَغْنَمٍ<sup>1</sup>  
 فيا رَاكِبَ القَصْوَاءِ ما أنتَ قائلٌ      لِهِزَانَ إِذْ أُسْلِمَتْهَا شَرًّا مُسْلَمٍ<sup>2</sup>  
 أَظُنُّ عِجَانَ التَّيْسِ هِزَانَ طالِباً      عَلَالَةَ سَبَاقِ الأَضَامِيمِ مِرْجَمٍ<sup>3</sup>  
 كَأَنَّ بَنِي هِزَانَ حِينَ رَدَّيْتَهُم      وَبِتَنَارٍ تَضَاغَتْ تَحْتَ غَارٍ مَهْدَمٍ<sup>4</sup>  
 بَنِي عَبْدِ عَمْرٍو قد فَرَعْتُ إِلَيْكُمْ      وقد طال زَجْرِي لو نَهَاكُمْ تَقْدُمِي  
 وَرِصْعَاءَ هِزَانِيَّةٍ قد تَحَفَّشَتْ      على مِثْلِ حِرْبَاءِ الفَلَاةِ المَعْمَمِ<sup>5</sup>

قال : ثم مَنْ ؟ قلتُ : المرَّارُ بنُ مُنْقِذٍ . قال : ما لكَ وله ؟ قلتُ : أعان عليَّ الفرزدقُ . قال :

فما قلتَ له ؟ قال قلتُ : [من الطويل]

بَنِي مُنْقِذٍ لا صُلْحَ حَتَّى تَضُمَّكُمْ      من الحربِ صَمَاءُ القَنَاةِ زَبُونُ<sup>6</sup>  
 وحَتَّى تَذُوقُوا كَأْسَ مَنْ كان قَبْلَكُمْ      وَيَسْلُحَ مِنْكُمْ في الحِجَالِ قَرِينُ  
 فَإِنْ كُنْتُمْ كَلْبِي فَعَنْدِي شِفاؤُكُمْ      وللجنِّ إِنْ كانَ اعْتَرَاكَ جَنونُ<sup>7</sup>

قال : ثم مَنْ ؟ قلتُ : حَكِيمُ بنُ مُعِيَّةَ من بني رَبيعةَ بنِ مالِكِ بنِ زَيدِ مَناةَ بنِ تَمِيمِ .

قال : وما لكَ وله ؟ قلتُ : بلغني أَنَّهُ أعان عليَّ غَسَّانَ السَّلِيطِيَّ . قال : فما قلتَ له ؟ قال :

وقلتُ : [من الطويل]

إِذَا طَلَعَ الرُّكْبَانُ نَجْداً وَعَوَّروا      بها فارجُرْ يا ابني مُعِيَّةَ أو دَعَا<sup>8</sup>

1 مائراً في الديوان : وافتأ 271/1 .

2 قائل في الديوان : صانع 271/1 .

3 العلالة : الجري بعد الجري . والأضاميم : الجماعات ، واحده إضمامة . والمرجم : الشديد .

4 الوبار : مفردة وبره ، وهي دوية . تضاعت : صوتت .

5 ثمة اختلاف عن الديوان وتغيير في الأشرطة 271/1 .

6 حرب زبون : يدفع بعضها بعضاً من الكثرة .

7 الكلبى : جمع كلب .

8 في هذا الشطر الأول اختلاف شديد عما في الديوان 458/1 .

أَتَسَمَّنُ أَسْتَاهُ الْمَجْرُ وَقَدْ رَأَوْا<sup>1</sup>      مَجْرًا بَوَعْسَاوِي رُمَاحَ وَمَضْرَعًا<sup>1</sup>  
أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ غَضُوبٌ مُحَامِيًا<sup>2</sup>      غَدَاةَ اللَّوَى لَمْ تَدْفَعِ الضَّيْمَ مَدْفَعًا<sup>2</sup>

قال : ثم مَنْ ؟ قلتُ [ ثور بن ] الأشهب بن رميلة النهشلي . قال : وما لك وله ؟ قلتُ :  
أعان عليّ الفرزدق . قال : فما قلتُ له ؟ قال قلتُ : [ من الطويل ]

سِيخْرِي إِذَا ضَنْتُ حَلَائِبُ مَالِكِ      ثَوِيرٌ وَيَخْرَى عَاصِمٌ وَجَمِيعٌ<sup>3</sup>  
وَقَبْلَكَ مَا أَغْيَا الرُّمَاءَ إِذَا رَمَوْا<sup>4</sup>      صَفَا لَيْسَ فِي قَارَاتِهِنَّ صُدُوعٌ<sup>4</sup>

قال : ثم مَنْ ؟ قلتُ : الدلهمس أحدُ بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة . قال : ما لك  
وله ؟ قلتُ : أعان عليّ الفرزدق . قال : فما قلتُ له ؟ قال قلتُ : [ من الطويل ]

لَقَدْ نَفَخْتَ مِنْكَ الْوَرِيدَيْنِ عِلْجَةً      خَبِيثَةُ رِيحِ الْمُنْكَبَيْنِ قَبُوعٌ<sup>5</sup>  
وَلَوْ أَنْجَبْتَ أُمَّ الدَّلْهَمَسِ لَمْ يَعْـبُ      فَوَارِسَنَا لَا عَاشَ وَهُوَ جَمِيعٌ<sup>6</sup>

أَلَيْسَ ابْنُ حَمْرَاءِ الْعِجَانِ كَأَنَّمَا      ثَلَاثَةُ غُرْبَانٍ عَلَيْهِ وَقُوعٌ<sup>7</sup>  
فَلَا تُدْنِيَا رَحْلَ الدَّلْهَمَسِ إِنَّهُ      بَصِيرٌ بِمَا يَأْتِي اللَّئَامُ سَمِيعٌ<sup>7</sup>

هُوَ النَّخْبَةُ الْخَوَّارُ مَا دُونَ قَلْبِهِ      حِجَابٌ وَلَا حَوْلَ الْحِجَابِ ضُلُوعٌ<sup>8</sup>

قال : ثم مررتُ على مجلسٍ لهم فاعتذرتُ إليهم فلم يقبلوا عذري ، وأنشدوني شعراً لم  
يُخبروني مَنْ قاله : [ من الطويل ]

غَضِيتَ عَلَيْنَا أَنْ عَلَكَ ابْنُ غَالِبٍ      فَهَلَّا عَلَى جَدِّكَ فِي ذَاكَ تَغَضَّبُ<sup>9</sup>  
هُمَا إِذْ عَلَا بِالْمَرْءِ مَسْعَاةُ قَوْمِهِ      أَنَاخَا فَشَدَّكَ الْعِقَالُ الْمَوْرَبُ<sup>10</sup>

1 بنو المجرّ : من ربيعة من بني مالك بن زيد مناة . الوعساء : الأرض اللينة ذات الرمل .

2 غضوب : امرأة من بني المجرّ كانت شاعرة بديّة ، قتلها بنو طهية في هجاء لها هجتهم به .

3 عاصم وجميع : رجلان من بني عامر .

4 القارة : الصخرة العظيمة . قاراتهن في الديوان : عاديهن 596/1 .

5 القبوع في الديوان : المنكين 596/1 والقبوع : التي تقع السقاء وهو أن تشي رأس السقاء إلى داخله ثم تشده  
فيكون أحفظ لما فيه .

6 عاش في ل : مات .

7 سميع : يريد أنه محكم في اللزم .

8 النخبة : العجان .

9 ابن غالب : الفرزدق .

10 المورب : المحكم .

قال : فعلمتُ أنه شِعْرُ قَبْضَةِ الكَلْبِ . قال : فجمعتهم في شعري فقلت : [من الطويل]

[و] أَكْثَرُ مَا كَانَتْ رَيْبِعَةٌ أَنْهَاهَا خِيَاءَانِ شَتَّى لَا أُنَيْسُ وَلَا قَفْرُ  
مُحَالَفُهُمْ فَقَرُّ شَدِيدٌ وَذَلَّةٌ وَبِئْسَ الْحَلِيفَانِ الْمَذَلَّةُ وَالْفَقْرُ  
فَصَبْرًا عَلَى ذُلِّ رَيْبِعِ بْنِ مَالِكٍ وَكُلُّ ذَلِيلٍ خَيْرٌ عَادِيَتِهِ الصَّبْرُ

قال : ثم مَنْ ؟ قلتُ : هُبَيْرَةُ بْنُ الصَّلْتِ الرَّبِيعِيِّ مِنْ رَيْبِعَةَ بْنِ مَالِكٍ أَيْضًا ، كَانَ يَرُوي

شِعْرَ الْفَرَزْدَقِ . قال : فما قلتُ له ؟ قال قلتُ : [من الكامل]

يَمْشِي هُبَيْرَةُ بَعْدَ مَقْتَلِ شَيْخِهِ مَشْيَ الْمُرَائِلِ أَوْذَنْتَ بِطَلَاقِ  
مَاذَا أَرَدْتَ إِلَيَّ حِينَ تَحَرَّقْتَ نَارِي وَشُمْرٌ مِيزَرِي عَنْ سَاقِي  
إِنَّ الْفِرَافَ بِمَنْخَرِيكَ لَبِينٌ وَسَوَادٌ وَجْهَكَ يَا ابْنَ أُمِّ عِفَاقِ  
سِيرُوا فَرُبَّ مُسَبِّحِينَ وَقَائِلٍ هَذَا شَقَاءٌ لِيَنِي رَيْبِعَةَ بَاقِي  
أُنْبِي رَيْبِعَةَ قَدْ أَحْسَسَ بِحَطِّكُمْ لَوْمُ الْجُدُودِ وَدِقَّةُ الْأَحْلَاقِ

قال : ثم مَنْ ؟ قلتُ : عِلْقَةُ وَالسَّرَنْدِي مِنْ بَنِي الرَّيَابِ كَانَا يُعِينَانِ ابْنَ لَجَأَ . قال : فما

قلتُ لهما ؟ قال قلتُ : [من البسيط]

عَضُّ السَّرَنْدِي عَلَى تَنَلِيمِ نَاجِدِهِ مِنْ أُمِّ عِلْقَةَ بَطْرًا غَمَّهُ الشَّعْرُ  
وَعَضُّ عِلْقَةَ لَا يَأْلُو بَعْرَعْرَةَ مِنْ بَطْرِ أُمِّ السَّرَنْدِي وَهُوَ مُنْتَصِرٌ

قال : ثم مَنْ ؟ قلتُ : الطُّهَوِيُّ ، كَانَ يَرُوي شِعْرَ الْفَرَزْدَقِ . قال : ما قلتُ له ؟ قال

قلتُ : [من الطويل]

أَتَنْسُونَ وَهَبًا يَا بَنِي زَيْدِ اسْتَهَا وَقَدْ كُنْتُمْ جِيرَانَ وَهَبِ بْنِ أَبَجْرًا

1 المراسل : التي أحست من زوجها أنه يريد تطبيقها فهي تزين لآخر ، وهي التي مات عنها زوجها ، وهي التي طلقت مرآت فقد اعتادت الطلاق لا تباليه .

2 تحرقت في الديوان : تسعرت 434/1 .

3 القراف : المخاط اليابس الذي يلزق بالأنف . عفاق : اسم لرجل .

4 الدقة : الخسة وفي البيت في الديوان اختلاف شديد 434/1 .

5 غمه : غطاه .

6 عرعة : رأس كل شيء وأعلاه .

7 أتسون في الديوان : أتسون 475/1 . أبجر : هو وهب بن أبجر بن جابر العجلي ، وكان خرج مع يزيد بن المهلب ، فلما هرم آل المهلب لحق بأحوال بني طهية ، فبعث مسلمة بن عبد الملك قميراً المازني فأخذ وهباً فقتله .

فما تَتَّقُونَ الشرَّ حَتَّى يُصِيبَكُمْ      ولا تَعْرِفُونَ الأمرَ إِلَّا تَدْبِرًا  
 أَلَا رَبُّ أَعشى ظالمٍ متخَمِّطٍ      جعلتُ لعينيه جِلاءً فأبصرًا<sup>1</sup>  
 قال : ثم مَنْ ؟ قلتُ : عُقبَةُ بن السُّنَيعِ الطُّهُويِّ وكان نَذْرَ دَمِي . قال : فما قلتُ له ؟ قال  
 قلتُ :

يا عُقبُ يا ابنَ سُنَيعٍ ليس عندكم      ماؤى الرِّفاقِ ولا ذو الرِايةِ العادي  
 يا عُقبُ يا ابنَ سُنَيعٍ بعضَ قولكم      إنَّ الوِثابَ لكم عندي بمِرْصادِ  
 ما ظننكم بِنبي مِثاءٍ إن فَرَّعُوا      ليلاً وشَدَّ عليهم حَيَّةَ الوادي  
 يَغْدُو عليَّ أبو لَيْلى لِيقتلني      جَهلاً عليٍّ ولم يَثارَ بشَدَّادِ<sup>2</sup>  
 إرْوُوا عليٍّ وأرْضُوا بي صديقكم      واستسمِعُوا يا بني مِثاءَ إنشادي  
 مِثاءٌ هي بنتُ زُهَيرِ بن شَدَّادِ الطُّهُويِّ وهي أمُّ عَوْفِ بن أبي سُودِ بن مالكِ بن حَنْظَلَةَ .  
 وقال أيضاً لبني مِثاءَ :

نُبئتُ عُقبَةَ خِصافاً تَوَعَّدني      يا رَبُّ آدَرَ من مِثاءَ ماؤونِ<sup>3</sup>  
 لَو في طُهَيَّةِ أحلامٍ لما اعترضوا      دونَ الذي كنتُ أُرْميه ويَرْميني  
 قال : ثم مَنْ ؟ قلتُ : سَحْمَةُ<sup>4</sup> الأَعورُ النَّبْهانيُّ ، كانت له امرأةٌ من طَيِّءٍ وُلدتُ في بني  
 سَلِيطٍ فأعطوه وحَمَلوه عليَّ . فسألني فاشتَطَّ ، ولم يكن عندي فحرمتهُ ، فقال : [من الطويل]  
 أقولُ لأصحابي النَّجاءَ فإنَّه      كفى الدَّمُ أن يأتي الضيوفَ جَريرُ  
 جَريرُ ابنَ ذاتِ البَظرِ هل أنت زائلٌ      لِقَدْرِكَ دونَ النازلينِ سُتورُ  
 وهل يُكْرِمُ الأضيافَ كلبٌ لِكَلْبِيَّةِ      لها عندَ أطنابِ البيوتِ هَيرُ  
 فلو عندَ غَسَّانِ السَّليطيِّ عَرَّستُ      رَعا قَرَنَ منها وكاسَ عَقيرِ<sup>5</sup>  
 فتىُّ هو خيرٌ منكَ نفساً ووالداً      عليكَ إذا كان الجِوارُ يُجيرُ

1 المتخَمِّطُ : المتكَبِّرُ الشَّدِيدُ الغُضْبِ والجَلْبَةِ . الجِلاءُ : الكحلُّ .

2 يَغْدُو في الدِيوانِ : يَعدُو 433/1 . بشَدَّادُ : هو شَدَّادُ المِثاويِّ ، كان يَتحدَّثُ إلى امرأةٍ من ربيعةٍ بن مالكِ بن زيدِ مائةً ، فألقاه أهلها في بئر .

3 تَوَعَّدني في الدِيوانِ : تَعَيَّبني 559/2 . الخِصافُ : الكذابُ . والآدِرُ : الذي أصابَه فتقٌ في إحدى خِصْبتيه .

4 قال ابنُ الكَلِيبِيِّ : اسمُه سَحْمَةُ بن نعيمِ بن الأحنسِ بن هُوذةٍ ، وقال أبو عبيدةٍ في النقاظِ : يُقالُ له العنابُ واسمُه سَحيمِ بن شريكِ .

5 القرنُ : البعيرُ المقرونُ بآخرٍ . وكأسُ عَقيرٍ ، يريدُ أنه عقرَ له بعيرٌ فقام على ثلاثِ .

فقال جرير :

[من الطويل]

وَجَدْنَا بَنِي نَبْهَانَ أَذْنَابَ طَيِّءٍ      وللناسِ أَذْنَابٌ تُرَى وَصُدُورُ  
تَغْنَى ابْنِ نَبْهَانِيَّةٍ طَالَ بَطْرُهَا      وباعُ ابْنِهَا عِنْدَ الْهِيَاجِ قَصِيرُ<sup>1</sup>  
وَأَعْوَرَ مِنْ نَبْهَانَ أَمَّا نَهَارُهُ      فَأَعْمَى وَأَمَّا لَيْلُهُ فَبَصِيرُ  
سَتَاتِي بَنِي نَبْهَانَ مَنِي قِصَائِدُ      تَطَالَعُ مِنْ سَلَمَى وَهَنَّ وَعُورُ<sup>2</sup>  
تَرَى قَزَمَ الْمِعْزَى مُهُورَ نِسَائِهِمْ      فِي قَزَمِ الْمِعْزَى لَهَنَّ مُهُورُ<sup>3</sup>

قال : وطلع الصبحُ فنهضَ ونهضتُ . قال : فأخبرني مَنْ كان قاعداً معه أنه قال : قاتله الله أعرابياً ! إنه ليجرؤ هيراش .

[قصته مع الراعي وابنه جندل]

أخبرني علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السُّكْرِيُّ عن الرِّياشِيِّ عن الأصمعيِّ قال وذكر المُغْبِرَةُ بن حَجْنَاءَ قال حدثني أَبِي عن أَبِيهِ قال : كان راعي<sup>4</sup> الإبل يَقْضِي للفرزدقِ على جرير ويفضله ، وكان راعي الإبل قد ضخم أمره وكان من شعراء الناس . فلما أكثر من ذلك خرج جرير إلى رجال من قومه فقال : هَلَّا تَعَجَّبُونَ لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدقِ علي وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم ؟ قال جرير : ففضرتُ رأيي فيه . ثم خرج جرير ذات يوم يمشي ولم يركب دابته ، وقال : والله ما يسرُّني أن يعلم أحد . وكان لراعي الإبل والفرزدقِ وجلسائهما حَلَقَةٌ بأعلى المرند بالبصرة يجلسون فيها . قال : فخرجتُ أتعرضُ له لألقاه من حِيَالٍ حيثُ كنتُ أراه يمرُّ إذا انصرف من مجلسه ، وما يسرُّني أن يعلم أحد ، حتى إذا هو قد مرَّ على بَغْلَةٍ له وابنه جندلٌ يسير وراءه على مُهْرٍ له أَحْوَى محذوف<sup>5</sup> الذنبِ وإنسانٍ يمشي معه يسأله عن بعض السَّببِ ، فلما استقبلته قلتُ : مَرَحَباً بك يا أبا جندل ؛ وضرتُ بشمالي على مَعْرِفَةِ بَغْلَتِهِ ، ثم قلتُ : يا أبا جندل ! إن قولك يُسْتَمَعُ وإنك تُفَضِّلُ الفرزدقِ عليّ تفضيلاً قبيحاً وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمِّي ، ويكفيك من ذاك هيِّن : إذا ذُكِرْنَا أن تقولَ كِلَاهِمَا شاعرٌ كريم ، ولا تحتملُ منِّي ولا منه لائمةٌ . قال : فبينما أنا وهو كذلك واقفاً عليّ ، وما ردَّ عليّ بذلك شيئاً حتى لحق ابنه جندلٌ ، فرفعَ كَرَمَاتِيَّةً معه فضربَ بها عَجَزَ بَغْلَتِهِ

1 الهياج في الديوان : الفضال 877/2 .

2 سلمى : اسم جبل لطيء ، وهو لبني نبهان خاصة .

3 القزم : الصغار العليلة واحدها قزمة .

4 الراعي : عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل ، ويكنى أبا جندل .

5 الحذف : قطف الشيء من الطرف ، يقال : حذف شعره وذب فرسه إذا قطع طرفه .

ثم قال : لا أراك واقفاً على كلب من بني كليب كأنك تخشى منه شراً أو ترجو منه خيراً ! وضرب البغلة ضربةً ، فَرَمَحْتَنِي رَمْحَةً وَقَعَتْ مِنْهَا قَلْنَسُوتِي ، فوالله لو يعرج عليّ الراعي لقلتُ سَفِيهٌ غَوَى ، يَعْنِي جَنْدَلًا ابْنَهُ ، ولكن لا والله ما عاج عليّ ، فأخذتُ قَلْنَسُوتِي فمَسَحْتُهَا ثم أَعَدْتُهَا على رأسي ثم قلتُ :

أَجْنَدَلُ مَا تَقُولُ بَنُو نُمَيْرٍ إِذَا مَا الْأَيْرِ فِي اسْتِ أَيْبِكَ غَابَا

فسمعتُ الرَّاعِيَّ قَالَ لابنه : أما والله لقد طرحتُ قَلْنَسُوتَهُ طَرْحَةً مَشْوُومَةً . قال جريرٌ : ولا والله ما القلنسةُ بأغْيَظِ أمره إليّ لو كان عاج عليّ . فانصرف جريرٌ غضباناً حتى إذا صَلَّى العِشَاءَ بمنزله في عِلْيَةٍ له قال : ارفعوا إليّ باطيةً من نبيذ وأسرجوا لي ، فأسرجوا له وأتوه بباطيةٍ من نبيذ . قال : فجعل يهْمُهُمْ ؛ فسمعتُ صوته عَجُوزٌ في الدَّارِ فَاطَّلَعْتُ في الدَّرَجَةِ حتى نظرتُ إليه ، فإذا هو يَحْبُو على الفراش عُرْيَانًا لما هو فيه ، فأنحدرتُ فقالت : ضيفكم مجنون ! رأيتُ منه كذا وكذا ؛ فقالوا لها : اذهبي لطبّيتك ، نحن أعلم به وبما يُمارِس . فما زال كذلك حتى كان السَّحَرُ ، ثم إذا هو يكبِّرُ قد قالها ثمانين بيتاً في بني نُمَيْرٍ . فلما ختمها بقوله : [من الوافر]

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبًا بَلِغْتَ وَلَا كِلَابَا

كَبَّرَ ثم قال : أَخْرَيْتُهُ وَرَبُّ الكَعْبَةِ . ثم أَصْبَحَ ، حتى إذا عَرَفَ أَنَّ النَّاسَ قد جلسوا في مجالسهم بالمِرْبَدِ ، وكان يعرفُ مجلسه ومجلسَ الفرزدقِ ، دعا بَدْهَنٍ فَادَّهَنَ وَكَفَّ<sup>1</sup> رأسه ، وكان حسنَ الشَّعْرِ ، ثم قال : يا غلام ، أُسْرَجَ لي ، فأسرجَ له حِصَانًا ، ثم قصد مجلسهم ؛ حتى إذا كان بمَوْضِعِ السلام قال : يا غلامُ ، ولم يسلم ، قل لعبيد : أبعثك نسوتك تكسيهنَّ المالَ بالعراق ؟ أما والذي نفسُ جريرٍ بيده لترجعنَّ إليهنَّ بميرٍ يسوءهنَّ ولا يسرهنَّ ؛ ثم اندفع فيها فأنشدها . قال : فنكسَ الفرزدقُ وراعي الإبل وأرَمَ<sup>2</sup> القومُ ، حتى إذا فرغ منها سار ، وثبت راعي الإبل ساعةً ثم ركب بغلته بشرُّ وعُرٌّ وخالَى المجلسَ حتى ترقى<sup>3</sup> إلى منزله الذي ينزله ، ثم قال لأصحابه : رِكَابِكُمْ رِكَابِكُمْ ، فليس لكم هاهنا مقام ، فضحكهم والله جريرٌ ؛ فقال له بعضُ القوم : ذاك شوؤمك وشوؤم ابنك . قال : فما كان إلَّا ترحلهم . قال فسيرنا إلى أهلنا سيرا ما ساره أحد ، وهم بالشريف وهو أعلى دارِ بني نُمَيْرٍ . فيحلفُ بالله راعي الإبل إنا وجدنا في أهلنا :

1 كَفَّ شعره : جمعه وضَمَّ أطرافه .

2 وَأَرَمَ القوم : سكتوا .

3 ترقى في ل : أتى .

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ

وَأَقْسَمَ بِاللَّهِ مَا بَلَغَهُ إِنْسِيٌّ قَطٌّ ، وَإِنَّ لَجْرِيرٍ لِأَشْيَاعًا مِنَ الْجِنَّ . فَنَشَاءَمْتُ بِهِ بَنُو نُمَيْرٍ  
وَسَبُّهُ وَابْنَهُ ، فَهَمَّ يَتَشَاءَمُونَ بِهِ إِلَى الْآنَ .

[قال قصيدته في هجو الراعي عند رجل من أنصاره]

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثني عليّ بن محمّد النوفليّ عن أبيه قال حدّثني  
مولىّ لبيّ كليب بن يربوع كان يبيع الرُّطَبَ بالبصرة أنسيّتُ اسمه قال : كنت أجمع شعر  
جرير وأشتهي أن أحفظه وأرؤيته . فجاءني ليلةً فقال : إن راعي الإبل النُميريّ قد هجاني ،  
وإنّي آتيك الليلة فأعِدّ لي شِوَاءً<sup>1</sup> رَشْرَاشًا ونبيرًا<sup>2</sup> مُخْفَسًا ؛ فأعددتُ له ذلك . فلما أُعْتَمَ  
جاءني فقال : هلّمَّ عَشَاءَكَ ، فأتيتُه به ، فأكل ثم قال : هلّمَّ نبيدك ، فأتيتُه به ، فشرب أقداحاً  
ثم قال : هات دَوَاءً وَكَيْفًا<sup>3</sup> ؛ فأتيتُه بهما ، فجعل يُملي عليّ قوله :

أَقْلِي اللُّومَ عَاذِلَ وَالْعَتَابَا وَقُولِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا  
حتى بلغ إلى قوله :

[من الوافر]

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ

فجعل يردّده ولا يزيد عليه حتى حمّلتني عيني ، فضربتُ بَدَقِيّ صَدْرِي نَائِمًا ، فإذا به قد  
وثب حتى أصاب السَّقْفَ رأسه وكبّر ثم صاح : أَخْزَيْتُهُ وَاللَّهِ ! اكْتُبْ :

[من الوافر]

فَلَا كَعْبًا بَلِغْتَ وَلَا كِلَابًا

غَضَضْتُهُ وَقَدَمْتُ إِخْوَتَهُ عَلَيْهِ ؛ وَاللَّهِ لَا يُفْلِحُ بَعْدَهَا [أبدًا] . فكان والله كما قال ما أفلح  
هو ولا نُمَيْرِيّ بعدها .

[أنشد الفرزدق أشطار شعر له فأخبر بتواليها]

أخبرني هاشم بن محمّد الخزاعي قال حدّثنا أبو غَسَّان دَمَاز عن أبي عُبَيْدة قال : أقبل راكبٌ  
من اليمامة ؛ فمرّ بالفرزدق وهو جالس في المرْبَدِ ؛ فقال له : من أين أقبلتَ ؟ قال : من اليمامة .  
فقال : هل رأيت ابن المَرَاغَةَ ؟ قال نعم . قال : فأنيّ شيء أُحَدِّثُ بعدي ؟ فأنشده :

[من الكامل]

هَاجَ الْهُوَى لِفَوَادِكِ الْمُهْتَاجِ

[من الكامل]

فقال الفرزدق :

1 شِوَاءُ رَشْرَاشٍ : خضل ندى يقطر سُمًا .

2 المخفّس : السريع الإسكار .

3 كانوا يكتبون في عظم الكنف لقلّة القرايطيس .



فانظر بتوضيحٍ باكير الأُحْداجِ  
فأنشده الرجل :

هذا هوى شغف الفؤاد مبرح  
فقال الفرزدق :

ونوى تقاذفٍ غير ذاتِ خِلاجٍ<sup>1</sup>  
فأنشده الرجل :

إن الغراب بما كرهت لمولع  
فقال الفرزدق :

بنوى الأُحْبَةِ دائمُ التَّشْحاجِ<sup>2</sup>

فقال الرجل : هكذا والله ، قال أسمعتهَا من غيري ؟ قال : لا ؛ ولكن هكذا ينبغي أن يقال ؛ أو ما علمت أن شيطاننا واحد ؟ ثم قال : أمدح بها الحجاج ؟ قال نعم . قال : إياه أراد .

[أجاب الفرزدق في الحج جواباً حسناً]

أخبرني محمد بن خلفٍ وكيع قال حدثنا محمد بن إسحاق بن عبد الرحمن قال : حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال حدثني أبو عبيدة قال : التقى جريرٌ والفرزدقُ بمنى وهما حاجان ؛ فقال الفرزدقُ لجرير :

فإنك لاقٍ بالمنازلِ من منى فحاراً فخيرني بمن أنت فاحرٌ

فقال له جريرٌ : بلتيك اللهم لييك . قال إسحاق : فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجوابَ من جريرٍ ويعجبون منه .

[هجا التيم فلم يؤثر فيهم من لؤم أصلهم]

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام ، وأخبرني وكيع عن محمد بن إسماعيل [عن ابن سلام] قال حدثنا أبو الخطاب عن أبيه عن حنّاء بن جرير قال : قلت لأبي : يا أبت ، ما هجوت قوماً قطُّ إلا أفسدتهم سوى التيم . فقال : إنني لم أجد حسباً أضعه ، ولا بناءً أهدمه .

[حديثه مع ابنه عن درجات الشعراء]

قال ابن سلام أخبرني أبو قيس عن عكرمة بن جرير قال : قلت لأبي : يا أبت ، من أشعرُ الناس ؟ فقال : الجاهلية تريد أم الإسلام ؟ قلت : أخبرني عن الجاهلية . قال : شاعرُ الجاهلية

1 غير ذات خلاج : أي نوى مقطوع بها لا يخالج فيها الشك والريب .

2 تشحاج الغراب : صومه .

زُهَيْر . قلت : فإسلام ؟ قال : نَبَعَةُ الشعر الفرزدق . قلت : فالأخطل ؟ قال : يُجِيدُ صَفَةَ  
الملوك وَيُصِيبُ نَعْتَ الخمر . قلت : فما تركتَ لنفسك ؟ قال : دَعَنِي فَإِنِّي نَحَرْتُ الشعرَ  
نَحْرًا .

[ سمعه الفرزدق ينشد باثيته فتوقع فيها نصف بيت فيه هجوله فكان كما ظن ]

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن عبد الله العبدي  
عن عمارة بن عقيل عن جدّه قال : وقف الفرزدق على أبي بمربد البصرة وهو يُنشد قصيدته  
التي هجا بها الرَّاعي ؛ فلما بلغ إلى قوله :

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ      فلا كَعْبًا بلغت ولا كِلابا

أقبل الفرزدق على روايته فقال : غَضَّهُ وَاللَّهِ فلا يُجيبه أبدأ ولا يُفْلِحُ بعدها . فلما بلغ إلى  
قوله :

بِهَا بَرَصٌ بِجَانِبِ إِسْكَنِيهَا

وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عَنَفَقَتَهُ<sup>1</sup> ؛ فقال أبي :

كَعَنَفَقَةِ الفرزدقِ حين شابا

فانصرف الفرزدق وهو يقول : اللهم أخزه ؛ والله لقد علمتُ حين بدأ بالبيت أنه لا  
يقولُ غيرَ هذا ، ولكن طمعتُ أَلَّا يَأْبَهُ فغطيتُ وجهي ، فما أغناني ذلك شيئاً . قال العنزي  
حدثني مسعود بن بشر عن أبي عبيدة قال قال يونس : ما أرى جريراً قال هذا المِصْرَاعَ إِلَّا  
حينَ غَطَّى الفرزدقُ عَنَفَقَتَهُ ، فإنه نبّهه عليه بتغطيته إياها .

[ سئل الفرزدق عمّن يجاربه في الشعر فلم يعترف إلا به ]

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن أبي بكر  
الهدلي قال : قال رجل من بني دارم للفرزدق وهو بالبصرة : يا أبا فراس ، هل تعلم اليوم أحداً  
يُرْمِي معك ؟ فقال : لا ؛ والله ما أعرف ناصحاً إِلَّا وقد استكان ولا ناهشاً إِلَّا وقد انجحرَ إِلَّا  
القائل :

تَشَأْمْتُ أَوْ حَوَّلْتُ وَجْهِي يَمَانِيَا

فَمَا لَكَ فِيهِمْ مِنْ مُقَامٍ وَلَا لِيَا<sup>2</sup>

فإن لم أجد في القرب والبعد حاجتي

فردّي جمال الحي ثم تحملي

1 العنفة : شعيرات بين الشفة السفلى والذقن .

2 الحي في الديوان : الين 35/1 .

فإني لمغرورٌ أُعْلَلُ بالمنى  
وقائليَّةٌ والدمعُ يحدرُ كحلِّها  
بأيِّ نِجادٍ تحمِلُ السيفَ بعدما  
بأيِّ سنانٍ تطعنُ القرمَ بعدما  
لساني وسيفي صارمانِ كلاهما

قال : وهذا الشعر لجرير .

[ وفد على يزيد بن معاوية وأخذ جائزته ]

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد عن عمارة بن عُقيل عن أبيه قال : قال جرير : وفدتُ إلى يزيد بن معاوية وأنا شابٌ [ يومئذ ] ؛ فاستؤذن لي عليه في جملة الشعراء ؛ فخرج الحاجبُ إليّ وقال : يقول لك أمير المؤمنين : إنه لا يصلُ إلينا شاعر لا نعرفه ولا نسمع بشيء من شعره ، وما سمعنا لك بشيء فنأذن لك على بصيرة . فقلت له : تقولُ لأمير المؤمنين : أنا القائل :

وإنِّي لَعَفُ الفقر مُشْتَرِكُ الغنى  
جريءُ الجنانِ لا أهابُ من الردى  
وليس لسيفي في العظامِ بَقِيَّةٌ  
إذا ما جعلتُ السيفَ قَبْضَ بنائيا<sup>2</sup>  
سريعٌ إذا لم أرضَ دارِي انتقاليا  
وللسيفِ أشوى وقعةً من لسانيا

فدخل الحاجب عليه فأنشده الأبيات ؛ ثم خرج إليّ وأذن لي ، فدخلت وأنشدته وأخذتُ الجائزة مع الشعراء ؛ فكانت أولَ جائزة أخذتها من خليفة ، وقال لي : لقد فارق أبي الدنيا وما يظنُّ أبياتك التي توسَّلتَ بها إليّ إلا لي .

[ موازنة حماد الراوية بينه وبين الفرزدق ]

أخبرني عمي قال حدثني الكُرَائي قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال : أتيت الفرزدق فأنشدني ، ثم قال لي : هل أتيت الكلبَ جريراً ؟ قلت نعم . قال : فانا أشعر أو هو ؟ فقلت : أنت في بعض الأمر وهو في بعض . فقال : لم تناصحني . فقلت : هو أشعر إذا أرخى في خناقه ، وأنت أشعر منه إذا خفت أو رجوت . فقال : وهل الشعر إلا في الخوف والرجاء وعند الخير والشر ؟ .

1 يقال : رماه فأشواه إذا أصاب شواه ولم يصب مقتله . والشوى : الأطراف .

2 أهاب في الديوان : أهال / 36/1 .

[حكّم له بشر بن مروان وقد تفاخر هو والفرزدق بحضرته]

أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن الحارث قال حدثنا المدائني عن يحيى بن عَبَسَةَ الْقُرَشِيِّ وَعَوَانَةَ بْنِ الْحَكَمِ : أَنَّ جَرِيرًا وَالْفَرَزْدَقَ اجْتَمَعَا عِنْدَ بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ ؛ فَقَالَ لهُمَا بَشْرُ : إِنَّكُمَا قَدْ تَقَارَضْتُمَا الْأَشْعَارَ وَتَطَالَبْتُمَا الْآثَارَ وَتَقَاوَلْتُمَا الْفَخَارَ وَتَهَاجَيْتُمَا . فَأَمَّا الْهَجَاءُ فَلَيْسَتْ بِي إِلَيْهِ حَاجَةٌ ، فَجَدَّدَا بَيْنَ يَدَيَّ فَخَرًّا وَدَعَايَ مِمَّا مَضَى . فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : [من الطويل]

نَحْنُ السَّنَامُ وَالْمَنَاسِمُ غَيْرُنَا فَمَنْ ذَا يُسَاوِي بِالسَّنَامِ الْمَنَاسِمَا !

فقال جرير : [من الطويل]

عَلَى مَوْضِعِ الْأُسْتَاهِ أَنْتُمْ زَعَمْتُمْ وَكُلُّ سَنَامٍ تَابِعٌ لِلْغَلَاصِمِ<sup>1</sup>

فقال الفرزدق : [من الطويل]

عَلَى مَحْرَثٍ لِلْفَرَثِ أَنْتُمْ زَعَمْتُمْ أَلَا إِنَّ فَوْقَ الْغُلْصَمَاتِ الْجَمَاجِمَا

فقال جرير : [من الطويل]

وَأَبْنَاؤُنَا أَنْتُمْ هَامٌ قَوْمِكُمْ وَلَا هَامٌ إِلَّا تَابِعٌ لِلخَرَاطِمِ

فقال الفرزدق : [من الطويل]

فَنَحْنُ الزُّمَامُ الْقَائِدُ الْمُقْتَدَى بِهِ مِنْ النَّاسِ ، مَا زِلْنَا وَلَسْنَا لَهَا زِمَا<sup>2</sup>

فقال جرير : [من الطويل]

فَنَحْنُ بَنِي زَيْدٍ قَطَعْنَا زِمَامَهَا فَتَاهَتْ كَسَارٍ طَائِشِ الرَّأْسِ عَارِمِ<sup>3</sup>

فقال بشر : غلبته يا جريرُ بقطعك الزمامَ وذهابك بالناقة . وأحسن الجائزة لهما وفضل جريراً .

[جرير وسكينة بنت الحسين]

قال المدائني وحدثني عوانة بن الحكم قال : جاء جرير إلى باب سَكِينَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَأْذِنْ لَهُ ، وَخَرَجَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةً لَهَا فَقَالَتْ : تَقُولُ لَكَ سَيِّدَتِي : أَنْتِ الْقَائِلُ :

طَرَفْتِكَ صَائِدَةَ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا حِينَ الزِّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلَامٍ

1 الغلصمة : رأس الحلقوم .

2 اللهازم : جمع لزمة ، واللهمتان ما تحت الأذنين من أعلى اللحيين والحدّين .

3 العرام : الشدة والقوة والشراسة .

قال نعم . قالت : فالأأ أخذتَ بيدها فرحبتَ بها وأدניתَ مجلسها وقلتَ لها ما يقال لمثلها ؟ أنتَ عفيفٌ وفيك ضعفٌ ، فخذْ هذين الألفيَ الدرهم فالحقُّ بأهلك .  
[تفضيل سكينه بنت الحسين له على الفرزدق]

قال المدائني في خبره هذا وحدثني أبو يعقوب الثقفي عن الشعبي : أن الفرزدق خرج حاجاً ؛ فلما قضى حجّه عدل إلى المدينة فدخل إلى سكينه بنت الحسين عليهما السلام فسلم . فقالت له : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا . قالت : كذبت ! أشعرُ منك الذي يقول :

بنفسي مَنْ تَجَنَّبُهُ عَزِيزٌ      عَلِيٌّ وَمَنْ زِيَارَتُهُ لِمَامٌ  
وَمَنْ أُمْسِي وَأُصْبِحُ لَا أَرَاهُ      وَيَطْرُقُنِي إِذَا هَجَعَ النَّيَامُ

فقال : والله لو أذنت لي لأسمعك أحسن منه . قالت : أقيموه فأخرج . ثم عاد إليها من الغد فدخل عليها ؛ فقالت : يا فرزدق ، من أشعرُ الناس ؟ قال : أنا . قالت : كذبت ؛ صاحبك جرير أشعرُ منك حيث يقول :

لولا الحياءُ لعادني استعمارٌ      ولزرتُ قبرك والحبيبُ يُزارُ  
كانت إذا هجر الضجيجُ فراشها      كُتِمَ الحديثُ وعفَّتِ الأسرارُ  
لا يلبثُ القرناءُ أن يتفرقوا      ليلٌ يكرُّ عليهم ونهارُ

فقال : والله لئن أذنت لي لأسمعك أحسن منه ، فأمرت به فأخرج . ثم عاد إليها في اليوم الثالث وحوّلها مولدات لها كأنهنّ التماثيل ؛ فنظر الفرزدق إلى واحدة منهنّ فأعجب بها وبُهِتَ ينظرُ إليها . فقالت له سكينه : يا فرزدق ، من أشعرُ الناس ؟ قال : أنا . قالت : كذبت ؛ صاحبك أشعرُ منك حيث يقول :

إنّ العيونَ التي في طرفها مَرَضٌ      قتلنا ثم لم يُحيينَ قتلانا  
يصرَعْنَ ذا اللبِّ حتى لا حراكَ به      وهنَّ أضعفُ خلقِ الله أركاناً  
أبتعتهم مقلّةً إنسانها غرقٌ      هل ما ترى تاركٌ للعين إنساناً

فقال : والله لئن تركتني لأسمعك أحسن منه ؛ فأمرت بإخراجه . فالتفت إليها وقال : يا بنتَ رسولِ الله ، ﷺ ، إن لي عليك حقاً عظيماً . [قالت : وما هو ؟ قال :] ضربتُ إليك [آباطَ الإبلِ] من مكّة إرادةً التسليم عليك ، فكان جزائي من ذلك تكذيبي وطردي

وتفضيلَ جرير عليٍّ ومنَعَكَ إِيَّايَ أَنْ تُشِيدَكَ شَيْئاً مِنْ شِعْرِي ، وبِي مَا قَدْ عِيلَ مِنْهُ صَبْرِي ،  
وهذه المنايا تغدو وتروح ، ولعلي لا أفارق المدينةَ حتى أموتَ ؛ فإذا أنا ميتٌ فمُرِّي بِي أَنْ  
أُدْرَجَ فِي كَفَنِي وَأُدْفَنَ فِي حِرِّ هَذِهِ (يَعْنِي الْجَارِيَةَ الَّتِي أُعْجِبْتَهُ) . فضحكتُ سَكِينَةَ وَأَمَرْتُ لَهُ  
بِالْجَارِيَةِ ، فخرجَ بِهَا آخِذاً بِرِيطَتِهَا<sup>1</sup> ؛ وَأَمَرْتُ الْجَوَارِيَّ فَدَفَعَنَ فِي أَقْفَيْتِهِمَا ، وَنَادَتْهُ . يَا  
فِرْدَقُ احْتَفِظْ بِهَا وَأَحْسِنِ صَحْبَتَهَا فَإِنِّي آثَرْتُكَ بِهَا عَلَى نَفْسِي .

[ حضر أعرابي مائة عبد الملك بن مروان ووصف له طعاماً أشهى من طعامه ]

قال المدائني في خبره هذا وحدثني أبو عمران بن عبد الملك بن عمير عن أبيه ، وحدثني  
عوانة أيضاً قالاً : صنع عبد الملك بن مروان طعاماً فأكثر وأطاب ودعا إليه الناس فأكلوا .  
فقال بعضهم : ما أطيب هذا الطعام ! ما نرى أن أحداً رأى أكثر منه ولا أكل أطيب منه .  
فقال أعرابي من ناحية القوم : أما أكثر فلا ، وأما أطيب فقد والله أكلت أطيب منه ، فطفقوا  
يضحكون من قوله . فأشار إليه عبد الملك فأذني منه ؛ فقال : ما أنت بمحققٍ فيما تقول إلا أن  
تخبرني بما يبينُ به صدقك . فقال : نعم يا أمير المؤمنين ؛ بينا أنا بهجر في برث<sup>2</sup> أحمر في  
أقصى حجر<sup>3</sup> ، إذ توفي أبي وترك كلاً<sup>4</sup> وعيلاً ، وكان له نخل ، فكانت فيه نخلة لم ينظر  
الناظرون إلى مثلها ، كأن تمرها أخفاف الرباع<sup>5</sup> لم يُرَ تمر قط أغلظ ولا أصلب ولا أصغر  
نوى ولا أحلى حلوة منه . وكانت تطرقها أتانٌ وحشية قد ألفتها تأوي الليل تحتها ، فكانت  
تثبت رجليها في أصلها وترفع يديها وتعطو<sup>6</sup> بفيها فلا تترك فيها إلا النيذ<sup>7</sup> والمتفرق ؛  
فأعظمني ذلك ووقع مني كل موقع ، فانطلقت بقوسي وأسهمي وأنا أظن أنني أرجع من  
ساعتي ؛ فمكثت يوماً وليلة لا أراها ، حتى إذا كان السحر أقبلت ، فتهيات لها فرشقتها  
فأصبتها وأجهزت عليها ، ثم عمدت إلى سرتها فاقتدتها ، ثم عمدت إلى حطب جزل  
فجمعه إلى رصف<sup>8</sup> وعمدت إلى زندي فقدحت وأضمرت النار في ذلك الحطب ، وألقيت  
سرتها فيه ؛ وأدركني نوم الشباب فلم يوقظني إلا حرُّ الشمس في ظهري ؛ فانطلقت إليها

1 الربطة : الملاءة .

2 في ل : ترب .

3 أي في أبعد ناحية .

4 الكل : الثقل .

5 الرباع : جمع رُبْع وهو الفصيل ينتج في الربيع وهو أول التاج .

6 تعطو : تناول .

7 النيذ : المنبوذ .

8 الرصف : الحجارة المحماة بالشمس أو النار .

فكشفتها وألقيت ما عليها من قَدَى وسواد ورماد ، ثم قلبت [منها] مثل الملاءة البيضاء ، فألقيت عليها من رُطْبِ تلك النخلة المجزعة<sup>1</sup> والمُنْصَفَة ، فسمعت لها أطيظاً<sup>2</sup> كداعي عامرٍ وعَظْفَان ، ثم أقبلت أتناول الشَّحْمَةَ واللحمة فأضعها بين التمرتين وأهوي إلى فَمِي ، فيما أحلف إني ما أكلت طعاماً مثله قط . فقال له عبد الملك : لقد أكلت طعاماً طيباً ، فمن أنت ؟ قال : أنا رجل جانبتي غنعة تميم وأسدي وكشكشة ربيعة وحوشي أهل اليمن وإن كنت منهم . فقال : من أيهم أنت ؟ قال : من أحوالك من عُدرة . قال : أولئك فصحاء الناس ؛ فهل لك علم بالشعر ؟ قال : سلني عما بدا لك يا أمير المؤمنين . قال : أي بيتٍ قالته العربُ أمدح ؟ قال : قول جرير :

ألستم خيرَ مَنْ ركب المطايا وأنذى العالمين بطونَ راح

قال : وكان جرير في القوم ، فرفع رأسه وتطاول لها . ثم قال : فأبي بيتٍ قالته العربُ أفخر ؟ قال : قول جرير :

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا  
قال : فتحرك [ لها جرير ] . ثم قال له : فأبي بيتٍ أهجى ؟ قال : قول جرير : [ من الوافر ]

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا  
قال : فاستشرف لها جرير . قال : فأبي بيتٍ أغزل ؟ قال : قول جرير : [ من البسيط ]

إن العيون التي في طرفها مريضٌ قتلنا ثم لم يُحيين قتلانا  
قال : فاهتز جريرٌ وطرب ، ثم قال له : فأبي بيتٍ قالته العربُ أحسنُ تشبيهاً ؟ قال : قول جرير :

سرى نحوهم ليلٌ كأن نجومه قناديلُ فيهنّ الذبّالُ المقتلُ

فقال جرير : جائزتي للعدريّ يا أمير المؤمنين . فقال له عبد الملك : وله مثلها من بيت المال ، ولك جائزتك يا جرير لا تنتقص منها شيئاً . وكانت جائزة جرير أربعة آلاف درهم وتوابعها من الحُمْلان والكُسوة . فخرج العدريّ وفي يده اليمنى ثمانية آلاف درهم وفي اليسرى رزمة ثياب .

1 جزع البسر : بلغ الإرطاب نصفه ، وقيل : بلغ الإرطاب من أسفله إلى نصفه وقيل : إلى ثلثه وقيل : بلغ بعضه من غير أن يجد .

2 أطيظ كل شيء : صوته .

[تفضيل عبدة بن هلال لجريز على الفرزدق]

أخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن أبي عبد الرحمن<sup>1</sup> عن عبد الله بن عيَّاش الهمداني قال : بينا المهلب ذات يوم [أو ليلة] بفارس وهو يقاتل الأزارقة إذ سمع في عسكره جلبةً وصياحاً ؛ فقال : ما هذا ؟ قالوا : جماعة من العرب تحاكموا إليك في شيء . فأذن لهم فقالوا : إنا اختلفنا في جريز والفرزدق ؛ فكلّ فريق منا يزعم أن أحدهما أشعر من الآخر ، وقد رضىنا بحكم الأمير . فقال : كأنكم أردتم [أن] تعرّضوني لهذين الكلبين فيمزقاً جلدي ! لا أحكم بينهما ، ولكني أدلكم على من يهون عليه سيال جريز وسيال<sup>2</sup> الفرزدق ، عليكم بالأزارقة ، فإنهم قوم عرب يصيرون بالشعر ويقولون فيه بالحق . فلما كان الغد خرج عبدة بن هلال اليشكري ودعا إلى المبارزة ، فخرج إليه رجل من عسكر المهلب كان لقطري صديقاً ؛ فقال له : يا عبدة ، سألتك الله إلا أخبرني عن شيء أسألك عنه . قال : سل . قال : أو تخبرني ؟ قال : نعم إن كنت أعلمه . قال : أجريز أشعر أم الفرزدق ؟ قال : قبحك الله ؛ أتركت القرآن والفقه وسألتني عن الشعر ! قال : إنا تشاجرنا في ذلك ورضينا بك . فقال من الذي يقول :

وطوى الطراد مع القياد بطونها طي التجار بحضرموت برودا

فقال : جريز . قال : هذا أشعر الرجلين .

[لم ينزع في شعره إلى الغزل ولا إلى الرجز]

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي عن العتبي قال : قال جريز : ما عشقت قط ، ولو عشقت لنسبت نسيباً سمعه العجوز فتبكي على ما فاتها من شبابها ، وإني لأري من الرجز أمثال آثار الخيل في الثرى ، ولولا أنني أخاف أن يستفرغني لأكثر منه .

[جريز في ضيافة عبد العزيز بن الوليد]

أخبرني حبيب بن نصر المهلب وعمي قال حدثنا ابن الأعرابي قال حدثنا عبد الرحمن بن سعيد بن بيّهس بن صهيب الجرمي [عن عامر بن شبل الجرمي] قال : قديم جريز على عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك وهو نازل بدير مران<sup>3</sup> ؛ فكنا نغدو إليه بكراً ، فيخرج إلينا ويجلس في برنس خز له لا يكلمنا كلمة حتى يجيء طبّاح عبد العزيز إليه بقذح من طلاء مسخن يفور ، وبكتلة من سمن كأنها هامة رجل فيخوضها فيه ، ثم يدفعه إليه فيأتي عليه ،

1 أبو عبد الرحمن كنية المهيم بن عدي .

2 السبال : الشوارب .

3 دير مران : قرب دمشق .



وَيُقْبَلُ عَلَيْنَا وَيُحَدِّثُنَا فِي كُلِّ فَنٍّ ، وَيُشَدُّنَا لِنَفْسِهِ وَلِغَيْرِهِ ، حَتَّى يَحْضُرَ غَدَاءَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَتَقُومُ إِلَيْهِ جَمِيعاً . وَكَانَ يَخْتِمُ مَجْلِسَهُ بِالتَّسْبِيحِ فَيُطِيلُ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : مَا يُغْنِي عَنْكَ هَذَا التَّسْبِيحُ مَعَ قَدْذِكَ لِلْمُحْصَنَاتِ ! فَتَبَسَّمَ وَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ إِنَّهُمْ وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَخِي يَبْدَأُ وَبِي ثُمَّ لَا أَحْلُمُ .  
[وفد رجل من قبيلة الفرزدق على امرأة من بني حنيفة]

أَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ يَوْسُفِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى قَالَ حَدَّثَنِي الْأَخْفَشُ عَنْ أَبِي مَحْذُورَةَ الْوَرَّاقِ عَنْ أَبِي مَالِكِ الرَّاوِيَةِ قَالَ سَمِعْتُ الْفَرَزْدَقَ يَقُولُ ، وَأَخْبَرَنِي بِهَذَا الْخَبْرِ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفِ بْنِ الْمَرْزُبَانَ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ الطَّائِفِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودَةَ<sup>1</sup> الْأَخْفَشُ عَنْ أَبِي مَحْذُورَةَ الْوَرَّاقِ عَنْ أَبِي مَالِكِ الرَّاوِيَةِ قَالَ : سَمِعْتُ الْفَرَزْدَقَ يَقُولُ : أَبَقَ غَلَامَانُ لِرَجُلٍ مِنَّا يُقَالُ لَهُ الْخَضِيرُ ، فَحَدَّثَنِي قَالَ : خَرَجْتُ فِي طَلِبِهِمَا وَأَنَا عَلَى نَاقَةٍ لِي عَيْسَاءُ<sup>2</sup> كَوْمَاءُ<sup>3</sup> أُرِيدُ الْيَمَامَةَ ؛ فَلَمَّا صِرْتُ فِي مَاءِ لَبْنِي حَنيفَةَ يُقَالُ لَهُ الصَّرْصَرَانُ ارْتَفَعَتْ سَحَابَةٌ فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ وَأَرْخَتْ عَزَالِيهَا<sup>4</sup> ؛ فَعَدَلْتُ إِلَى بَعْضِ دِيَارِهِمْ وَسَأَلْتُ الْقَرِيَّ فَأَجَابُوا ؛ فَدَخَلْتُ دَاراً لَهُمْ وَأَنْخَتُ النَّاقَةَ وَجَلَسْتُ تَحْتَ ظِلَّةِ لَهُمْ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ ، وَفِي الدَّارِ جُورِيَّةٌ لَهُمْ سَوْدَاءُ ، إِذْ دَخَلْتُ جَارِيَّةٌ كَانَتْهَا سَبِيكَةٌ فَضَّةٌ وَكَانَ عَيْنِيهَا كَوَكْبَانَ دُرِّيَّانَ ؛ فَسَأَلْتُ الْجَارِيَةَ : لِمَنْ هَذِهِ الْعَيْسَاءُ ؟ (تَعْنِي نَاقَتِي) فَقَالَتْ : لَصَيْفِيكُمْ هَذَا . فَعَدَلْتُ إِلَيْهَا فَقَالَتْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَرَدَدْتُ عَلَيْهَا السَّلَامَ . فَقَالَتْ لِي : مِمَّنِ الرَّجُلُ ؟ فَقُلْتُ : مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ . فَقَالَتْ : مِنْ أَيِّهِمْ ؟ فَقُلْتُ : مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ . فَتَبَسَّمَتْ وَقَالَتْ : أَنْتِ إِذَا مَنَّ عَنَاهُ الْفَرَزْدَقُ بِقَوْلِهِ :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا      بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ  
بَيْتاً بَنَاهُ لَنَا الْمَلِيكُ وَمَا بَنَى      مَلِكُ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يُنْقَلُ  
بَيْتاً زُرَّارَةٌ مُحْتَبٍ بِفَنَائِهِ      وَمُجَاشِعٌ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلُ

قَالَ : فَقُلْتُ نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ ؛ وَأَعْجِبَنِي مَا سَمِعْتُ مِنْهَا . فَضَحِكْتُ وَقَالَتْ : فَإِنَّ ابْنَ الْخَطَفِيِّ قَدْ هَدَمَ عَلَيْكُمْ بَيْتَكُمْ هَذَا الَّذِي فَخَرْتُمْ بِهِ حَيْثُ يَقُولُ :

[من الكامل]

1 ليس من الأخافش المعروفين .

2 العيساء : التي يضرب لونها إلى الأدمة ، وقيل : هي التي يخالط بياضها شيء من الشقرة .

3 كوماء : عظيمة السنام طويلة .

4 العزالي : جمع عزلاء ، والعزلاء في الأصل : مصب الماء من الراوية والقرية .

أَحْزَى الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ مُجَاشِعًا      وَبَنَى بِنَاءَكَ بِالْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ<sup>1</sup>  
 بَيْتًا يُحَمِّمُ قِيُنُكُمْ بِفِنَائِهِ      دَنَسًا مَقَاعِدُهُ خَيْبِثَ الْمَدْخَلِ<sup>2</sup>  
 قال : فوجممت . فلما رأته ذلك في وجهي قالت : لا عليك ؛ فإن الناس يُقال فيهم  
 ويقولون . ثم قالت : أين تؤم ؟ قلت : اليمامة . فتنفست الصعداء ثم قالت : ها هي تلك  
 أمالك ؛ ثم أنشأت تقول :

تَذَكَّرُنِي بِلَادًا خَيْرُ أَهْلِي      بِهَا أَهْلُ الْمَرْوَةِ وَالْكَرَامَةِ  
 أَلَا فَسَقَى إِلَاهَهُ أَجَشُّ صَوْبًا      يَسُخُّ بَدْرَهُ بِلَدِّ الْيَمَامَةِ  
 وَحَيًّا بِالسَّلَامِ أَبَا نُجَيْدٍ      فَاهْلٌ لِلتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامَةِ  
 قال : فأنستُ بها وقلت لها : أذاتُ خِذْنِ أم ذاتُ بَعْلِي ؟ فأنشأت تقول : [من الوافر]

إِذَا رَقَدَ النَّيَامُ فَإِنَّ عَمْرًا      تَوَرَّقَهُ الِهِمُومُ إِلَى الصَّبَاحِ  
 تُقَطِّعُ قَلْبَهُ الذِّكْرَى وَقَلْبِي      فَلَا هُوَ بِالْخَلِيِّ وَلَا بِصَاحِ  
 سَقَى اللَّهُ الْيَمَامَةَ دَارَ قَوْمِ      بِهَا عَمْرُو يَجْنُ إِلَى الرَّوَّاحِ  
 فقلتُ لها : من عمرو هذا ؟ فأنشأت تقول :

سَأَلْتَ وَلَوْ عَلِمْتَ كَفَفْتَ عَنْهُ      وَمَنْ لَكَ بِالْجَوَابِ سِوَى الْخَبِيرِ  
 فَإِنَّ تَكُ ذَا قَبُولٍ إِنْ عَمْرًا      هُوَ الْقَمَرُ الْمُضِيءُ الْمُسْتَبِيرِ<sup>3</sup>  
 وَمَا لِي بِالتَّبَعْلِ مُسْتَرَاخٍ      وَلَوْ رَدَّ التَّبَعْلُ لِي أُسِيرِي

قال : ثم سكتت سكتة كأنها تسمع إلى كلامي ، ثم تهافتت وأنشأت تقول : [من الوافر]  
 يَخِيلُ لِي هَيَّا عَمْرُو بِنِ كَعْبٍ      كَأَنَّكَ قَدْ حُمِلْتَ عَلَى سَرِيرِ  
 يَسِيرُ بِكَ الْهُوَيْنَى الْقَوْمُ لَمَّا      رَمَاكَ الْحَبُّ بِالْعَلَقِ الْعَسِيرِ<sup>4</sup>  
 فَإِنْ تَكُ هَكَذَا يَا عَمْرُو إِنِّي      مُبَكِّرَةٌ عَلَيْكَ إِلَى الْقَبْرِ

ثم شهقت شهقة فخرت مبيتة . فقلت لهم : من هذه ؟ فقالوا : هذه عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محرق بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء . فقلت لهم : فمن عمرو هذا ؟ قالوا : ابن عمها عمرو بن كعب بن محرق بن النعمان بن المنذر ؛ فارتحلت من عندهم . فلما دخلت اليمامة سألت عن عمرو هذا فإذا هو قد دفن في ذلك الوقت الذي قالت فيه ما قالت .

1 رفع في الديوان : سمك 2/940 .

2 يُحَمِّمُ : يسخن .

3 في هذا البيت إقواء .

4 العَلَقُ : الهوى يكون للرجل في المرأة .

[قصته مع عمر بن عبد العزيز حين وفد عليه]

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم ، وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو الهيثم بدر بن سعيد العطار قال حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال : لما استخلف عمر بن عبد العزيز جاءه الشعراء فجعلوا لا يصلون إليه ؛ فجاء عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أرخى طرفيها فدخل ؛ فصاح به جرير :

يا أيها القارىء المُرْخِي عِمَامَتَهُ      هذا زمانك إني قد مضى زَمَنِي  
أبْلِغْ خَلِيفَتَنَا إِنْ كُنْتَ لَاقِيَهُ      أَنِّي لَدَى الْبَابِ كَالْمَصْفُودِ فِي قَرْنٍ<sup>1</sup>

قال : فدخل على عمر فاستأذن له ، فأدخله عليه . وقد كان هياً له شعراً ، فلما دخل عليه

غيره وقال :

إِنَّا لَنرْجُو إِذَا مَا الْغَيْثُ أَخْلَفْنَا      من الْخَلِيفَةِ مَا نرْجُو مِنَ الْمَطْرِ  
نَالَ الْخِلَافَةَ إِذْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا      كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدْرِ  
أَذْكَرَ الْجَهْدِ وَالْبَلْوَى الَّتِي نَزَلَتْ      أَمْ تَكْتَفِي بِالَّذِي بُلِّغْتَ مِنْ خَبْرِي  
مَا زِلْتُ بَعْدَكَ فِي دَارٍ تَعْرِفُنِي      قَدْ طَالَ بَعْدَكَ إِصْعَادِي وَمُنْحَدْرِي<sup>2</sup>  
لَا يَنْفَعُ الْحَاضِرُ الْمَجْهُودُ بَادِيَنَا      وَلَا يَجُودُ لَنَا بَادٍ عَلَى حَضْرِي  
كَمْ بِالْمَوَاسِمِ مِنْ شَعْنَاءَ أَرْمَلَةٍ      وَمَنْ يَتِيمٍ ضَعِيفِ الصَّوْتِ وَالْبَصْرِ  
يَدْعُوكَ دَعْوَةَ مَلْهُوفٍ كَأَنَّ بِهِ      خَبَلًا مِنَ الْجِنِّ أَوْ مَسًّا مِنَ النَّشْرِ<sup>3</sup>  
مَنْ يَعُدُّكَ تَكْفِي فَقَدْ وَالِدَهُ      كَالْفَرَّخِ فِي الْعُشِّ لَمْ يَنْهَضْ وَلَمْ يَطِرْ<sup>4</sup>

قال : فبكى عمر ثم قال : يا ابن الخطفي ، أمن أبناء المهاجرين أنت فنعرف لك حقهم ، أم من أبناء الأنصار فيجب لك ما يجب لهم ، أم من فقراء المسلمين فنأمر صاحب صدقات قومك فيصلك بمثل ما يصل به قومك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، ما أنا بواحد من هؤلاء ، وإني لمن أكثر قومي مالا ، وأحسنهم حالا ، ولكنني أسألك ما عودتني الخلفاء : أربعة آلاف درهم وما يتبعها من كسوة وحملان . فقال له عمر : كل أمرئ يلقي فعله ، وأما أنا فما أرى

1 أبغ خليفتنا في الديوان : قل للخليفة إما 738/2 .

2 أصل معنى الترق أخذ ما على العظم من اللحم نهشاً بالأسنان .

3 النشر : جمع نشرة وهي رقية يعالج بها المجنون والمريض .

4 ينهض في الديوان : يدرج 415/1 .

لك في مال حقاً ، ولكن انتظر ، يخرُجُ عطائي ، فأنظرُ ما يكفني عيالي سنةً منه فأدخِرُهُ لهم ، ثم إن فضلَ فضلٍ صرفناه إليك . فقال جرير : لا ، بل يوفّرُ أميرُ المؤمنين ويحمدُ وأخرج راضياً ؛ قال : فذلك أحبُّ إليّ ؛ فخرج . فلما ولّى قال عمر : إن شرَّ هذا ليثقى ، ردّوه إليّ ، فردّوه . فقال : إن عندي ديناراً وخِلعتين إذا غسِلتُ إحداهما ليستُ الأخرى ، وأنا مُقاسِمُك ذلك ، على أن الله جلّ وعزّ يعلم أن عمرَ أخوجُ إلى ذلك منك . فقال له : قد وفّرَكَ الله يا أمير المؤمنين وأنا والله راضٍ . قال : أمّا وقد حلّفتَ فإن ما وفّرته عليّ ولم تضيقْ به معيشتنا أثرٌ في نفسي من المدح ، فأمضِ مُصاحباً ؛ فخرج . فقال له أصحابه وفيهم الفرزدقُ : ما صنع بك أميرُ المؤمنين يا أبا حَزْرَةَ ؟ قال : خرجت من عند رجلٍ يقربُ الفقراءَ ويُباعِدُ الشعراءَ وأنا مع ذلك عنه راضٍ ؛ ثم وضع رجلَه في غرَزِ راحلتهِ وأتى قومه . فقالوا له : ما صنع بك أميرُ المؤمنين أبا حَزْرَةَ ؟ فقال :

تركتُ لكم بالشامَ حَبْلَ جماعةٍ      أمينَ القوي مُستَحْصِدَ العَقْدِ باقيا  
وجدتُ رُقى الشيطانِ لا تستفِزه      وقد كان شيطانِي من الجنِّ راقيا

هذه رواية عمر بن شَبَّه . وأمّا اليزيديّ فإنه قال في خبره : فقال له جريرٌ يا أمير المؤمنين ، فإنني ابنُ سبيل . قال : لك ما لأبناء السبيل ، زادك ونفعةً تبلغك وتُبدلُ راحلتك إن لم تحملك . فألحَّ عليه ؛ فقالت له بنو أميةَ : يا أبا حَزْرَةَ ، مهلاً عن أمير المؤمنين ، ونحن نُرضيك من أموالنا عنه ، فخرج . وجمعتُ له بنو أميةَ مالاً عظيماً ؛ فما خرج من عند خليفتهِ بأكثر مما خرج من عند عمر .

[رؤيا أمه وهي حامل به]

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن أبي عبيدة قال : رأت أمُّ جريرٍ وهي حاملٌ به كأنها ولدتُ حَبْلاً من شعرٍ أسود ، فلما سقط منها جعل يَنزُو فيقع في عنقِ هذا فيخفه حتى فعل ذلك برجالٍ كثيرٍ ، فانتبهتُ فرعةً فأولتِ الرؤيا فقبل لها : تلدين غلاماً شاعراً ذا شرٍّ وشدّةٍ شكيمةٍ وبلاءٍ على الناس . فلما ولدته سمّته جريراً باسم الحبل الذي رأت أنه خرج منها . قال : والجرير : الحبل .

[قال إنه أشعر الناس لأنه فاخر بأبيه وهو دنيء]

قال إسحاق وقال الأصمعيّ حدثني بلال بن جرير ، أو حدثتُ عنه : أن رجلاً قال لجرير : من أشعرُ الناس ؟ قال له : قُم حتى أعرفك الجواب ؛ فأخذ بيده وجاء به إلى أبيه عطيةً وقد أخذ عنزاً له فاعتقلها وجعل يَمصُّ صرْعها ، فصاح به : اخرج يا أبت ؛ فخرج شيخٌ دميمٌ رثُ الهيئةِ وقد سال لبناً العنز على لحيته ؛ فقال : ألا ترى هذا ؟ قال نعم . قال : أو

تعرفه؟ قال لا . قال : هذا أبي ، أفتدري لِمَ كان يشرب من ضَرْع العَنَزِ ؟ قلت لا . قال :  
مَخَافَةً أَنْ يُسْمَعَ صَوْتُ الحَلْبِ فَيُطَلَّبَ مِنْهُ لَبِنٌ . ثم قال : أشعرُ الناسَ مَنْ فَاخَرَ بِمِثْلِ هَذَا  
الأبِ ثَمَانِينَ شَاعِراً وَقَارَعَهُمْ بِهِ فَغَلِبَهُمْ جَمِيعاً .  
[إخوته]

حدَّثني عَمِّي قال حَدَّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حَدَّثني عبد الله بن مُحَمَّد بن موسى  
مولى بني هاشم قال حَدَّثني عُمارة بن عَقِيل عن المُغيرة بن حَجْنَاء عن أبيه قال : وُلد جريرٌ  
لسبعة أشهر ؛ فكان الفرزدقُ يعبِّره ذلك ، وفيه يقول :  
[من الطويل]

وأنت ابنُ صُغرى لم تَتَمَّ شهورُها

قال وولِدَ عطيةَ جريراً ، وأمه أُمُّ قَيْس بنتُ مُعيد من بني كُليب ، وَعَمراً وأبا الوَرْدِ .  
فأمَّا أبو الوَرْدِ فكان يحسُدُ جريراً ؛ فذهبتُ لجريرِ إبلٍ فشميتُ به أبو الوَرْدِ فقال له  
جريرٌ :  
[من الطويل]

أبا الوَرْدِ أَبَقَى اللهُ مِنْهَا بَقِيَّةً كَفَّتْ كُلَّ لَوَامٍ خَدُولٍ وَحَاسِدٍ

وأما عمرو فكان أكبر من جرير ، وكان يُقَارِضُهُ الشعر . فقال له جريرٌ : [من الوافر]

وعمرُو قد كَرِهتُ عتابَ عمرو وقد كَثُرَ المَعَاتِبُ وَالذَّنُوبُ  
وقد صَدَعْتُ صخرةً مَنْ رَمَاكُم وقد يُرْمَى بِي الحَجَرُ الصَّلِيبُ  
وقد قَطَعَ الحديدَ فلا تُمارُوا فِرْنَدٌ لا يُفَلُّ ولا يَذُوبُ

[شعر قاله ليزيد بن معاوية يعاتب به أباه]

قال : وأوَّلُ شعرِ قاله جرير في زمن معاوية ، قاله لابنه :

فَرُدِّي جِمالَ البَيْنِ ثم تَحَمَّلِي فما لكِ فِيهِم من مُقامٍ ولا لِيَا  
لقد قَادَنِي الجِيرانُ يوماً وَقُدَّتُهُم وفارقتُ حَتَّى ما تَصُبُّ جِمالِيَا  
وإِنِّي لمُغرورٌ أَعْلَلُ بالْمُنَى ليالي أَرْجو أن مالِكَ مالِيَا  
بأيِّ سِنانٍ تَطْعُنُ القَرَمَ بعدما نَزَعْتَ سِناناً من قَناتِكَ ماضِيَا  
بأيِّ نِجادٍ تَحْمِلُ السيفَ بعدما قَطَعْتَ القَوَى من مِحْمَلٍ كان باقِيَا

قال : وكان يزيد بن معاوية عاتب أباه بهذه الأبيات ونسبها إلى نفسه ؛ لأن جريراً لم يكن  
شعره شُهر حينئذٍ ؛ فقدم جرير على يزيد في خلافته فاستؤذِن له مع الشعراء ، فأمر يزيدُ ألا يدخلَ

عليه شاعر إلا من عَرَفَ شعرَه ؛ فقال جرير : قولوا له : أنا القائل : [من الطويل]

فَرُدِّي جِمَالَ الحَيِّ ثَم تَحَمَّلِي      فما لك فيهم من مُقامٍ ولا لِيَا  
فَأمر بِإِدخاله . فلَمَّا أنشده قال يَزِيد : لقد فارق أبي الدنيا وما يحسب إلا أنني قائلها ، وأمر  
له بجائزة وكُسوة .

[استعار من أبيه فحلاً ولما استرده منه عَرَضَ به]

أخبرني أبو الحسن الأَسَدِيُّ قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنِ صالحِ بنِ النطَّاحِ قال قال أبو عُبَيْدة  
قال أبو عمرو : استعار جرير من أبيه فحلاً يُطْرِقه في إبله ، فلَمَّا استغنى عنه جاءه أبوه في  
بَتٍّ<sup>1</sup> خَلَقِي يَسْتَرِدُّهُ ؛ فدفعه إليه وقال : يا أبتِ ، هذا «تُرَدُّ إلى عطية تُعْتَلُ» . يعرِّض بقول  
الفرزدق فيه :

[من الكامل]

ليس الكرامُ بناحليكَ أباهُم      حتى تُرَدَّ إلى عطية تُعْتَلُ<sup>2</sup>

[أعاطه بجائزة مرّت عليه]

أخبرني هاشم بن محمد الخُزاعيّ قال حَدَّثَنَا الرِّياشيّ وعمر بن شَبَّةَ قالا حَدَّثَنَا الأَصمعيّ قال  
أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال : جلس جرير يُملي على رجل قوله :

[من الكامل]

ودَّعْ أَمامَةَ حانَ منكَ رَحيلُ      إنَّ الوَداعَ لَمَنَ تحبَّ قليلُ<sup>3</sup>

فمروا عليه بجائزة ؛ فقطع الإنشادَ وجعل يَنكي ، ثم قال : شَيِّتني هذه الجائزة . قال أبو  
عمرو : فقلت له : فَعَلَّامٌ تَقْدِفُ المُحصَناتِ منذَ كذا وكذا ؟ فقال : إنَّهم يَبدءونني ثم لا  
أَعفُو .

[قبل إنه فضل لمقاومته الفرزدق]

أخبرني عميّ قال حَدَّثَنَا يَزِيدُ بنِ مُحَمَّدِ المَهَلبيّ قال حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ المُعَدَّلِ قال : كان  
أبي وجماعةً من علمائنا يقولون : إنَّما فَضِّلَ جريرٌ لمقاومته الفرزدق ، وأفضل شعرٍ قاله  
جرير :

[من البسيط]

حَيِّ الهِدْمَلَةَ من ذاتِ المَوايسِ<sup>4</sup>

1 البتّ : كساء غليظ مهلهل مربع أخضر ، قيل : هو من وبر وصوف .

2 تعتل : تساق قسراً .

3 لمن تحب في الديوان : إلى الحبيب 91/1 .

4 الهدملة : موضع بعينه . والموايس : موضع .

[هجا بني الهجيم لأنهم منعه الإنشاد في مسجدهم]

أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو الغراف قال : أتى الفرزدق مجلس بني الهجيم<sup>1</sup> في مسجدهم فأنشدهم ؛ وبلغ ذلك جريراً فأتاهم من الغد ليُنشدهم كما أنشدهم الفرزدق . فقال له شيخ منهم : يا هذا أتق الله ! فإن هذا المسجد إنما بُني لذكر الله والصلاة . فقال جرير : أقررتُم للفرزدق ومنعتموني ؟ وخرج مُغضباً وهو يقول : [من الكامل]

إِنَّ الْهَجِيمَ قَبِيلَةٌ مَلْعُونَةٌ      حُصُّ اللَّحَى مُتَشَابَهُهُ الْأَلْوَانِ<sup>2</sup>

هَمْ يَتْرَكُونَ بَيْنَهُمْ وَبَنَاتِهِمْ      صَعُرَ الْأَنْوْفِ لِرِيحٍ كُلِّ دُخَانِ<sup>3</sup>

لَوْ يَسْمَعُونَ بِأَكْلَةٍ أَوْ شَرْبَةٍ      بَعْمَانَ أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بَعْمَانِ

قال : وخفة اللحي في بني هُجيم ظاهرة . وقيل لرجل منهم : ما بالكم يا بني الهُجيم حُصَّ اللحي ؟ قال : إنَّ الفحل واحد .

[حديثه مع عبد الملك أو الوليد ابنه عن الشعراء وعن نفسه]

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عُليل العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم قال سمعتُ عُمارة بن عُقيل يحدث عن أبيه عن جدّه قال : قال عبد الملك أو الوليد ابنه لجرير : مَنْ أشعر الناس ؟ قال فقال : ابنُ العِشرين<sup>4</sup> . قال : فما رأيك في ابني<sup>5</sup> أبي سُلمى ؟ قال : كان شعرهما نيراً يا أمير المؤمنين . قال : فما تقول في امرئ القيس ؟ قال : اتخذ<sup>6</sup> الخبيثُ الشعر نعلين ، وأقسم بالله لو أدركته لرفعتُ ذلأذله<sup>7</sup> . قال : فما تقول في ذي الرمة ؟ قال : قدّر من ظريف الشعر وغريبه وحسنه [على] ما لم يقدر عليه أحد . قال : فما تقول في الأخطل ؟ قال : ما أخرج لسان ابن النَّصْرانية ما في صدره من الشعر حتى مات . قال : فما تقول في الفرزدق ؟ قال : في يده والله يا أمير المؤمنين نَبْعَةٌ من الشعر قد قبض عليها . قال : فما أراك أبقيتَ لنفسك شيئاً ! قال : بلى والله يا أمير المؤمنين ! إنِّي لَمدينة الشعر التي منها يخرج وإليها يعود ،

1 بنو الهجيم : بطنان من العرب .

2 ملعونة في الديوان : مخسوسة 439/1 . حص : جمع أحصى وأحصى اللحية : قليل شعرها . وفي الديوان : نط 91/1 .

3 هم يتركون في الديوان : متوركين 439/1 .

4 ابن العشرين : يعني طرفه بن العبد .

5 يعني زهيراً وابنه كعباً .

6 في ل : جعل امرؤ القيس .

7 ذلأذل القميص : ما يلي الأرض من أسافله .

نسبتُ فأطربتُ ، وهجوتُ فأرديتُ ، ومدحتُ فسنيتُ<sup>1</sup> ، وأرملتُ فأغررتُ ، ورجزتُ فأبحرتُ ؛ فأنا قلتُ ضروبَ الشعرِ كلِّها ، وكلُّ واحدٍ منهم قال نوعاً منها . قال : صدقتُ .

[طلبتُ جارية له أن يبيعهما فبيعه الفرزدق ذلك]

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال : كانت لجرير أمة وكان بها معجباً ، فاستخفتِ المطعم والملبس والغشيان واستقلتُ ما عنده ، وكانت قبله عند قوم يقال لهم بنو زيد ، أهل خصب ونعمة ، فسامته أن يبيعهما وألحت<sup>2</sup> في ذلك ؛ فقال فيها :

تكلّفني معيشة آل زيدٍ      ومَنْ لي بالمرقّق والصناب<sup>3</sup>  
تقول ألا تَضُمُّ كضُمِّ زيدٍ      وما ضَمِّي وليس معي شبايبي  
فقال الفرزدق يعيره ذلك :

فإن تُفَقِّركَ عِلْجةُ آلِ زيدٍ      ويُعْجِزُكَ المَرَقُّقُ والصناب<sup>4</sup>  
فقدماً كان عيشُ أبيك مُراً      يَعِيشُ بما تعيشُ به الكلابُ  
[قصته مع ذي الرمة عند المهاجر بن عبد الله]

أخبرني هاشم بن محمد الخزامي قال حدثنا العباس بن ميمون قال حدثنا التوزي عن أبي عبيدة عن أيوب بن كسيب قال : دخل جرير على المهاجر بن عبد الله وهو والي اليمامة وعنده ذو الرمة يُنْشِده . فقال المهاجر بن عبد الله لجرير : كيف ترى ؟ قال : لقد قال وما أنعم . فغضب ذو الرمة ونهض وهو يقول :

أنا أبو الحارثِ واسمي غَيْلانُ

فنهض جرير وقال :

إني امرؤٌ خُلِقْتُ شَكْساً أشوساً      إن تَضْرِبْ ساني تَضْرِبْ ساني مُضْرَساً<sup>5</sup>

1 سنى الشيء : سهله وفتحته .

2 في ل : ولجت .

3 المرقق : الأرغفة الواسعة الرقيقة . وفي الديوان بالصلائق 812/2 . والصناب : آدم يتخذ من الخردل والزبيب .

4 ويعجزك في ل : ويعوزك .

5 الشكس : الصعب الخلق ؛ والأشوس : الجريء القتال الشديد والمتكبر . وضرسه : عضه وعجمه ليخبره .

وثمة اختلاف بين في رواية هذا الرجز في الديوان 564/2 .



قد ليس الدهر وأبقي ملبسا من شاء من نارِ الجحيم اقتبسا

قال : فجلس ذو الرمة وحاد عنه فلم يُجبه .

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا ابن النطاح عن أبي عبيدة قال : كان ذو الرمة ممن أعان على جرير ولم يُصحر<sup>1</sup> له ؛ فقال جرير فيه :

[من الوافر]

أقول نصاحة لبني عدي ثيابكم ونضح دم القليل

وهي قصيدة . قال : وكانوا يتعاونون عليه ولا يُصحرون له .

[حديثه مع ذي الرمة وهشام المرثي]

أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو العراف قال :

قال الفرزدق لذي الرمة : ألهاك البكاء في الديار وهذا العبد يرجز بك (يعني هشام المرثي)

بمقبرة بني حصن . قال : وكان السبب في الهجاء بين ذي الرمة وهشام أن ذا الرمة نزل بقرية

لبني امرئ القيس يقال لها : مرأة<sup>2</sup> ، فلم يقرؤه ولم يعلموا له ، فارتحل وهو يقول : [من الطويل]

نزلنا وقد طال النهار وأوقدت علينا حصي المعزاء شمس تأنها

أنخنا فظللنا بأبراد يمنا رفاق وأسياف قديم صقالها<sup>3</sup>

فلما رأنا أهل مرأة أغلقوا مخادع لم ترفع لخير ظلالها

وقد سُميت باسم امرئ القيس قرية كرام صواديها لئام رجالها<sup>4</sup>

يظل الكرام المرملون بجوها سواء عليهم حملها وحيالها<sup>5</sup>

ولو وضعت أكوارها عند بيهس على ذات غسل لم تشمس رجالها

فقال جرير لهشام ، وكان يتهم ذا الرمة بهجائه التيم وهم إخوة عدي : عليك العبد (يعني

ذا الرمة) . قال : فما أصنع يا أبا حزرة وهو يقول القصيد وأنا أقول الرجز ، والرجز لا يقوم

للقصيد ؟ فلو رفدتني ! قال : قل له :

عجبت لرحل من عدي مشمس وفي أي يوم لم تشمس رجالها<sup>6</sup>

1 لم يصحر له : لم يبرز له ، من قولهم : أصحر الرجل إذا برز إلى الصحراء .

2 مرأة : قرية بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم وهي باليمامة .

3 اليمنة : ضرب من برود اليمن .

4 الصوادي : النخل التي لا تسقى وإنما تشرب بعروقها ، الواحدة صادية .

5 أرمّل القوم : فني زادهم .

6 في الديوان اختلاف بين 1034/2 .

وَفِيمَ عَدِيٍّ عِنْدَ تَيْمٍ مِنَ الْعُلَا  
 مَدَدَتْ بِكَفٍّ مِنْ عَدِيٍّ قَصِيرَةٍ  
 وَضَبَّةٌ عَمِّيَ يَا ابْنَ جَلٍّ فَلَا تَرُمُ  
 يُمَاشِي عَدِيًّا لَوْمَهَا مَا تُجِنُّهُ  
 فَقُلْ لِعَدِيٍّ تَسْتَعِينُ بِنِسَائِهَا  
 إِذَا الرُّمُّ قَدْ قَلَّدَتْ قَوْمَكَ رُمَّةً  
 تَرَى اللُّومَ مَا عَاشَتْ عَدِيٌّ مُخَلَّدًا  
 وَأَيَّامِنَا اللَّاتِي يُعَدَّ فَعَالُهَا  
 لِنُتَذَرَكَ مِنْ زَيْدٍ يَدَا لَا تَنَالُهَا  
 مَسَاعِي قَوْمٍ لَيْسَ مِنْكَ سِجَالُهَا<sup>1</sup>  
 مِنَ النَّاسِ مَا مَاشَتْ عَدِيًّا ظِلَالُهَا  
 عَلِيٌّ فَقَدْ أُعْيَا عَدِيًّا رَجَالُهَا  
 بَطِيئًا بِأَيْدِي الْمُطْلِقِينَ انْخِلَالُهَا  
 سَرَايِلُهَا مِنْهُ وَمِنْهُ نِعَالُهَا

قال : فَلَجَّ الهجاء بين ذي الرمة وهشام . فلما أنشد المرثبيُّ هذه الأبيات وسمعها ذو الرمة قال : كذبَ العبدُ السوءُ ؛ ليس هذا الكلام له ، هذا كلامُ نَجْدِيٍّ حَنْظَلِيٍّ ، هذا كلام ابن الأتَانِ<sup>2</sup> . قال : ولم يزل ذو الرمة مستعليًا على هشام حتى لقيه جرير فرفده هذه الأبيات .

أخبرني محمد بن مَزِيدٍ قال حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَدْنَانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ مِنْ وَلَدِ حَجْنَاءَ بْنِ نُوحِ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَحْدِثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَتَى هِشَامُ بْنُ قَيْسِ الْمَرْثَبِيِّ أَبِي (يعني جريراً) فَاسْتَرْفَدَهُ عَلَى ذِي الرَّمَّةِ ، وَقَدْ كَانَا تَهَاجِيَا دَهْرًا ، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ ذَا الرَّمَّةَ نَزَلَ عَلَى أَهْلِ قَرْيَةِ لِبْنِي أَمْرِءِ الْقَيْسِ فَلَمْ يُدْخِلُوا رَحْلَهُ ، فَذَمَّهُمْ فِي الْقَرْيَةِ ، وَمَدَحَ بَيْهَسًا صَاحِبَ ذَاتِ غِسْلٍ ، وَهُوَ مَرثَبِيٌّ . وَذَاتُ غِسْلٍ : قَرْيَةٌ لَهُ . فَقَالَ ذُو الرَّمَّةِ :

[من الطويل]

وَمَا وَرَدْنَا مَرَاةَ اللُّومِ أُغْلِقَتْ  
 وَلَوْ عُرِّيَتْ أَصْلَابُهَا عِنْدَ بَيْهَسٍ  
 دَسَاكِرُ لَمْ تُفْتَحْ لَخَيْرِ ظِلَالُهَا  
 عَلَى ذَاتِ غِسْلٍ لَمْ تُشَمْسِ رِحَالُهَا<sup>3</sup>  
 إِذَا مَا أَمْرُو الْقَيْسِ ابْنُ لَوْمٍ تَطَعَّمَتْ  
 بِكَأْسِ النَّدَامَى خَبَثَتِهَا سِيَالُهَا

[من الطويل]

فقال جرير للمرثبي : قل له :

غَضِبْتَ لِرَحْلِ مِنْ عَدِيٍّ مُشَمْسٍ  
 وَفِي أَيِّ يَوْمٍ لَمْ تُشَمْسِ رِحَالُهَا

وذكر الأبيات الماضية المذكورة في رواية أبي خليفة . قال : فلقى ذو الرمة جريراً فقال له : تعصبت للمرثبي وأنا خالك ! . قال : حين قلتُ ماذا ؟ قال : حين قلتُ له أن يقول

1 هو جل بن عدي بن مضر رهط ذي الرمة العدوي .

2 ابن الأتان : لقب كان ينيب به جرير .

3 الأصلاب : جمع صلب وهو عظم من لدن الكاهل إلى العجب .

لي :

[من الطويل]

عَجِبْتَ لِرَحْلِ مَنْ عَدِيٍّ مَشْمَسٍ

فقال له جرير : لا ! بل ألهاك البكاء في دارمية حتى أبيحت محارمك . قال : وكان قد بلغ جريراً ميلاً ذي الرمة عليه ، فجعل يعتذر إليه ويحلف له . فقال له جرير : اذهب الآن فقل للمرثي :

[من الوافر]

يَعُدُّ النَّاسُونَ إِلَى تَمِيمٍ      بَبُوتَ الْمَجْدِ أَرْبَعَةً كِبَارًا  
يَعُدُّونَ الرَّبَابَ وَالْ سَعْدِ      وَعَمْرًا ثُمَّ حَنْظَلَةَ الْخِيَارَا  
وَيَهْلِكُ بَيْنَهَا الْمَرْتِيُّ لَغَوًّا      كَمَا أَلْغَيْتَ فِي الدِّيَةِ الْحَوَارَا<sup>1</sup>

[من الوافر]

فقال ذو الرمة قصيدته التي أولها :

نَبَتْ عَيْنَاكَ عَنْ طَلَلٍ بِحُزْوَى      عَفْتُهُ الرِّيحُ وَامْتِنَحَ الْقَطَارَا<sup>2</sup>

وَأَلْحَقَ فِيهَا هَذِهِ الْآيَاتَ . فَلَمَّا أَنْشَدَهَا وَسَمِعَهَا الْمَرْتِيَّ جَعَلَ يَلْطِمُ رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ وَيَدْعُو بَوَيْلِهِ وَحَرَبَهُ وَيَقُولُ : مَا لِي وَلِجَرِيرٍ ؟ فَقِيلَ لَهُ : وَأَيْنَ جَرِيرٌ مِنْكَ ؟ هَذَا رَجُلٌ يُهَاجِرُكَ وَتُهَاجِرُهُ ؛ فَقَالَ : هِيَاتَ ؛ لَا وَاللَّهِ مَا يُحْسِنُ ذُو الرُّمَّةِ أَنْ يَقُولَ :

[من الوافر]

وَيَذْهَبُ بَيْنَهَا الْمَرْتِيُّ لَغَوًّا      كَمَا أَلْغَيْتَ فِي الدِّيَةِ الْحَوَارَا

هذا والله كلام جرير ما تعداه قط . قال : ومراً الفرزدق بذِي الرمة وهو يُنشد هذه القصيدة ؛ فلما أنشد الآيات الثلاثة فيها قال له الفرزدق : أعد يا غيلاً ، فأعاد ؛ فقال له : أنت تقول هذا ؟ قال : نعم يا أبا فراس . قال : كذب فوك ! والله لقد نحلكتها أشد لحين منك ، هذا شعر ابن الأتبان . قال : وجاء المرثيون إلى جرير فقالوا : يا أبا حزرة ، قد استعلى علينا ذو الرمة ، فأعنا على عادتك الجميلة . فقال : هيات ؛ قد والله ظلمت خالي لكم مرة وجاءني فاعتذر وحلف ، وما كنت لأعينكم عليه بعدها . قال : ومات ذو الرمة في تلك الأيام .

[أقر له نصيب بالسبق عليه وعلى جميل]

أخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثني العمري عن لقيط قال حدثني أبو بكر بن نوفل قال حدثني من سأل النصيب قال : قلت له : يا أبا محجن ، بيت قلت نازعك فيه جريرٌ وجميلٌ ، فأجب أن تخبرني أيكم فيه أشعر ؟ قال : وما هو ؟ قلت قولك : [من الطويل]

1 الحوار : ولد الناقة ، وقيل : هو الفصيل أول ما ينتج .

2 حزوى : موضع في ديار تميم .

أَضْرَبَ بِهَا التَّهْجِيرُ حَتَّى كَانَتْهَا أَكْبَّ عَلَيْهَا جَاوِزٌ مُتَعَرِّقٌ  
وقال جميل :

[من الطويل]

أَضْرَبَ بِهَا التَّهْجِيرُ حَتَّى كَانَتْهَا بَقَايَا سُلَالٍ لَمْ يَدْعُهَا سُلَالُهَا<sup>1</sup>  
وقال جرير :

[من الوافر]

إِذَا بَلَغُوا الْمَنَازِلَ لَمْ تُقَيِّدْ وَفِي طُولِ الْكَلَالِ لَهَا قَيُودُ  
فقال نضيب : قاتل الله ابن الخطفي ما أشعره ! . قال . فقال له الرجل : أمّا أنت فقد  
فضلته ؛ فقال : هو ما أقول لك .

[قال عنه ابن منذر هو أشعر الناس]

أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ نَصْرِ الْمُهَلَّبِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ  
ابْنُ الْقَاسِمِ الْعِجْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ الْمُنْقَرِيّ قَالَ قَالَ مَسْعُودُ بْنُ بَشْرٍ : قُلْتُ لِابْنِ  
مُنَازِرٍ بِمَكَّةَ : مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ قَالَ : مَنْ إِذَا شَتَّتَ لَعِبَ ، وَإِذَا شَتَّتَ جَدًّا ؛ فَإِذَا لَعِبَ  
أَطْمَعَكَ لَعِبُهُ فِيهِ ، وَإِذَا رُمْتَهُ بَعْدَ عَلَيْكَ ؛ وَإِذَا جَدًّا فِيمَا قَصَدَ لَهُ أَيَّسَكَ مِنْ نَفْسِهِ . قُلْتُ :  
مِثْلُ مَنْ ؟ قَالَ : مِثْلُ جَرِيرٍ حِينَ يَقُولُ إِذَا لَعِبَ :

[من الكامل]

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بَلْبُكَ غَادَرُوا وَشَلًّا بَعِينِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا  
ثم قال حين جدّ :

[من الكامل]

إِنَّ الَّذِي حَرَمَ الْمَكَارِمَ تَغْلِبًا جَعَلَ الْخِلَافَةَ وَالنَّبُوَّةَ فِينَا  
مُضَرًّا أَبِي وَأَبُو الْمَلُوكِ فَهَلْ لَكُمْ يَا آلَ تَغْلِبَ مِنْ أَبِّ كَأَيْنَا<sup>2</sup>  
هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقَ خَلِيفَةً لَوْ شِئْتُ سَاقِكُمْ إِلَيَّ قَطِينَا<sup>3</sup>

[اعترض عليه عبد الملك بن مروان في هذا الشعر]

أَخْبَرَنِي هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي الرَّيَاشِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو قَالَ : لَمَّا بَلَغَ  
عَبْدَ الْمَلِكِ قَوْلُ جَرِيرٍ :

[من الكامل]

هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقَ خَلِيفَةً لَوْ شِئْتُ سَاقِكُمْ إِلَيَّ قَطِينَا  
قال : ما زاد ابن المراغة على أن جعلني شرطيًا ! أما لو أنه قال :  
لو شاء ساقكم إلي قطينا  
لستهم إليه كما قال .

1 السلال : مثل السل ، وهو داء معروف .

2 يا آل في ل : خزر . وفي الديوان 388/1 .

3 القطين : الخدم والحشم .

[فضله بشارة على الأخطل وعلى الفرزدق]

أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال : سألت بشارة العُقَيْلِيَّ عن الثلاثة فقال : لم يكن الأخطل مثلهما ، ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه . قلت : فجرير والفرزدق ؟ قال : كان جرير يُحسِنُ ضرورياً من الشعر لا يُحسنها الفرزدق ، وفضل جريراً عليه .

[مقارنة بينه وبين الأخطل والفرزدق]

وقال ابن سلام : قال العلاء بن جرير ، وكان قد أدرك الناسَ وسمع : كان يقال : الأخطلُ إذا لم يَجِيءْ سابقاً فهو سُكَيْتٌ ، والفرزدق لا يَجِيءُ سابقاً ولا سُكَيْتاً فهو بمنزلة المصلّي أبدأً ، وجرير يَجِيءُ سابقاً ومصلياً وسُكَيْتاً . قال ابن سلام : وتأويل قوله : إن للأخطل خمساً أو ستاً أو سبعمائة طوالاً روائع غرراً جيداً هو بهن سابق ، وسائر شعره دون أشعارهما ، فهو فيما بقي بمنزلة السُكَيْتِ ، والسُكَيْتُ : آخر الخيل في الرّهان ، والفرزدق دونه في هذه الروائع وفوقه في بقية شعره ، فهو كالمصلّي أبدأً ؛ وهو الذي يَجِيءُ بعد السابق وقبل السُكَيْتِ . وجرير له روائعُ هو بهن سابق ، وأوساطٌ هو بهن مصلٍّ ، وسفّسافاتٌ هو بهن سُكَيْتٍ .

[مناقضة بينه وبين الفرزدق]

أخبرنا أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام قال حدثني حاجب بن زيد بن شيبان بن علقمة بن زُرارة قال : قال جرير بالكوفة :

[من الطويل]

لقد قاذني من حُبِّ ماويّة الهوى      وما كنتُ تلقاني الجنيبةً أقوداً<sup>1</sup>  
أحبُّ ترى نجدٍ وبالغورِ حاجةً      فغارَ الهوى يا عبدَ قيسٍ وأنجداً  
أقول له يا عبدَ قيسٍ صبابةً      بأيُّ ترى مستوقد النارِ أوقداً  
فقال أرى ناراً يُشبُّ وقودها      بحيثُ استفاض الجزع شيحاً وغرّقاداً<sup>2</sup>

فأعجبت الناسَ وتناشدوها . قال : فحدثني جابر بن جندل قال : فقال لنا جرير : أعجبتكم هذه الأبيات ؟ قالوا : نعم . قال : كأنكم بابن القَيْنِ<sup>3</sup> وقد قال : [من الطويل]

أعدّ نظراً يا عبدَ قيسٍ لعلما      أضاءتْ لك النارُ الحِمَارَ المقيداً<sup>4</sup>

قال : فلم يلبثوا أن جاءهم قولُ الفرزدق هذا البيتَ وبعده : [من الطويل]

1 في الديوان اختلاف 848/2 . والجنيبة : التي تجنب معه . والأقود : المنقاد المطيع .

2 الفرقد : كبار العوسج .

3 ابن القَيْن : لقب كان يميز به الفرزدق .

4 لعلما في ل : فأنما .

حمارٌ بمرثوتِ السُّحامةِ قاربتُ      وَظِيفِيهِ حَوْلَ الْبَيْتِ حَتَّى تَرَدُّدًا<sup>1</sup>  
كُلَيْبِيَّةٌ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ وَجْهَهَا      كَرِيمًا وَلَمْ يَسْنَحْ بِهَا الطَّيْرُ أُسْعِدًا  
قال : فتناشدها الناسُ . فقال الفرزدق : كأنكم بابينِ المِراغةِ قد قال : [من الطويل]  
وما عِبتَ من نارِ أضاءَ وُقودُها      فِرَاسًا وَبِسْطَامَ بَنِ قَيْسٍ مَقِيدًا<sup>2</sup>  
قال فإذا بالبيتِ قد جاء لجريرٍ ومعه : [من الطويل]  
وأوقدتِ بالسَيِّدَانِ نارًا ذَلِيلَةً      وَأَشْهَدْتَ مِنْ سَوَاءَاتِ جِعْزِينَ مَشْهَدًا<sup>3</sup>

[جرير والأخطل في حضرة عبد الملك بن مروان]

أخبرني محمد بن محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم بن جشم عن عمارة بن عقيل عن أبيه قال : وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والأخطل داخل عنده ، وقد كانا تهاجيا ولم ير أحدا منهما صاحبه ، فلما استاذنوا عليه لجرير أذن له فدخل فسلم ثم جلس وقد عرفه الأخطل ، فطمح طرف جرير إلى الأخطل وقد رآه ينظر إليه نظراً شديداً فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا الذي منعتُ نومك وتهضمتُ قومك . فقال له جرير : ذلك أشقى لك كأننا من كنت . ثم أقبل على عبد الملك بن مروان فقال : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ جعلني الله فداءك ؛ فضحك ثم قال : هذا الأخطل يا أبا حزره . فردَّ عليه بصره ثم قال : فلا حياك الله يا ابن النصرانية ! أمّا منعك نومي فلو نمتُ عنك لكان خيراً لك . وأمّا تهضمتُ قومي فكيف تهضمتهم وأنت ممن ضربت عليه الذلّة وباء بغضب من الله وأدى الجزية عن يدي وهو صاغر . وكيف تهضمت لا أم لك قوماً فيهم النبوة والخلافة وأنت لهم عبدٌ مأمورٌ ومحكومٌ عليه لا حاكم . ثم أقبل على عبد الملك فقال : ائذن لي يا أمير المؤمنين في ابن النصرانية ؛ فقال : لا يجوز أن يكون ذلك بحضرتي .

[تحاكم هو وبنو حمان إلى إبراهيم بن عدي في بئر فحكم له]

أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى الضبي قال : نازع جرير بني حمان<sup>4</sup> في ركيّة لهم ؛ فصاروا إلى إبراهيم بن عربي باليمامة يتحاكمون إليه ؛

- 1 المروت : موضع لبني حمان بن عبد العزى بن كعب بن سعد . والسحامة : ماء لبني كليب باليمامة . والقينان : الوظيفان أو موضع القيد منهما .
- 2 يريد فراس بن عبد الله بن عامر بن سلمة بن قشير وكان أسيراً مع بسطام بن قيس بن مسعود .
- 3 السيدان : موضع . وأشهدت في الديوان : وعزّت 851/2 .
- 4 بنو حمان : حي من تميم أحد حي بني سعد بن زيد مناة .

فقال جرير<sup>1</sup> :

[من الرجز]

أُعُوذُ بِالْأَمِيرِ غَيْرِ الْجَبَّارِ      مِنْ ظُلْمِ حِمَّانٍ وَتَحْوِيلِ الدَّارِ  
 مَا كَانَ قَبْلَ حَفْرِنَا مِنْ مِحْفَارِ      وَضَرْبِي الْمِنْقَارِ بَعْدَ الْمِنْقَارِ<sup>2</sup>  
 فِي جَيْلٍ أَصَمٍّ غَيْرِ خَوَّارِ      يَصْبِيحُ بِالْجُبِّ صِيَاحَ الصَّرَّارِ  
 لَهُ صَهِيلٌ كَصَهِيلِ الْأَمْهَارِ      فَاسْأَلْ بَنِي صَحْبٍ وَرَهْطَ الْجَرَّارِ<sup>3</sup>  
 وَالسَّلْمِيِّينَ الْعِظَامَ الْأَحْطَارِ      وَالْجَارُ قَدْ يُخْبِرُ عَنِ دَارِ الْجَارِ<sup>4</sup>

فقال الحِمَّانِيُّ :

[من الرجز]

مَا لِكُلَيْبٍ مِنْ جَمِيٍّ وَلَا دَارِ      غَيْرُ مُقَامِ أَثْنِيٍّ وَأَعْيَارِ  
 قُعْسِ الظُّهُورِ دَامِيَاتِ الْأَثْفَارِ<sup>5</sup>

قال فقال جرير : فعن مُقَامِيهِنَّ ، جُعِلَتْ فِدَاكَ ، أَجَادِلُ . فقال ابن عربي للحِمَّانِيِّ : قد أَقْرَرْتَ لِحَصْمِكَ ؛ وَحَكَمَ بِهَا لَجْرِيرِ .

[نزل بيني مازن وبني هلال فمدحهم بعد أن هجاهم]

قال ابن سَلَامٍ وَأَخْبَرَنِي أَبُو يَحْيَى الضَّبِّيُّ قَالَ : بَيْنَا جَرِيرٌ يَسِيرُ عَلَى رَاحِلَتِهِ إِذْ هَجَمَ عَلَى أَبِياتٍ مِنْ مَازِنٍ وَهَلَالٍ ، وَهُمَا بَطْنَانِ مِنْ ضَبَّةٍ ، فَخَافَهُمْ ، لَسُوهُ أَثْرُهُ فِي ضَبَّةٍ ،  
 فقال :

[من الوافر]

فَلَا خَوْفٌ عَلَيْكَ وَلَنْ تُرَاعِي      بَعْقَوَةَ مَازِنٍ وَبَنِي هِلَالِ<sup>6</sup>  
 هُمَا الْحَيَّانِ إِنْ فَرَعَا يَطِيرَا      إِلَى جُرْدٍ كَأَمْثَالِ السَّعَالِ  
 أَمَازِنُ يَا ابْنَ كَعْبٍ إِنَّ قَلْبِي      لَكُمْ طَوَّلَ الْحَيَاةِ لَغَيْرِ قَالِي  
 غَطَارِيفٌ يَبِيْتُ الْجَارُ فِيهِمْ      قَرِيرَ الْعَيْنِ فِي أَهْلِ وَمَالِ  
 قَالَ : أَجَلٌ يَا أَبَا حَزْرَةَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْكَ .

1 في الديوان اختلاف بين في الأشرطة 445/1-446 .

2 المنقار : حديدة يحفر بها .

3 بني صحب في ل : أبا عصم .

4 السلميون : أولاد سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

5 القعس : جمع أقمس وقعساء . والقعس : خروج الصدر ودخول الظهر خلقة . والتفر لجمع ضروب السباع

ولكل ذات مخلب : كالحياء للناقة .

6 العقوة : ساحة الدار .

[وفد على عبد الملك في دمشق فالتفت الناس حوله في المسجد دون الفرزدق]

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال قال شعيب بن صخر حدثني هارون بن إبراهيم قال : رأيت جريراً والفرزدق في مسجد دمشق وقد قدماها على الوليد بن عبد الملك والناس عتقوا<sup>1</sup> واحد على جرير : [قيس وموالي بني أمية] يسلمون عليه ويسألونه كيف كنت يا أبا حزررة في مسيرك ، وكيف أهلك وأسألك . وما يُطيف بالفرزدق إلا نفر من خنيدف جلوس معه . قال شعيب : فقلت لهارون : ولم ذلك ؟ قال : ملدحه قيساً وقوله في العجم :

فيجمعنا والغرّ أولاد سارة أب لا نبالي بعده من تعذراً

قال شعيب : بلغني أنه أهديت له يومئذ مائة حلة ، أهداها إليه الموالي سوى غيرهم . وأخبرني بهذا الخبر أبو خليفة عن محمد بن سلام عن شعيب بن صخر ، فذكر نحوه من حكاية أبي زيد ، إلا أنها أتم من حكاية ابن سلام . وقال أبو خليفة في خبره : سمعت عمارة بن عقيّل بن بلال يقول : وافته في يومه ذلك مائة حلة من بني الأحرار<sup>2</sup> .  
[رأى الأحوص في بقاء فعرض به لثلاث يعين عليه]

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني أحمد بن الهيثم الفراسي قال : بينا جرير بقاء إذ طلع الأحوص وجرير يُنشد قوله :

لولا الحياء لعادني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يُزار

فلما نظر إلى الأحوص قطع الشعر ورفع صوته يقول :

عوى الشعراء بعضهم لبعض علي فقد أصابهم انتقام  
إذا أرسلت قافية شروداً رأوا أخرى تحرق فاستداموا<sup>3</sup>  
فمضطلم المسماع أو خصي وأخر عظم هامته حطام<sup>4</sup>

ثم عاد من حيث قطع . فلما فرغ قيل له : ولم قلت هذا ؟ قال : قد نهيت الأحوص أن يعين علي الفرزدق ، فأنا والله يا بني عمرو بن عوف ما تعوذت من شاعر قط ، ولولا حقكم ما تعوذت منه .

1 العتق : الجماعة الكثيرة .

2 بنو الأحرار : أبناء الموالي من الفرس .

3 نمة اختلاف كبير في الديوان 280/1-281 .

4 الاصطلام : القطع .



[أوفده الحجاج على عبد الملك مع ابنه محمد وأوصاه به]

أخبرنا علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا الحسن بن الحسين السُّكْرِيُّ قال قال عُمارة بن عُقَيْلٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ الْحَجَّاجَ أَوْفَدَ ابْنَهُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَجَّاجِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَوْفَدَ إِلَيْهِ جَرِيرًا مَعَهُ وَوَصَّاهُ بِهِ وَأَمْرَهُ بِمَسْئَلَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي الْإِسْتِمَاعِ مِنْهُ وَمَعَاوَنَتِهِ عَلَيْهِ . فَلَمَّا وَرَدُوا اسْتَأْذَنَ لَهُ مُحَمَّدٌ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ ، وَكَانَ لَا يَسْمَعُ مِنْ شِعْرَاءِ مُضَرَ وَلَا يَأْذَنُ لَهُمْ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا زُبَيْرِيَّةً . فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ لَهُ مُحَمَّدٌ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ أَعْلَمَهُ أَنَّ أَبَاهُ الْحَجَّاجَ يَسْأَلُهُ فِي أَمْرِهِ وَيَقُولُ : إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ وَالِيُ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَلَا نَصْرَهُ بِيَدِهِ وَلَا لِسَانَهُ ، وَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ الْعَرَبَ تَحَدَّثَتْ أَنَّ عَبْدَكَ وَسَيْفَكَ الْحَجَّاجَ شَفَعَ فِي شَاعِرٍ قَدْ لَازَبَهُ وَجَعَلَهُ وَسِيلَتَهُ ثُمَّ رَدَّتْهُ ؛ فَأْذِنَ لَهُ فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فِي الْإِنْشَادِ ؛ فَقَالَ لَهُ : وَمَا عَسَاكَ أَنْ تَقُولَ فِينَا بَعْدَ قَوْلِكَ فِي الْحَجَّاجِ ! أَلَسْتَ الْقَاتِلَ :

[من الكامل]

مَنْ سَدَّ مُطَّلَعَ النَّفَاقِ عَلَيْكُمْ      أَمْ مِنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الْحَجَّاجِ

إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْصُرْنِي بِالْحَجَّاجِ وَإِنَّمَا نَصَرَ دِينَهُ وَخَلِيفَتَهُ . أَوْلَسْتَ الْقَاتِلَ :

[من الكامل]

أَمْ مَنْ يَغَارُ عَلَى النِّسَاءِ حَقِيقَةً      إِذْ لَا يَتَّقِنَ بَغْيَةَ الْأَزْوَاجِ

يَا عَاضُ كَذَا وَكَذَا مِنْ أُمَّةٍ ؛ وَاللَّهِ لَهَمَّمْتُ أَنْ أُطِيرَ بِكَ طَيْرَةً بَطِيئًا سُقُوطُهَا ، أَخْرَجُ عَنِّي ، فَأُخْرِجُ بَشْرًا . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثِ شَفَعُ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ لَجْرِيرِ وَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي أَدَيْتُ رِسَالَةَ عَبْدِكَ الْحَجَّاجِ وَشَفَاعَتَهُ فِي جَرِيرِ ، فَلَمَّا أَذِنْتَ لَهُ خَاطَبْتَهُ بِمَا أَطَارَ لُبُّهُ مِنْهُ وَأَشْمَتَ بِهِ عَدُوَّهُ ، وَلَوْ لَمْ تَأْذَنْ لَهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ مِمَّا سَمِعَ . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَهَبَ كُلَّ ذَنْبٍ لَهُ لِعَبْدِكَ الْحَجَّاجِ وَكَيْيَ فَاغْفِرْ لَهُ ، فَأْذِنَ لَهُ . فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْإِنْشَادِ ؛ فَقَالَ : لَا تُنْشِدْنِي إِلَّا فِي الْحَجَّاجِ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ لِلْحَجَّاجِ خَاصَّةٌ . فَسَأَلَهُ أَنْ يُنْشِدَهُ مَدِيحَهُ فِيهِ ، فَأَبَى وَأَقْسَمَ أَلَّا يُنْشِدَهُ إِلَّا مِنْ قَوْلِهِ فِي الْحَجَّاجِ ؛ فَأَنْشَدَهُ وَخَرَجَ بَغْيِرَ جَائِزَةٍ . فَلَمَّا أَرَفَ الرَّحِيلُ قَالَ جَرِيرُ لِمُحَمَّدٍ : إِنْ رَحَلْتُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنِّي وَلَمْ آخِذْ لَهُ جَائِزَةٌ سَقَطَتْ آخَرَ الدَّهْرِ ، وَلَسْتُ بَارِحًا بِأَبِهِ أَوْ يَأْذَنُ لِي فِي الْإِنْشَادِ . وَأَمْسَكَ عَبْدُ الْمَلِكِ عَنِ الْإِذْنِ لَهُ . فَقَالَ جَرِيرُ : أَرَحَلَّ أَنْتَ وَأَقِيمَ أَنَا . فَدَخَلَ مُحَمَّدٌ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ جَرِيرِ وَاسْتَأْذَنَهُ لَهُ وَسَأَلَهُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُ وَقَبَّلَ يَدَهُ وَرَجَلَهُ ، فَأْذِنَ لَهُ . فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فِي الْإِنْشَادِ ، فَأَمْسَكَ عَبْدُ الْمَلِكِ . فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : أَنْشِدْ وَيَحْكُ ؛ فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

[من الوافر]

أُسْتَمَّ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا وَأُنْذَى الْعَالَمِينَ بِطَوْنِ رَاحٍ  
فَتَبَسَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ : كَذَلِكَ نَحْنُ وَمَا زَلْنَا كَذَلِكَ . ثُمَّ اعْتَمَدَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ  
فَقَالَ :

دَعَوْتَ الْمُحَلِّدِينَ أَبَا خُبَيْبٍ جَمَاحاً هَلْ شُفِيَتْ مِنَ الْجِمَاحِ<sup>1</sup>  
وَقَدْ وَجَدُوا الْخَلِيفَةَ هَبْرَزِيّاً أَلْفَ الْعَيْصِ لَيْسَ مِنَ النَّوَاحِي<sup>2</sup>  
وَمَا شَجَرَاتُ عَيْصِكَ فِي قَرِيشٍ بَعْشَاتِ الْفُرُوعِ وَلَا ضَوَاحِي<sup>3</sup>

قال : ثم أنشده إياها حتى أتى على ذكر زوجته فيها فقال :

تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ رَأَيْتُ الْمُورِدِينَ ذَوِي لِقَاحِ  
تُعَلَّلُ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بَيْنَهَا بَأْنَفَاسٍ مِنَ الشَّبِيمِ الْقَرَّاحِ<sup>4</sup>

فقال عبد الملك : هل تُرْوِيها مائة لِقْحَةٍ ؟ فقال : إن لم يُرْوِها ذلك فلا أُرْوِها الله ! فهل إليها ، جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين ، من سبيل ؟ فأمر له بمائة لِقْحَةٍ وثمانية من الرِّعَاءِ . وكانت بين يديه جاماتٌ من ذهب ؛ فقال له جرير : يا أمير المؤمنين ، تأمر لي بواحدة منهن تكون مِحْلَباً ؟ فضحك وندس<sup>5</sup> إليه واحدةً منهن بالْقَضِيبِ وقال : خذها لا نفعتك ؛ فأخذها وقال : بلى والله يا أمير المؤمنين لِيَنْفَعَنِي كُلُّ مَا مَنْحَتَيْهِ ، وخرج من عنده . قال : وقد ذكر ذلك جريرٌ في شعره فقال يمدح يزيد بن عبد الملك :

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثَمَانِيَةٌ مَا فِي عَطَائِهِمْ مِنْ وَلَا سَرَفٍ<sup>6</sup>

[هجا سراقه البارقي بأمر بشر بن مروان لأنه فضّل الفرزدق عليه]

أخبرني هاشم بن محمد الخُزَاعِيّ قال حَدَّثَنَا دَمَازُ أَبُو غَسَّانَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : بَدَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ عَطَّارِدِ بْنِ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَفِرْساً لَمَنْ فَضَّلَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْفَرَزْدَقَ عَلَى جَرِيرِ ، فَلَمْ يُقَدِّمِ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا سَرَّاقَةَ الْبَارِقِيّ فَإِنَّهُ قَالَ يَفْضَلُ الْفَرَزْدَقَ :

[من الكامل]

1 أبو خبيب : هو عبد الله بن الزُّبَيْرِ .

2 الهبرزيّ : الخالص . الألف : الملتف . العيص : الأصل ، وهو أيضاً الشجر .

3 العشة : الشجرة الدقيقة القضبان اللثيمة المنبت . والضواحي : البادية العيدان لا ورق عليها .

4 الأنفاس : جمع نَفَسٍ وهو جرعة الماء . والشيم : البارد .

5 الندس : في الأصل : الطعن الخفيف .

6 هنيذة : اسم للمائة من الإبل وغيرها .

أَبْلَغَ تَمِيمًا غَثَّهَا وَسَمِينَهَا      وَالْحَكْمَ يَقْصِدُ مَرَّةً وَيَجُورُ  
أَنَّ الْفَرَزْدَقَ بَرَزَتْ أَعْرَاقُهُ      سَبْقًا وَخَلْفًا فِي الْعُبَارِ جَرِيرُ  
ذَهَبَ الْفَرَزْدَقُ بِالْفَضَائِلِ وَالْعُلَا      وَابْنُ الْمَرَاغَةِ مُخَلَّفٌ مَحْسُورٌ<sup>1</sup>  
هَذَا قِضَاءُ الْبَارِقِيِّ وَإِنْسِي      بِالْمَيْلِ فِي مِيزَانِهِمْ لَبْصِيرُ

قال أبو عبيدة فحدثني أيوب بن كُسيب قال حدثني أبي قال : كنتُ مع جرير ، فاتاه رسول بشر بن مروان فدفع إليه كتابه ، وقال له : إنه قد أمرني أن أوصله إليك ولا أبرح حتى تُجيبَ عن الشعر في يومك إن لقيتك نهاراً أو ليلتك إن لقيتك ليلاً ، وأخرج إليه كتابَ بشر وقد نسخ له القصيدة وأمره بأن يُجيبَ عنها . فأخذها ومكث ليلته يجتهد أن يقول شيئاً فلا يمكنه ؛ فهتَفَ به صاحبه من الجنِّ من زاوية البيت فقال له : أزعمتَ أنك تقول الشعر ؟ ما هو إلا أن غبتُ عنك ليلةً حتى لم تُحسِنَ أن تقول شيئاً ! فهلاً قلتَ : [من الكامل]

يَا بَشْرُ حَقَّ لَوْجِهَكَ التَّبْشِيرُ      هَلَّا قَضَيْتَ لَنَا وَأَنْتَ أَمِيرُ<sup>2</sup>

فقال له جرير : حسبك كُفَيْتِكَ . قال : وسمع قائلاً يقول لآخر : قد أثار الصبحُ ؛ فقال

جرير :

يَا صَاحِبِيَّ هَلِ الصَّبَاحُ مُنِيرُ      أَمْ هَلِ لِلْيَوْمِ عَوَازِلِي تَفْتِيرُ  
إِلَى أَنْ فَرَّغَ مِنْهَا . وَفِيهَا يَقُولُ :

قَدْ كَانَ حَقُّكَ أَنَّ تَقُولَ لِبَارِقٍ      يَا آلَ بَارِقٍ فِيمَ سُبِّ جَرِيرُ  
يُعْطَى النِّسَاءُ مَهُورَهِنَّ كَرَامَةً      وَنِسَاءُ بَارِقٍ مَالِهِنَّ مُهُورٌ<sup>3</sup>

فأخذها الرسول ومضى بها إلى بشر ، ففُرئتُ بالعراق وأُفجِمَ سُرَاقَةٌ فلم ينطق بعدها

بشيء من مناقضته .

[مناقضته عمر بن لجأ وسبب ذلك]

أخبرني أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى الضبيّ قال : كان الذي هاج الهجاء بين جرير وعمر بن لجأ أن عمر كان يُنشدُ أرجوزةً له يصف فيها إبله وجرير حاضرٌ ، فقال فيها :

[من الرجز]

1 بالفضائل في ل : بالقصائد .

2 قضيت في ل : غضبت .

3 ثمة اختلاف بين في الديوان 367/1 .

قد وردت قبل إنا ضحائها تُفرسُ الحياتِ في خرشائها<sup>1</sup>  
[جَرَّ العَجُوزِ الثَّني من ردايها]

فقال له جرير : أَخَفَقْتَ . فقال : كيف أقول ؟ قال تقول : [من الرجز]

جَرَّ العُرُوسِ الثَّني من ردايها

فقال له التيمي أنت أسوأ قولاً مني حيث تقول : [من الطويل]

وأوثقُ عند المُرَدَّفاتِ عَشِيَّةً لِحاقاً إذا ما جَرَّدَ السيفَ لامعُ

فجعلتهن مُرَدَّفاتِ عُذُوةٍ ثم تداركنهن عَشِيَّةً . فقال : كيف أقول ؟ قال تقول : [من الطويل]

وأوثقُ عند المُرَهَّفاتِ عَشِيَّةً

فقال جرير : والله لهذا البيتُ أحبُّ إليَّ من بَكْرِي حَزْرَةَ ، ولكنك مُجَلِّبٌ للفرزدق . وقال

فيه جرير :

شيئاً يُقارِبُ أو وَحشاً لها غِرْرٌ<sup>2</sup>  
وخاطرتُ بيَ عن أحسابها مُضْرٌ !  
وابرُزُ بَبْرَزةٍ حيث اضطرَّكَ القَدْرُ<sup>3</sup>  
عند العُصارةِ والعِيدانُ تُعْتَصِرُ<sup>4</sup>

هَلَّا سِوانا اَدْرأتم يا بَنِي لَجِإِ  
أحينَ كنتُ سِماماً يا بَنِي لَجِإِ  
خَلَّ الطَريقَ لَمَن يَئِنِّي المَنارَ به  
أنت ابنُ بَرزَةَ منسوباً إلى لَجِإِ

[من البسيط] ويري :

عند العُصارةِ والعِيدانُ تُعْتَصِرُ

أَلستَ نَزوةً خَوَّارٍ على أَمَةٍ

فقال ابن لَجِإٍ يردُّ عليه :

ما خاطرتُ بكَ عن أحسابها مُضْرٌ  
لا يَسِيقُ الحَلَباتِ اللُومُ والخورُ  
يا ابنَ الأَتانِ بمثلي تُنْقِضُ المِررُ

لقد كذبتَ وشرُّ القولِ أَكذِبُهُ  
بل أنتَ نَزوةٌ خَوَّارٍ على أَمَةٍ  
ما قلتَ مِن هذه إلا سَأنقُضُها

[من الطويل] وقال عمر بن لَجِإٍ :

وما اِقْتَبَسُوا مِنِّي وللشرِّ قابِسُ<sup>5</sup>

عجبتُ لما لاقتُ رِياحُ من الأَدَى

1 الأنا : الوقت في الديوان : تقرش 151 . والخرشاء : جلد الحية .

2 شيئاً في الديوان : أمراً 210/1 . ادراهم : ختلتم . وغرر : غفلات ، واحدها غرة .

3 برزة : أم عمر بن لَجِإٍ .

4 عند في الديوان : عبد 213/1 .

5 رباح : هو ابن يربوع وهو أحد أجداد جرير .

غَضَابًا لِكَلْبٍ مِنْ كَلْبِيبٍ فَرَسْتُهُ      هَوَىٰ وَلَشَدَاتِ الْأَسْوَدِ فَرَائِسُ  
 إِذَا مَا ابْنُ يَرْبُوعٍ أَتَاكَ لِمَا كَلَىٰ      عَلَىٰ مَجْلِسٍ إِنْ الْأَكِيلَ مُجَالِسُ<sup>1</sup>  
 فَقُلْ لِابْنِ يَرْبُوعٍ أَلَسْتَ بِرَاحِضٍ      سِيَالِكَ عَنَا إِنْهَنَّ نَجَائِسُ  
 تُمَسِّحُ يَرْبُوعٌ سِيَالًا لَثِيمَةً      بِهَا مِنْ مَنِيِّ الْعَبْدِ رَطْبٌ وَيَابِسُ

قال : ثم اجتمع جرير وابن لَجَجًا بالمدينة وقد وردها الوليد بن عبد الملك ، وكان يتأله<sup>2</sup> في نفسه ، فقال : اتَّقَذْفَانِ الْمُحْصَنَاتِ وَتُغْضِيَانِهِنَّ ؟ ثم أمر أبا بكر محمد بن حَزْمَ الأنصاري ، وكان والياً له بالمدينة ، بضربهما فضربهما وأقامهما على البُلْسِ<sup>3</sup> مقرونين ، والتَّيْمِيُّ يومئذٍ أَشْبُ من جرير ، فجعل يَشُولُ<sup>4</sup> بجرير وجرير يقول وهو المَشُولُ به : [من الوافر]

فَلَسْتُ مُفَارِقًا قَرَنِيَّ حَتَّى      يَطُولَ تَصَعُّدِي بِكَ وَانْحِدَارِي

فقال ابن لَجَجًا : [من الوافر]

وَلَمَّا أَنْ قُرِنْتُ إِلَىٰ جَرِيرٍ      أَبِي ذُو بَطْنِهِ إِلَّا انْحِدَارًا<sup>5</sup>

فقال له قدامة بن إبراهيم الجُمَحِيَّ : وَبِئْسَمَا قَلْتَ ! جعلت نفسك المقرون إليه ! قال : فكيف أقول ؟ قال تقول : [من الوافر]

وَلَمَّا لُزَّ فِي قَرْنِي جَرِيرٍ

فقال : جُرَيْتَ خَيْرًا ، لَا أَقُولُهُ وَاللَّهِ أَبَدًا إِلَّا هَكَذَا .

[هو والأخطل في حضرة عبد الملك بن مروان]

حدَّثني محمد بن عمران الصَّيْرَفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْعَنْزِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَارَةُ بْنُ عُقَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : وَقَفَ جَرِيرٌ عَلَىٰ بَابِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَالْأَخْطَلُ دَاخِلٌ عِنْدَهُ ، وَقَدْ كَانَا تَهَاجِيَا وَلَمْ يَلْقَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ . فَلَمَّا اسْتَأْذَنُوا لِجَرِيرٍ أُذِنَ لَهُ فَسَلَّمَ وَجَلَسَ ، وَقَدْ عَرَفَهُ الْأَخْطَلُ ، فَطَمَحَ بِصُرِّ جَرِيرٍ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا الَّذِي مَنَعْتُ نَوْمَكَ وَهَضَمْتُ قَوْمَكَ . فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ : ذَلِكَ أَشْفَىٰ لَكَ كَأَنَّكَ مَنْ كُنْتَ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ : مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَضَحِكَ وَقَالَ : هَذَا الْأَخْطَلُ يَا أبا حَزْرَةَ . فَرَدَّ بِصَرِّهِ إِلَيْهِ وَقَالَ :

1 في الديوان اختلاف بين ص 113 .

2 التأله : المتنسك .

3 البلس : غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التبن ويشهر عليها من ينكل به وينادي عليه .

4 يشول به : يرتفع به .

5 ذو البطن : الرجيع .

فلا حيّاك الله يا ابن النصرانية ؛ أمّا منعك نومي فلو نمتُ عنك لكان خيراً لك . وأمّا تهضّمك قومي فكيف تهضّمهم وأنت ممن ضربت عليهم الذلّة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ؛ إيذن لي يا أمير المؤمنين في ابن النصرانية . فقال : لا يكون ذلك بين يدي . فوثب جريرٌ مُغضباً . فقال عبد الملك : قم يا أخطل واتبع صاحبك ؛ فإنما قام غضباً علينا فيك ؛ فنهض الأخطل . فقال عبد الملك لخدام له : انظر ما يصنعان إذا برز له الأخطل . فخرج جرير فدعا بسلام له فقدم إليه حصاناً له أذهم فركبه وهدر والفرس يهتز من تحته ، وخرج الأخطل فلاذ بالباب وتوآرى خلفه ، ولم يزل واقفاً حتى مضى جرير . فدخل الخادم إلى عبد الملك فأخبره ؛ فضحك وقال : قاتل الله جريراً ! ما أفحله ! أمّا والله لو كان النصراني برز إليه لأكله .

[سئل عن نفسه وعن الفرزدق والأخطل فأجاب]

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي عن أبي عمرو قال : سئل جرير أي الثلاثة أشعر ؟ فقال : أمّا الفرزدق فيتكلف مني ما لا يطيقه ؛ وأمّا الأخطل فأشدنا اجترأ وأرمانا للغرض ؛ وأمّا أنا فمدبنة الشعر . وقد حدثني بهذا الخبر حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن الأصمعي فذكر نحو ما ذكره الرياشي ، وقال في خبره : وأمّا الأخطل فأنعتنا للخمر وأمدحنا للملوك .

[فضله أبو مهدي على جميع الشعراء]

أخبرنا عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن عطاء بن مُصعب قال : قلت لأبي مهدي الباهلي وكان من علماء العرب : أيما أشعر أجري أم الفرزدق ؟ فغضب ثم قال : جريرٌ أشعر العرب كلها ؛ ثم قال : لا يزال الشعراء موقوفين يوم القيامة حتى يجيء جريرٌ فيحكم بينهم .

[لم يخفل بنو طهية بهجانه حتى هجاهم في قصيدة الراعي فجزعوا]

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني العباس بن ميمون قال سمعت أبا عثمان المازني يقول : قال جرير : هجوت بني طهية أنواع الهجاء ، فلم يحفلوا بقولي حتى قلت في قصيدة الراعي :

كأن بني طهية رهط سلمى حجارة خارية يرمي كلابا

فجزعوا حينئذ ولاذوا بي .

[كان عاقاً لأبيه وابنه عاق له]

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز قال حدثنا المدائني قال :

كان جرير من أعقِّ الناس بأبيه ، وكان بلالٌ ابنُه أعقِّ الناس به . فراجع جريرٌ بلالاً الكلامَ يوماً ؛ فقال له بلال : الكاذبُ مني ومنك ناكُ أمه . فأقبلتُ أمه عليه وقالت له : يا عدوَّ الله ! أتقول هذا لأبيك ؟ فقال جرير : دعيه ، فوالله لكأنَّه سمِعها مني وأنا أقولها لأبي .

[ هجا عمر بن يزيد لتعصُّبه للفرزدق عليه ]

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العُمريُّ عن لقيط قال : كان عمر بن يزيد بن عُمير الأَسديّ يتعصَّب للفرزدق على جرير . فتزوَّج امرأةً من بني عُدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ؛ فقال جرير :

نكحتَ إلى بني عُدس بن زيدٍ      فقد هجنتَ خيلهمُ العرابا  
أتنسى يومَ مسكِنٍ إذ تُنادي      وقد أخطأتَ بالقدمِ الرُّكابا<sup>1</sup>

وهي قصيدة ، فاجتمعوا على عمر بن يزيد . ولم يزالوا به حتى خلَعوا المرأةَ منه .

[ استشفع عنبسة بن سعيد إلى الحجَّاج ثم أنشده فأجازه ]

أخبرني محمد بن خلف قال حدثني محمد بن الهيثم قال حدثني عمي أبو فراس قال حدثني ودْفَقُ بنُ معروف قال : نزل جريرٌ على عَنبَسَةَ<sup>2</sup> بن سَعِيدٍ بواسِطَ ، ولم يكن أحدٌ يدخلها إلا بإذن الحجَّاج . فلما دخل على عَنبَسَةَ ، قال له : وَيْحَكَ ؛ لقد غرَّرتَ بنفسك ؛ فما حمَّلك على ما فعلتَ ؟ قال : شعرٌ قلتُه اعتلَّجَ في صدري وجاشتُ به نفسي وأحببتُ أن يسمعه الأمير . قال : فعنَّفَه وأدخله بيتاً في جانب داره وقال : لا تُطلعنَ رأسك حتى ننظرَ كيف تكونُ الحيلةُ لك . قال : فأثاه رسولُ الحجَّاج من ساعته يدعوه في يومٍ قائظٍ ، وهو قاعدٌ في الخضراء<sup>3</sup> وقد صبَّ فيها ماءٌ استنقع<sup>4</sup> في أسفلها وهو قاعد على سرير وكرسيٍّ موضوعٌ ناحيةً . قال عَنبَسَةَ : فقعدتُ على الكرسيِّ ، وأقبل عليَّ الحجَّاج يحدثني . فلما رأيتُ تطلَّقه وطيبَ نفسه قلتُ : أصلح اللهُ الأميرَ ؛ رجل من شعراء العرب قال فيك شعراً أجاد فيه ، فاستخفه عَجْبُهُ به حتى دعاه إلى أن رحل إليك ودخل مدينتك من غير أن يُستأذَنَ له . قال : ومَن هو ؟ قلتُ : ابنُ الخَطَفَى . قال : وأين هو ؟ قلتُ : في المنزل . قال : يا غلام ؛ فأقبل الغلمانُ يتسارعون . قال : صيفٌ لهم موضعه من دارك ؛ فوصفتُ لهم البيتَ الذي هو فيه ،

1 مسكن : موضع كانت به الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير في سنة 71هـ ، وفيها قتل مُصعب .

2 هو عنبسة بن سعيد بن العاص أحد أشراف بني أمية ، حبسه عبد الملك بن مروان يوم قتل أخيه عمرو بن سعيد الأشدق .

3 المراد بها خضراء واسط ، وتعرف بالقبّة الخضراء ، بناها الحجَّاج مع قصره والمسجد الجامع بهذه المدينة .

4 استنقع الماء : اجتمع .

فانطلقوا حتى جاؤوا به ، فأدخل عليه وهو مأخوذٌ بِضَبْعَيْهِ حتى رُمِيَ به في الخضراء ، فوقع على وجهه في الماء ثم قام يتنفس كما يتنفس الفرخ . فقال له : هيه ؛ ما أقدمك علينا بغير إذنا لا أم لك ؟ قال : اصلىح الله الأمير ! قلت في الأمير شعراً لم يقل مثله أحدٌ ، فجاش به صدري وأحبيت أن يسمعه مني الأمير ، فأقبلت به إليه . قال : فتطلق الحجاج وسكن ، واستنشدته فأنشده . ثم قال : يا غلام ؛ فجاؤوا يسعون . فقال : علي بالجارية التي بعث بها إلينا عاملُ اليمامة ؛ فاتني بجارية بيضاء مديدة القامة . فقال : إن أصبت صفتها فهي لك . فقال : ما اسمها ؟ قال : أمامة ؛ فأنشأ يقول :

وَدَّعُ أَمَامَةَ حَانَ مِنْكَ رَحِيلُ      إِنَّ الْوَدَاعَ لَمَنْ تُحِبُّ قَلِيلُ  
مِثْلُ الْكَثِيبِ تَهَيْلَتْ أَعْطَافُهُ      فَالرَّيْحُ تَجْبِرُ مَتْنَهُ وَتَهِيلُ  
تِلْكَ الْقُلُوبُ صَوَادِيًا تَيْمَتْهَا      وَأَرَى الشِّفَاءَ وَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

فقال : خذ بيدها . فبكت الجارية وانتحبت . فقال : ادفعوها إليه بمتاعها وبغلاها ورحالها .

[أمره الحجاج وأمر الفرزدق بأن يدخل عليه بلباس آباءهما في الجاهلية]

أخبرنا أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو العراف قال : قال الحجاج لجرير والفرزدق وهو في قصره بجزير<sup>1</sup> البصرة : اثنياني في لباس آباءكما في الجاهلية . فلبس الفرزدق الديباج والخز وقعد في قبة . وشاور جرير دهاة بني يربوع فقالوا له : ما لباس آباءنا إلا الحديد ؛ فلبس جرير درعاً وتقلد سيفاً وأخذ رُمحاً وربك فرساً لعباد بن الحصين يقال له المنحاز وأقبل في أربعين فارساً من بني يربوع ، وجاء الفرزدق في هيئته ؛ فقال جرير :

لَبِستُ سِلَاحِي وَالْفِرْزَدَقُ لُعبَةٌ      عَلَيْهِ وَشَاحًا كُرَّجٍ وَجَلَّجِلُهُ<sup>2</sup>  
أَعِدُّوا مَعَ الْحَلِيِّ الْمَلَابَ فَإِنَّمَا      جَرِيرٌ لَكُمْ بَعْلٌ وَأَنْتُمْ حَلَاءِلُهُ

ثم رجعا ، فوقف جرير في مقبرة بني حصن ووقف الفرزدق في المريد . قال : فأخبرني أبي عن محمد بن زياد قال : كنت أختلف إلى جرير والفرزدق ، وكان جرير يومئذ كأنه أصغرهما في عيني .

[هجا الفرزدق حين نوى أن ينال جائزة المهاجر فثناه عن ذلك]

أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو اليقظان عن جويرية بن أسماء

1 حزيز : موضع بالبصرة بين العتيق وأعلى المريد .

2 سلاحي في الديوان : أداتي 969/2 . الكرج : شيء يتخذ بهيمة المهر يلعب عليه .



قال : قديم الفرزدقُ اليمامةَ وعليها المهاجرُ بنُ عبد الله الكلابيِّ فقال : لو دخلتُ على هذا فأصبتُ منه شيئاً ولم يعلمَ بي جرير ؛ فلم تستقرَّ به الدارُ حتى قال جرير : [من الطويل]  
 رأيتك إذ لم يُغنيكَ اللهُ بالغنى رجعتَ إلى قيسٍ وحدكُ ضارعُ  
 وما ذاك إن أعطى الفرزدقُ بأسه بأولِ ثغرٍ ضيعته مُجاشعُ  
 فلما بلغَ ذلك الفرزدقُ قال : لا جرمَ والله لا أدخل عليه ولا أرزؤه شيئاً ولا أقيم باليمامة ،  
 ثم رحل .

[انتصار الفرزدق له على التيمي ثم صلحه مع التيمي]

أخبرنا أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال قال أبو اليداء : لقي الفرزدقُ عمر بن عطيةَ أبا جرير ، وهو حينئذٍ يهاجي ابنَ لجأ ، فقال له : ويَلَك ؛ قُل لأخيك : تَكَلَّتْكَ أمُّك ! إيتِ التيميَّ من علِّ كما أصنع أنا بك . وكان الفرزدقُ قد أنفَ لجريرٍ وحميَ من أن يتعلَّق به التيميُّ . قال ابن سلام : فأنشدني له خَلَفُ الأحمُرُ يقوله للتيميِّ : [من الطويل]  
 وما أنت إن قرمًا تميمٍ تساميا أبا التيمِّ إلا كالوشيفةٍ في العظمِ  
 فلو كنتَ مولى العزَّاءِ في ظلاله ظلمتَ ولكن لا يدِّي لك بالظلمِ  
 فقال له التيميُّ :

كذبتُ أنا القرمُ الذي ذقَّ مالكا وأفناءَ يربوعٍ وما أنت بالقرمِ

قال ابن سلام فحدثني أبو الغراف : أن رجال تميمٍ مشتَ بين جريرٍ والتيميِّ وقالوا : والله ما شعراؤنا إلا بلاءٌ علينا ينشرون مساوينا ويهجون أحياءنا وموتانا ؛ فلم يزالوا بهما حتى أصلحوا بينهما بالعهد والمواثيق المغلظة ألا يعودا في هجاء . فكفَّ التيميُّ ، وكان جريرٌ لا يزال يسألُ الواحدةَ بعد الواحدة فيه ؛ فيقول التيميُّ : والله ما نقضتُ هذه ولا سمعتها ؛ فيقول جرير : هذه كانت قبل الصلح .

قال ابن سلام فحدثني عثمان بن عثمان عن عبد الرحمن بن حرمة قال : لما ورد علينا هجاءُ جريرٍ والتيميِّ ، قال [لي] سعيد بن المسيَّب تروُّ شيئاً مما قالا ؛ فأتيتُه وقد استقبل القبلة يريد أن يكبر ، فقال لي : أرويت ؟ قلتُ نعم . فأقبل عليَّ بوجهه فأنشدته للتيميِّ وهو يقول :  
 هيه هيه ؛ ثم أنشدته لجرير ، فقال : أكله أكله ! .

[لم يؤثر هجاؤه في التيمِّ للومهم]

قال ابن سلام وحدثني الرازي عن حجناء بن جرير قال : قلتُ لأبي : يا أبتِ ، ما

هجوتَ قوماً قَطُّ إِلَّا فُضِحْتَهُمْ إِلَّا التَّيْمَ . فقال : يا بُنَيَّ ، لم أجد بناءً أهْدِيهِ ولا شرفاً أضْعُهُ . وكانت تَيْمٌ رِعاءٌ غنمٌ يَغْدُونَ في غنمِهِمْ ثم يَرْوِحُونَ ، وقد جاء كلُّ رجلٍ منهم بآياتٍ فينتحلُّها ابنُ لَجَأٍ . فقيل لجرير : ما صنعتَ في التَّيْمِ شيئاً ؛ فقال : إنهم شعراءٌ لِثَامٌ .  
[ هو أشعر عند العامة والفرزدق عند الخاصة ]

أخبرنا أحمد بن عبيد الله بن عَمَّار قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن النطاح قال حدثني أبو اليقظان قال : قال جرير لرجل من بني طُهَيْيَّةَ : أيُّما أشعرُ أنا أم الفرزدقُ ؟ فقال له : أنت عند العامة والفرزدقُ عند العلماء . فصاح جرير : أنا أبو حَزْرَةَ ! غلبته وربُّ الكعبة ! والله ما في كلِّ مائة رجلٍ عالمٍ واحد .  
[ هو وعدي بن الرقاع في حضرة الوليد بن عبد الملك ]

حدثنا أحمد بن عَمَّار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال حدثني ابن النطاح قال ، وحدثني أبو الأخضر المَخَارِقُ بن الأَخْضَرِ القَيْسِيُّ قال : إنِّي كنتُ والله الذي لا إله إلا هو أخصَّ الناسِ بجرير ، وكان ينزل إذا قدِم على الوليد بن عبد الملك عند سعيد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، وكان عدي بن الرقاع خاصاً بالوليد مَداحاً له ، فكان جرير يجيء إلى باب الوليد فلا يُجالس أحداً من التُّرَايَةِ ولا يجلس إلا إلى رجلٍ من اليَمَنِ بحيثُ يقرب من مجلس بن الرقاع إلى أن ياذن الوليد للناس فيدخل . فقلت له : يا أبا حَزْرَةَ ، اختصصتَ عدوكَ بمجلسك ؛ فقال : إنِّي والله ما أجلس إليه إلا لأنشيدَه أشعاراً تُخزِيه وتُخزِي قومَه . قال : ولم يكن يُنشدُه شيئاً من شعره ، وإنما كان يُنشدُه شعرَ غيره ليُدِّله ويخوفه نفسه . فأذن الوليد للناس ذاتَ عشيةٍ فدخلوا ودخلنا ، فأخذ الناسُ مجالسَهُمْ ، وتخلَّف جريرٌ فلم يدخل حتى دخل الناسُ وأخذوا مجالسَهُمْ واطمأنُّوا فيها . فبينما هم كذلك إذا بجريرٍ قد مثل بين السَّمَّاطِينَ يقول : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمةُ الله ، إن رأى أمير المؤمنين أن ياذن لي في ابن الرقاع المتفرقة أؤلَّفُ بعضَها إلى بعض ! قال : وأنا جالسٌ أسمع . فقال الوليد : والله لهَمَمْتُ أن أخرجَه على ظهرك إلى الناس .

فقال جرير وهو قائم كما هو :  
[ من الطويل ]

فإن تنهني عنه فسمعا وطاعةً وإلا فإني عُرْضَةٌ للمراجِمِ<sup>1</sup>

قال فقال له الوليد : لا كثر الله في الناس أمثالك . فقال له جرير : يا أمير المؤمنين ، إنما أنا واحدٌ قد سعرتُ الأمةَ<sup>2</sup> ، فلو كثر أمثالي لأكلوا الناسَ أكلاً . قال : فنظرتُ والله إلى الوليد

1 المراجع : الكلم القبيحة .

2 سعرت الأمة ، يريد أوقدت فيها الشر .

تبسّم حتى بدت ثناياه تعجباً من جرير وجلده . قال : ثم أمره فجلس .  
 أخبرني ابن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا ابن النطّاح عن  
 أبي عبيدة قال : كان جرير عند الوليد وعدي بن الرّقاع يُشيدُه . فقال الوليد لجرير : كيف  
 تسمع ؟ قال : ومن هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : عدي بن الرّقاع . قال : فإن شرّ الثياب الرّقاع ، ثم  
 قال جرير : (عاملة ناصية تصلى ناراً حامية)<sup>1</sup> ؛ فغضب الوليد وقال : يا ابن اللّخضاء ؛ ما بقي  
 لك إلا أن تتناول كتاب الله ! والله ليركبك ! يا غلام أو كفه<sup>2</sup> حتى يركبه . فغمز عمر بن  
 الوليد الغلام الذي أمره الوليد فأبطأ بالإكاف . فلما سكن غضب الوليد قام إليه عمر فكلّمه  
 وطلب إليه وقال : هذا شاعر مضر ولسانها ، فإن رأى أمير المؤمنين ألا يغض منه ؛ ولم يزل به  
 حتى أعفاه ، وقال له : والله لئن هجوته أو عرضت به لأفعلن بك ولأفعلن ! . فقال فيه تلك  
 القصيدة التي يقول فيها :

أقصير فإن زاراً لن يفاخرها فرع لثيم وأصل غير مغروس  
 وذكر وقائع زار في اليمن ؛ فعلمنا أنه عناه . ولم يجبه الآخر بشيء .

[وصف شبة بن عقّال وخالد بن صفوان له وللفرزدق والأخطل]

حدثني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العثبي قال : قال هشام بن عبد الملك  
 لشبة بن عقّال وعنده جرير والفرزدق والأخطل ، وهو يومئذ أمير : ألا تخبرني عن هؤلاء الذين  
 قد مزقوا أعراضهم وهتكوا أستارهم وأغرّوا بين عشائرتهم في غير خير ولا بر ولا نفع أيّهم  
 أشعر ؟ فقال شبة : أما جرير فيغرف من بحر ، وأما الفرزدق فينحت من صخر ، وأما الأخطل  
 فيجيد المدح والفخر . فقال هشام : ما فسرت لنا شيئاً نحصله . فقال ما عندي غير ما قلت .  
 فقال لخالد بن صفوان : صفهم لنا يا ابن الأهتم ؛ فقال : أما أعظمهم فخراً ، وأبعدهم ذكراً ،  
 وأحسنهم عذراً ؛ وأسيرهم مثلاً ، وأقلهم غزلاً ، وأحلاهم عللاً ؛ الطامي إذا زخر ، والحامي إذا  
 زار ، والسامي إذا خطر ؛ الذي إن هدر قال ، وإن خطر صال ؛ الفصيح اللسان ، الطويل  
 العنان ؛ فالفرزدق . وأما أحسنهم نعتاً ، وأمدحهم بيتاً ، وأقلهم قوتاً ؛ الذي إن هجا وضع ،  
 وإن مدح رفع ، فالأخطل . وأما أغزرهم بحراً ، وأرقهم شعراً ، وأهتكم لعدوه سيراً ؛ الأغر  
 الأبلق ، الذي إن طلب لم يسبق ، وإن طلب لم يلحق ؛ فجرير . وكلهم ذكي الفؤاد ، رفيع  
 العِماد ، وإري الزناد . فقال له مسلمة بن عبد الملك : ما سمعنا بمثلك يا خالد في الأولين ولا رأينا  
 في الآخرين ؛ وأشهد أنك أحسنهم وصفاً ، وألينهم عطفاً ؛ وأعفهم مقالاً ، وأكرمهم فعلاً .

1 يريد التعريض بعامة قبيلة عدي بن الرقاع .

2 أو كف الدابة : وضع عليها الإكاف ، وهو البرذعة .

فقال خالد : أتمَّ اللهُ عليكم نِعَمَه ، وأجزَلَ لديكم قِسَمَه ؛ وأنسَ بكم الغُرْبَه ، وفرَّجَ بكم الكُرْبَه . وأنت ، والله ما علمتُ أيُّها الأميرُ ، كريمُ الغِرَاسِ ، عالمُ بالناسِ ؛ جَوادٌ في المَحَلِّ ، بَسامٌ عند البَذَلِّ ؛ حَلِيمٌ عند الطَّيِّشِ ، في ذِرْوَةِ قُرَيْشِ ؛ ولُبَّابِ عبدِ شَمْسِ ، ويومُك خَيْرٌ من أُمْسِ . فضحك هشامٌ وقال : ما رأيتُ كتحلُّصِك يا ابنَ صَفْوَانَ في مدحِ هؤلاءِ ووصفِهِم حتى أرضيتَهُم جميعاً وسلِمْتَ منهم .

[جرير وابن لجأ وقد قرنهما عمر بن عبد العزيز حين تقاذفا]

أخبرني محمد بن خلفٍ وكيعٌ قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثني مصعب الزبيري قال حدثني إبراهيم بن عبد الله مولى بني زهرة قال : حضرتُ عمرَ بنَ لجأَ وجريرَ بنَ الخَطَفَي موقوفين للناسِ بسوقِ المدينة لما تهاجيا وتقاذفا وقد أمرَ بهما عمرُ بن عبد العزيز فقُرنا وأقيما . قال : وعمرُ بن لجأَ شابٌ كأنه حصانٌ ، وجريرٌ شيخٌ قد أسنَّ وضعف . قال فيقول ابنُ لجأَ :

رأوا قَمَرًا بساحتهم مُنيراً      وكيف يُقارِنُ القمرُ الحِمَارا  
قال : ثم يَنزُو به وهما مقرونانِ في حَبَلٍ فيسَقُطان إلى الأرضِ ، فأما ابنُ لجأَ فيقع قائماً ، وأما جريرٌ فيخِرُّ لركبتيه ووجهه ، فإذا قام نفضَ الغبارَ عنه . ثم قال بُغْتِيه قولاً يُخرجُ الكلامَ به من أنفه ، وكان كلامه كأن فيه نوناً :

فلمستُ مفارقاً قَرْنِي حَتَّى      يَطُولَ تصعُدي بكَ وانحداري  
قال فقال رجلٌ من جلساءِ عمرَ له حين حضرَ غداؤه : لو دعا الأميرُ بأسيريه فغداهما معه ؛ ففعل ذلك عمر . وإنما فعله بهما لأنهما تقاذفا ، وكان جريرٌ قال له :

تقول والعبدُ مسكينٌ يُجرُّها      ارفُقْ فدَيْتُك أنتِ الناكحُ الذِّكْرُ  
قال : وهذه قصيدته التي يقول فيها :

يا تَيْمُ تَيْمَ عَدِي لا أبا لكم      لا يُوقِعَنَّكُم في سوءَةِ عمرُ

[قال ابنه : أجود شعره قصيدته الدالية]

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمارة قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبي قال : كنت باليمامة وأنا وإليها فكان ابنُ لجريرٍ يُكثِرُ عندي [الدخول] وكنت أوتره فلم أقل له قَطُّ أنشدني أجودَ شعرٍ لأبيك إلا أنشدني الدالية :

أَهْوَى أَرَاكَ بَرَامَتَيْنِ وَوُقُودًا      أُمُّ بِالْحُجَيْنَةِ مِنْ مَدَافِعِ أَوْدًا<sup>1</sup>  
 فَأَقُولُ لَهُ : وَنِحْكَ ؛ لَا تَزِيدُنِي عَلَى هَذِهِ ؟! فَيَقُولُ : سَأَلْتَنِي عَنْ أَجُودِ شَعْرِ أَبِي وَهَذِهِ  
 أَجُودُ شَعْرِهِ ، وَقَدْ كَانَ يَقْدِمُهَا عَلَى جَمِيعِهِ .  
 [ذهب إلى الشام ونزل على نميري فأكرمه]

حَدَّثَنِي ابْنُ عَمَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي النَّوْفَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْكَعْبِيُّ مِنْ وَلَدِ كَعْبِ  
 مَوْلى الْحِجَّاجِ قَالَ حَدَّثَنِي فَلَانُ الْعَلَّامَةُ التَّمِيمِيُّ يَرْوِيهِ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ : مَا نَدِمْتُ عَلَى هِجَايِ بَنِي  
 نُمَيْرٍ قَطُّ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ، فَإِنِّي خَرَجْتُ إِلَى الشَّامِ فَتَزَلْتُ بِقَوْمِ نُزُولٍ فِي قَصْرِ لَهُمْ فِي ضَيْعَةٍ مِنْ  
 ضِيَاعِهِمْ ، وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَيْنِ الْقُصُورِ مَشِيداً حَسَناً ، وَسَأَلْتُ عَنْ صَاحِبِهِ فَقِيلَ لِي : هُوَ رَجُلٌ  
 مِنْ بَنِي نُمَيْرٍ . فَقُلْتُ : هَذَا شَامٌ وَأَنَا بَدَوِيٌّ لَا يَعْرِفُنِي ، فَجِئْتُ فَاسْتَضَفْتُ . فَلَمَّا أُذِنَ لِي وَدَخَلْتُ  
 عَلَيْهِ عَرَفَنِي فَقَرَّانِي أَحْسَنَ الْقَرَى لَيْلَتَيْنِ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ جَلَسْتُ ، وَدَعَا بُنِيَّةً لَهُ فَضَمَّهَا إِلَيْهِ  
 وَتَرَشَّفَهَا ، فَإِذَا هِيَ أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا وَهَا نَشْرٌ أَشَمُّ أَطْيَبُ مِنْهُ . فَنَظَرْتُ إِلَى عَيْنَيْهَا فَقُلْتُ : تَاللَّهِ  
 مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْ عَيْنِي هَذِهِ الصَّبِيَّةُ وَلَا مِنْ حَوْرِهَا قَطُّ ، وَعَوَّذْتُهَا : فَقَالَ لِي : يَا أَبَا حَزْرَةَ ،  
 أَسُودَاءُ الْمَحَاجِرِ<sup>2</sup> هِيَ ؟ فَذَهَبْتُ أَصِيفُ طَيْبٍ<sup>3</sup> رَائِحَتِهَا . فَقَالَ : أَصْنُ وَبِرٌ<sup>4</sup> هِيَ ؟ فَقُلْتُ :  
 يَرِحْمُكَ اللَّهُ ؛ إِنَّ الشَّاعِرَ لَيَقُولُ ، وَوَاللَّهِ لَقَدْ سَاءَنِي مَا قُلْتَهُ ، وَلَكِنْ صَاحِبِكُمْ بَدَأَنِي فَانْتَصَرْتُ ،  
 وَذَهَبْتُ أَعْتَذِرُ . فَقَالَ : دَعْ ذَا عَنكَ أَبَا حَزْرَةَ ، فَوَاللَّهِ مَا لَكَ عِنْدِي إِلَّا مَا تَحِبُّ . قَالَ : وَأَحْسَنَ  
 وَاللَّهِ إِلَيَّ وَزُودَنِي وَكَسَانِي ، فَانصرفتُ وَأَنَا أَنْدُمُ النَّاسِ عَلَى مَا سَلَفَ مِنِّي إِلَى قَوْمِهِ .

[كان المفضل من أنصار الفرزدق فحاجه بحاج بقصيدته السينية]

أَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 يَعْقُوبِ بْنِ دَاوُدَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي عَلْقَمَةَ النَّقْفِيُّ قَالَ : كَانَ الْمَفْضَلُ يَقْدُمُ الْفَرَزْدَقَ ،  
 فَأَنشَدْتُهُ قَوْلَ جَرِيرٍ :

حَيُّ الْهَدْمَلَةَ مِنَ ذَاتِ الْمَوَاعِيسِ      فَالْحِنُوْ أَصْبَحَ قَفْرًا غَيْرَ مَأْنُوسِ<sup>5</sup>

- 1 الجينة : روضة نجدية بين ضرية وحزن بني يربوع . والمدافع : مجاري السيول . وأود : موضع في ديار تميم  
 ثم لبني يربوع منهم بنجد في أرض الحزن .
- 2 يشير إلى قول جرير في القصيدة البائية التي هجا بها الراعي وذكر فيها نساء بني نمير :  
 وخضراء المغابن من نمير      يشين سواد محجرها النقايا
- 3 في ل : رائحة طيبها .
- 4 وير : دوية صنة بوله منتن جداً ،
- 5 الهدملة والمواعيس والحنو : مواضع .

وقلتُ أنشدني لغيره مثلها فسكت . قال : وكان الفرزدق إذا أنشدها يقول : مثلها فليقل  
ابنُ اللُّخناء .

[رثاء الفرزدق ابن أخيه وجريز ابنه]

أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني عبد الجبار بن  
سعيد بن سليمان المساحقي عن المحرر<sup>1</sup> بن أبي هريرة قال : إني لفي عسكر سليمان بن عبد  
الملك وفيه جريز والفرزدق في غزاة ، إذ أتانا الفرزدق في غداة ، ثم قال ، اشهدوا أن محمد  
ابن أخي ، ثم أنشأ يقول :

فبتُ بديرِي أريحاء بليلة	خدارية يزداد طولاً تمامها <sup>2</sup>
أكابدُ فيها نفسَ أقرب من مشى	أبوه بأم غاب عنها نيامها
وكتنا نرى من غالب في محمد	شمائل تَعْلُو الفاعلين كرامها
وكان إذا ما حلَّ أرضاً تزينت	بزيتها صحراؤها وإكامها
سقى أريحاء الغيثُ وهي بغيضة	إلينا ولكن بي لئسناه هامها

قال : ثم انصرف . وجاء جريز فقال : قد رأيتُ هذا وسمعت ما قال في ابن أخيه ؛ وما  
ابنُ أخيه ، فعل الله به وفعل ! قال : ومضى جريز ، فوالله ما لبثنا إلا جُمعاً حتى جاءنا جريز  
فقام مقامه ونعى ابنه سواده فقال :

أودى سوادهُ يجعلو مُقتلي لجم	بازٍ يُصرِّيرُ فوقَ المرأِ العالي <sup>3</sup>
فارقنتي حين كَفَّ الدهرُ من بصري	وحين صيرتُ كعظم الرمة البالي
إلا تكنُ لك بالديرين باكية	فربُّ باكية بالرمْلِ مِغوال
قالوا نصيبك من أجر فقلتُ لهم	كيف العزاء وقد فارقتُ أشبالي <sup>4</sup>

[هجا الفرزدق لرواحه حذراء بنت زيق وجواب الفرزدق له]

أخبرنا أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني حاجب بن زيد وأبو الغراف  
قالا : تزوج الفرزدق حذراء بنت زيق بن بسطام بن قيس على حكم أبيها ، فاحتكم مائة من  
الإبل . فدخل على الحجاج يسأله ذلك ؛ فعذله وقال له : أتزوج امرأة على حكمها ؟ . فقال

1 هو المحرر بن أبي هريرة الدوسي ، تابعي .

2 أريحاء هي أريحا بفلسطين . وخدارية : شديدة الظلمة .

3 المرأ في الديوان : المرقب 548/2 .

4 كيف العزاء في الديوان : من اللعين 584/2 .

عَنْبَسَةُ بن سَعِيدٍ وأراد نفعه : إِنَّمَا هِيَ مِنْ حَوَاشِي إِبْلِ الصَّدَقَةِ ، فَأَمَرَ لَهُ الْحَجَّاجُ بِهَا . فَوَتَبَ  
جريرٌ فقال :

[ من البسيط ]

يا زَيْقُ قَدْ كُنْتَ مِنْ شَيْبَانَ فِي حَسَبٍ      يا زَيْقُ وَيَحْكُ مَنْ أَنْكَحْتَ يَا زَيْقُ<sup>1</sup>  
أَنْكَحْتَ وَيَحْكُ قَيْنًا بِاسْتِهِ حَمَمٌ      يا زَيْقُ وَيَحْكُ هَلْ بَارَتْ بِكَ السُّوقُ  
غَابَ الْمُثَنَّى فَلَمْ يَشْهَدْ نَجِيكُمَا      وَالْحَوْفَزَانُ وَلَمْ يَشْهَدْكَ مَفْرُوقُ<sup>2</sup>  
يَا رَبَّ قَائِلَةِ بَعْدِ الْبِنَاءِ بِهَا      لَا الصَّهْرُ رَاضٍ وَلَا ابْنُ الْقَيْنِ مَعْشُوقُ  
أَيْنَ الْأَلَى اسْتَنْزَلُوا النُّعْمَانَ ضَاحِيَةً      أَمْ أَيْنَ أَبْنَاءُ شَيْبَانَ الْغَرَانِيقُ<sup>3</sup>

[ من الطويل ]

قال : فلم يُعْجِبْهُ الْفَرَزْدَقُ عَنْهَا . فقال جريرٌ أيضاً :

فَلَا أَنَا مُعْطِي الْحَكَمِ عَنْ شَيْفٍ مُنْصَبٍ      وَلَا عَنْ بَنَاتِ الْخَنْظَلِيِّينَ رَاغِبُ<sup>4</sup>  
وَهُنَّ كَاءُ الْمَزْنِ يُشْفَى بِهِ الصَّدَى      وَكَانَتْ مِلاَحًا غَيْرَهُنَّ الْمَشَارِبُ<sup>5</sup>  
فَلَوْ كُنْتَ حُرًّا كَانَ عَشْرًا سِيَأْفِكُمْ      إِلَى آلِ زَيْقٍ وَالْوَصِيفُ الْمُقَارِبُ<sup>6</sup>

[ من الطويل ]

فقال الفرزدق :

فَنَلُّ مِثْلَهَا مِنْ مِثْلِهِمْ ثُمَّ لَمْهُمُ      عَلَى دَارِمِيٍّ بَيْنَ لَيْلَى وَغَالِبِ  
هُمُ زَوْجُوا قِبَلِي لَقِيطًا وَأَنْكَحُوا      ضِرَارًا وَهُمْ أَكْفَاؤُنَا فِي الْمُنَاسِبِ  
وَلَوْ قَبِلُوا مِنِّي عَطِيَّةَ سُقْتُهُ      إِلَى آلِ زَيْقٍ مِنْ وَصِيفٍ مُقَارِبِ  
وَلَوْ تُنَكِّحُ الشَّمْسُ النُّجُومَ بَنَاتِهَا      إِذَا لَنَكْحَنَاهُنَّ قَبْلَ الْكُوكَبِ

قال ابن سلامٌ فحدَّثني الرَّازِيٌّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : مَا كَانَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي خَنْظَلَةَ إِلَّا تَرَفَعُ لَجَرِيرِ  
اللَّوِيَّةِ فِي عَظَمِهَا لَتَطْرِفَهُ بِهَا لِقَوْلِهِ :

[ من الطويل ]

وَهُنَّ كَاءُ الْمَزْنِ يُشْفَى بِهِ الصَّدَى      وَكَانَتْ مِلاَحًا غَيْرَهُنَّ الْمَشَارِبُ

1 في الديوان اختلاف بين في الشطر الأول وما يليه من الأبيات 191/1 .

2 يريد المثنى بن حارثة الشيباني . الحوفزان : اسم الحارث بن شريك الشيباني . مفروق : هو النعمان بن عمرو الشيباني .

3 الغرائق : جمع غرنوق وهو الشاب الناعم الجميل .

4 فلا أنا معطي في الديوان : لست بمعطي 809/2 . الشف هاهنا : النقصان ، وقد يكون الشف الفضل والزيادة .

5 وهن في الديوان : أراهن 809/2 . ملاح : جمع ملح وهو ضد العذب .

6 السياق : المهر . المقارب : الدون ، وقيل هو الوسط بين الجيد والرديء .

فقلتُ للرزازي : ما اللويّة ؟ قال : الشريجة من اللحم ، أو الفدرة<sup>1</sup> من التمر ، أو الكبة من الشحم ، أو الحفنة من الأقط ؛ فإذا ذهب الألبان وضاعت المعيشة كانت طرفة عندهم .

قال : وقال جرير أيضاً في شأن حدراء : [من الطويل]

أثائرة حدراء من جرّ بالنقا      وهل لأبي حدراء في الوتر طالب  
أثأارُ بسطاماً إذا ابتلت استها      وقد بولت في مسمعيه الثعالب<sup>2</sup>

قال ابن سلام : والنقا الذي عناه جرير هو الموضع الذي قتلت فيه بنو ضبة بسطاماً ، وهو بسطام بن قيس . قال : فكرهت بنو شيان أن يهتك جرير أعراضهم . فلما أراد الفرزدق نقل حدراء اعتلوا عليه وقالوا له إنها ماتت . فقال جرير : [من الطويل]

فأقسيم ما ماتت ولكنما التوى      بحدراء قوم لم يروك لها أهلاً  
رأوا أن صهر القين عار عليهم      وأن لبسطام على غالب فضلاً

[مدح قومأ عادوه في مرضه]

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن إدريس اليمامي قال حدثنا علي بن عبد الله بن محمد بن مهاجر عن أبيه عن جدّه قال : دخلنا على جرير في نفر من قريش نعوده في علته التي مات فيها ، فالتفت إلينا فقال : [من البسيط]

أهلاً وسهلاً بقوم زينوا حسبي      وإن مرصت فهم أهلي وعوادي<sup>3</sup>  
إن تجر طير بأمر فيه عافية      أو بالفراق فقد أحستتم زادي  
لو أن ليثاً أبا شبلين أوعدني      لم يسلموني ليلث الغابة العادي<sup>4</sup>

[نعي الفرزدق إليه فشمت به ثم رثاه]

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطّاح قال حدثني أبو جناح أحد بني كعب بن عمرو بن تميم قال : نعي الفرزدق إلى المهاجر بن عبد الله وجرير عنده فقال : [من الكامل]

مات الفرزدق بعد ما جدّعه      ليت الفرزدق كان عاش قليلاً  
فقال له المهاجر : بمسّ لعمر الله ما قلت في ابن عمك ؛ أتتهجو ميتاً ! أما والله لو رأيته

1 الفدرة : القطعة .

2 كناية عن أنه قتل ورمى به فالتعالب تبول عليه .

3 في الديوان اختلاف كبير 806/2 .

4 في الديوان اختلاف كبير 806/2 .



لكنت أكرم العرب وأشعرها . فقال : إن رأى الأمير أن يكتُمها عليّ فإنّها سَوْءة ؛ ثم قال من وقته :

فلا وضعتُ بعد الفرزدقِ حاملٌ      ولا ذاتُ بعلٍ من نفاسٍ تَعَلَّتْ<sup>1</sup>  
هو الوافدُ الميمونُ والرائقُ الثأى      إذا النعلُ يوماً بالعشيرة زَلَّتْ<sup>2</sup>

قال : ثم بكى ثم قال : أما واللهِ إنِّي لأعلمُ أنّي قليلُ البقاء بعده ، ولقد كان نجمنا واحداً ، وكلّ واحد منا مشغول بصاحبه ، وقلّما مات ضدّ أو صديق إلاّ تبعه صاحبه . فكان كذلك ، مات بعد سنة . وقد زاد الناس في بيتي جرير هذين أبياتاً أُخر ، ولم يقل غيرهما وإنما أضيف إلى ما قاله .

### صوت

#### من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى

[من الكامل]

رَحَلَ الخَلِيظُ جِمَالَهُمْ بسَوَادٍ      وَحَدَا على إِثْرِ البَخِيلَةِ حَادِي  
ما إن شَعَرْتُ ولا عَلِمْتُ بَيْنَهُمْ      حتّى سمعتُ به الغرابَ يُنادِي

الشعر لجميل . والغناء لإبراهيم ، ولحنه المختار من الثقيل الأوّل بإطلاق الوتر في مجرى الوُسْطَى .

1 تَعَلَّتْ المرأة من نفاسها : برئت منه وخرجت .

2 الثأى : الفتق والفساد .

## [ 112 ] - نسب جميل وأخباره<sup>1</sup>

[ نسبه ]

هو جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن ظبيان وقيل ابن معمر بن حن<sup>2</sup> بن ظبيان بن قيس بن جزة بن ربيعة بن حرام بن ضينة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد ، وهو هذيم ، وسمي بذلك إضافة لاسمه إلى عبد لأبيه يقال له هذيم كان يحضنه فغلب عليه ، ابن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة . والنسابون مختلفون في قضاة ، فمنهم من يزعم أن قضاة ابن معد وهو أخو زرار بن معد لأبيه وأمه ، وهي معانة بنت جوسم بن جلهمة بن عامر بن عوف بن عدي بن ذب بن جرهم ؛ ومنهم من يزعم أنهم من حمير . وقد ذكر جميل ذلك في شعره فانتسب معدياً فقال :

[ من الرجز ]

أنا جميل في السنام من معد في الأسرة الحصداء والعيص الأشد<sup>3</sup>

[ من الرجز ]

وقال راجز من قضاة ينسبهم إلى حمير :

قضاة الأثرون خير معشر قضاة بن مالك بن حمير

ولهم في هذا أراجيز كثيرة . إلا أن قضاة اليوم تنسب كلها في حمير ، فتزعم أن قضاة ابن مالك بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وقال القحدمي : اسم سبأ عامر ؛ وإنما قيل له سبأ لأنه أول من سبى النساء . وكان يقال له عب<sup>4</sup> الشمس ، أي عدل الشمس ؛ سمي بذلك لحسنه . ومن زعم من هؤلاء أن قضاة ليس ابن معد ذكر أن أمه عكبرة ( امرأة من سبأ ) كانت تحت مالك بن عمر فمات عنها وهي حامل ، فحلفه عليها معد بن عدنان ، فولدت قضاة على فراشه . وقال : مورج بن عمرو : هذا قول أحدثوه بعد وصنعوا شعراً ألصقوه به ليصححوا هذا القول ، وهو :

[ من السريع ]

يا أيها الداعي ادعنا وأبشِرْ وكُنْ قضاةياً ولا تنزِرْ

قضاة الأثرون خير معشر قضاة بن مالك بن حمير

1 انظر أخباره في : الشعر والشعراء 1 : 434-444 ، والمؤتلف 72 والالآلي 29-30 وابن خلكان 1 :

143-146 والخزاعة 1 : 190-192 .

2 في ل : ابن خبيري .

3 الحصداء : القوية وفي البيت اختلاف بين الديوان 56 .

4 عب الشمس : ضوءها .

## النسبُ المعروفُ غير المنكرِ

قال مؤرِّج : وهذا شيء قيل في آخر أيام بني أمية . وشعراء قضاة في الجاهلية والإسلام  
كلها تنتمي إلى معدّ . قال جميل :

وأبي معدّ كان فيهم رماحهم كما قد أفاننا والمفاخيرُ مُنصِفُ

وقال زيادة بن زيد يهجو بني عمّه عامر رَهْطاً هُدْبَةً بن خَشْرَم : [من الكامل]

وإذا معدّ أوقدت نيرانها للمجدِ أغضتْ عامرٌ وتضععوا

[كان راوية هدية بن خشرم وكان كثير راويته]

وجميل شاعرٌ فصيحٌ مقدّمٌ جامعٌ للشعر والرواية ، كان راوية هُدْبَةَ بن خَشْرَم ، وكان  
هُدْبَةُ شاعراً راويةً للحطّيئة ، وكان الحطّيئة شاعراً راويةً لزهيرِ وابنه . وقال أبو محَلَم : آخرُ  
من اجتمع له الشعر والرواية كثيرٌ ، وكان راويةً جميل ، وجميل راوية هُدْبَةَ ، وهُدْبَةُ راوية  
الحطّيئة ، والحطّيئة راوية زهير .

[نسب بئنة عشيقته]

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن إسماعيل عن القَحْدَمي قال : كان جميلٌ  
يهوى بُثينة بنت حَبّاء بن ثعلبة بن الهوذ بن عمرو بن الأحبّ بن حُن بن ربيعة [تلتقي هي  
وجميل في حنّ من ربيعة<sup>1</sup>] في النسب .

[كان كثير راويته يقدمه على نفسه]

حدثني أبو الحسن أحمد بن محمد الأسدي وهاشم بن محمد أبو دُلف الخُزاعي قال حدثنا  
الرياشي قال حدثنا الأصمعي عن ابن أبي الزناد قال : كان كثيرٌ راويةً جميل ، وكان يقدمه  
على نفسه ويتخذُه إماماً ، وإذا سئل عنه قال : وهل علّم الله عزّ وجلّ ما تسمعون إلاّ منه ! .  
أخبرني محمد بن مزيد عن حمّاد عن أبيه عن صباح بن خاقان عن عبد الله بن معاوية  
الزُبيري قال : كان كثيرٌ إذا ذُكر له جميلٌ قال : وهل علّم الله ما تسمعون إلاّ منه ؟ .

[مرّ على جماعة بشعب سلع فاستنشدوه من شعره فأنشدهم فمدحوه]

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن إسماعيل عن  
عبد العزيز بن عمران عن المسور بن عبد الملك عن نصيب مولى عبد العزيز بن مروان قال :  
قَدِمْتُ المدينة فسألتُ عن أعلم أهلها بالشعر ، فقيل لي : الوليد بن سعيد بن أبي سنان الأسلمي ،  
فوجدته بشعب سلع<sup>2</sup> مع عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أزر . فإنا لجلوسٌ إذ طلع

1 التكملة عن تجريد الأغاني .

2 سلع : موضع بقرب المدينة .

علينا رجلٌ طويلٌ بين المنكبين طوالٌ يقود راحلةً عليها بزةٌ حسنة . فقال عبد الرحمن بن حسان لعبد الرحمن بن أزر : يا أبا جبير ، هذا جميلٌ ، فادعُه لعلَّه أن يُنشدنا . فصاح به عبد الرحمن : هيا جميلٌ هيا جميل ! فالتفت فقال : من هذا ؟ فقال : أنا عبد الرحمن بن أزر . فقال : قد علمتُ أنَّه لا يجترىء عليَّ إلا مثلك . فاتاه فقال له أنشدنا ، فأنشدهم : [من الطويل]

وَيَوْمَ أَفِيَّ وَالْأَسِنَّةُ تَرَعْفُ <sup>1</sup>	نَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ أَوَّلِ نِسَاءِنَا
بَيْنَانٍ كَانَتْ بَعْضَ مَا قَدْ تَسَلَّفُوا <sup>2</sup>	وَيَوْمَ رَكَيَا ذِي الْجِذَاةِ وَوَقَعَةٍ
إِذَا مَا أَتَانَا الصَّارِخُ الْمُتَلَهِّفُ	يُحِبُّ الْغَوَانِي الْبَيْضُ ظِلَّ لِيَوَائِنَا
فَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُّوا <sup>3</sup>	نَسِيرُ أَمَامَ النَّاسِ وَالنَّاسُ خَلْفَنَا
كَمَا قَدْ أَفَانَا وَالْمُفَاخِرُ يُنْصِفُ	فَأَيُّ مَعَدِّ كَانَ فَيءٌ رِمَاجِهِ
وَمَرَّتْ جَوَارِي طَيْرِهِمْ وَتَعَيَّفُوا <sup>4</sup>	وَكَانَا إِذَا مَا مَعَشَرْتُمْ نَصَبُوا لَنَا
بِمَا سَوْفَ نُوفِيهَا إِذَا النَّاسُ طَفَّفُوا	وَضَعْنَا لَهُمْ صَاعَ الْقِصَاصِ رَهِينَةً
لَنَا مِغْرَفًا مَجْدٍ وَلِلنَّاسِ مِغْرَفُ	إِذَا اسْتَبَقَ الْأَقْوَامُ مَجْدًا وَجَدْتَنَا

قال : ثم قال له : أنشدنا هزجاً . قال : وما الهزج ؟ لعلَّه هذا القصير ؟ قال نعم ، فأنشده ، قال الزبير : لم يُذكر في هذا الخبر من هذه القصيدة الهزج سوى بيتين ، وأنشدنا باقيها بهلُول بن سليمان بن قرضاب البلوي :

### صوت

رَسَمَ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلَةٍ	كِدْتُ أَقْضِي الْعَدَاةَ مِنْ جَلَلَةٍ <sup>5</sup>
مُوحِشًا مَا تَرَى بِهِ أَحَدًا تَدُّ	تَسِجُ الرِّيحُ تُرْبَ مُعْتَدِلَةٍ
وَصَرِيحًا مِنَ الثَّمَامِ تَرَى	عَارِمَاتِ الْمَدَبِّ فِي أُسَلَةٍ <sup>6</sup>

- 1 أول : واد بين الغيل وأكمة على طريق اليمامة . أفي : موضع في شعر نصيب .
- 2 ذو الجذاة : موضع . وركايا : جمع ركية ، وهي البئر ذات الماء . بينان : موضع .
- 3 في الديوان اختلاف بين 138 .
- 4 نصبوا في الديوان : أححفوا 138 .
- 5 من جلله : من أجله ، أو من عظمه في عيني .
- 6 الثمام : نبت ضعيف له خوص أو شبيهه بالخوص . والعارمات : القوية الشديدة . والمدب : مجرى السيل . والأسل : نبات له أغصان كثيرة ، واحده أسلة .

بين غلياء وإبش فبلي<sup>1</sup>      فالغميم الذي إلى جيلة<sup>1</sup>  
 واقفاً في ديار أم جسير<sup>2</sup>      من ضحى يومه إلى أصله<sup>2</sup>  
 يا خيلبي إن أم جسير<sup>3</sup>      حين يدنو الضجيع من غلله<sup>3</sup>  
 روضة ذات حنوة وخزامى<sup>4</sup>      جاد فيها الربيع من سبله<sup>4</sup>  
 بينما هن بالأراك معاً      إذ بدا راكباً على جملة<sup>5</sup>  
 فتأطرن ثم قلن لها      أكرميهِ حيت في نزله<sup>5</sup>  
 فظللنا بنعمة واتكأنا      وشربنا الحلال من قلله<sup>6</sup>  
 قد أصون الحديث دون خليل<sup>7</sup>      لا أخاف الأداة من قبلة<sup>7</sup>  
 غير ما بغضة ولا لاجتناب      غير أنني ألحنت من وجلة<sup>7</sup>  
 وخليل صاقتُ مرتضياً      وخليل فارتت من ملله<sup>7</sup>

قال : فأنشده إياها حتى فرغ منها ثم اقتاد راحلته مولياً . فقال ابن الأزره : هذا أشعر أهل الإسلام . فقال ابن حسان : نعم والله وأشعر أهل الجاهلية ، والله ما لأحد منهم مثل هجائه ولا نسيبه . فقال عبد الرحمن بن الأزره : صدقت . قال نصيب : وأنشدت الوليد فقال لي : أنت أشعر أهل جلدتك ، والله ما زاد عليها . فقلت : يا أبا محجن ، أفرضيت منه بأن تكون أشعر السودان ؟ قال : وددتُ والله يا ابن أخي أنه أعطاني أكثر من هذا ، ولكنه لم يفعل ، ولست بكاذبك .

[ كان صادق الصباة وكان كثير يقول ]

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال : كان لكثير في النسب حظاً وافر ، وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسب في النسب ؛ وكان كثير رواية جميل ، وكان جميل صادق الصباة والعشق ، ولم يكن كثير بعاشق ولكنه كان يقول . وكان الناس يستحسنون بيت

- 1 إبش : واد أو جبل بين وادي القرى والشام . بلي : تل قصير أسفل حادة بينها وبين ذات عرق . الغميم : موضع بالحجاز .
- 2 أم جسير : أخت بنته صاحبة جميل .
- 3 الغلل : داء وقيل هو الماء بين الأشجار ، وقيل من معاني الغلل العطش وحرارته .
- 4 الحنوة : نبات سهلي طيب الريح . والسبل : المطر .
- 5 التأطرن : التثني : والتزل : ما يهتأ للضيف أن ينزل عليه .
- 6 اتكأنا : معناه طعمنا وأكلنا .
- 7 صاقته : قاربه .

كثير في النسيب : [من الطويل]

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لي لئلى بكلّ سبيل

قال : ورأيت من يفضل عليه بيت جميل : [من الطويل]

خليلي فيما عشتما هل رأيتما قتيلاً بكى من حبّ قاتله قبلي

قال ابن سلام : وهذا البيت الذي لكثير أخذه من جميل حيث يقول : [من الطويل]

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لي لئلى على كلّ مرّقب

[عرض الفرزدق لكثير بأنه سرق منه فردّ عليه بمثله]

أخبرني الحرّميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار عن محمد بن إسماعيل عن

عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن أبي شهاب عن طلحة بن عبد الله بن

عوف قال : لقي الفرزدق كثيراً بقارعة البلاط<sup>1</sup> وأنا وهو نمشي نريد المسجد ؛ فقال له

الفرزدق : يا أبا صخر ، أنت أنسب العرب حين تقول : [من الطويل]

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لي لئلى بكلّ سبيل

يعرض له بسرقة من جميل . فقال له كثير : وأنت يا أبا فراس أفخر<sup>2</sup> الناس حين

تقول : [من الطويل]

ترى الناس ما سرنا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

قال عبد العزيز : وهذا البيت أيضاً لجميل سرقة الفرزدق . فقال الفرزدق لكثير : هل

كانت أمك مرّت بالبصرة ؟ قال : لا ؛ ولكن أبي ، فكان نزيلاً لأمك . قال طلحة بن

عبد الله : فولذي نفسي بيده لعجبت من كثير وجوابه ، وما رأيت أحداً قطّ أحمق منه ،

رأيتني دخلت عليه يوماً في نفر من قريش وكنا كثيراً ما نتهزأ به ، فقلنا : كيف تجدك يا

أبا صخر ؟ قال : بخير ، أما سمعتم الناس يقولون شيئاً ؟ قلنا : نعم ، يتحدثون أنك

الذجال . فقال : والله لئن قلت ذلك إني لأجد في عيني هذه ضعفاً منذ أيام .

[كان كثير يفضل على نفسه ويبدأ بإنشاد شعره]

أخبرني الحرّميّ قال حدّثنا الزبير قال كتب إليّ أبو محمد إسحاق بن إبراهيم يقول حدّثني

أبو عبيدة عن جويرية بن أسماء قال : كان أبو صخر كثير صديقاً لي ؛ وكان يأتيني كثيراً ،

فقلما استنشده إلاّ بدأ بجميل وأنشد له ثم أنشد لنفسه ، وكان يفضل ويتّخذ إماماً .

1 موضع معروف بالمدينة .

2 في ل : أشعر .

قال الزبير وكتب إلي إسحاق يقول حدثني صباح بن خاقان عن عبد الله بن معاوية بن عاصم بن المنذر بن الزبير قال : ذُكر جميل لكثير ، فقالوا : ما تقول فيه ؟ فقال : منه علم الله عز وجل .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبیب بن نصر المهلبی قالَا حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو يَحْيَى الزُّهْرِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ قَبِيصَةَ الْكُوفِيِّ عَنْ رَجُلٍ سَمَّاهُ قَالَ : سَأَلْتُ نَصِيئاً : أَجْمِيلٌ أَنْسَبُ أَمْ كَثِيرٌ ؟ فَقَالَ : أَنَا سَأَلْتُ كَثِيراً عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : وَهَلْ وَطَأَ لَنَا النَّسِيبَ إِلَّا جَمِيلٌ ! .

قال عمر بن شبة وقال إسحاق حدثني السعدي عن أبي مالك النهدي قال : جلس إلينا نصيب فذكرنا جميلاً ، فقال : ذاك إمام المحيين ، وهل هدى الله عز وجل لما ترى إلا بجميل .  
أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة عن جويرية بن أسماء قال : ما استنشدت كثيراً قط إلا بدأ بجميل وأنشدني له ثم أنشدني بعده لنفسه ، وكان يفضلّه ويتخذهُ إماماً .

[أول عشقه بنية]

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني بهلول بن سليمان بن قرضاب البلوي قال : كان جميل ينسب بأم الجسير ، وكان أول ما علق بئنه أنه أقبل يوماً بإبله حتى أوردها وادياً يقال له بغيض ، فاضطجع وأرسل إبله مُصْعِدةً ، وأهل بئنه بذنب الوادي ؛ فأقبلت بئنه وجارة لها واردتين الماء ، فمرتنا على فصال له برؤك فعرمتهن<sup>1</sup> بئنه ، يقول : نَفَرْتَهُنَّ ، وهي إذ ذاك جُوَيْرِيَّةٌ صَغِيرَةٌ ؛ فَسَبَّهَا جَمِيلٌ ، فَافْتَرَتْ عَلَيْهِ ، فَمَلَحَ إِلَيْهِ سِيَابُهَا فَقَالَ :

وأول ما قاد المودة بيننا      بوادي بغيض يا بئين سيابُ  
وقلنا لها قولاً فجاءت بمثله      لكل كلام يا بئين جوابُ

قال الزبير وحدثني محمد بن إسماعيل بن جعفر عن سعيد بن نبيه بن الأسود العذري وكانت بئنه عند أبيه نبيه بن الأسود ، وإياه يعنى جميل بقوله :

لقد أنكحوا جهلاً نبيهاً طعينةً      لطيفة طي الكشح ذات شوى خدل<sup>2</sup>  
قال الزبير وحدثني أيضاً الأسباط بن عيسى بن عبد الجبار العذري أن جميل بن معمر

1 عرمتهن : أصابتهن بشر وأذى .

2 الخدل : الممتلئ .

خرج في يوم عيدٍ والنساء إذ ذاك يتزيّنن ويبدون بعضهن لبعض ويبدون للرجال ، وأنّ جميلاً وقف على بُثينة وأختها أمّ الجُسيّر في نساء من بني الأَحَبِّ وهنّ بناتُ عمِّ عبّيد الله بن قُطَبة أخي أبيه لَحاً ، فرأى منهنّ منظراً وأعجبه وعشيق بُثينة وقعد معهنّ ، ثم راح وقد كان معه فتيان من بني الأَحَبِّ ، فعلم أنّ القوم قد عرفوا في نظره حبّ بُثينة ووجدوا عليه ، فراح وهو يقول :

عَجَلَ الْفِرَاقُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَعْجَلَ      وَجَرَتْ بَوَادِرُ دَمْعِكَ الْمُتَهَلَّلِ  
طَرِباً وَشَافَكَ مَا لَقَيْتَ وَلَمْ تَخَفْ      بَيْنَ الْحَبِيبِ غَدَاةَ بَرْقَةٍ مَجْوَلِ  
وَعَرَفْتَ أَنَّكَ حِينَ رُحْتَ وَلَمْ يَكُنْ      بَعْدُ الْيَقِينِ وَليْسَ ذَاكَ بِمُشْكَلِ  
لَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَى بُثِينَةَ رَجْعَةً      بَعْدَ التَّفَرُّقِ دُونَ عَامٍ مُقْبِلِ

قال : وإنّ بُثينة لما أخبرت أنّ جميلاً قد نسب بها حلفت بالله لا يأتيها على خلاءٍ إلّا خرّجت إليه ولا تتوارى منه ، فكان يأتيها عند غفلات الرجال فيتحدّث إليها ومع أخواتها ، حتى نُميَ إلى رجالها أنّه يتحدّث إليها إذا خلا منهم ، وكانوا أصلاً غُيُراً ، أو قال غياري ، فرصدوه بجماعة نحو من بضعة عشر رجلاً وجاء على الصّهباء ناقته حتى وقف على بُثينة وأمّ الجُسيّر وهما يحدثانه وهو يُنشدُهما يومئذ :

حَلَفْتُ رَبِّ الرَّاqِصَاتِ إِلَى مِنيَّ      هُوِيَّ القَطَا يَجْتَرَنَ بطنَ دَفِينِ<sup>1</sup>  
لَقَدْ ظَنَنْتَ هَذَا القَلْبُ أَنْ لَيْسَ لاقِيَا      سُلَيْمَى وَلَا أُمَّ الجُسيّرِ لِحِينِ  
فَلَيْتَ رَجَالاً فَيْكَ قَدْ نَذَرُوا دَمِي      وَهَمُّوا بِقَتْلِي يَا بُثِينُ لَقُونِي

فبينما هو على تلك الحال إذ وثب عليه القوم فرماهم بها فسبقت به وهو يقول : [من الطويل]

إِذَا جَمَعَ الْإِثْنَانُ جَمْعاً رَمَيْتُهُمْ      بَارَكَانَهَا حَتَّى تُخَلِّيَ سَبِيلَهَا  
فَكَانَ هَذَا أَوَّلَ سَبَبِ المُهَاجَاةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُبَيْدِ اللّهِ بْنِ قُطَبة .

[واعدهت بثينة فمنعها أهلها فقرّعه نساء الحيّ ، وشعره في ذلك]

أخبرني الحرّميّ قال حدّثنا الزُّبَيْرُ قال : حدّثني بهلول بن سليمان عن مشيخة من عذرة ويلي : أن رهط بثينة نذروا دمّ جميل وسمعوا أنّه أمسى بوادي القرى ، وهو يريد طريق مكة ، فخرج منهم ركبان فتقدموا فوجدوه على مضيق من الطريق بسند الوادي ، فأخذوا جانبي القرى يأخذُه السيل ، وهو جهد ما تخرج منه الراحلة ، فعرفوا أنّه جميل وصاحبه فحرسوا

1 دفين : اسم موضع .



بثينة ومنعوها من الوفاء بوعدده ، فلما أسفر له الصبح انصرف كئيباً سيء الظن بها ، ورجع إلى أهله ، فجعل نساء الحي يُقرّعنه بذلك ، ويقلن له : إنما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر ، وغيرها أولى بوصولك منها ، كما أن غيرك يحظى بها . فقال في ذلك : [من الكامل]

## صوت

أُبْثِنَ إِنَّكَ قَدْ مَلَكَتِ فَأَسْجِحِي      وَخُذِي بِحَظِّكَ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلٍ  
فَأَجْبُتُهَا فِي الْقَوْلِ بَعْدَ تَسْتَرِّ      حُبِّي بَثِينَةَ عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِي  
فَلَرَبُّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلَّهَا      بِالْجِدِّ تَخْلِطُهُ بِقَوْلِ الْمَازِلِ  
لَوْ كَانَ فِي صَدْرِي كَقَدْرِ قَلَامَةٍ      فَضْلاً وَصَلْتُكَ أَوْ أَتَكَ رَسَائِلِي  
الغناء ليحيى المكيّ ثقيل أول بالوسطى من رواية ابنه أحمد عنه : [من الكامل]

## صوت

وَيَقْلُنَ إِنَّكَ قَدْ رَضَيْتَ بِيَاظِلٍ      مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي اجْتِنَابِ الْبَاظِلِ  
وَلِبَاظِلٍ مِمَّا أَحَبُّ حَدِيثَهُ      أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَغِيضِ الْبَاذِلِ  
لِيُزْلِنَ عَنْكَ هَوَايَ ثُمَّ يَصِلْتَنِي      وَإِذَا هَوَيْتُ فَمَا هَوَايَ بَزَائِلِ  
الغناء لسليم رمل بالوسطى عن عمرو ، وذكر في نسخته الثانية أنه ليزيد حوراء . وروى حماد عن أبيه في أخبار ابن سريج أن لابن سريج فيه لحناً ولم يجنسه : [من الكامل]

صَادَتْ فَوَادِي يَا بُثَيْنَ حِيَالِكُمْ      يَوْمَ الْحَجُونِ وَأَخْطَأْتُكَ حِبَائِلِي  
مَنْيْتَنِي فَلَوَيْتَ مَا مَنْيْتَنِي      وَجَعَلْتِ عَاجِلَ مَا وَعَدْتِ كَآجِلِي  
وَتَنَاقَلْتِ لَمَّا رَأَتْ كَلْفِي بِهَا      أَحْبَبُ إِلَيَّ بِذَاكَ مِنْ مَتَنَاقِلِ  
وَأَطَعْتِ فِي عَوَازِلَ فَهَجَرْتَنِي      وَعَصَيْتُ فَيْكَ وَقَدْ جَهَدَنْ عَوَازِلِي  
حَاوَلْتَنِي لِأُبْتُ حَبْلَ وَصَالِكُمْ      مَنِّي ، وَلَسْتُ وَإِنْ جَهَدَنْ بِنَافِعِي  
فَرَدَدْتَهُنَّ وَقَدْ سَعَيْنَ بِهَجْرِكُمْ      لَمَّا سَعَيْنَ لَهُ بِأَفْوَقَ نَاصِلِي<sup>1</sup>  
يَعْضَضْنَ مِنْ غِيظِ عَلِيٍّ أَنَامِلًا      وَوَدَدْتُ لَوْ يَعْضَضْنَ صُمَّ جَنَادِلِي  
وَيَقْلُنَ إِنَّكَ يَا بُثَيْنَ بِخَيْلَةٍ      نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ضَنْبِي بَاخِلِي

قالوا : وقال جميل في وعد بثينة بالتلاقي وتأخرها قصيدة أولها : [من الكامل]

1 السهم الأفوق : الذي به ميل في فوقه أو انكسار في إحدى زمنيته . والفوق : مشتق رأس السهم حيث يقع الوتر . وحرناه : زمنناه . وناصل : لا نصل له .

يا صاح عن بعض الملامة أقصير      إنَّ المني لِقَاءُ أُمِّ المِسْوَرِ  
فمما يغني فيه منها قوله : [من الكامل]

## صوت

وكانَّ طارقها على عَلا الكرى      والنجمُ وهناً قد دنا لتغورِ  
يَسْتافُ رِيحُ مُدَامَةٍ معجونةٍ      بذاكِي مِسْكٍ أَوْ سَحِيقِ العَنَبِرِ<sup>1</sup>  
الغناء لابن جامع ثقيلٌ أولُ بالنصر من رواية الهشامي . وذكر عمرو بن بانه أنه لابن  
المكي .  
ومما يغني فيه منها قوله : [من الكامل]

## صوت

إني لأحفظُ عَيْبَكُم ويسرُّني      إذ تَذْكُرِينَ بِصالحٍ أن تَذْكُرِي  
ويكون يومٌ لا أرى لكِ مُرسلاً      أو نلتقي فيه عليَّ كأشهرِ  
يا ليتني ألقى المنيةَ بعتةً      إن كان يومُ لقاءكم لم يُقدِرِ  
أو أستطيعُ تجلداً عن ذكرِكم      فيُفِيقَ بعضُ صبايتي وتَفَكَّرِي  
الغناء لابن مُحَرِّزٍ خفيفٌ رملٌ بالوسطى عن الهشامي . وفيه يقول : [من الكامل]

ألو قد تجنَّ كما أجنَّ من الهوى      لَعَدَرْتَ أَوْ لظلمتَ إن لم تُعَدِرِ  
والله ما للقلبِ من علمٍ بها      غيرُ الظنونِ وغير قولِ المُخْبِرِ  
لا تحسبي أنني هجرتك طائعاً      حَدَّثَ لعمركِ رائعٌ أن تُهَجِرِي  
فالتبكيينَ الباكياتُ وإن أبحُ      يوماً بسرِّكِ مُعلناً لم أُعَدِرِ  
يهواك ما عشتُ الفؤادُ فإن أمتُ      يَتَّبِعُ صداي صدكِ بين الأقبِرِ

## صوت

إني إليك بما وعدت لناظرٌ      نظَرَ الفقيرِ إلى العنيِّ المُكثِرِ  
يَعِدُ الديونَ وليس يُنجِزُ موعداً      هذا الغريمُ لنا وليس بمُعسِرِ  
ما أنتِ والوعدُ الذي تعديني      إلا كبرقِ سحابةٍ لم تُمَطِرِ<sup>2</sup>

1 يستاف : يشم . معجونة في ل : معلولة .

2 سحابة في ل : سحاب .

قلبي نصحتُ له فردّ نصيحتي فمَتَى هَجَرْتِهِ فَمِنْهُ تَكْثُرِي<sup>1</sup>  
 الغناء في هذه الأبيات لسليم رَمَلٌ عن الهشامي . وفيه قدحُ طُنُبُورِي أَظْنَهُ لِحِجْظَةَ أَوْ لِعَلِيَّ بْنِ  
 مودة . قالوا : وقال في إخلافها إِيَّاهُ هذا الموعَدُ :  
 [من الطويل]

## صوت

أَلَا لَيْتَ رَيْعَانَ الشَّبَابِ جَدِيدُ      وَدَهْرًا تَوَلَّى يَا بُثَيْنَ يَعُودُ<sup>2</sup>  
 فَغَنَى كَمَا كُنَّا نَكُونُ وَأَنْتُمْ      قَرِيبٌ وَإِذَا مَا تَبْدُلِينَ زَهِيدُ<sup>3</sup>

ويروى :

وَمَا لَا يَزِيدُ بَعِيدُ

وهكذا يغنى فيه : الغناء لسليم خفيفٌ ثقيلٌ أَوَّلٌ بالوسطى . وَمَا يَغْنَى فِيهِ مِنْ هَذِهِ  
 القصيدة :  
 [من الطويل]

## صوت

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً      بُوَادِي الْقُرَى إِنِّي إِذَا لَسَعِيدُ  
 وَهَلِ الْقَيْنَ فَرْدًا بَثِينَةً مَرَّةً      تَجُودُ لَنَا مِنْ وَدَّهَا وَنَجُودُ<sup>4</sup>  
 عَلِقْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلِيدًا فَلَمْ يَزَلْ      إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ  
 وَأَفْنَيْتُ عُمْرِي بَانْتِظَارِي وَعَدَّهَا      وَأَبْلَيْتُ فِيهَا الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ  
 فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا      وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ

الغناء لمُعْبِدٍ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بالوسطى . وَمَا يَغْنَى فِيهِ مِنْهَا :  
 [من الطويل]

## صوت

وَمَا أَنْسَمَ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا      وَقَدْ قُرَّتْ نَضْوَى أَمْصَرَ تَرِيدُ  
 وَلَا قَوْلَهَا لَوْلَا الْعَيُونُ الَّتِي تَرَى      لَزُرْتُكَ فَاعْذِرْنِي فَدَتِكَ جُدُودُ<sup>5</sup>  
 خَلِيلِي مَا أَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ قَاتِلِي      وَدَمْعِي بِمَا قَلْتُ الْغَدَاةَ شَهِيدُ<sup>6</sup>  
 يَقُولُونَ جَاهِدْ يَا جَمِيلُ بَغْزُورَةَ      وَأَيَّ جِهَادٍ غَيْرَ هُنَّ أَرِيدُ

1 هجرتيه فمنه تكثرى في ل : اسمه هجرة فتكثرى .

2 ريعان الشباب في الديوان أيام الصفا 61 .

3 قريب في الديوان صديق 62 .

4 في البيت اختلاف بين في الديوان 65 .

5 لزرتك في الديوان : أتيتك 62 .

6 ثمة اختلاف بين في الديوان في هذا الشطر 62 .

لكلِّ حديثٍ بينهنَّ بشاشةٌ      وكلُّ قَتِيلٍ عندهنَّ شهيدٌ  
 الغناء للغريز خفيفٌ ثقيلٍ من رواية حمّاد عن أبيه . وفي هذه القصيدة يقول :  
 إذا قلتُ ما بي يا بشينةُ قاتلي      من الحبِّ قالت ثابتٌ ويزيدُ  
 وإن قلتُ رُدِّي بعضَ عقلي أعشُ به      مع الناسِ قالت ذاكَ منك بعيدُ  
 ألا قد أرى والله أن ربَّ عبْرَةٍ      إذا الدارُ شطّستَ بيننا ستروُدُ<sup>1</sup>  
 إذا فكّرتُ قالت قد ادركتُ ودّه      وما ضرّني بخلي فكيف أجودُ  
 فلو تُكشّفُ الأحشاءُ صودفَ تحتها      لبشّة حبِّ طارفٍ وتليدُ  
 تُذكرُنيها كلُّ ريحٍ مريضَةٍ      لها بالتّلاعِ القاوِياتِ وتيُدُ<sup>2</sup>  
 وقد تلتقي الأشتاتُ بعد تفرُّقٍ      وقد تُدرِكُ الحاجاتُ وهي بعيدُ<sup>3</sup>

[عاتبته بشينة لشعر قاله فيها]

أخبرني عليّ بن صالح قال حدّثني عمر بن شُبّة عن إسحاق قال : لقي جميلٌ بشينةً بعد  
 تهاجُرٍ كان بينهما طالّت مدّتُهُ ، فتعابنا طويلاً فقالت له : وَيْحَكَ يا جميل ! أتزعم أنّك  
 تهوأي وأنت الذي تقول :

رمى الله في عيني بُشينةً بالقذى      وفي الغرِّ من أنيابها بالقوادح !  
 فأطرق طويلاً ييكي ثم قال : بل أنا القائلُ :      [من الطويل]  
 ألا ليتني أعمى أصمُّ تقودني      بشينةٌ لا يخفى عليّ كلامها  
 فقالت له : وَيْحَكَ ؛ ما حملك على هذه المني ! أوليس في سعة العافية ما كفانا جميعاً ! .

[تجسّس أبوها وأخوها كلامه مع بشينة فلم يريا ريبة]

قال إسحاق وحدّثني أيوب بن عباية قال : سَعَتُ أُمَّةً لبُشينةَ بها إلى أبيها وأخيها وقالت  
 لهما : إنَّ جميلًا عندها الليلة ؛ فأتياها مشتملين على سيفين ، فرأياه جالساً حَجْرَةً منها يحدّثها  
 ويشكو إليها بته ، ثم قال لها : يا بُشينة ، أرايتِ وُدِّي إِيّاكِ وشغفِي بكِ ألا تجزّينيه ؟ قالت :  
 بماذا ؟ قال : بما يكون بين المتحابين . فقالت له : يا جميل ، أهذا تبغي ! والله لقد  
 كنتَ عندي بعيداً منه ، ولئن عاودتَ تعريضاً بريّة لا رأيتَ وجهي أبداً . فضحك وقال :  
 والله ما قلتُ لكِ هذا إلا لأعلمَ ما عندك فيه ، ولو علمتُ أنّك تُجيبيني إليه لعلمتُ أنّك

1 ترود أي تذهب وتجيء .

2 القاوِيات : الخاليات . والوئيد : الصوت العالي الشديد .

3 الأشتات في ل : الأسباب بعد إياسها . وفي الديوان اختلاف بين 65 .

تُجيبين غيري ، ولو رأيتُ منك مساعدةً عليه لضربتُك بسيفي هذا ما استمسكَ في يدي ،  
ولو أطاعتني نفسي لهجرتُك هجرةً الأبد ؛ أو ما سمعتِ قولي : [من الطويل]

وإني لأرضى من بُثينةً بالذي لو أبصره الواشي لقرتُ بلائلهُ  
بلا وبأن لا أستطيع وبالمنى وبالأمل المرجو قد خاب أملهُ  
وبالنظرة العجلى وبالحوّل تنقضي أواخره لا نلتقي وأوائله

قال فقال أبوها لأخيها : قُم بنا ، فما ينبغي لنا بعد اليوم أن نمنع هذا الرجل من لقائها ،  
فانصرفا وتركاهما .

[قابلها مرةً بسعي صديق له]

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن أيوب بن عباية عن رجل من  
عُدرة قال : كنتُ تريباً لجميل وكان يألُفني ، فقال لي ذات يوم : هل تساعدني على لقاء بُثينة ؟  
فمضيتُ معه ، فكمن لي في الوادي وبعث بي إلى راعي بُثينة بخاتمِهِ ، فدفَعته إليه ، فمضى به  
إليها ثم عاد بموعدٍ منها إليه . فلما كان الليلُ جاءته فتحادثاً طويلاً حتى أصبَحَا ثم ودَّعها  
وركب ناقته . فلما استوى في غرْزها<sup>1</sup> وهي باركةٌ قالت له : اذنُ مني يا جميل .

### صوت

[من الكامل]

إنّ المنازل هيجتُ أطرابي إن شاء الله  
قفراً تلوحُ بذِي اللجّين كأنها  
لما وقفتُ بها القلوصَ تبادرتُ  
وذكرتُ عصراً يا بثينةُ شاقني  
واستعجمتُ آياتها بجوابي  
أنضاء رَسْمٍ أو سطورُ كتابِ  
مني الدموعُ لفرقة الأحابِ  
وذكرتُ أيامي وشرخَ شبابي<sup>2</sup>

الغناء في هذه الأبيات للهذليّ ثاني ثقيلٍ بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق .

[أرسل كثيراً إلى بثينة ليستجد منها موعداً]

أخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إسحاق الموصليّ عن  
السَّعِيدِيّ ، وأخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال حدثنا أبو مالكِ  
النَّهْدِيّ قال : جلس إلينا كثيرٌ ذاتَ يوم فتذاكرنا جميلاً ؛ فقال : لقيني مرةً فقال لي : من  
أين أقبلت ؟ قلتُ : من عند أبي الحبيبة (أعني بثينة) . فقال : وإلى أين تمضي ؟ قلتُ : إلى

1 الغرز : ركاب الرجل من جلد ، فإذا كان من خشب أو حديد فهو ركاب .

2 في الديوان اختلاف بين 32 .

الحبيبة (أعني عزة) . فقال : لا بدّ من أن ترجع عودك على بدئك فتستجدّ لي موعداً من بُثينة . فقلت : عهدي بها الساعة وأنا أستحيي أن أرجع . فقال : لا بدّ من ذلك . فقلت له : فمتى عهدك لبُثينة ؟ فقال : في أول الصيد وقد وقعت سحابة بأسفل وادي الدّوم فخرجت ومعها جارية لها تغسيل ثيابها ؛ فلما أبصرتني أنكرتني ، فضربت بيديها إلى ثوب في الماء فالتحفت به ، وعرفتني الجارية ، فأعدت الثوب في الماء ، وتحدّثنا حتى غابت الشمس . وسألته الموعد فقالت : أهلي سائرون ؛ وما وجدت أحداً آمنه فأرسله إليها . فقال له كثير : فهل لك في أن آتي الحيّ فانزع<sup>2</sup> بأبيات من شعرٍ أذكرُ فيها هذه العلامة إن لم أقدر على الخلوة بها ؟ . قال : ذلك الصواب ، فأرسله إليها ؛ فقال له : انتظرني . ثم خرج كثير حتى أناخ بهم . فقال له أبوها : ما ردك ؟ قال : ثلاثة أبياتٍ عرضتُ لي فأحببتُ أن أعرضها عليك . قال : هايتها . قال كثير : فأنشدته وبُثينة تسمع :

فقلتُ لها يا عزّ أرسلُ صاحبي      إليك رسولاً والموكلُ مرسلُ  
بأن تجعلي بيني وبينك موعداً      وأن تأمريني ما الذي فيه أفعُلُ  
وأخرُ عهدي منك يومَ لقيتني      بأسفل وادي الدّوم والثوب يُغسلُ

قال : فضربت بُثينة جانبَ خدرها وقالت : إنحساً إنحساً ! فقال أبوها : مهيم<sup>3</sup> يا بُثينة ؟ قالت : كلبٌ يأتينا إذا نَوّم الناسُ من وراء الرّابية . ثم قالت للجارية : أبغينا من الدّوماتِ حظباً لنذبحَ لكثيرَ شاةٍ ونشويها له . فقال كثير : أنا أعجلُ من ذلك . وراح إلى جميلٍ فأخبره . فقال له جميل : الموعدُ الدّوماتُ . وقالت لأُمّ الحسينِ وليلَى ونُجَيّا بناتِ خالتها وكانت قد أنستَ إليهنّ واطمأنّت بهنّ : إنّي قد رأيتُ في نحوِ نشيدٍ كثيرٍ أن جميلاً معه . وخرج كثيرٌ وجميلٌ حتى أتيا الدّوماتِ ، وجاءت بُثينة ومن معها ، فما برحا حتى برقَ الصبحُ . فكان كثيرٌ يقول : ما رأيتُ مجلساً قطُّ أحسنَ من ذلك ولا مثلَ علمِ أحدهما بضمير الآخر ! ما أدري أيُّهما كان أفهم !

[وصف صالح بن حسان بيتاً من شعره]

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي ، وأخبرني عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال قال لي

- 1 وادي الدوم : واد معترض من شمال خيبر إلى قبلها ، وهو يفصل بين خيبر والعوارض .
- 2 نزع الشعر : تمتل به .
- 3 مهيم : كلمة يمانية معناها : ما أمرك ، وما شأنك ، وما الذي أرى بك ؟ ونحو هذا من الكلام .

صالح بن حَسَّان : هل تعرف بيتاً نصفه أعرابيٌّ في شَمْلَةٍ وآخَرُهُ مَخْنَثٌ من أهل العَقَبِيقِ يتَقَصَّفُ تَقَصُّفًا ؟ قلتُ : لا . قال : قد أَجَلَّتْكَ حَوْلًا . قلتُ : لا أُدْرِي ما هو ؛ فقال قولُ جميل :

أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُّوَا

كأنه أعرابيٌّ في شَمْلَةٍ . ثم أدركه ما يدرك العاشقَ فقال :

أَسْأَلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحَبُّ

كأنه من كلام مُخْنَثِي العَقَبِيقِ .

[أهدر السلطان لأهل بئينة دمه إن لقيها وما كان منه بعد ذلك]

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال أخبرنا عبد الله بن أبي كريمة عن أبي عمرو وإسحاق بن مروان قال : عشق جميلٌ بئينة وهو غلام ، فلما بلغ خطبها فمنع منها ، فكان يقول فيها الأشعارَ ، حتى اشتهر وطُرد ، فكان يأتيها سراً ثم تزوجت فكان يزورها في بيت زوجها في الحين خفية إلى أن استعمل دجاجةُ بن ربيعيّ على وادي القرى فشكوه إليه فتقدم إليه الأليلُ بأبياتها وأهدر دمه لهم إن عاود زيارتها ، فاحتبس حينئذٍ .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل مولى المنصور قال حدثنا أحمد بن أبي العلاء قال حدثني إبراهيم الرّمّاح قال حدثنا جابر أبو العلاء التّوخيّ قال : لما نذر أهلُ بئينة دمَ جميلٍ وأهدره لهم السلطان ضاقت الدنيا بجميلٍ ، فكان يصعد بالليل على قورٍ<sup>1</sup> رملٍ يتنسم الرّيحَ من نحو حَيِّ بئينة ويقول :

أَيَا رِيحَ الشَّمَالِ أَمَا تَرَيْنِي أَهِيمُ وَأَنْتِي بَادِي النُّحُولِ

هَبِي لِي نَسْمَةً مِنْ رِيحِ بَشْنٍ وَمُنِّي بِالْهُبُوبِ إِلَى جَمِيلِ

وَقُولِي يَا بئِينَةُ حَسْبُ نَفْسِي قَلِيلُكَ أَوْ أَقْلُ مِنْ الْقَلِيلِ

فإذا بدا وَضَحُ الصّبحِ انصرف . وكانت بئينة تقول لجوارٍ من الحيّ عندها : وَيَحْكُنْ ! إنِّي لأسمعُ أَيْنَ جميلٍ من بعض القيرانِ ؛ فيقلن لها : اتقي الله ؛ فهذا شيء يخيله لك الشيطانُ لا حقيقة له .

[تذاكر هو وكثير شعريهما في العشق وبكيا]

حدثني أحمد بن عمّار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني أحمد بن يعلى قال حدثني سويد بن عيصام قال حدثني رُوحُ أبو نعيم قال : التقى جميلٌ وكثيرٌ فتذاكرا النسيبَ ؛ فقال

كثير : يا جميل ، أترى بُثينة لم تسمع بقولك :  
 يقبك جميل كل سوء ، أما له  
 وقد قلت في حبي لكم وصبايتي  
 فإن لم يكن قولي رضاك فعلمي  
 فما غاب عن عيني خيالك لحظة  
 [من الطويل]

فقال جميل : أترى عزة يا كثير لم تسمع بقولك :

يقول العدا يا عز قد حال دونكم  
 فقلت لها والله لو كان دونكم  
 وكيف يزوع القلب يا عز رائع  
 وما ظلمتك النفس يا عز في الهوى  
 شجاع على ظهر الطريق مصمم  
 جهنم ما راعت فؤادي جهنم  
 ووجهك في الظلماء للسفر معلّم  
 فلا تنقمي حبي فما فيه منقم  
 قال : فيكيا قطعة من الليل ثم انصرفا .

[واعد بثينة وعرف ذلك أهلها فلم تذهب]

وقال الهيثم بن عدي ومن ذكر روايته معه من أصحابه : زار جميل بثينة ذات يوم ، فنزل قريبا من الماء يترصد أمة لها أو راعية ، فلم يكن نزوله بعيدا من ورود أمة حبشية معها قرية ، وكانت به عارفة وبما بينها وبينه . فسلمت عليه وجلست معه ، وجعل يحدثها ويسالها عن أخبار بثينة ويحدثها بخبره بعدها ويحملها رسائله . ثم أعطاها خاتمه وسألها دفعه إلى بثينة وأخذ موعدا عليها ، ففعلت وانصرفت إلى أهلها وقد أبطأت عليهم . فلقيها أبو بثينة وزوجها وأخوها فسألوها عما أبطأ بها ، فالتوت عليهم ولم تخبرهم وتعلت ؛ فضربوها ضربا مبرحا ؛ فأعلمتهم حالها مع جميل ودفعت إليه خاتمه . ومر بها في تلك الحال فتيان من بني عذرة فسمعا القصة كلها وعرفا الموضع الذي فيه جميل ، فأحبا أن يثبطا عنه فقالا للقوم : إنكم إن لقيتم جميلا وليست بثينة معه ثم قتلتموه لزمكم في ذلك كل مكروه ؛ وأهل بثينة أعز عذرة ، فدعوا الأمة توصل خاتمه إلى بثينة ، فإذا زارها بيتوها جميعا ؛ قالوا : صدقنا لعمري إن هذا الرأي . فدفعوا الخاتم إلى الأمة وأمروها بإيصاله وحذروها أن تخبر بثينة بأنهم علموا القصة ، ففعلت . ولم تعلم بثينة بما جرى . ومضى الفتيان فانذرا جميلا ؛ فقال : والله ما أرهبهم ، وإن في كيناتي ثلاثين سهما والله لا أخطأ كل واحد منها رجلا منهم ، وهذا سيفي والله ما أنا به رعش اليد ولا جبان الجنان . فناشده الله وقال : البقية أصلح ، فقيم



عندنا في بيوتنا حتى يَهْدَأَ الطلب ، ثم نبعثُ إليها فتزورُكُ وتَقْضِي من لقاءها وَطَرًا وتنصرفُ  
سليماً غير مُؤَيَّنٍ<sup>1</sup> . فقال أَمَا الْآنَ فابعثنا إليها مَنْ يُنذِرُهَا ؛ فَأَتِيَاهُ بَرَاعِيَةً لَهَا وَقَالَ لَهُ : قُلْ  
بِحَاجَتِكَ ؛ فَقَالَ : ادخلي إليها وَقُولِي لَهَا : إِنِّي أَرَدْتُ اقْتِنَاصَ ظَنِّي فَحَذَرَهُ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ  
اعْتَوَرُوهُ مِنَ الْقُنَاصِ فَفَاتَنِي اللَّيْلَةُ . فَمَضَتْ فَأَعْلَمْتُمَهَا مَا قَالَ لَهَا ؛ فَعَرَفْتُ قَصَّتَهُ وَبَحِثْتُ عَنْهَا  
فَعَرَفْتُهَا ؛ فَلَمْ تَخْرُجْ لَزِيَارَتِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَرَصَدَهَا فَلَمْ تَبْرَحْ مَكَانَهَا وَمَضُوا يَقْتَصُونَ أَثَرَهُ فَرَأَوْا  
بَعَرَ نَاقَتِهِ فَعَرَفُوا أَنَّهُ قَدْ فَاتَهُمْ ، فَقَالَ جَمِيلٌ فِي ذَلِكَ :

[من الطويل]

خَلِيلِي عُوْجَا الْيَوْمِ حَتَّى تَسْلَمًا      عَلَى عَذْبَةِ الْأَيْبَابِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ  
أَلِمَّا بِهَا ثُمَّ اشْفَعَا لِي وَسَلَمًا      عَلَيْهَا سَقَاهَا اللَّهُ مِنْ سَبَلِ الْقَطْرِ<sup>2</sup>

\* \* \*

إِذَا مَا دَنْتَ زِدْتُ اشْتِيَاقًا وَإِنْ نَأَتْ      جَزَعْتُ لِنَأِي الدَّارِ مِنْهَا وَلِلْبُعْدِ<sup>3</sup>  
أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا حَسْبَ بَثْنَةَ لَمْ يُرِدْ      سِوَاهَا وَحَبُّ الْقَلْبِ بَثْنَةَ لَا يُجْدِي  
قَالَ : وَقَالَ أَيْضًا : وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُضِيفُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ إِلَى هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ؛ وَفِيهَا آيَاتٌ  
مَعَادَةُ الْقَوَافِي تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا مَفْرَدَةٌ عَنْهَا ، وَهِيَ :

[من الطويل]

أَلَمْ تَسْأَلِ الدَّارَ الْقَدِيمَةَ هَلْ لَهَا      بِأَمِّ جُسَيْرٍ بَعْدَ عَهْدِكَ مِنْ عَهْدِ

[من الطويل]

وفيهما يقول :

### صوت

سَلِي الرِّكْبَ هَلْ عَجْنَا لِمَعْنَاكِ مَرَّةً      صَدُورَ المَطَايَا وَهِيَ مُوقِرَةٌ تَخْدِي  
وَهَلْ فَاضَتْ الْعَيْنُ الشَّرُوقُ بِمَائِهَا      مِنْ أَجْلِكَ حَتَّى أَخْضَلَّ مِنْ دَمْعِهَا بُرْدِي  
الْغَنَاءُ لِأَحْمَدِ بْنِ الْمَكِّيِّ ثَانِي ثَقِيلٍ بِالْوَسْطَى :  
وَإِنِّي لِأَسْتَجْرِي لَكَ الطَّيْرَ جَاهِدًا      لِتَجْرِي بِيَمِينٍ مِنْ لِقَائِكَ مِنْ سَعْدِ  
وَإِنِّي لِأَسْتَبْكِي إِذَا الرِّكْبُ غَرَّدُوا      بِذِكْرِكَ أَنْ يَحْيَا بِكَ الرِّكْبُ إِذْ يَخْدِي  
فَهَلْ تَجْرِيَنِي أُمَّ عَمْرٍو بُوْدَهَا      فَإِنَّ الَّذِي أَخْفِي بِهَا فَوْقَ مَا أُبْدِي  
وَكَلُّ حَبِّ لَمْ يَزِدْ فَوْقَ جَهْدِهِ      وَقَدْ زِدْتُهَا فِي الْحَبِّ مِنِّي عَلَى الْجَهْدِ

1 غير مؤين : غير معيب . يريد لم تصب بمكروه .

2 سبل في الديوان : سائغ 103 .

3 دنت في الديوان : صبقت 74 .

[قصته مع أم منظور وقد أبت عليه أن تربه إياها]

أخبرني الحرزمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن إبراهيم وغيره وبهلول بن سليمان البلوي : أن رهط بئينة ائتمنوا عليها عمجوزاً منهم يتقون بها يقال لها أم منظور . فجاءها جميل فقال لها : يا أم منظور ، أريني بئينة . فقالت : لا ؛ والله لا أفعل ، قد ائتمنوني عليها . فقال : أما والله لأضرتك ؛ فقالت : المضرة والله في أن أريكها . فخرج من عندها وهو يقول :

[من الطويل]

ما أنسَ لا أنسَ منها نظرةً سَلَفْتُ      بالحجرِ يومَ جَلَّتْهَا أمُ منظورٍ<sup>1</sup>  
ولا انسِلابَتها خُرْساً جِائِرها      إليّ من ساقِطِ الأرواقِ مستورٍ<sup>2</sup>

قال : فما كان إلا قليلاً حتى انتهى إليهم هذان البيتان . قال : فتعلّقوا بأم منظور فحلقت لهم بكلّ يمين فلم يقبلوا منها ؛ هكذا ذكر الزبير بن بكار في خبر أم منظور ، وقد ذكر فيه غير ذلك .

[استدعى مصعب أم منظور وسألها عن قصتها مع جميل وبئينة]

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي ، وأخبرني به ابن أبي الأزرع عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي : أن رجلاً أنشد مُصْعَبَ بنَ الزُّبَيْرِ قولَ جميل :

[من الطويل]

ما أنسَ لا أنسَ منها نظرةً سَلَفْتُ      بالحجرِ يومَ جَلَّتْهَا أمُ منظورٍ

فقال : لوددتُ أني عرفتُ كيف جَلَّتْهَا . فقبل له : إن أم منظور هذه حيّة . فكتب في حملها إليه مكرّمة فحملت إليه . فقال لها : أخبريني عن قول جميل :

[من الطويل]

ما أنسَ لا أنسَ منها نظرةً سَلَفْتُ      بالحجرِ يومَ جَلَّتْهَا أمُ منظورٍ

كيف كانت هذه الجلوة ؟ قالت : ألبستها فلادة بلح ومخنقة بلح واسطتها تفاحة ، وضفرت شعرها وجعلت في فرقها شيئاً من الخلق . ومر بنا جميل راكباً ناقته فجعل ينظر إليها بمؤخر عينه ويلتفت إليها حتى غاب عنا . فقال لها مُصْعَبُ : فإني أقسم عليك إلا جلوت عائشة بنت طلحة مثل ما جلوت بئينة ، ففعلت . وركب مُصْعَبُ ناقته وأقبل عليهما وجعل ينظر إلى عائشة بمؤخر عينه ويسير حتى غاب عنهما ثم رجع .

1 الحجر : اسم موضع .

2 انسلب في الأصل : أسرع ، كأنه لسرعته يخرج من جلده ، وهو في الأصل أكثر ما يستعمل في الناقة . الجبائر : الأساور . الأرواق : الفساطيط .

[زارها مرةً متكرراً في زِي سائل]

أخبرني الحرَمِيُّ قال حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قال حَدَّثَنِي بُهْلُولُ عن بعض مشايخه : أنَّ جَمِيلاً جاء إلى بُثَيْنَةَ لَيْلَةً وقد أخذ ثيابَ راعٍ لبعضِ الحَيِّ ، فوجد عندها ضيفاناً لها ، فانتبذ ناحيةً ، فسألته : مَنْ أنت ؟ فقال : مسكينٌ مُكَاتَبٌ ، فجلس وحده ، فعشَّتْ ضيفانها وعشَّته وحده . ثم جَلَسَتْ هي وجاريةٌ لها على صِلَاتِهِمَا واضطجع القومُ مُتَّحِينَ . فقال جميلٌ : [من البسيط]

هَلِ الْبَائِسُ الْمَقْرُورُ دَانَ فَمُضْطَلٌّ  
مِنْ النَّارِ أَوْ مُعْطَى لِحَافًا فَلَابَسُ

[وأعدته مرةً وأحسنَ أهلها فمَنَعوها فقال في ذلك شعراً]

فَقَالَتْ لَجَارِيَتِهَا : صَوْتُ جَمِيلٍ وَاللَّهِ ؛ أَذْهَبِي فَاَنْظُرِي ! . فَرَجَعْتُ إِلَيْهَا فَقَالَتْ : هُوَ وَاللَّهِ جَمِيلٌ ! فَشَهَقَتْ شَهَقَةً سَمِعَهَا الْقَوْمُ فَأَقْبَلُوا يَجْرُونَ وَقَالُوا مَا لَكَ ؟ فَطَرَحَتْ بُرْدًا لَهَا مِنْ حَبْرَةٍ فِي النَّارِ وَقَالَتْ : احْتَرَقَ بُرْدِي ، فَرَجَعَ الْقَوْمُ . وَأُرْسَلَتْ جَارِيَتُهَا إِلَى جَمِيلٍ ، فَجَاءَتْهَا بِهِ ، فَحَبَسَتْهُ عِنْدَهَا ثَلَاثَ لَيَالٍ ، ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهَا وَخَرَجَ .

وَقَالَ الْهَيْثَمُ وَأَصْحَابُهُ فِي أَخْبَارِهِمْ : كَانَتْ بُثَيْنَةُ قَدْ وَاَعَدَتْ جَمِيلاً لِلِالْتِقَاءِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ ، فَأَتَى لَوَعْدَهَا . وَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ يَسْتَضِيفُ الْقَوْمَ فَأَنْزَلُوهُ وَقَرَّوهُ ، فَقَالَ لَهُمْ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ فِي بَطْنِ هَذَا الْوَادِي ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مُتَفَرِّقِينَ مُتَوَارِينَ فِي الشَّجَرِ وَأَنَا خَائِفٌ عَلَيْكُمْ أَنْ يَسْأَلُوا بَعْضَ إِيْلِكُمْ . فَعَرَفُوا أَنَّهُ جَمِيلٌ وَصَاحِبَاهُ ، فَحَرَسُوا بُثَيْنَةَ وَمَنَعُوا مِنَ الْوَفَاءِ بوعده . فَلَمَّا أَسْفَرَ لَهُ الصَّبْحُ انصرفت كَثِيباً سَيِّئِ الظَّنِّ بِهَا وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَجَعَلَ نِسَاءَ الْحَيِّ يُقَرِّعَنَّهُ بِذَلِكَ وَيَقْلَنَ لَهُ : إِنَّمَا حَصَلَتْ مِنْهَا عَلَى الْبَاطِلِ وَالْكَذْبِ وَالغَدْرِ ، وَغَيْرِهَا أَوْلَى بِوَصْلِكَ مِنْهَا ، كَمَا أَنَّ غَيْرَكَ يَحْظِي بِهَا . فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

أَبَيْتِنِ إِنَّكَ قَدْ مَلَكَتِ فَاسْجِحِي  
وَخُذِي بِحِطِّكَ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلِ

### صوت

فَلرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلَهَا  
فَأَجَبْتُهَا بِالْقَوْلِ بَعْدَ تَسْتُرٍ  
بِالْجِدِّ تَخْلِطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ  
حَبِّي بِثِينَةٍ عَنْ وَصَالِكِ شَاغِلِي  
لَوْ كَانَ فِي قَلْبِي كَقَدْرٍ قُلَامِيَةٍ  
فَضْلاً وَصَلْتُكَ أَوْ أَتَيْتُكَ رَسَائِلِي

الغناء ليحيى المكيّ ثقيلٌ أوّلٌ بالوسطى من رواية أحمد .

وَيَقْلَنُ أَنَّكَ قَدْ رَضَيْتَ بِيَاظِي  
وَلِبَاطِلٍ مِمَّنْ أَحَبُّ حَدِيثِهِ  
مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي اجْتِنَابِ الْبَاطِلِ  
أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَيْضِ الْبَازِلِ

الغناء لسليم رملٌ بالوسطى عن عمرو . وذكر عمر أنه ليزيد حوراء .

[قصته مع بثينة وقد علم زوجها بمقامه معها وما قبل في ذلك من الشعر]

وذكر الهيثم بن عدي وأصحابه أن جماعة من بني عذرة حدثوا أن جميلاً رصد بثينة ذات ليلة في نجعة لهم ، حتى إذا صادف منها خلوة سكر ودنا منها وذلك في ليلة ظلماء ذات غيم وريح وورد ، فحذفها بحصاة فأصابت بعض أترابها ، ففزعت وقالت : والله ما حذفني في هذا الوقت بحصاة إلا الجن ! فقالت لها بثينة وقد فطنت : إن جميلاً فعل ذلك فانصرفي ناحية إلى منزلك حتى تنام ، فانصرفت وبقيت مع بثينة أم الجسير وأم منظور ، فقامت إلى جميل فأدخلته الخياء معها وتحذثا طويلاً ، ثم اضطجع واضطجعت إلى جنبه فذهب النوم بهما حتى أصبحا وجاءها غلام زوجها بصبح من اللبن بعث به إليها ، فراها نائمة مع جميل ، فمضى لوجهه حتى خبر سيده . ورأته ليلي والصبح معه وقد عرفت خبر جميل وبثينة فاستوقفته كأنها تسأله عن حاله وبعثت بجارية لها وقالت حذري بثينة وجميلاً ، فجاءت الجارية فنبهتهما . فلما تبينت بثينة الصبح قد أضاء والناس منتشرين ارتاعت وقالت : يا جميل ! نفسك نفسك ! فقد جاءني غلام نبيه بصبحي من اللبن فرأنا نائمين ؛ فقال لها جميل وهو غير مكترث لما خوفته منه :

لعمرك ما خوفتني من مخافة      بثين ولا حذرتني موضع الحذر  
فأقسيم لا يلفسى لي اليوم غيرة      وفي الكف مني صارم قاطع ذكر

فأقسمت عليه أن يلقى نفسه تحت النضد<sup>1</sup> وقالت : إنما أسألك ذلك خوفاً على نفسي من الفضيحة لا خوفاً عليك ، ففعل ذلك ونامت كما كانت ، واضطجعت أم الجسير إلى جانبها وذهبت خادم ليلي إليها فأخبرتها الخبر فتركت العبد يمضي إلى سيده فمضى والصبح معه وقال له : إنني رأيت بثينة مضطجعة وجميل إلى جنبها . فجاء نبيه إلى أخيها وأبيها فأخذ بأيديهما وعرفهما الخبر وجاءوا بأجمعهم إلى بثينة وهي نائمة فكشفوا عنها الثوب فإذا أم الجسير إلى جانبها نائمة . فخجل زوجها وسبَّ عبده وقالت ليلي لأخيها وأبيها : قبحكما الله ! أفي كل يوم تفضحان فتأتكما ويلقاكما هذا الأعر فيها بكل قبيح ؛ قبحه الله وإياكما ! وجعلا يسبان زوجها ويقولان له كل قول قبيح . وأقام جميل عند بثينة حتى أجنه الليل ثم ودعها وانصرف . وحذرتهم بثينة لما جرى من لقائه إياها فتحامت<sup>2</sup> مدة ، فقال في ذلك :

[من الطويل]

1 النضد : متاع البيت المنضود بعضه فوق بعض .

2 في ل : وحذرتة عدة .

## صوت

أَنَّ هَنَفَتْ وَرَقَاءَ ظَلَّتْ سَفَاهَةً      تُبَكِّي عَلَى جُمْلٍ لورِقَاءَ تَهْتَفُ  
فلو كان لي بالصرم يا صاحِ طاقةٌ      صرمتُ ولكني عن الصرم أضعفُ<sup>1</sup>

للهُذَلِيِّ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لِحَنَانِ أَحَدَهُمَا ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْبِنَصْرِ عَنْ إِسْحَاقَ ،  
وَالْآخَرَ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ بِالْوَسْطَى عَنْ عَمْرٍو ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّهُ لَابْنِ جَامِعٍ . وَفِيهِ لِبَدَلِ الْكُبْرَى  
خَفِيفٌ ثَقِيلٌ بِالْخَنْصَرِ فِي مَجْرَى الْبِنَصْرِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْمَكِّيِّ . وَمَا يَغْنَى فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ  
قَوْلُهُ :

[من الطويل]

## صوت

لَهَا فِي سَوَادِ الْقَلْبِ بِالْحُبِّ مَبْعَةٌ      هِيَ الْمَوْتُ أَوْ كَادَتْ عَلَى الْمَوْتِ تُشْرِفُ  
وَمَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ يَا بَنَى مَرَّةً      مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا كَادَتْ النَّفْسُ تُتَلَفُ  
وَالْأَعْتَرْتَنِي زَفْرَةً وَاسْتِكَانَةً      وَجَادَ لَهَا سَجَلٌ مِنَ الدَّمْعِ يَذْرِفُ<sup>2</sup>  
وَمَا اسْتَظَرَفْتُ نَفْسِي حَدِيثًا لِحَلَّةٍ      أَسْرُ بِهِ إِلَّا حَدِيثُكَ أَطْرَفُ  
الْغِنَاءِ لِإِبْرَاهِيمَ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْوَسْطَى عَنْ الْهَشَامِيِّ . وَأَوَّلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

أَمِنْ مَنْزِلٍ قَفَرٍ تَعَفَّتْ رُسُومَهُ      شَمَالٌ تُغَادِيهِ وَنُكْبَاءُ حَرْجَفُ<sup>3</sup>  
فَأَصْبَحَ قَفْرًا بَعْدَ مَا كَانَ أَهْلًا      وَجُمْلُ الْمُنَى تَشْتُو بِهِ وَتُصَيِّفُ  
ظَلَلْتُ وَمُسْتَنٌّ مِنَ الدَّمْعِ هَامِلٌ      مِنَ الْعَيْنِ لَمَّا عُجْتُ بِالدَّارِ يَنْزِفُ<sup>4</sup>  
أَمُنْصِفَتِي جُمْلٌ فَتَعْدِلُ بَيْنَنَا      إِذَا حَكَمْتَ وَالْحَاكِمُ الْعَدْلُ يُنْصِفُ  
تَعَلَّقْتُهَا وَالْجِسْمُ مَنِي مَصْحَحٌ      فَمَا زَالَ يَنْمِي حُبُّ جُمْلٍ وَأَضْعَفُ<sup>5</sup>  
إِلَى الْيَوْمِ حَتَّى سَلَّ جِسْمِي وَشَفَنِي      وَأَنْكَرْتُ مِنْ نَفْسِي الَّذِي كُنْتُ أَعْرِفُ  
قَنَاءَةً مِنَ الْمَرَانِ مَا فَوْقَ حَقْوِهَا      وَمَا تَحْتَهُ مِنْهَا نَقًا يَتَقَصِّفُ

1 يا صاح في الديوان يا بنى 132 .

2 زفرة في الديوان : عبرة ، في الديوان اختلاف 132 .

3 الحرجف : الريح الباردة الشديدة الهبوب .

4 مستن : منصب .

5 في الديوان اختلاف 133 .

لها مُقَلَّتَا رِيمٍ وَجِيدٌ جِدَايَةٌ      وَكَشَحٌ كَطَيِّ السَابِرِيَّةِ أَهَيْفٌ<sup>1</sup>  
ولستُ بناسٍ أَهْلَهَا حِينَ أَقْبَلُوا      وَجَالُوا عَلَيْنَا بِالسِّيَوفِ وَطَوْفُوا  
وقالوا جَمِيلٌ بَاتَ فِي الْحَيِّ عِنْدَهَا      وَقَدِ جَرَدُوا أَسْيَافَهُمْ ثُمَّ وَقَفُوا  
وفي البيتِ لَيْثُ الْغَابِ لَوْلَا مَخَافَةٌ      عَلَى نَفْسِ جُمَلٍ وَإِلَالِهِ لِأَرْعَفُوا<sup>2</sup>  
هَمَمْتُ وَقَدِ كَادَتْ مُرَارًا تَطَلَّعْتُ      إِلَى حَرْبِهِمْ نَفْسِي وَفِي الْكَفِّ مُرْهَفٌ  
وما سَرَّنِي غَيْرُ الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ      وَمَنِّي وَقَدِ جَاءُوا إِلَيَّ وَأَوْجَفُوا  
فكم مُرْتَجٍ أَمْرًا أُتِيحَ لَهُ الرَّدَى      وَمَنْ خَائِفٍ لَمْ يَنْتَقِصْهُ التَّخَوُّفُ

[له بيت نصفه أعرابي ونصفه مخنث]

حَدَّثَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنَا الْكُرَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْعُمَرِيُّ ، وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ  
قَالَ حَدَّثَنَا الْخَلِيلُ بْنُ أَسَدٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْعُمَرِيُّ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ ، قَالَ لِي صَالِحُ بْنُ  
حَسَّانَ : هَلْ تَعْرِفُ بَيْتًا نَصَفَهُ أَعْرَابِيٌّ فِي شَمْلَةٍ وَأَخْرَجَهُ مَخْنَثٌ يَتَفَكَّكُ مِنْ مَخْنَثِي الْعَقِيقِ .  
فَقُلْتُ : لَا أَدْرِي . قَالَ : قَدْ أَجَلَّنْكَ فِيهِ حَوْلًا . فَقُلْتُ : لَوْ أَجَلَّنْتَنِي حَوْلَيْنِ مَا عَلِمْتُ . قَالَ :  
قَوْلُ جَمِيلٍ :

أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُوا

[من الطويل] هذا أعرابيٌّ في شَمْلَةٍ . ثم قال :

نَسَائِلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ

[من الطويل] كَانَهُ وَاللَّهِ مِنْ مَخْنَثِي الْعَقِيقِ . فِي هَذَا الشَّعْرِ غِنَاءٌ ؛ نَسَبْتُهُ وَشَرَحْتُهُ :

### صوت

أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُوا      نَسَائِلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ  
أَلَا رُبَّ رَكْبٍ قَدْ دَفَعْتُ وَجِيفَهُمْ      إِلَيْكَ وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ يُوجِفِ الرَّكْبُ

الغناء لابن مُحَرِّزٍ خَفِيفٌ رَمَلٌ بِالسَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى عَنْ يَجْحَى الْمَكِّيِّ ، وَذَكَرَهُ إِسْحَاقُ فِي  
هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَلَمْ يَنْسُبْهُ إِلَى أَحَدٍ . وَفِيهِ لِسُلَيْمِ مَآخُورِيٌّ عَنِ الْهَشَامِيِّ . وَفِيهِ لِمَالِكِ ثَانِي ثَقِيلٌ  
بِالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى عَنْ إِسْحَاقَ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ لَمُعْبَدٌ . وَفِيهِ لَعَرِيبٍ هَزَجٌ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ

1 الجداية : الذكر والأنثى من أولاد الظباء إذا بلغت ستة أشهر . السابري : الرقيق من الثياب ، وهو أيضاً الدرع  
الدقيقة النسيج .

2 أرعفه : أعجله .

المعتزّ . وذكر عبد الله بن موسى أنّ لحن مالك من الثقيل الأوّل وأنّ خفيف الرّمّل لابن سُرَيْج وأنّ الهزج لِحَمْدُونَةَ بنتِ الرَّشِيدِ .

[جفا بثينة لما علقت حجنة الهلالي]

أخبرنا الحسين بن يحيى المرداسيّ قال أخبرنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن أيّوب بن عباية المَحْرَزِيِّ عن شيخ من رَهْطِ جميلٍ من عُدْرَةَ : أنّ بثينة لما علقت حُجْنَةَ الهلاليّ جفاها جميلٌ . قال : وأنشدني لجميلٍ في ذلك :

[من الطويل]

صوت

بَيْنَا حِبَالَ ذَاتُ عَقْدٍ لَبِثْنِيهِ      أُتِيحَ لَهَا بَعْضُ الْغَوَاةِ فَحَلَّهَا  
فَعُدْنَا كَأَنَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا هَوَىٌّ      وَصَارَ الَّذِي حَلَّ الْحِبَالَ هَوَىٌّ لَهَا  
وَقَالُوا نَرَاهَا يَا جَمِيلُ تَبَدَّلْتُ      وَغَيْرَهَا الْوَاشِي فَقَلْتُ لَعَلَّهَا

الغناء للهُدَلِيِّ خفيفٌ ثقيلٌ مطلقٌ في مجرى الوسطى . وذكره إسحاق في هذه الطريقة والإصبع ولم ينسبه إلى أحد ؛ وفيه لسليمٍ ماخوريّ .

[تمثّل إفريقيّ بشعره لعرض فيه بفتى من آل عثمان]

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال حدثنا أبو عَوفٍ عن عبد الرحمن بن مَقْرَنٍ قال : بعثني المنصور لأبتاعَ له جاريةً من المدينة وقال لي : اعملْ برأيِ ابنِ نَفِيسٍ ؛ فكننتُ أفعل ذلك ، وأغشى ابنه ، وكانت له جاريةٌ مغنيّةٌ قد كَلِفَ بها فتىٌ من آل عثمان بن عَفَّانٍ ، فكان يبيعُ عَقْدَةً<sup>1</sup> عقدة من ماله وينفقُ ثمنها عليها . وابتلي برجل من أهل إفريقيّةٍ ومعه ابن له ، فغشّي ابنُ الإفريقيّ بيتَ ابنِ نَفِيسٍ فجعل يكسو الجاريةَ وأهلها ويبرّهم حتى حَظِيَ عندهم وغلبَ عليهم وتناقلوا العثمانيّ . فقُضِيَ أن اجتمعنا عشيةً عندها وحضر ابنُ الإفريقيّ والعثمانيّ ؛ فنزع ابنُ الإفريقيّ خُفَّهُ فتناثر المسكُ منه ، وأراد العثمانيّ أن يكيدَه بفعله . فجلسا ساعةً ؛ فقال لها ابن الإفريقيّ : غنيّ :

[من الطويل]

بَيْنَا حِبَالَ ذَاتُ عَقْدٍ لَبِثْنِيهِ      أُتِيحَ لَهَا بَعْضُ الْغَوَاةِ فَحَلَّهَا

يعرّض بالعثمانيّ . فقال لها العثمانيّ : لا حاجة لنا في هذا ، ولكن غنيّ :

[من الطويل]

وَمَنْ يَرِعُ نَجْدًا يُلْفَنِي قَدْ رَعَيْتَهُ      بِجَنِّيَتِهِ الْأُولَى وَيُورِدُ عَلَيَّ وَرْدِي

قال : فنكس ابنُ الإفريقيّ رأسه وخرج العثمانيّ فذهب ، وخمد أهلُ البيتِ فما انتفخوا

بقية يومهم .

[شعره حين زوّجت بثينة نبيها]

أخبرني الحرّميّ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثني عمر بن أبي بكر المؤمِّلِيّ وبُهْلُول بن سليمان  
البَلَوِيّ: أنّ جميلاً قال لما زوّجت بثينة نبيها:

[من الطويل]

### صوت

ألا نادِ عيراً من بُثينة ترّعي نودّع على شحطِ النوى ونودّع<sup>1</sup>  
وحثوا على جمع الرّكاب وقربوا جمالاً ونوقاً جِلَّة لم تَضَعُضَع  
في هذين البيتين رَمَل لابن سُرَيْج عن الهشاميّ. ومّا يغنى فيه من هذه القصيدة: [من الطويل]

### صوت

أعيذك بالرحمن من عَيْشِ شِقْوَةٍ وأن تطمعي يوماً إلى غير مطمَع  
إذا ما ابنُ ملعونٍ تحَدَّر رَشْحُهُ عليك فموتني بعد ذلك أو دعي  
مِلْنٍ ولم أَمْلَلْ وما كنتُ سائماً لأجمال سَعْدَى ما أنخنَ بجَعَجَع<sup>2</sup>  
وحثوا على جَمع الرّكاب وقربوا جمالاً ونوقاً جِلَّة لم تَضَعُضَع  
ألا قد أرى إلا بُثينة هاهنا لنا بعد ذا المصطافِ والمترع  
لمَعبد في الثالث والرابع من هذه الأبيات ثقيلٌ أوّلُ بالخِصَر في مجرى الوسطى عن  
إسحاق . ولابن سُرَيْج في الأوّل والثاني والخامس خفيفُ رَمَلٍ بالبِصَر عن عمرو . وللابُجَر  
في الأوّل والخامس والثالث والرابع رَمَلٌ بالبِصَر . وفي الأوّل والثاني خفيفٌ ثقيلٌ يُنسب إلى  
معبد وغيره ، ولم تُعرَف صحته من جهةٍ يُوثقُ بها .

[شعره لما أبعداه السلطان عن بثينة]

أخبرني الحرّميّ قال حدّثنا الزُّبير قال أنشدنا بُهْلُول بن سليمان لجميل لما بعد عن بُثينة  
وخاف السلطان ، وكان بُهْلُول يُعجَب به :

[من الطويل]

ألا قد أرى إلا بُثينة للقلب بَوادي بدأ لا بحِسمَى ولا الشَّغِب<sup>3</sup>  
ولا يبصاقٍ قد تيممت فاعترف لما أنت لاقٍ أو تنكّب عن الرُّكْب<sup>4</sup>

1 العير : القافلة .

2 جعجع : موضع بعينه ، وهو في الأصل المتطامن من الأرض ، وهو أيضاً المكان الخشن الغليظ .

3 بدا : موضع بوادي عذرة قرب الشام . وحِسمَى : موضع وراء وادي القرى ممّا يلي بلاد فلسطين من أرض  
الشام . وشغِب : ضيعة خلف وادي القرى .

4 بصاق : موضع قريب من مكّة ، وقيل : هو جبل بين أيلة والتهيه .



أفي كل يوم أنت مُحدثُ صبوةٍ تموت لها بُدلتُ غيرك من قلب

[حديث عبد الملك معها عن عشق جميل لها]

أخبرنا الحرْمِيّ قال حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قال حَدَّثَنَا أَبِي عن يعقوب بن محمد الزُّهْرِيّ عن سليمان بن صخر الحَرَشِيّ قال حَدَّثَنَا سليمان بن زياد الثَّقَفِيّ : أن بُثينة دخلت على عبد الملك بن مروان . فرأى امرأة خلفاء<sup>1</sup> مولية ؛ فقال لها : ما الذي رأى فيك جميل ؟ قالت : الذي رأى فيك الناس حين استخلفوك . فضحك عبد الملك حتى بدت له سنُّ سَوْداءِ كان يسترها .

[شعره في جملة «جديل»]

أخبرني الحرْمِيّ قال حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قال حَدَّثَنِي عمر بن إبراهيم العُوَيْثِيّ : أن جَمَل جميل الذي كان يزور عليه بثينة يقال له «جديل» وفيه يقول :

[من الطويل]

أَنْخَتَ جَدِيلاً عِنْدَ بُثْنَةَ لَيْلَةً      وَيَوْمًا أَطَالَ اللهُ رَعْمَ جَدِيلِ  
أَلَيْسَ مُنَاخُ النَّضْوِ يَوْمًا وَلَيْلَةً      لَبِثْنَا فِيمَا بَيْنَنَا بِقَلِيلِ ؟

[مهاجاته قومها بنى الأحب وإهدار السلطان لهم دمه]

أخبرني هاشم بن محمد الخَزَاعِيّ قال حَدَّثَنَا عمر بن شبة قال حَدَّثَنِي أَبُو عَسَّانَ مُحَمَّدَ بن يحيى المَكِّيّ : أن جميلًا لما اشتهرت بثينة بحبه إياها اعترضه عبید الله بن قُطَيْبَةَ أحد بني الأَحَبِّ وهو من رَهْطِهَا الأَذْنِيْنَ فهجاه ؛ وبلغ ذلك جميلًا فأجابه ، وتطاولا فغلبه جميل وكف عنه ابن قُطَيْبَةَ ، واعترضه عُمَيْرُ بن رَمَلِ (رجلٌ من بني الأَحَبِّ) فهجاه . وإياه عنى جميل بقوله :

[من الطويل]

إِذَا النَّاسُ هَابُوا خَزِيَّةً ذَهَبَتْ بِهَا      أَحَبُّ المَخَازِي كَهَلْهَا وَوَلِيدُهَا  
لَعَمْرُ عَجُوزٍ طَرَقَتْ بِكَ إِنِّي      عُمَيْرُ بنَ رَمَلِ لابنِ حَرْبٍ أَقْوَدُهَا<sup>2</sup>  
بِنَفْسِي فَلَا تَقْطَعُ فَوَادِكَ ضَلَّةً      كَذَلِكَ حَزْنِي وَعَثُّهَا وَصَعُودُهَا

قال : فاستعدوا عليه عامر بن رُبَيْعِ بن دَجَاجَةَ ، وكانت إليه بلادُ عُذْرَةَ ، وقالوا : يهجوننا ويغشي بيوتنا وينسب بنسائنا ؟ فأباحهم دمه ، وطُلبَ فهرب منه . وغضبتُ بُثِينَةُ لهجائه أهلها جميعاً . فقال جميل :

[من الطويل]

وَمَا صَائِبٌ مِنْ نَابِلٍ قَذَفَتْ بِهِ      يَدٌ وَمُمَرُّ العُقْدَتَيْنِ وَثِيْقُ<sup>3</sup>

1 الخلفاء : الحمقاء .

2 طرقت بك : حملت بك .

3 ممر العقدين يعني وترأ . والممر : الشديد القتل .

له من خَوَافِي النَّسْرِ حُمَّ نَظَائِرٌ  
وَنَصَلٌ كَنَصَلِ الزَّاعِيِّ فَيْتِقٌ<sup>1</sup>  
عَلَى نَبَعَةٍ زَوْرَاءَ أَمَّا خِطَامُهَا  
فَمَتْنٌ وَأَمَّا عُودُهَا فَعَعِيْقٌ<sup>2</sup>  
بَأَوْشَكَ قِتْلًا مِنْكَ يَوْمَ رَمَيْتَنِي  
نَوَافِذٌ لَمْ تَظْهَرْ لَهَنَّ خُرُوقُ  
تَفَرَّقَ أَهْلَانَا بُثَيْنَ فَمِنْهُمْ  
فَرِيقٌ أَقَامُوا وَاسْتَمَرَ فَرِيقٌ<sup>3</sup>  
فَلَوْ كُنْتُ خَوَارًا لَقَدْ بَاحَ مَضْمَرِي  
وَلَكِنِّي صُلْبُ الْقِنَاةِ عَرِيقٌ<sup>3</sup>  
كَأَنَّ لَمْ نُحَارِبْ يَا بُثَيْنَ لَوْ أَنَّهُ  
تَكَشَّفَ غُمَاهَا وَأَنْتَ صَدِيقٌ

[من الطويل]

قال ويدل على طلب عامر بن ربيعة إياه قوله :

أَضْرَّ بِأَخْفَافِ الْبُغَيْلَةِ أَنَّهَا  
جِدَارَ ابْنِ رُبَيْعٍ بِهِنَ رُجُومٌ<sup>4</sup>

[لما أهدر دمه هرب إلى اليمن ثم رجع بعد عزل عامر إلى الشام]

أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف قال حدثنا محمد بن عبد الله الخزنبلي الأصبهاني قال حدثني عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال حدثني بعض رواة عذرة : أن السلطان أهدر دم جميلٍ لرَهطٍ بُثينة إن وجدوه قد غشي دُورهم . فحزبرهم مدة ، ثم وجدوه عندها ، فأعذروا إليه وتوعدوه وكرهوا أن ينسب بينهم وبين قومه حرب في دمه ؛ وكان قومه أعز من قومها ، فأعادوا شكواها إلى السلطان ، فطلبه طلباً شديداً ، فهرب إلى اليمن فأقام بها مدة . وأنشدني له في ذلك :

[من الطويل]

أَلَمْ خَيْالٌ مِنْ بُثِينَةَ طَارِقُ  
عَلَى النَّأْيِ مُشْتَاقٌ إِلَيَّ وَشَائِقُ  
سَرَّتْ مِنْ تِلَاعِ الْحَجْرِ حَتَّى تَخَلَّصْتُ  
إِلَيَّ وَدُونِي الْأَشْعَرُونَ وَغَافِقُ<sup>5</sup>  
كَأَنَّ فَعَيْتَ الْمِسْكِ خَالَطَ نَشْرَهَا  
تُغَلُّ بِهَ أَرْدَانُهَا وَالْمَرَاقِقُ<sup>6</sup>  
تَقُومُ إِذَا قَامَتْ بِهِ عَنْ فِرَاشِهَا  
وَيَعْدُو بِهِ مَنْ حِضْنُهَا مِنْ تُعَانِقُ

قال أبو عمرو وحدثني هذا العُدريّ : أنّ جميلاً لم يزلّ باليمن حتى عُزل ذلك الوالي عنهم ، وانتجعوا ناحية الشام فرحل إليهم . قال : فلقيته فسألته عما أحدث بعدي ؛

1 الفتيق : الحاد الرقيق .

2 خطام القوس : وترها .

3 مضمرى في ل : ميسمي .

4 الرجوم : اضطرام العدو أي شدة السير .

5 الأشعرون : جمع أشعري ، نسبة إلى الأشعر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . غافق : قبيلة .

6 غلّ الدهن في رأسه وفي ثوبه : أدخله فيه .

فأنشدني :

[من الطويل]

سقى منزلنا يا بُنَيَّ بحاجرٍ  
 ودُورِكَ يا لَيْلَى وإن كُنَّ بَعْدَنَا  
 وخِيَمَاتِكَ اللَّاتِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى  
 تَزَعِزُغُ مِنْهَا الرِّيحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ  
 وَإِنِّي أَن يَعْلى بِكَ اللَّوْمُ أَوْ تُرى  
 وَإِنِّي عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي يُلْتَوَى بِهِ  
 فَقَدْتُكَ مِنْ نَفْسِ شَعَاعٍ فَإِنِّي  
 فَقَرَّبْتِ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ وَأَشْرَفْتُ  
 يَقُولُونَ صَبَّ بِالْغَوَانِي مُوَكَّلٌ  
 وَقَالُوا رَعِيَتَ اللَّهْوِ وَالْمَالُ ضَائِعٌ  
 عَلَى الْهَجْرِ مَنَا صَيْفٌ وَرَبِيعٌ  
 بَلِيغٌ بَلَى لَمْ تَبْلُهَنَّ رُبُوعٌ  
 لَقَمْرِئِهَا بِالْمَشْرِقَيْنِ سَجِيعٌ  
 هَزِيمٌ بِسُلاَفِ الرِّيحِ رَجِيعٌ  
 بَدَارِ أَدَى مِنْ شَامَتِ لَجَزُوعٌ  
 وَإِنْ زَجَرْتَنِي زَجْرَةَ لَوْرِيعٍ<sup>1</sup>  
 نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتِ جَمِيعٌ  
 هُنَاكَ ثَنَايَا مَا لَهَنَّ طُلُوعٌ  
 وَهَلْ ذَاكَ مِنْ فَعْلِ الرِّجَالِ بَدِيعٌ  
 فَكَالنَّاسِ فِيهِمْ صَالِحٌ وَمُضِيعٌ

الغناء لصالح بن الرشيد رمل بالوسطى عن الهشاميين وابن خرداذبه وإبراهيم . وذكر حبش أن في هذه الأبيات لإسحاق لحناً من الثقليل بالوسطى ؛ ولم يذكر هذا أحد غيره ولا سمعناه ولا قرأناه إلا في كتابه . ومن الناس من يدخل هذه الأبيات في قصيدة المجنون التي على روي وقافية هذه القصيدة ، وليست له .

[أنشد كثير من شعره وقال هو أشعر الناس]

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي عن أبي عبدة عن أبيه قال : دخل علينا كثير يوماً وقد أخذ بطرف ريطته وألقى طرفها الآخر وهو يقول : هو والله أشعر الناس حيث يقول :

[من الطويل]

وخبَّرْتُمَانِي أَنَّ تَيْمَاءَ مَنْزَلٍ  
 فَهَذَا شَهْرُ الصَّيْفِ عَنِّي قَدْ انْقَضَتْ  
 لِلَيْلَى إِذَا مَا الصَّيْفُ أَلْقَى الْمَرَّاسِيَا<sup>2</sup>  
 فَمَا لِلنَّوَى تَرْمِي بَلِيغِي الْمَرَامِيَا  
 وَيَجْرُ رَيْطَتَهُ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَيْنَا ، ثُمَّ يُولِّي عَنَّا وَيَجْرُهَا وَيَقُولُ : هُوَ وَاللَّهِ أَشْعَرُ النَّاسِ حَيْثُ  
 يَقُولُ :

وَأَنْتِ الَّتِي إِنْ شَعْتِ كَدَّرْتِ عَيْشَتِي  
 وَإِنْ شَعْتِ بَعْدَ اللَّهِ أَنْعَمْتَ بَالِيَا

1 ورعي : كاف .

2 في الديوان اختلاف 220 .

وَأَنْتِ الَّتِي مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلَا عِدَاً يَرَى نِضْوً مَا أَبْقَيْتِ إِلَّا رَثِي لِيَا  
ثم يرجع إلينا ويقول : هو والله أشعر الناس . فقلنا : مَنْ تَعْنِي يَا أبا صَخْرَ ؟ فقال : وَمَنْ  
أَعْنِي سِوَى جَمِيلٍ ؟ هو والله أشعر الناس حيث يقول هذا ؟ . وَتَيْمَاءُ خَاصَّةٌ : منزلُ لَبْنِي  
عُدْرَةَ ، وليس من منازل عامر ؛ وإنما يرويه عن المجنون مَنْ لا يعلمه .

وفي هذه القصيدة يقول جميل :

وما زِلْتُمْ يَا بَنْنَ حَتَّى لَوْ آتَنِي      من الشوق أَسْتَبْكِي الحِمَامَ بَكَئِي لِيَا<sup>1</sup>  
إِذَا خَلِدْتُ رَجُلِي وَقِيلَ شَفَاؤُهَا      دعاءٌ حَبِيبٍ كُنْتَ أَنْتِ دُعَائِيَا  
وما زادني النَّأْيُ المَفْرُقَ بَعْدَكُمْ      سُلُوءاً وَلَا طُولُ التَّلَاقِي تَقَالِيَا  
ولا زادني الواشون إِلَّا صَبَابَةً      ولا كَثْرَةُ النَّاهِينِ إِلَّا تَمَادِيَا  
ألم تعلمي يَا عَدْبَةَ الرَّيْقِ أَنَّنِي      أَظَلُّ إِذَا لم أَلْقَ وَجْهَكَ صَادِيَا  
لقد خِفْتُ أَنْ أَلْقَى المَنِيَّةَ بَعْتَةً      وفي النفس حاجاتٌ إِلَيْكَ كَمَا هِيَا

أخبرنا الحُرْمِيُّ بن أبي العلاء قال حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قال حَدَّثَنِي بعضُ أصحابنا عن مُحَمَّد بن مَعْن  
الغِفَارِيِّ عن الأَصْبَغ بن عبد العزيز قال : كنت عند طَلْحَةَ بن عبد الله بن عَوْفٍ ؛ فدخل عليه  
كُثَيْرٌ ؛ فلما دخل من الباب أخذ برجله ففناها ثم حَجَلَ حتى بَلَغَ الفِرَاشَ وهو يقول : جميلٌ والله  
أشعر العرب حيث يقول :

وَخَبَرْتُمَانِي أَنْ تَيْمَاءُ مَنْزِلٌ

ثم ذكر باقي الخبر الذي رواه مُحَمَّد بن مَزِيد .

[يوم ذي ضال]

أخبرني الحُرْمِيُّ قال حَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ قال حَدَّثَنِي عمر بن إبراهيم السَّعْدِيُّ . أَنَّ رَهْطَ بُثَيْنَةَ  
قالوا إِنَّمَا يَتَّبَعُ جَمِيلٌ أُمَّةً لَنَا . فواعد جميلٌ بُثَيْنَةَ حين لقيها بَبْرَقَاءَ ذِي ضَالٍ ، فحدثنا ليلاً  
طويلاً حتى أَسْحَرَا . ثم قال لها : هل لكِ أَنْ تَرُقُدِي ؟ قالت : ما شئتَ ، وأنا خائفةٌ أَنْ  
نكون قد أَصْبَحْنَا . فوسَّدها جانبَه ثم اضطجعا ونامت ؛ فانسلَّ واستوى على راحلته  
فذهب ، وأصبحتُ في مَضْجَعِهَا ، فلم يُرِعِ الحَيُّ إِلَّا بِهَا راقدةً عند مُناخِ راحلة جميل .  
فقال جميل في ذلك :

[من الطويل]

فَمَنْ يَكُ فِي حَبِيٍّ بُثَيْنَةَ يَمْتَرِي      فَبَرَقَاءَ ذِي ضَالٍ عَلِيٌّ شَهِيدٌ

أخبرني عمِّي قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن الحزامي عن فليح بن إسماعيل بمثل هذه القصة ، وزاد فيها : فلما انتهت بثينة علمت ما أرادها جميل بها ، فهجرته وآلت ألا تظهر له ، فقال :

ألا هل إلى الإمامة أن إلمها  
فإن هي قالت لا سبيل فقل لها  
على حين يسلو الناس عن طلب الصبا  
وينسى أتباع الوصل منه خليل

[شكاه أهلها إلى قومه فلاموه ، وشعره في ذلك]

وقال الهيثم وأصحابه في أخبارهم : تشكَّى زوج بثينة إلى أبيها وأخوها الإمام جميل بها . فوجهوا إلى جميل وأعدروا إليه وشكوه إلى عشيرته وأعدروا إليهم فيه وتوعدوه ، وأتاهم فلامه أهلُه وعنفوه وقالوا : إنا نستحلف إليهم ونتبرأ منك ومن جريرتك . فأقام مدة لا يلتم بها ، ثم لقي ابني عمه روقاً ومسعوداً ، فشكا إليهما ما به وأنشدهما قوله : [من الطويل]

وإني على الشيء الذي يلتوى به  
فقدتُك من نفس شعاعٍ فإنتي  
فقررت لي غيرَ القريبِ وأشرفت  
يقولون صبُّ بالغواني مؤكَّل  
وقالوا رعيتَ اللهُو والمال ضائع

[تمثل محمد بن عبد الله بن حسن بشعره لزوجته]

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني مُصعب بن عبد الله قال : كانت تحت محمد بن عبد الله بن حسن امرأة من ولد الزبير يقال لها فليحة ، وكانت لها صبيبة يقال لها رحية ، قد ربَّتها لغيرِ رِشدة ، وكانت من أجمل النساء وجهاً . فرأت محمدًا وقد نظر إليها ذات يوم نظراً شديداً ، ثم تمثل قول جميل :

بُثينة من صنفٍ يُقلِّبُ أيدي الرُّ  
ولكنما يظفرون بالصيد كلما  
يخالسن ميعاداً يُرغن لقولها  
يرين قريباً بيتها وهي لا ترى

فقالت له فليحة : كأنك تريد رحية ؛ قال : إي والله ؛ قالت : إني أخشى أن تجيء منك بولد وهي لغيرِ رِشدة . فقال لها : إن الدنس لا يلحق الأعقاب ولا يضرُّ الأحساب . فقالت

له : فما يضرُّ إذا ؟ والله ما يضرُّ إلا الأعداب والأحساب ، وقد وهبها لك . فسرَّ بذلك وقال : أمَّا والله لقد أعطيتك خيراً منها . قالت : وما هو ؟ قال : أبيات جميل التي أنشدتُك إيَّاه ؛ لقد مكنتُ أسعى في طلبها حوَّلين . فضحكت وقالت : ما لي ولأبيات جميل ؟ والله ما ابتغيتُ إلا مسرَّتكَ . قال : فولدتُ منه غلاماً . وكانت فليحة تدعو الله ألا يُقيِّه . فبينما محمَّد في بعض هربه من المنصور والجارية وابنها معه إذ رهقهما الطلب ، فسقط الصبي من الجبل فتقطَّع . فكان محمَّد بعد ذلك يقول : أجيب في هذا الصبي دعاء فليحة .

[نصح أبوه له فردَّ عليه ردّاً أبكاه وأبكى الحاضرين وشعره في ذلك]

وقال الهيثم بن عدي وأصحابه في أخبارهم : لما نذر بُيُوتة دم جميل وأباحهم السلطان قتله ، أَعَدُّوا إلى أهله . وكانت منازلهم متجاورة ، إنَّما هم بيوتات يفترون كما يفترون البطون والأفخاذ والقبائل غير متباعدين ؛ ألم ترَّ قول جميل :

أبيتُ مع الهلاكِ ضيفاً لأهلها      وأهلي قريبٌ موسعونُ أولو فضل<sup>1</sup>

فمشت مَشِيخةً الحيِّ إلى أبيه ، وكان يُلقَّب صباحاً وكان ذا مالٍ وفضلٍ وقدرٍ في أهله ، فشكوه إليه وناشده الله والرحيمَ وسألوه كَفَّ ابنه عمّاً يتعرَّض له ويفضحهم به في فئاتهم ؛ فوعدهم كَفَّهُ ومنعه ما استطاع ، ثم انصرفوا . فدعا به فقال له : يا بُني ! حتى متى أنت عميَّة في ضلالك ، لا تأنف من أن تتعلَّق بذات بعلٍ يخلو بها وينكحها وأنت عنها بمعزٍ ثم تقوم من تحته إليك فتغرُّك بخداعها وتريك الصفاء والمودة وهي مُضمرةٌ لبعْلِها ما تُضمرة الحرَّة لمن ملكها ، فيكون قولها لك تعليلاً وغروراً ، فإذا انصرفت عنها عادت إلى بعْلِها على حالتها المبدولة ؛ إنَّ هذا لذلٌّ وضيمٌ ؛ ما أعرفُ أخيبَ سهماً ولا أضيعَ عمراً منك . فأنشدك الله إلا كففتَ وتأملتَ أمرك ؛ فإنك تعلم أن ما قلته حقٌّ ، ولو كان إليها سبيلٌ لبذلتُ ما أملكه فيها ، ولكنَّ هذا أمرٌ قد فات واستبدَّ به من قدرَّ له ، وفي النساءِ عِوضٌ . فقال له جميل : الرأيُ ما رأيتُ ، والقولُ كما قلتُ ؛ فهل رأيتَ قبلي أحداً قدر أن يدفع عن قلبه هواه ، أو ملك أن يُسلي نفسه ، أو استطاع أن يدفَع ما قُضي عليه ؟ والله لو قدرتُ أن أمحو ذكرها من قلبي أو أزيل شخصها عن عيني لفعلتُ ، ولكن لا سبيلَ إلى ذلك ، وإنَّما هو بلائٌ بليتُ به لحينٍ قد أتيج لي ، وأنا أمتنع من طروق هذا الحيِّ والإمام بهم ولو متَّ كمداً ؛ وهذا جهدي ومبلغ ما أُقدِر عليه . وقام وهو يبكي ؛ فبكى أبوه ومن حضر جرَّعاً لما رأوا منه . فذلك حين يقول جميل :

[من الطويل]

## صوت

أَلَا مَنْ لَقَبُ لَا يَمَلُّ فَيَذْهَلُ      أَفِقْ فَالْتَعَزِّيْ عَنِ بُثَيْنَةَ أَجْمَلُ  
سَلَا كُلُّ ذِي وَدٍّ عَلِمْتُ مَكَانَهُ      وَأَنْتَ بِهَا حَتَّى الْمَمَاتِ مُوَكَّلُ  
فَمَا هَكَذَا أَحْبَبْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَهَا      وَلَا هَكَذَا فِيمَا مَضَى كُنْتَ تَفْعَلُ

الغناء لملك ثقیلٌ أوَّلُ بالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ عَنِ إِسْحَاقِ .

فِيَا قَلْبُ دَعْ ذِكْرِي بُثَيْنَةَ إِنَّهَا      وَإِنْ كُنْتَ تَهَوَّاهَا تَضَنَّ وَتَبْخَلُ  
وَقَدْ أَيَّسْتُ مِنْ نَيْلِهَا وَتَجَهَّمْتُ      وَلِلْيَاسِ إِنْ لَمْ يُقَدِّرِ النَّيْلُ أُمَّنْلُ  
وَإِلَّا فَسَلِّهَا نَائِلًا قَبْلَ بَيْنِهَا      وَأَبْخَلُ بِهَا مَسْؤُولَةٌ حِينَ تُسْأَلُ  
وَكَيفَ تُرَجِّيْ وَصَلَّهَا بَعْدَ بُعْدِهَا      وَقَدْ جُدَّ حَبْلُ الْوَصْلِ مَنْ تَوَمَّلُ  
وَإِنَّ الَّتِي أَحْبَبْتَ قَدْ حِيلَ دُونَهَا      فَكُنْ حَازِمًا ، وَالْحَازِمُ الْمُتَحَوَّلُ  
فَفِي الْيَاسِ مَا يُسْتَلِي فِي النَّاسِ خُلَّةٌ      وَفِي الْأَرْضِ عَمَّنْ لَا يُؤَاتِيكَ مَعَزَلُ  
بَدَا كَلْفٌ مَنِي بِهَا فَتَشَاقَلْتُ      وَمَا لَا يُرَى مِنْ غَائِبِ الْوَجْدِ أَفْضَلُ  
هَيِّنِي بَرِيئًا نَيْلِيهِ بِظِلَامَةٍ      عَفَاها لَكُمْ أَوْ مُذْنِبًا يَتَنَصَّلُ  
قَنَاءَةً مِنَ الْمُرَّانِ مَا فَوْقَ حَقْوِهَا      وَمَا تَحْتَهُ مِنْهَا نَقًّا يَتَهَيَّلُ

قال وقال أيضاً في هذه الحال :

[من الطويل]

## صوت

أَعَنْ ظُنُّنَ الْحَيِّ الْأَلِيِّ كُنْتَ تَسْأَلُ      بَلِيلِ فَرَدُّوا عَيْرَهُمْ وَتَحْمَلُوا  
فَأَمْسُوا وَهُمْ أَهْلُ الدِّيَارِ وَأَصْبَحُوا      وَمَنْ أَهْلُهَا الْغُرَيَّانُ بِالْدَارِ تَحْجُلُ

فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لِسِيَّاطِ خَفِيفُ رَمَلٍ بِالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ عَنِ إِسْحَاقِ . وَفِيهِ لِابْنِ

جَامِعِ ثَانِي ثَقِيلٍ بِالْوَسْطِيِّ عَنِ عَمْرٍو :

عَلَى حِينَ وَلَّى الْأَمْرُ عَنَّا وَأَسْمَحْتُ      عَصَا الْبَيْنِ وَابْتَتَّ الرَّجَاءُ الْمُؤَمَّلُ  
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَهَيْمَ بِذِكْرِهَا      وَيَحْطِي بِجَدِّوَاهَا سِوَايَ وَيَجْدُلُ  
وَقَدْ أَبَقْتَ الْأَيَّامُ مَنِي عَلَى الْعِدَا      حُسَامًا إِذَا مَسَّ الضَّرِيَّةَ يَفْصِلُ  
وَلَسْتُ كَمَنْ إِنْ سِيَمَ ضَيْمًا أَطَاعَهُ      وَلَا كَامِرِيءَ إِنْ عَضَّ الدَّهْرُ يَنْكُلُ  
لِعَمْرِي لَقَدْ أُبْدِيَ لِي الْبَيْنُ صَفْحَهُ      وَبَيْنَ لِي مَا شَتُّ لَوْ كُنْتُ أَعْقَلُ

وَأَخْرُ عَهْدِي مِنْ بُثَيْنَةَ نَظْرَةً  
فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ حَاجِيَةٍ  
وَأَنِّي لِأَسْتَبْكِي إِذَا ذُكِرَ الْمَهْوَى  
نَظَرْتُ بِبِشْرِ نَظْرَةً ظَلَّتْ أُمْتَرِي  
عَلَى مَوْقِفٍ كَادَتْ مِنَ الْبَيْنِ تَقْتُلُ  
كَمْتَمْتُهَا وَالنَّفْسُ مِنْهَا تَمْلَمُلُ  
إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنْ هَوَاكَ لِأَوْجَلُ  
بِهَا عِبْرَةٌ وَالْعَيْنُ بِالذَّمْعِ تُكْحَلُ  
إِذَا مَا كَرَزْتُ الطَّرْفَ نَحْوِكَ رَدَّهُ  
مِنَ الْبَعْدِ فَيَاضُ مِنَ الذَّمْعِ يَهْمِلُ

[ودع بثينة حين خروجه إلى الشام]

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال : لما أراد جميل الخروج إلى الشام ، هجم ليلاً على بثينة وقد وجد غفلة . فقالت له : أهلكنتي والله وأهلكت نفسك ؛ ويحك ! أما تخاف ؟ فقال لها : هذا وجهي إلى الشام ، إنما جئتكم مودعاً . فحادثها طويلاً ثم ودعها ، وقال : يا بثينة ، ما أرانا نلتقي بعد هذا ، وبكيا طويلاً . ثم قال لها وهو يبكي :

[من الطويل]

أَلَا لَا أَبَالِي جَفْوَةَ النَّاسِ مَا بَدَا  
وَمَا لَمْ تُطِيعِي كَاشِحاً أَوْ تَبَدَّلِي  
وَأَنِّي وَتَكَرَّرِي الزِّيَارَةَ نَحْوَكُمْ  
وَإِنْ صَبَابَاتِي بِكُمْ لَكثِيرَةٌ  
لَنَا مِنْكَ رَأْيٌ يَا بُثَيْنَ جَمِيلُ  
بِنَا بَدَلًا أَوْ كَانَ مِنْكَ ذُهُولُ  
بُثَيْنَ بِنَدِي هَجَرَ بُثَيْنَ يَطُولُ  
بُثَيْنَ وَنَسِيَانِيكُمْ لِقَلِيلُ

[أمره مروان وأمر جواس بن قطبة بالخداء لمدحه فقالا شعراً في الفخر]

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني شيوخ من عذرة : أن مروان بن الحكم خرج مسافراً في نفر من قريش ومعه جميل بن معمر وجواس بن قطبة أخو عبید الله بن قطبة . فقال مروان لجواس : انزل فارحز بنا ، وهو يريد أن يمدحه . فنزل جواس وقال :

[من الطويل]

يَقُولُ أُمِيرِي هَلْ تَسُوقُ رِكَابَنَا  
تَكَرَّمْتُ عَنْ سَوْقِ الْمَطِيِّ وَلَمْ يَكُنْ  
جَعَلْتَ أَبِي رَهْنًا وَعِرْضِي سَادِرًا  
إِلَى شَرِّ بَيْتٍ مِنْ قُضَاعَةَ مَنْصِبَا  
فَقُلْتُ لَهُ حَادٍ لَهْنٍ سَوَائِيَا  
سِيَاقُ الْمَطِيِّ هَمْتِي وَرَجَائِيَا  
إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ لَمْ يَكُونُوا كِفَائِيَا  
وَفِي شَرِّ قَوْمٍ مِنْهُمْ قَدْ بَدَا لِيَا

فقال مروان : اركب لا ركبت ؛ . ثم قال لجميل : انزل فارحز بنا ، وهو يريد أن

[من الرجز]

يمدحه . فنزل جميل فقال :



أنا جميلٌ في السَّنامِ الأعظمِ      الفارِعِ النَّاسِ الأَعزُّ الأَكْرَمِ  
أَحْمِي ذِمَارِي وَوَجِدْتُ أُفْرَمِي      كَانُوا عَلَى غَارِبِ طَوْدِ حِضْرَمِ  
أَعْيَا عَلَى النَّاسِ فِلْمِ يُهَدِّمِ

فقال : عَدَّ عن هذا . فقال جميل :

لَهْفَا عَلَى الْبَيْتِ الْمَعْدِي لَهْفَا      مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ قَدْ اسْتَكْفَا  
وَلَوْ دَعَا اللَّهُ وَمَدَّ الْكَفَا      لَرَجَفَتْ مِنْهُ الْجِبَالُ رَجْفَا  
فقال له اركبْ لا ركبْتَ .

[أمره الوليد بالهنداء ليمدحه فقال شعراً في الفخر ، ولم يمدح أحداً قط]

قال الزُّبَيْرُ وَحَدَّثَنِي عَمْرُ بْنُ أَبِي بَكْرِ الْمُؤَمِّلِيَّ قَالَ : كَانَ جَمِيلٌ مَعَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي سَفَرِ الْوَلِيدِ عَلَى نَجِيبٍ ؛ فَرَجَزَ بِهِ مَكِينُ الْعُدْرِيِّ فَقَالَ :

[من الرجز]

يَا بَكْرُ هَلْ تَعْلَمُ مَنْ عَلَاكَ      خَلِيفَةُ اللَّهِ عَلَى ذُرَاكَ

فقال الوليد لجميل : انزل فارْجُزْ ، وظنَّ الوليد أنَّه يمدِّحه . فنزل فقال :

[من الرجز]

أنا جميلٌ في السَّنامِ مِنْ مَعَدِّ      فِي الذَّرْوَةِ الْعَلِيَاءِ وَالرُّكْنِ الْأَشَدِّ  
وَالْبَيْتِ مِنْ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ وَالْعَدَدِّ      مَا يَبْتَغِي الْأَعْدَاءُ مِنِّي وَلَقَدْ  
أَضْرِي بِالشَّتْمِ لِسَانِي وَمَرَدِّ      أَقْوَدُ مَنْ شِئْتُ وَصَعْبٌ لَمْ أَقْدَأْ

فقال له الوليد : اركب لا حَمَلَكَ اللَّهُ ؛ . قال : وما مدح جميل أحداً قط .

[هذَّه الحزِين الدَّبَلِيَّ فَهَجَاهُ]

أخبرني الحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ : وَقَفَ جَمِيلٌ عَلَى الْحَزِينِ الدَّبَلِيِّ وَالْحَزِينُ يُنْشِدُ النَّاسَ . فَقَالَ لَهُ الْحَزِينُ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ : كَيْفَ تَسْمَعُ شِعْرِي ؟ قَالَ : صَالِحٌ وَسَطٌ . فَغَضِبَ الْحَزِينُ وَقَالَ لَهُ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ فَوَاللَّهِ لِأَهْجَوْنِكَ وَعَشِيرَتِكَ ! . فَقَالَ جَمِيلٌ : إِذَا تَنَدَّمْ . فَأَقْبَلَ الْحَزِينُ يُهَمِّمُهُمْ يَرِيدُ هِجَاؤَهُ . فَقَالَ جَمِيلٌ :

[من البسيط]

الدَّبِيلُ أَذْنَابُ بَكْرٍ حِينَ تَنْسُبُهُمْ      وَكُلُّ قَوْمٍ لِهَمٍّ مِنْ قَوْمِهِمْ ذَنْبُ

فقامت له بنو الدَّبِيلِ وَنَاشَدُوهُ اللَّهُ إِلَّا كَفَّ عَنْهُمْ ، وَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى أَمْسَكَ وَانصَرَفَ .

[راجز جُوَّاسُ بْنُ قَطْبَةَ حِينَ ذَكَرَ أخته فغلبه]

أخبرني الحَرَمِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَرْيَدٍ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ

1 ضرى بالشيء : لهج به ، وأضراره بالشيء أهجه به .

الضحَّاك عن أبيه قال : لما هاجى عُبيدُ الله بن قُطَبةً جميلاً واستعلَى عليه جميلٌ ، أعرض<sup>1</sup> عنه ، واعترضه أخوه جَوَّاسُ بن قُطَبةً فهجاه وذكر أختاً لجميل . وكان جميل قبل ذلك يحتقره ولا يَنْصِبُ له ، حتى هجا أخته فقال فيما ذكرها به من شعره :

إلى فخذِيها العَبْتَيْنِ وكانتا      بعَهْدِي لَفَاوِينِ أُرِدْتنا ثِقْلا  
فغضب جميلٌ حينئذٍ فواعده للمراجعة . قال الزُّبَيْرُ فحدَّثني بعضُ آلِ العَبَّاسِ بن سَهْلِ بن سعد عن عَبَّاسِ قال : قَدِمْتُ من عند عبد الملك بن مَرْوان وقد أجازني وكساني بُرداً ، كان ذلك البردُ أَفْضَلَ جائرتي ، فنزلتُ واديَ القَرَى فوافقتُ الجمعةَ بها فاستخرجتُ بردِي الذي من عند عبد الملك وقُمتُ أصْلِي مع الناسِ ؛ فلقيني جميلٌ ، وكان صديقاً لي ، فسَلَّمْ بعضنا على بعضٍ وتساءلنا ثم افترقنا . فلما أمسيتُ إذا هو قد أتاني في رَحْلي فقال : البردُ الذي رأيتُه عليك تُعِيرُنِيهِ حتى أتجملَ به ؛ فإنَّ بيني وبين جَوَّاسِ مُرَاجَزةً ، وتحضُرُ فتسمعُ . قال قلت : لا ؛ بل هو لك كَسُوةٌ ، فكسوته إِيَّاه ، وقلت لأصحابي : ما من شيءٍ أَحَبُّ إليَّ من أن أسمعَ مُراجزتهما . فلما أصبحنا جعل الأعرابُ يأتون أرسالاً حتى اجتمع منهم بَشَرٌ كثيرٌ ، وحضرتُ وأصحابي ، فإذا بجميلٍ قد جاء وعليه حُلتان ما رأيتُ مثلهما على أحدٍ قطُّ ، وإذا بُردِي الذي كسوته إِيَّاه قد جعله جُلاً لجمله ؛ فتراجزا فرجَزَ جميلٌ ، وكانت بُثينة تُكِنِّي أمَّ عبد الملك ، فقال :

يا أمَّ عبد الملك اصْرِمِينِي      فَبَيْنِي صرْمِي أو صِلِينِي  
أَبْكِي وما يُدْرِيكَ ما يُتَكِينِي      أَبْكِي حِذَارَ أَنْ تُفَارِقِينِي  
وتجعلني أَبْعَدَ مِنِّي دُونِي      إِنَّ بَنِي عَمِّكَ أَوْعِدُونِي  
أَنْ يَقْطَعُوا رَأْسِي إِذَا لَقُونِي      وَيَقْتَلُونِي ثُمَّ لا يَدُونِي<sup>2</sup>  
كَلَّا وَرَبُّ الْبَيْتِ لو لَقُونِي      شَفَعاً وَوَتِراً لَتَوَاكُلُونِي<sup>3</sup>  
قد عِلِمَ الأَعْدَاءُ أَنَّ دُونِي      ضَرْباً كإِيزاغِ المَخاضِ الجُونِ<sup>4</sup>  
أَلَّا أُسْبُ القَوْمِ إِذْ سَبُونِي      بَلَى وما مَرَّ على دَفِينِ<sup>5</sup>

1 في ل : عَرَد .

2 وداه بديه : دفع ديته .

3 أي وكلني بعضهم إلى بعض خوفاً مِنِّي وجبناً .

4 الإيزاغ : إخراج البول دفعة واحدة .

5 دفين : موضع .

وساحاتِ بِلَوَى الْحَجُونِ      قد جَرَّبُونِي ثم جَرَّبُونِي<sup>1</sup>  
 حتى إذا شابوا وشيَّبوني      أخزاهمُ اللهُ ولا يُخزِينِي  
 أشباهُ أَعْيَارٍ على مَعِينِ      أَحْسَسَنَ حِسَّ أَسَدٍ حَرُونِ<sup>2</sup>  
 فهنَّ يَضْرُطْنَ من اليقينِ      أنا جميلٌ فَتَعَرَّفُونِي  
 وما تَقَنَّعْتُ فَتُنَكِّرُونِي      وما أُعْنِيكُمْ لَتَسْأَلُونِي  
 أُنْمِي إلى عَادِيَّةٍ طَحُونِ      يَنْشَقُّ عنها السَّيْلُ ذُو الشُّوونِ  
 غَمْرٌ يَدُقُّ رُجْحَ السَّفِينِ      ذُو حَدَبٍ إذا يُرَى حَجُونِ<sup>3</sup>  
 تَنْحَلُّ أَحْقَادُ الرِّجَالِ دُونِي

قال : ورجز جميل أيضاً :

[من الرجز]  
 أنا جميلٌ في السَّنامِ من مَعَدِّ  
 وقد تقدَّمت هذه الأَرْجوزة . ثم رجز بعده جَوَّاسٌ فلم يصنع شيئاً . قال : فما رأيتُ غَلَبَةً  
 مثَلها قطُّ .

[هجا خواتم العذريّ وبنى الأحب]

أخبرنا الحَرَمِيُّ قال حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قال حَدَّثَنَا بُهْلُولُ بنِ سُلَيْمَانَ بنِ العَلَاءِ بنِ سَعِيدِ البَلَوِيِّ  
 وجماعةٍ غيره من قومه : أن رجلاً من بني عُذْرَةَ كان يقال له خَوَاتٌ ، أمه بَلَوِيَّةٌ ، وكان شاعراً ،  
 وكان جميل ابن جُدَامِيَّة . فخرج جميل إلى أخواله بجُدَامٍ وهو يقول :

[من الطويل]  
 جُدَامٌ سيوفُ اللهُ في كلِّ موطنِ      إذا أَرَمَتْ يَوْمَ اللُّقَاءِ أَرَامِ<sup>4</sup>  
 هُمُ منعوا ما بين مِصْرَ فِذِي القُرَى      إلى الشامِ مِنْ حِلِّ به وَحَرَامِ  
 بضربِ يُزِيلُ الهامَ عن سَكِيناتِهِ      وطَعْنِ كإِيزاغِ المَخاضِ تُوَامِ<sup>5</sup>  
 إذا قَصُرَتْ يوماً أَكْفُ قَبِيلَةٍ      عن المجدِ نالته أَكْفُ جُدَامِ  
 فأعطوه مائة بَكْرَةٍ . قال : وخرج خَوَاتٌ إلى أخواله من بَلِيٍّ وهو يقول : [من الطويل]  
 إنَّ بَلِيّاً غُرَّةً يُهْتَدَى بها      كما يَهْتَدِي السَّارِي بِمُطَّلَعِ النجمِ

1 الحجون : جبل بأعلى مكة .

2 الأعيار : الحمر .

3 الرجح من السفن : الثقلية الموقرة . حدب السيل : ارتفاعه . حجون : بعيد .

4 أرام : شدة .

5 السكينة : مقر الرأس من العنق .

هُمْ وَلِدُوا أُمِّي وَكُنْتُ ابْنَ أُمَّتِهِمْ      وَلَمْ أَتَخَوَّلْ جِدْمَ قَوْمٍ بِلَا عِلْمٍ<sup>1</sup>  
 قال : فَأَعْطَوْهُ مِائَةَ غُرَّةٍ مَا بَيْنَ فَرَسٍ إِلَى وَليدَةٍ ؛ فَفَخَرَ عَلَى صَاحِبِهِ ، وَذَكَرَ أَنَّ الْغُرَّةَ الْوَاحِدَةَ  
 مِمَّا أَتَى بِهِ مِمَّا مَعَهُ تَعْدِيلَ كُلِّ شَيْءٍ أَتَى بِهِ جَمِيلٍ . فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ قُطَيْبَةَ : [ من الوافر ]

سَتَقْضِي بَيْنَنَا حِكْمَاءِ سَعْدٍ      أَقْطَبَةُ كَانَ خَيْرًا أَمْ صُبْحًا  
 قال : وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْمَرِ أَبِي جَمِيلٍ يَلْقَبُ صُبْحًا . وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ قُطَيْبَةَ يَلْقَبُ  
 حَمَاظًا . فَقَالَ النَّخَّارُ الْعُدْرِيُّ أَحَدُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ سَعْدٍ : قُطَيْبَةُ كَانَ خَيْرًا مِنْ صُبْحٍ . فَقَالَ  
 جَمِيلٌ يَهْجُو بَنِي الْأَحْبَبِ رَهْطُ قُطَيْبَةَ وَيَهْجُو النَّخَّارَ : [ من الرجز ]

إِنَّ أَحَبَّ سُفْلٍ أَشْرَارُ      حُثَالَةٌ عُوْدُهُمْ خَوَّارٌ<sup>2</sup>  
 أَذَلُّ قَوْمٍ حِينَ يُدْعَى الْجَارُ      كَمَا أَذَلَّ الْحَارِثُ النَّخَّارُ  
 وَقَالَ الْأَبْيَرُ الْعُتْبِيُّ : قُطَيْبَةُ كَانَ خَيْرًا مِنْ صُبْحٍ . فَقَالَ جَمِيلٌ : [ من البسيط ]

يَا ابْنَ الْأَبْيَرِ وَطَبُّ بَتِّ مُسْنَدِهِ      إِلَى وَسَادِكِ مِنْ حَمِّ الدَّرِيِّ جُونٍ  
 وَأَكْلَتَانِ إِذَا مَا شَتَّتْ مَرْتَفَقًا      بِالسَّيْرِ مِنْ نَعْلِ الدَّقِينِ مَدَهُونٍ  
 اذْكُرْ وَأَمْكُ مَنِي حِينَ تَنْكُبُنِي      جِنِّي فَيَغْلِبُ جِنِّي كُلَّ مَجْنُونٍ  
 وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ شِعْرَاءِ سَعْدٍ فِي تَفْضِيلِ قُطَيْبَةَ عَلَى صُبْحٍ أَقْوَالًا أَجَابَهُمْ عَنْهَا جَمِيلٌ  
 فَأَفْحَمَهُمْ ؛ حَتَّى قَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ سُرَاقَةَ أَحَدُ بَنِي قُرَّةٍ : [ من الطويل ]

نَحْنُ مَنَعْنَا ذَا الْقُرَى مِنْ عَدُونَا      وَعُدْرَةَ إِذْ نَلَقَى يَهُودًا وَيَعِشْرَا  
 مَنَعْنَاهُ مِنْ عَلِيَا مَعَدٍّ وَأَنْتُمْ      سَفَاسِيفُ رَوْحٍ بَيْنَ قُرْحٍ وَخَيْبِرَا<sup>3</sup>  
 فَرِيقَانِ رُهْبَانٍ بِأَسْفَلِ ذِي الْقُرَى      وَبِالشَّامِ عَرَّافُونَ فَيَمَنْ تَنْصَرَا  
 فَلَمَّا بَلَغَتْ جَمِيلًا اتَّقَاهُ وَعَلِمَ أَنَّهُ سَيَعْلُو عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ جَمِيلٌ : [ من الطويل ]

بَنِي عَامِرٍ أَنْتَى انْتَجَعْتُمْ وَكُنْتُمْ      إِذَا حُصِّلَ الْأَقْوَامُ كَالْخُصِيَّةِ الْفَرْدِ  
 فَأَنْتُمْ وَلَأَيِّ مَوْضِعِ الدَّلِّ حَجْرَةٌ      وَقُرَّةٌ أُولَى بِالْعَلَاءِ وَبِالْمَجْدِ  
 فَأَعْرَضَ عَنْهُ جَعْفَرٌ . قَالَ الرَّبِيرُ : بَنُو عَامِرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَعْدِ  
 رَهْطُ هُدْبَةَ بْنِ خَشْرَمِ بْنِ كُرْزِ بْنِ أَبِي حَيَّةَ بْنِ الْكَاهِنِ وَهُوَ سَلَمَةُ بْنُ أَسْحَمِ بْنِ عَامِرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ

1 تخوَّل : اتَّخَذَ خَالًا .

2 سفلى في ل : قرم .

3 السفساف : التراب الدقيق . والرَّوْحُ : الريح . وقرح : سوق وادي القرى وقصبتها .

عبد الله بن ذُيَّان بن سعد هُدَيْم بن زيد . وزيادةُ بن زيد بن مالك بن عامر بن قُرَّة بن خَنِيس بن عمرو بن ثَعْلَبَة بن عبد الله بن ذُيَّان بن الحارث بن سعد هُدَيْم . ولأبي ابن عبد مَناة بن الحارث بن سعد هُدَيْم . قال : فدخل جميل على هُدْبَةَ بن خَشْرَم السجني وهو محبوسٌ بدم زيادةُ بن زيد ، وأهدى له بُرْدَيْن من ثياب كساه إياهما سعيد بن العاصي ، وجاءه بنفقةٍ ؛ فلما دخل عليه عرض ذلك عليه ؛ فقال هُدْبَة : أنت يا ابن قَمِيثَة الذي تقول : [من الطويل]

بني عامر أنى انتجعتم وكنتم إذا عدد الأقسام كالخصية الفرد  
أما والله لئن خلص الله لي ساقى لأمدن لك مضمارك ؛ خذ بُرْدَيْكَ ونفقتك . فخرج  
جميل ؛ فلما بلغ باب السجن خارجاً قال : اللهم أغن عني أجدع بني عامر ! . وكانت بنو  
عامر قد قَلُّوا فحالفوا لأياً .

[لقي عمر بن أبي ربيعة وتناشدا الشعر وفضله على نفسه]

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء ومحمد بن مَرِيد بن أَبِي الأزهر قالوا حدثنا الزبير بن بَكَار قال  
حدثنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المَخْزومي قال حدثني شيخ من أهلي عن أبيه عن الحارث  
مولى هشام بن المغيرة الذي يقول له عمر بن أبي ربيعة : [من الرمل]

يا أبا الحارثِ قلبي طائرٌ

قال : شهدتُ عمرَ بن أبي ربيعة وجميلَ بن عبد الله بن مَعَمَر وقد اجتمعا بالأبطح ؛

فأنشد جميلُ قصيدته : [من الطويل]

لقد فرح الواشون أن صرمت حَبلي	بُئِنَّةٌ أو أبدت لنا جانبَ البخلِ
يقولون مهلاً يا جميلُ وإنني	لأقسم ما بي عن بُئِنَّة من مهلِ
أحليماً فقبل اليوم كان أوأنه	أم أخشى فقبل اليوم أوعدت بالقتلِ
لقد أنكحوا حربي بُيْهاً طعيبةً	لطيفةً طيُّ البطن ذات شوى خدلِ
وكم قد رأينا ساعياً بنميمةٍ	لآخر لم يعمد بكفٌ ولا رجلِ
إذا ما تراجعنا الذي كان بيننا	جرى الدمع من عيني بُئِنَّة بالكحلِ

### صوت

[من الطويل]

كلانا بكى أو كاد يبكي صباةً	إلى إلفه واستعجلت عبرةً قبلِ
فلو تركت عقلي معي ما طلبتها	ولكن طلابيها إما فات من عقلي
فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها	ويا ويح أهلي ما أصيب به أهلي

وقالت لأتراب لها لا زعانف  
 إذا حميت شمس النهار أتقيتها  
 تداعين فاستعجمن مشياً بذي الغضا  
 إذا ارتعن أو فزعن قمن حوالها  
 أجدّي لا ألقى بثينة مرة  
 خيلي فيما عشتما هل رأيتما  
 قال : وأنشده عمر قوله :

جری ناصح بالودّ بيني وبينها  
 فما أنس م الأشياء لا أنس موقفي  
 فلما توافقنا عرفت الذي بها  
 فقلن لها هذا عشاء وأهلنا  
 فقالت فما شئت قلن لها انزلي  
 فأقبلن أمثال الدمي فاكتنفنها  
 نجوم دراري تكفنن صورة  
 فسلمت واستأنست خيفة أن يرى  
 فقالت وألقت جانب الستر إنما  
 فقلت لها ما بي لهم من ترقب  
 فلما اقتصرنا دونهن حديثنا  
 عرفن الذي نهوى فقلن ائذني لنا  
 فقالت فلا تلبثن قلن تحدّثي

فقرّيتني يوم الحِصاب إلى قتلي  
 وموقفها وهناً بقارعة النخل  
 كمثل الذي بي حدوك النعل بالنعل  
 قريب الما تسامي مركب البغل<sup>4</sup>  
 فللأرض خير من وقوف على رحل  
 وكلُّ يُفدي بالودّة والأهل  
 من البدر وافت غير هوج ولا تجل<sup>5</sup>  
 عدو مكاني أو يرى كاشح فعلي  
 معي فتحدّث غير ذي رقبّة أهلي  
 ولكن سري ليس يحمله مثلي  
 وهن طبيبات بحاجة ذي التبل  
 نطف ساعة في برد ليل وفي سهل  
 أتيناك وانسبن انسياب مها الرمل

1 الزعانف : جمع زعنفة وهي القصيرة . والكس : جمع كساء ، والكس : قصر الأسنان وصغرها . والتعل : جمع ثعلاء ، والتعل : زيادة سن أو دخول سن تحت أخرى .

2 بنات الماء : الطيور التي تلازم الماء .

3 الرّجل : الخوف أو الفزع من قوت الشيء .

4 مركب في ل : موقف .

5 تجل : جمع ثجلاء ، وصف من الثجل وهو عظم البطن واسترخاؤه .

وَقُمْنَ وَقَدْ أَفْهَمْنَ ذَا اللَّبِّ أَمَّا أَتَيْنَ الَّذِي يَأْتِينَ مِنْ ذَاكَ مِنْ أَجْلِي  
فَقَالَ جَمِيلٌ : هِيَاتَا يَا أَبَا الْخَطَّابِ : لَا أَقُولُ وَاللَّهِ مِثْلَ هَذَا سَجِيسٍ<sup>1</sup> اللَّيَالِي ؛ وَمَا  
خَاطَبَ النِّسَاءَ مَخَاطِبَتِكَ أَحَدٌ ؛ وَقَامَ مَشْمَرًا .

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

صوت

[من الطويل]

خَلِيلِي فِيمَا عَشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا قَتِيلًا بَكَى مِنْ حَبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي  
أَبَيْتُ مَعَ الْمَلَاكِ ضَيْفًا لِأَهْلِهَا وَأَهْلِي قَرِيبٌ مُوسِعُونَ ذُوو فَضْلٍ  
فَلَوْ تَرَكْتُ عَقْلِي مَعِي مَا طَلَبْتُهَا وَلَكِنْ طَلَبْتُهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي  
الغناء للغريص ثاني تقييل بالوسطى عن عمرو . وذكر حماد والهشامي أن فيه لنافع الخير  
مولي عبد الله بن جعفر لحناً من الثقيل الأول .

[من الطويل]

ومنها :

صوت

أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتُ الَّذِي حِيلَ دُونَهُ بِنَا أَنْتَ مِنْ بَيْتِ وَأَهْلِكَ مِنْ أَهْلِ  
ثَلَاثَةِ آيَاتٍ فَبَيْتٌ أَحْبَبُهُ وَبَيْتَانِ لَيْسَا مِنْ هَوَايَ وَلَا شَكْلِي  
كِلَانَا بَكَى أَوْ كَادَ يَبْكِي صَبَابَةً إِلَى الْفِئَةِ وَاسْتَعَجَلَتْ عَبْرَةٌ قَبْلِي  
الغناء لإسحاق خفيف ثقيل الثاني بالبصرة .

[من الطويل]

ومنها :

صوت

لَقَدْ فَرِحَ الْوَأَشُونَ أَنْ صَرَمَتْ حَبْلِي بَثِينَةً أَوْ أَبَدَتْ لَنَا جَانِبَ الْبَخْلِ  
يَقُولُونَ مَهْلًا يَا جَمِيلُ وَإِنِّي لِأُقْسِمُ مَا بِي عَنْ بَثِينَةَ مِنْ مَهْلٍ  
الغناء لابن مخرز من كتاب يونس ولم يجنسه ، وذكر إسحاق أنه مما ينسب إلى ابن  
مخرز وابن مسجح ، ولم يصح عنده لأيهما هو ولا ذكر طريقته .  
[غنى نافع الخير يزيد بن معاوية من شعره]

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني غير واحد من الرواة عن صالح بن  
حسنان قال أخبرني نافع مولى عبد الله بن جعفر ، وما رأيت أحدا قط كان أشكل ظرفاً ولا

أزينَ في مجلسٍ ولا أحسنَ غناءً منه . قال : قدِمنا مع عبد الله بن جعفر مرّة على معاوية ؛ فأرسل إليّ يزيدُ يدعوني ليلاً ؛ فقلت : أكره أن يعلم أمير المؤمنين مكاني عندك فيشكُوني إلى ابن جعفر . قال فأمهّلَ حتى إذا سرَّ أميرُ المؤمنين فإنَّ ابن جعفر يكون معه فلا يفتقدُك ونخلو نحن بما نريد قبل قيامهما . فأتيته فغنيته ؛ فوالله ما رأيتُ فتىً أشرفَ أريحيةً منه ؛ والله لألقى عليّ من الكُسا الخزّ والوشى وغيره ما لم أستطعُ حملَه ، ثم أمر لي بخمسمائة دينار . قال : وذهب بنا الحديث وما كُنّا فيه ، حتى قام معاوية ونهضَ ابنُ جعفر معه ، وكان باب يزيدَ في سقيفة معاوية ؛ فسمع صوتي ، فقال لابن جعفر : ما هذا يا ابن جعفر ؟ قال : هذا والله صوتُ نافع . فدخل علينا ؛ فلما أحسَّ به يزيدُ تناوم . فقال له معاوية : ما لك يا بُنيّ ؟ قال : صدعتُ فرجوتُ أن يسكنَ عني بصوتِ هذا . قال : فتبسّم معاوية وقال : يا نافع ، ما كان أغنانا عن قدومك ! . فقال له ابن جعفر : يا أمير المؤمنين ، إنَّ هذا في بعض الأحيان يُذكي القلب . قال : فضحك معاوية وانصرف . فقال لي ابن جعفر : ويّلك ؛ هل شربَ شيئاً ؟ قلت : لا والله . قال : والله إنِّي لأرجو أن يكونَ من فتيانِ بني عبد مناف الذين يُنتفع بهم . قال نافع : ثم قدِمنا على يزيدَ مع عبد الله بن جعفر بعد ما استخلف ، فأجلسه معه على سريره ودخلتُ حاشيته تسلّم عليه ودخلتُ معهم . فلما نظر إليّ تبسّم . ثم نهضَ ابنُ جعفر وتبعناه . فقيل له : نظرَ إلى نافع وتبسّم . فقال ابنُ جعفر : هذا تأويلُ تلك الليلة . فقضى حوائجَ ابن جعفر وأضعف ما كان يصلُّه به معاوية . فلما أراد الانصراف أتاه يودّعه ونحن معه ؛ فأرسل إليّ يزيدُ فدخلتُ عليه . قال : ويحك يا نافع ؛ ما أخرتُك إلاّ لأتفرّغ لك . هاتِ لحنك :

خليليّ فيما عشتُما هل رأيتُما قتيلاً بكى من حبِّ قاتله قبلي

فأسمعتُه ؛ فقال : أعدْ ويّلك ؛ فأعدته ، ثم قال : أعدْ فأعدته ثلاثاً . فقال : أحسنت ؛ فسألَ حاجتَكَ . فما سألتُه في ذلك اليوم شيئاً إلاّ أعطانيه . ثم قال : إن يصلحُ لنا هذا الأمرُ من قِبَل ابن الزُّبير فلعلنا أن نَحجَّ فتلقنا بالمدينة ؛ فإنَّ هذا الأمرَ لا يصلحُ إلاّ هناك . قال نافع : فمتعنا والله من ذلك شوْمُ ابن الزُّبير .

[سأله عمر بن أبي ربيعة عن بثينة فذهب إليها وحدثها]

أخبرني الحرّميّ قال حدثنا الزُّبير قال حدثنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفريّ قال حدثنا القاسم بن أبي الزناد قال : خرج عمرُ بن أبي ربيعة يريد الشام ، فلما كان بالجناب<sup>1</sup> لقيه جميلٌ ؛ فقال له عمرُ : أنشدني ، فأنشده :

[من الطويل]

1 الجناب : موضع في أرض كلب في السماوة بين العراق والشام .



خليلي فيما عشتما هل رأيتما      قتيلاً بكى من حبّ قاتله قبل  
ثم قال جميل : أنشدني يا أبا الخطاب ، فأنشده :  
[من الطويل]  
ألم تسأل الأطلالَ والمتربعا      بيطن حليّاتِ دوارسَ بلقعا  
فلما بلغ إلى قوله :

فلما تواقفنا وسلّمتُ أشرفتُ      وجوهَ زهاها الحسنُ أن تتقنعا  
تِبَاهِنَ بالعرفانِ لما عرفنني      وقُلنَ امرؤُ باغٍ أكلَ وأوضعا  
وقربنَ أسبابَ الهوى لمتيم      يقيسُ ذراعاً كلّما قسنَ إصبعا  
قال : فصاح جميلٌ واستخذي وقال : ألا إنَّ النَّسِيبَ أُخذ من هذا ، وما أنشده  
حرفاً . فقال له عمر : اذهب بنا إلى بئينة حتى نسلمَّ عليها . فقال له جميل : قد أهدر  
لهم السلطانُ دمي إن وجدوني عندها ، وهاتيكِ أبياتها . فاتاها عمرُ حتى وقف على أبياتها  
وتأنَّس حتى كلَّم ؛ فقال : يا جارية ، أنا عمرُ بن أبي ربيعة ، فأعلمي بئينة مكاني .  
فخرجتُ إليه بئينة في مباديلها وقالت : والله يا عمرُ لا أكونُ من نساءك اللاتي يزعمنَ أن  
قد قتلهنَّ الوجدُ بك ؛ فانكسر عمر ؛ قال وإذا امرأةٌ أدماءُ طوالَّةٌ .

وأخبرني بهذا الخير علي بن صالح عن أبي هيفان عن إسحاق عن المسيبيِّ والزبير فذكر  
مثل ما ذكره الزبير وزاد فيه قال : فقال له قول جميل :

وهما قالتا لو أنّ جميلاً      عرضَ اليومَ نظرةً فرآنا  
بينما ذاك منهما وإذا بي      أعمِلُ النَّصَّ سيرةً زفينا<sup>1</sup>  
نظرتُ نحوَ تربها ثم قالت      قد أتانا ، وما علمنا ، منانا  
فقلت : إنّه استملى منك فما أفلح ؛ وقد قيل : اربط الحمار مع الفرس ، فإن لم يتعلّم من  
جرّيه تعلّم من خلّقه .

[لقي بئينة ورسده أهلها فهدهم ثم هجرته بئينة وشعره في ذلك]

وذكر الهيثم بن عدي وأصحابه في أخبارهم : أنّ جميلاً طال مُقامه بالشام ثم قدم ، وبلغ  
بئينة خبره فراسلته مع بعض نساء الحيّ تذكُر شوقها إليه ووجدّها به وطلبها للحيلة في لقائه ،  
وواعدته لموضع يلتقيان فيه ؛ فسار إليها وحدثها طويلاً وأخبرها خبره بعدها . وقد كان أهلها  
رصدوها ، فلما فقدوها تبعها أبوها وأخوها حتى هجما عليهما ، فوثب جميلٌ فانتضى سيفه  
وشدَّ عليهما فاتّقياه بالهرب ؛ وناشدته بئينةُ الله إلا انصرف ، وقالت له : إن أقمتَ فضحتني ،

1 النص : السير الشديّد . وزفينا : سريعا .

ولعلَّ الحَيَّ أَنْ يَلْحَقُوكَ . فَأَبَى وَقَالَ : أَنَا مَقِيمٌ وَأَمْضِي أَنْتِ وَلْيَصْنَعُوا مَا أَحْبَبُوا . فلم تزل تُناشده حتى انصرف . وقال في ذلك وقد هجرته وانقطع التلاقي بينهما مدة : [من الطويل]

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الْخَلَاءُ فَيَنْطِقُ<sup>1</sup>      وهل تُخْبِرُنْكَ الْيَوْمَ بَيْدَاءِ سَمَلِقُ<sup>1</sup>  
 وَقَفْتُ بِهَا حَتَّى تَجَلَّتْ عَمَائِي      ومَلَّ الْوَقُوفَ الْأَرْحَبِيَّ الْمُنَوَّقُ<sup>2</sup>  
 تَعَزَّرَ وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ كَرِيمَةً      لَعَلَّكَ مِنْ رِقِّ لَبِثْنَةٍ تُعْتَقُ<sup>3</sup>  
 لَعَمْرُكُمْ إِنَّ الْبِعَادَ لَشَائِقِي      وبعضُ بَعَادِ الْبَيْنِ وَالنَّأْيِ أَشَوْقُ<sup>3</sup>  
 لَعَلَّكَ مَحْزُونٌ وَمُبِيدٌ صَبَابَةٌ      ومُظْهَرٌ شَكْوَى مِنْ أَنَاسٍ تَفَرَّقُوا<sup>4</sup>  
 وَبِيضِ غَرِيرَاتٍ تُتَنَّى خُصُورَهَا      إِذَا فُئِمْنَ أَعْجَازُ تِقَالٍ وَأَسْوَقُ<sup>5</sup>  
 غَرَائِرٌ لَمْ يَلْقَيْنَ بَوْسَ مَعِيشَةٍ      يُجِنُّ بَهَنَ النَّاضِرِ الْمُنَوَّقُ<sup>6</sup>  
 وَغَلَّغْتُ مِنْ وَجْدٍ إِلَيْهِنَّ بَعْدَمَا      سَرَيْتُ وَأَحْشَائِي مِنَ الْخَوْفِ تَخْفِقُ<sup>7</sup>  
 مَعِيَ صَارِمٌ قَدْ أَخْلَصَ الْقَيْنُ صَفْلَهُ      له حِينَ أُغْشِيهِ الضَّرْبِيَّةَ رَوْنُقُ<sup>8</sup>  
 فَلَوْلَا احْتِيَالِي ضِيقُنْ ذُرْعًا بِزَائِرٍ      به مِنْ صَبَابَاتِ إِلَيْهِنَّ أَوْلُقُ<sup>8</sup>  
 تَسُوكُ بِفُضْبَانِ الْأَرَاكِ مَفْلَجًا      يُشَعِّعُ فِيهِ الْفَارِسِيُّ الْمَرُوقُ<sup>9</sup>  
 أَثْنَةُ لِلْوَصْلِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا      نَضًا مِثْلَ مَا يَنْضُو الْخِضَابُ فَيَخْلُقُ<sup>9</sup>  
 أَثْنَةُ مَا تَنَائِنَ إِلَّا كَأَنَّي      بِنَجْمِ الثَّرِيَّا مَا نَأَيْتِ مُعْلَقُ<sup>10</sup>

[أنشد إسحاق الرشيد أحسن شعره في العتاب]

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال : دخلت على الرشيد يوماً فقال لي : يا إسحاق ، أنشدني أحسن ما تعرف في عتاب محب وهو ظالم متعتب<sup>10</sup> . فقلت : يا أمير المؤمنين قول جميل :

[من الطويل]

- 1 سملق : مقفرة لا نبات فيها .
- 2 الأرحبي : النجيب من الإبل ، ينسب إلى قبيلة بني أرحب . والمنوق : الذلول .
- 3 لشائقي في الديوان : يشوقني 145 .
- 4 محزون في الديوان : مشتاق 145 .
- 5 غريرات في الديوان : رعابيب 147 .
- 6 تنوق في أموره : جود وبالغ .
- 7 غلغل الرجل : دخل في تعب وشدة ، وفي الديوان تنضيت 148 .
- 8 احتيالي في الديوان : جدالي 148 وفي البيت اختلاف بين الأولق : الجنون .
- 9 الفارسي : من أسماء الخمر .
- 10 متعتب : متجنن .

رَدِ الْمَاءُ مَا جَاءَتْ بِصَفْوٍ ذَنَابُهُ      وَدَعَهُ إِذَا خِيضَتْ بِطَرَقٍ مَشَارِبُهُ<sup>1</sup>  
 أُعَاتِبُ مَنْ يَحْلُو لَدَيَّ عَتَابُهُ      وَأَتْرِكُ مَنْ لَا أُشْتَهِي وَأُجَابِتُهُ  
 وَمِنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا وَإِنْ كُنْتَ ظَالِمًا      عِنَاقُكَ مَظْلُومًا وَأَنْتَ تُعَاتِبُهُ

فقال : أَحْسَنَ وَاللَّهِ ؛ أَعِدُّهَا عَلَيَّ ؛ فَأَعِدْتُهَا حَتَّى حَفِظْتُهَا ، وَأَمَرَ لِي بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَتَرَكَنِي وَقَامَ فَدَخَلَ إِلَى دَارِ الْحُرَمِ .

[ ذهب معه صديق له إلى بيئته فطارده أهلها فرجع ]

أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن السَّعِيدِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ كَانَ يَصْحَبُ جَمِيلًا مِنْ أَهْلِ تَيْمَاءَ قَالَ : كُنْتُ يَوْمًا جَالِسًا مَعَ جَمِيلٍ وَهُوَ يَحْدِثُنِي وَأَحْدِثُهُ ، إِذْ نَارٌ وَتَرِيدٌ وَجْهُهُ ، فَأَنْكَرْتُهُ وَرَأَيْتُ مِنْهُ غَيْرَ مَا كُنْتُ أَرَى ، وَوَثِبَ نَافِرًا مُقَشَّعِرًا الشَّعْرَ مَتَغَيِّرَ اللَّوْنِ ، حَتَّى أَتَيْتُ بِنَاقَةٍ لَهُ قَرِيبَةً مِنَ الْأَرْضِ مُجْتَمِعَةٍ مُؤْتَقَةٍ الْخَلْقِ فَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهُ ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِمِخْلَبٍ فِيهِ لَبَنٌ فَشَرِبَهُ ، ثُمَّ ثَنَيْتُ فَشَرِبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ ؛ ثُمَّ قَالَ لِي : أَشَدُّ أَدَاةَ رَحْلِكَ وَأَشْرَبَ وَأَسْقَى جَمَلِكَ فَإِنِّي ذَاهِبٌ بِكَ إِلَى بَعْضِ مَذَاهِبِي ، فَفَعَلْتُ . فَجَالَ فِي ظَهْرِ نَاقَتِهِ وَرَكِبْتُ نَاقَتِي ، فَسِيرْنَا بِيَاضَ يَوْمِنَا وَسَوَادَ لَيْلَتِنَا ، ثُمَّ أَصْبَحْنَا فَسِيرْنَا يَوْمَنَا كُلَّهُ ، لَا وَاللَّهِ مَا نَزَلْنَا إِلَّا لِلصَّلَاةِ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثُ دَفَعْنَا إِلَى نَسْوَةٍ فَمَالَ إِلَيْهِنَّ ، وَوَجَدْنَا الرِّجَالَ خُلُوفًا<sup>2</sup> ، وَإِذَا قَدْرٌ لَبَنٌ ثُمَّ وَقَدْ جُهِدَتْ جُوعًا وَعَطَشًا . فَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَدْرَ اقْتَحَمْتُ عَنْ بَعِيرِي وَتَرَكَتُهُ جَانِبًا ، ثُمَّ أَدَخَلْتُ رَأْسِي فِي الْقَدْرِ مَا يَتَّبِعُنِي حَرُّهَا حَتَّى رَوَيْتُ ؛ فَذَهَبْتُ أَخْرَجُ رَأْسِي مِنَ الْقَدْرِ فَضَاقَتْ عَلَيَّ وَإِذَا هِيَ عَلَى رَأْسِي قَلْنَسِيَّةٍ ، فَضَجَّكَنْ مَنِيَّ وَغَسَلَنْ مَا أَصَابَنِي . وَأَتَيْتُ جَمِيلٌ بِقِرَى فَوَاللَّهِ مَا التَفَتَ إِلَيْهِ . فَبَيْنَا هُوَ يَحْدِثُهُنَّ إِذَا رَوَاعِي الْإِبِلِ ، وَقَدْ كَانَ السُّلْطَانُ أَحَلَّ لَهُمْ دَمَهُ إِنْ وَجَدُوهُ فِي بِلَادِهِمْ ؛ وَجَاءَ النَّاسُ فَقَالُوا لَهُ : وَيْحَكَ ! أَنْجُ وَتَقَدَّمَ ؛ فَوَاللَّهِ مَا أَكْبَرَهُمْ كُلَّ الْإِكْبَارِ . وَغَشِيَهُ الرِّجَالُ فَجَعَلُوا يَرْمُونَهُ وَيَطْرُدُونَهُ ، فَإِذَا قَرَّبُوا مِنْهُ قَاتَلَهُمْ وَرَمَى فِيهِمْ . وَهَامَ بِي جَمَلِي ، فَقَالَ لِي يَسِّرْ لِنَفْسِكَ مَرْكَبًا خَلْفِي ، فَأَرَدَفَنِي خَلْفَهُ . وَلَا وَاللَّهِ مَا انْكَسَرَ وَلَا انْحَلَّ عَنْ فِرْصَتِهِ<sup>3</sup> حَتَّى رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَقَدْ سَارَ سِتَّ لَيَالٍ وَسِتَّةَ أَيَّامٍ وَمَا التَفَتَ إِلَى طَعَامِ .

[ لآمه فيها روق ابن عمه ولما رأى ما به احتال في زيارته لها وشعره في ذلك ]

وشكا زوجُ بئينة إلى أبيها وأخيها الإمام جميل بها ؛ فوجهوا إلى جميل فأعذروا إليه وشكوه إلى عشيرته وأعذروا إليهم وتوعدوه وإياهم . فلامه أهله وعنفوه وقالوا : استخلص

1 الطَّرَقُ : أَنْ تَبُولَ الْإِبِلُ فِي الْمَاءِ وَتَبْعَرَ فَتَكْذَرُهُ .

2 خُلُوفًا : غَيِّبًا .

3 الْفِرْصَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الصَّوْفِ وَالْقَطْنِ .

إليهم ونبراً منك ومن جريرتك . فأقام مدّة لا يُلِمُّ بها . ثم لقي ابني عمه رَوْقاً ومسعدة ، فشكا إليهما ما به وأنشدتهما قوله :

[من الكامل]

### صوت

زوراً بئينة فالحبيب مَزُورُ      إنَّ الزيارةَ للمحبِّ يسيرُ  
إنَّ الترحُّلَ ، إن تلبَّس أمرنا      واعتاقنا قَدْرَ أُحِمْ ، بكورُ  
الغناء لعريب رَمَلٌ بالوسطى .

### صوت

[من الكامل]

إني عشية رُحْتُ وهي حزينة      تشكو إلي صباية لَصُورُ  
وتقول بتْ عندي فدتيك ليلة      أشكو إليك فإنّ ذاك يسيرُ  
الغناء لسليّم خفيف رملٍ بالوسطى عن عمرو . وفيه ثقبيلٌ أوّل بالبنصر ذكر الهشاميّ أنّه لمُخارِق ، وذكر حبش أنّه لإبراهيم . وذكر حبش أنّ لحن مَخارِق خفيف رملٍ .  
غراءً مبسّامٌ كأنّ حديثها      دُرٌّ تَحَدَّرَ نَظْمُه منشورُ  
مخطوطة المتنين مضمرة الحشى      رِيّاً الرّوادِف خلقها ممكورُ  
لا حُسْنِها حُسْنٌ ولا كَدَلِها      دَلٌّ ولا كَوَقارِها توقيرُ  
إنّ اللسانَ بذكرها لموَكَّلٌ      والقلبُ صاِدٍ والخواطرُ صُورُ  
ولكن جَزَيْتِ الوَدَّ مني مثله      إنيّ بذلك يا بئِنَ جديرُ

فقال له رَوْق : إنك لعاجزٌ ضعيف في استكانتك لهذه المرأة وتركك الاستبدال بها مع كثرة النساء ووجود مَنْ هو أجملُ منها ، وإنك منها بين فجورٍ أرفَعُك عنه ، أو ذُلٌّ لا أُحِبُّه لك ، أو كَمَدٍ يُودِّيك إلى التلّف ، أو مخاطرةً بنفسك لقومها إن تعرّضت لها بعد إعدارهم إليك . وإن صرفت نفسك عنها وغلبت هواك فيها وتجرّعت مرارة الحزم حتى تألّفها وتَصَبَّر نفسك عليها طائعةً أو كارهة ألفت ذلك وسلّوت . فبكي جميل وقال : يا أخي ، لو ملكت اختياري لكان ما قلت صواباً ، ولكني لا أملك الاختيار ولا أنا إلا كالأسير لا يملك لنفسه نفعاً ، وقد جئتُك لأمرٍ أسألك ألاّ تكدر ما رجوتُه عندك فيه بلوم ، وأنّ تحمّل على نفسك في مساعدتي . فقال له : فإن كنت لا بدّ مُهلِكاً نفسك فاعملْ على زيارتها ليلاً ؛ فإنها تخرج مع بنات عمِّ لها إلى مَلْعَب لهنّ ، فأجبي معك حينئذٍ سرّاً ، ولي أخٌ من رهط بئينة من بني

الأحبّ ، نأوي عنده نهاراً ، وأسأله مساعدتك على هذا ، فتقيم عنده أياماً نهارك وتجتمع معها بالليل إلى أن تقضي أربك ؛ فشكره . ومضى روق إلى الرجل الذي من رهط بُشينة ، فأخبره الخبر واستعهده كتماناً وسأله مساعدته فيه . فقال له : لقد جئتني بإحدى العظام ؛ ويحك ؛ إن في هذا مُعاداتي الحيّ جميعاً إن فطين به . فقال : أنا أتحرز في أمره من أن يظهر ، فواعدته في ذلك ؛ ومضى إلى جميل فأخبره بالقصة ، فأتيا الرجل ليلاً فأقاما عنده . وأرسل إلى بُشينة بوليدة له بخاتم جميل فدفعته إليها ؛ فلما رآته عرفت ، فتبعتهما وجاءته فتحادثتا ليلتهما . وأقام بموضعه ثلاثة أيام ثم ودّعها ، وقال لها : عن غير قلى والله ولا ملل يا بُشينة كان وداعي لك ، ولكني قد تدممت من هذا الرجل الكريم وتعريضه نفسه لقومه ، وأقمت عنده ثلاثاً ولا مزيد على ذلك ، ثم انصرف . وقال في عدل روق ابن عمه إياه : [من الطويل]

لقد لامني فيها أخ ذو قرابة  
وقال أفق حتى متى أنت هائم  
فقلت له فيها قضى الله ما ترى  
فإن يك رُشداً حُبها أو غواية  
حبيبٌ إليه في ملامته رُشدي<sup>1</sup>  
بيئته فيها قد تُعيد وقد تُبدي  
عليّ وهل فيما قضى الله من ردّ  
فقد جئته ما كان مني على عمد

## صوت

[من الطويل]

لقد لَجَّ ميثاقٌ من الله بيننا  
فلا وأبيها الخير ما خنت عهدا  
وما زادها الواشون إلا كرامة  
الغناء لمتيمّ ثقيل أول عن الهشاميّ ، وذكر ابن المعتز أنه لشارية ، وذكر ابن خرداذبه أنه لقلم الصالحية .

أفي الناس أمثالي أحبّ فحالهم  
وهل هكذا يلقي المحبون مثل ما  
كحالي أم أحببت من بينهم وحدي<sup>2</sup>  
لقيت بها أم لم يجد أحدٌ وجدي<sup>3</sup>

[من الطويل]

وقال جميل فيها :

1 ملامته في الديوان : نصيحته 73 .

2 كحالي في الديوان : فحيم كحبي 74 .

3 في البيت اختلاف بين في الديوان 74 .

خليلي عوجا اليوم حتى تسلما  
 أليما بها ثم اشفعا لي وسلما  
 وبوحا بذكري عند بثنة وانظرا  
 فإن لم تكن تقطع قوى الود بيننا  
 فسوف يرى منها اشتياق ولو عة  
 وإن تك قد حالت عن العهد بعدنا  
 فسوف يرى منها صدود ولم تكن  
 أعود بك اللهم أن تشحط النوى  
 وجاور إذا ما ميت بيني وبينها  
 عديمك من حب أما منك راحة  
 ألا أيها الحب المبرح هل ترى  
 أجلك لا تبلى وقد بلى الهوى  
 على عذبة الأنياب طيبة النشر  
 عليها سقاها الله من سائغ القطر  
 أترتاح يوماً أم تهش إلى ذكري  
 ولم تنس ما أسلفت في سالف الدهر  
 بين وعرب من مدايعها يجري  
 وأصغت إلى قول المونب والمزري  
 بنفسي من أهل الخيانة والغدر  
 بيثنة في أدنى حياتي ولا حشري  
 فيا حبذا موتي إذا جاورت قبري  
 وما بك عني من توان ولا فتر  
 أحا كلف يعري بحب كما أعري  
 ولا ينتهي حسي بثينة للزجر

## صوت

هي البدر حسناً والنساء كواكب  
 لقد فضلت حسناً على الناس مثلما  
 وشتان ما بين الكواكب والبدر  
 على ألف شهر فضلت ليلة القدر  
 غنت شارية في هذين البيتين خفيف رمل من رواية ابن المعتز .

[نهاجرامدة ثم اصطلاحاً]

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنا إسحاق بن محمد بن أبان قال حدثني  
 الرحال بن سعد المازني قال : وقع بين جميل وبثينة هجر في غيرة كان غارها عليها من فتى  
 كان يتحدث إليها من بني عمها ، فكان جميل يتحدث إلى غيرها ، فيشق ذلك على بثينة وعلى  
 جميل ، وجعل كل واحد منهما يكره أن يبيدي لصاحبه شأنه . فدخل جميل يوماً وقد غلبه  
 الأمر إلى البيت الذي كان يجتمع فيه مع بثينة . فلما رآته بثينة جاءت إلى البيت ولم تبرز له ؛  
 فجزع لذلك جميل ؛ وجعل كل واحد منهما يطالع صاحبه ؛ وقد بلغ الأمر من جميل كل  
 مبلغ ، فأنشأ يقول :  
 [من الطويل]

لقد خفت أن يغتالي الموت عنوة وفي النفس حاجات إليك كما هيا

وَأِنِّي لَتَثْنِينِي الْحَفِيفَةُ كُلَّمَا لَقَيْتُكَ يَوْمًا أَنْ أَبْتُكَ مَا بِيَا  
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَذْبَةَ الرَّيِّقِ أَنَّنِي أَظَلَّ إِذَا لَمْ أُسْقَ رَيْقَكَ صَادِيَا

قال : فرقت له بُثينة ، وقالت لمولاة لها كانت معها : ما أحسن الصدق بأهله ! ثم  
اصطلحا . فقالت له بُثينة : أنشدني قولك : [من الطويل]

تَظَلُّ وَرَاءَ السُّتْرِ تَرْتُو بِلَحْظِهَا إِذَا مَرَّ مِنْ أَرَابِهَا مَنْ يَرُوقُهَا

فأنشدها إياها ؛ فبكت وقالت : كلاً يا جميل ! ومن ترى أنه يروقني غيرك ! .

[نعمي جميل وحرث بئنة عليه]

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبیب بن نصر المهلبی قالَا حَدَّثَنَا عمر بن شبة  
قال ذكر أبو بن عباية قال : خرجتُ من تيماء في أغباش السحر ، فرأيت عجوزاً على  
أتان ، فتكلمت فإذا أعرابية فصيحة . فقلت : ممن أنت ؟ فقالت : عذرية . فأجريت ذكر  
جميل وبُثينة ؛ فقالت : والله إنا لعلی ماء لنا بالجناب وقد تنكبنا الجادة لجيوش كانت تأتينا  
من قِبَل الشام تُريدُ الحجاز ، وقد خرج رجالنا لسفرٍ وحلّفوا معنا أحداً ؛ فأنحدروا ذات  
عشيّة إلى صرم<sup>2</sup> قريب منا يتحدّثون إلى جوارٍ منهم ، فلم يبقَ غيري وغير بُثينة ، إذ أنحدر  
علينا منحدرٌ من هضبةٍ تلقّانا ، فسلم ونحن مُستوحشون وجلون . فتأمّلتُه ورددتُ السلام  
فإذا جميلٌ . فقلت : أجميل ؟ قال : إي والله ؛ وإذا به لا يماسك جوعاً ، فقامت إلى قعبٍ لنا  
فيه أقط<sup>3</sup> مطحون وإلى عكّة<sup>4</sup> فيها سمن وربّ<sup>5</sup> فعصرتُها على الأقط ثم أدنيتها منه وقلت :  
أصيب من هذا ، فأصاب منه ؛ وقمتُ إلى سقاءٍ فيه لبنٌ فصببتُ عليه ماءً بارداً فشرب منه  
وتراجعتُ نفسه . فقلت له : لقد بلغتَ ولقيتَ شراً ، فما أمرك ؟ قال : أنا والله في هذه  
الهضبة التي ترين منذ ثلاثٍ ما أريمتُها أنتظر أن أرى فرجةً ، فلما رأيتُ منحدرَ تيانكم أتيتكم  
لأودعكم وأنا عامدٌ إلى مِصرٍ ، فتحدّثنا ثم ودّعنا وشخص ؛ فلم تطلُ غيبته أن جاءنا نعيه .  
فزعموا أنه قال حين حضرته الوفاة :

صَدَعَ النَّعْيُ وَمَا كُنِي بِجَمِيلٍ وَتَوَى بِمِصْرَ ثَوَاءَ غَيْرِ قُفُولٍ

1 لتثنييني في الديوان : لتسنييني 221 .

2 الصرم : الجماعة من الناس ليسوا بالكثير .

3 الأقط : لبن مجفف يابس مستحجر يُطبخ به .

4 العكّة : زقيق صغير للسمن .

5 الربّ : ما يُطبخ من التمر .

ولقد أجزَّ الذَّيْلَ في وادي القرى      نشوانَ بين مزارعٍ ونخيل  
قومي بُثينةُ فاندبى بعويل      وابكي خليلك دون كلِّ خليل

أخبرني أبو الحسن الأسديّ قال حدّثني محمد بن القاسم عن الأصمعيّ قال : حدّثني رجلٌ شهيدٌ جميلاً لما حضرته الوفاة بمصر أنه دعاها فقال : هل لك في أن أُعطيكَ كلَّ ما أُخلفه على أن تفعل شيئاً أعهده إليك ؟ فقال قلت : اللهم نعم . قال : إذا أنا متُ فخذُ حُلتي هذه التي في عَيْبتي فأعزّلها جانباً ثم كلُّ شيء سواها لك ، وارحلْ إلى رهط بني الأَحَبِّ من عُذرة ، وهم رهط بُثينة ، فإذا صرت إليهم فارتحلْ ناقتي هذه واركبها ، ثم البسْ حُلتي هذه واشققها ثم اعلُ على شرفٍ وصيْحٌ بهذه الأبيات وخلاك ذمٌ . ثم أنشدني هذه الأبيات : [من الكامل]

صدع النعيُّ وما كنى بجميل      وثوى بمصرَ نواءٍ غيرِ قفول

وذكر الأبيات المتقدمة . فلما قضى وواريته أتيتُ رهطَ بُثينة ففعلتُ ما أمرني به جميل ، فما استتمتُ الأبيات حتى برزتُ إليّ امرأةٌ يتبعها نسوةٌ قد فرغتنَّ طولاً وبرزتُ أمامهنَّ كأنها بدرٌ قد برز في دُجْنَةٍ وهي تتعثرُ في مرطها حتى أتتني ، فقالت : يا هذا ، والله لئن كنت صادقاً لقد قتلتنى ، ولئن كنت كاذباً لقد فضحتني . قلت : والله ما أنا إلا صادق ، وأُخرجتُ حُلته . فلما رأتها صاحت بأعلى صوتها وصكّت وجهها ، واجتمع نساءُ الحيِّ يكيّن معها ويندبنه حتى صعقتُ فمكثتُ معشياً عليها ساعةً ، ثم قامت وهي تقول : [من الطويل]

وإن سلوي عن جميلٍ لساعةً      من الدهر ما حانت ولا حان حينها  
سواء علينا يا جميلُ بن معمرٍ      إذا مُتَّ بأساءِ الحياةِ ولينها  
قال : فلم أر يوماً كان أكثر باكياً وباكيةً منه يومئذ .

### صوت

من المائة المختارة من رواية جَحْظَةَ عن أصحابه

[من الكامل]

أمسى الشبابُ مُودَعاً محموداً      والشيبُ مُوتِفَ المحلِّ جديداً  
وتغيّر البيضُ الأوانسُ بعدما      حمَلتُهُنَّ مَوَاتِقاً وعهوداً

عروضه من الكامل . الشعر ليزيد بن الطَّيْرِيَّة ، والغناء لإسحاق ، ولحنه المختار من الثقيل الأوّل بالنصر . وفيه لبابويه خفيف ثقيل بالوسطى ، كلاهما من رواية عمرو بن بانه .



[ 113 ] - ذكر يزيد بن الطثريّة<sup>1</sup> وأخباره ونسبه

[نسبه ونسب أمّه]

ذكر ابن الكلبي أنّ اسمه يزيد بن الصمّة أحد بني سلّمه الخير بن قشير . وذكر البصريون أنّه من ولد الأعور بن قشير . وقال أبو عمرو الشيباني : اسمه يزيد بن سلّمه بن سمرة بن سلّمه الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وإنّما قيل له سلّمه الخير لأنّه كان لقشير ابن آخر يقال له سلّمه الشرّ . قال : وقد قيل : إنّه يزيد بن المنتشر بن سلّمه .

والطثريّة أمّه ، فيما أخبرني به عليّ بن سليمان الأخفش عن السكريّ عن محمد بن حبيب ، امرأة من طثر ، وهم حيّ من اليمن عداّهم في جرم . وقال غيره : إنّ طثراً من عتر بن وائل إخوة بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعيميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . وكان أبو جرّاد أحد بني المنتفق بن عامر بن عقيل أسر طثراً فمكث عنده زماناً ثم خلاه وأخذ عليه إصراً ليبيعتنّ إليه بفدائه أو ليأتينه بنفسه وأهله فلم يجد فداءً ، فاحتمل بأهله حتى دخل على أبي جرّاد فوسمه سمة إبله ، فهم حلفاء لبني المنتفق إلى اليوم نحو من خمسمائة رجل متفرقين في بني عقيل يوالون بني المنتفق ، وهم يُعيرون ذلك الوسم . وقال بعض من يهجوهم : [من الوافر]

عليه الوسمُ وسمُ أبي جرّاد

وفيهم يقول يزيد بن الطثريّة : [من الطويل]

ألا بئسما أن تجرّموني وتغضبوا عليّ إذا عاتبتمكم يا بني طثر<sup>2</sup>

وزعم بعض البصريين : أنّ الطثريّة أمّ يزيد كانت مولعةً بإخراج زبد اللبن ، فسُميت الطثريّة . وطثرة اللبن : زبدته .

[كان يلقب مودّقا لجماله ، وكان كثير التحدّث إلى النساء]

ويُكنى يزيدُ أبا المكشوح<sup>3</sup> . وكان يلقب مودّقا ؛ سُمّي بذلك لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه ، فكانوا يقولون : إنّه إذا جلس بين النساء ودّقهن<sup>4</sup> .

1 انظر أخباره في : الجمحي 150-152 والشعر والشعراء 1 : 427-428 والآلّي 103-104 وابن خلكان 2 :

399-395 ومعجم الأدباء 7 : 299-300 والحيوان 6 : 137 .

2 الجرم : القطع والصّرم .

3 كنى بذلك لأنّه كان على كشحه كنيّ نار .

4 يقال : ودقت المرأة واستودقت وأودقت إذا مالت إلى الفحل . والأصل فيه لذوات الحوافر ثم نقل إلى الإنسان .

أخبرني محمد بن خلف عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال : كان يزيد بن الطثرية يقول : من أفعج عند النساء فينشد من شعري . قال : وكان كثيراً ما يتحدث إلى النساء ، وكان يقال : إنه عنين .

[ ما جرى بين جرم وقشير وما كان من مباد الجرمي ويزيد بن الطثرية ]

وروى عنه عبد الله بن عمر عن يحيى بن جابر أحد بني عمرو بن كلاب عن سعاد بنت يزيد بن زريق امرأة منهم : أن يزيد بن الطثرية كان من أحسن من مضى وجهاً وأطيبه حديثاً ، وأن النساء كانت مفتونة به ، وذكر الناس أنه كان عنيناً ، وذلك أنه لا عقب له ، وأن الناس أمحلوا حتى ذهب الدقيقة من المال ونهكت الجليلة ؛ فأقبل صرماً من جرم ساقته السنة والجدب من بلاده إلى بلاد بني قشير ، وكان بينهم وبين بني قشير حرب عظيمة ؛ فلم يجدوا بداً من رمي قشير بأنفسهم لما قد ساقهم من الجدب والمجاعة ودقة الأموال وما أشرفوا عليه من الهلكة . ووقع الربيع في بلاد بني قشير فانتجعها الناس وطلبوها ؛ فلم يعد أن لقيت جرم قشيراً ، فنصبت قشير لهم الحرب . فقالت جرم : إنما جئنا مستجيرين غير محارين . قالوا : بما ذا ؟ قالوا : من السنة والجدب والهلكة التي لا باقية لها . فأجارتهم قشير وسالمتهم وأرعتهم طرفاً من بلادها . وكان في جرم فتى يقال له مباد ، وكان غزلاً حسن الوجه تام القامة أخذاً بقلوب النساء . والغزل في جرم جائز حسن ، وهو في قشير نائرة . فلما نازلت جرم قشيراً وجاورتها أصبح مباد الجرمي فعدا إلى القشيريات يطلب منهن الغزل والصبا والحديث واستبراز الفتيات عند غيبة الرجال واشتغالهم بالسقي والرعية وما أشبه ذلك ؛ فدفعنه عنهن وأسعنه ما يكره . وراحت رجالهن عليهن وهن غضبات ؛ فقال عجائز منهن : والله ما ندري أرعيتم جرماً المرعى أم أرعيتموهن نساءكم ! فاشتد ذلك عليهم فقالوا : وما أدراكنه ؟ قلن : رجل منذ اليوم ظل مجحراً<sup>1</sup> لنا ما يطلع منا رأس واحدة ، يدور بين بيوتنا . فقال بعضهم : بيتوا جرماً فاصطلموها . وقال بعضهم : قبيح ؛ قوم قد سقيتموهم مياهم وأرعيتموهم مراعيكم وخلطتموهم بأنفسكم وأجرتموهم من القحط والسنة تفتتون عليهم هذا الافتيات ؟ لا تفعلوا ، ولكن تصبحوا<sup>2</sup> وتقدموا إلى هؤلاء القوم في هذا الرجل ، فإنه سفية من سفهائهم فليأخذوا على يديه . فإن يفعلوا فاتموا لهم إحسانكم ، وإن يمتنعوا ويقرروا ما كان منه يحل لكم البسط عليهم وتخرجوا من ذمتهم ؛ فأجمعوا على ذلك . فلما أصبحوا غدا نفر منهم إلى جرم فقالوا : ما هذه البدعة التي قد جاورتمونا بها ؟ إن

1 مجاهر القوم : أماكنهم .

2 أي لتصبحوا ، فالفعل مجزوم بلام محذوفة .

كانت هذه البدعة سجيّة لكم فليس لكم عندنا إرعاء ولا إسقاء ، فبرزوا عنا أنفسكم وأذنوا بحرب . وإن كان افتناناً فغيروا على من فعله . وإنهم لم يعدوا أن قالوا لجرم ذلك . فقام رجال من جرم وقالوا : ما هذا الذي نالكم ؟ قالوا : رجل منكم أمس ظلّ يجرُّ أذياله بين أبياتنا ما ندري علام كان أمره ؛ ففقهت جرم من جفاء القشيريين وعجرفيتها وقالوا : إنكم لتجسّون من نسائكم بيلاء ؛ ألا فابعثوا إلى بيوتنا رجلاً ورجلاً . فقالوا : والله ما نجس من نسائنا بيلاء ، وما نعرف منهنّ إلا العفة والكرم ، ولكن فيكم الذي قاتم . قالوا : فإننا نبعث رجلاً إلى بيوتكم يا بني قشير إذا غدت الرجال وأخلف النساء ، وتبعثون رجلاً إلى البيوت ، وتحالف أنّه لا يتقدّم رجلٌ منا إلى زوجة ولا أخت ولا بنت ولا يُعلمها بشيء مما دار بين القوم ؛ فيظلّ كلاهما في بيوت أصحابه حتى يردّا علينا عشيّاً الماء وتخلّي لهما البيوت ، ولا تبرز عليهما امرأة ولا تصادق منهما واحداً فيقبلُ منهما صرفٌ ولا عدلٌ إلا بموثقٍ يأخذه عليها وعلامة تكون معه منها . قالوا : اللهم نعم . فظلّوا يومهم ذلك وباتوا ليلتهم ، حتى إذا كان من الغد غدوا<sup>1</sup> إلى الماء وتحالفوا أنّه لا يعود إلى البيوت منهم أحد دون الليل . وغدا ميّاد الجرمي إلى القشيريّات ، وغدا يزيد بن الطثرية القشيريّ إلى الجرّميات ؛ فظلّ عندهنّ بأكرم مظلٌّ لا يصير إلى واحدةٍ منهنّ إلا افتتنت به وتابعته إلى المودة والإخاء وقبض منها رهناً وسألته ألا يدخل من بيوت جرم إلا بيتها ، فيقول لها : وأي شيء تخافين وقد أخذت مني الموائيق والعهود وليس لأحد في قلبي نصيبٌ غيرك ؛ حتى صُلّيت العصر . فانصرف يزيد بفتح<sup>2</sup> كثير [وذبل]<sup>3</sup> وبراقع وانصرف مكحولاً مدهوناً شعبان ريانَ مُرجل اللمة<sup>4</sup> . وظلّ ميّاد الجرمي يدور بين بيوت القشيريّات مرجوماً مُقصي لا يتقرّب إلى بيت إلا استقبلته الولائد بالعمد والجندل ، فتهالك لهنّ وظنّ أنّه ارتيادٌ منهنّ له ، حتى أخذه ضربٌ كثير بالجندل ورأى البأس منهنّ وجهده العطش ، فانصرف حتى جاء إلى سمرّة<sup>5</sup> قريباً إلى نصف النهار ، فتوسّد يده ونام تحتها نومةً حتى أفرجت عنه الظهيرة وفاءت الأظلال وسكن بعض ما به من ألم الضرب وبرد عطشه قليلاً ، ثم قرّب إلى الماء حتى ورد على القوم قبل يزيد ، فوجد أمة تَدُود

1 في ل : تواعدوا .

2 الفتح : واحده فتحة ، وهي حلقة من فضة لا فصّ لها ، فإذا كان فيها فصّ فهي الخاتم .

3 الذبل : جلد السلحفاة البرية ، وقيل البحرية ، وقيل عظام ظهر دابة من دواب البحر تتخذ النساء منه الإسورة والأمشاط .

4 اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن ، فإذا بلغ المنكين فهو الجمّة .

5 السمرّة : شجرة من العضاة .

غَمّاً فِي بَعْضِ الطَّعْنِ<sup>1</sup> ، فَأَخَذَ بُرْقَعَهَا فَقَالَ : هَذَا بُرْقَعٌ وَاحِدَةٌ مِنْ نِسَائِكُمْ ، فَطَرَحَهُ بَيْنَ يَدَيْ الْقَوْمِ ؛ وَجَاءَتِ الْأُمَةُ تَعْدُو فَتَعَلَّقَتْ بِبُرْقَعِهَا فَرُدَّ عَلَيْهَا وَخَجَلَتْ مِيَّادٌ خَجَلًا شَدِيدًا . وَجَاءَ يَزِيدُ مُنْسِيًّا وَقَدْ كَادَ الْقَوْمُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا ، فَنَثَرَ كُمَّهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَلَّانَ بَرِاقِعٍ [ وَذَبْلًا ] وَفَتَحًا ، وَقَدْ حَلَفَ الْقَوْمُ الْأَلَّا يَعْرِفَ رَجُلٌ شَيْئًا إِلَّا رَفَعَهُ . فَلَمَّا نَثَرَ مَا مَعَهُ اسْوَدَّتْ وَجْوهُ جَرْمٍ وَأَمْسَكُوا بِأَيْدِيهِمْ إِمْسَاكَةً . فَقَالَتْ قُشَيْرٌ : أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ مَا كَانَ بَيْنَنَا أَمْسٍ مِنَ الْعَهْدِ وَالْمَوَاتِقِ وَتَحْرُجُ الْأَمْوَالَ وَالْأَهْلَ ، فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَنْصَرِفَ إِلَى حَرَامٍ فَلْيَمْسِكْ يَدَهُ ؛ فَسَطَّ كُلُّ رَجُلٍ يَدَهُ إِلَى مَا عَرَفَ فَأَخَذَهُ . وَتَفَرَّقُوا عَنِ حَرْبٍ ؛ وَقَالُوا : هَذِهِ مَكِيدَةٌ يَا قُشَيْرُ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ يَزِيدُ بْنُ الطَّرِيَّةِ :

فَإِنْ شَتَّتَ يَا مِيَّادُ زُرْنَا وَزُرْتُمْ      وَلَمْ نَنْفَسَ الدُّنْيَا عَلَى مَنْ يُصِيبُهَا<sup>2</sup>  
أَيْذَهُبُ مِيَّادُ بِالْبَابِ نِسْوَتِي      وَنِسْوَةٌ مِيَّادٍ صَحِيحٌ قُلُوبِهَا

وقال مِيَّادُ الجَرْمِيِّ :

لَعَمْرُكَ إِنْ جَمَعَ بَنِي قُشَيْرٍ      لِجَرْمٍ فِي يَزِيدَ لَظَالِمُونَ  
أَلَيْسَ الظُّلْمُ أَنْ أَبَاكَ مِنَّا      وَأَنْتَ فِي كَتِيبَةِ آخِرِينَا  
أَحَالِفَةٌ عَلَيْكَ بَنُو قُشَيْرٍ      يَمِينُ الصَّبْرِ أُمَّ مُتَحَرِّجُونَ<sup>3</sup>

[ أَحَبَّ وَحَشِيَّةٌ وَمَرَضٌ لِبَعْدِهَا فَأَعَانَهُ ابْنُ عَمِّهِ عَلَى رُؤْيَيْهَا فَبَرَى ]

قال : وَبُلِي يَزِيدُ بَعَشَقٌ جَارِيَةٌ مِنْ جَرْمٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يُقَالُ لَهَا وَحَشِيَّةٌ ، وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ . وَنَافَرْتَهُمْ جَرْمٌ فَلَمْ يَجِدْ إِلَيْهَا سَبِيلًا ، فَصَارَ مِنَ الْعَشَقِ إِلَى أَنْ أُشْرِفَ عَلَى الْمَوْتِ وَاشْتَدَّ بِهِ الْجَهْدُ ؛ فَجَاءَ إِلَى ابْنِ عَمِّ لَهْ يُقَالُ لَهُ خَلِيفَةُ بَنِ بُوْزَلٍ ، بَعْدَ اخْتِلَافِ الْأَطْبَاءِ إِلَيْهِ وَيَأْسَهُمْ مِنْهُ ، فَقَالَ [ لَهُ ] : يَا ابْنَ عَمِّ ، قَدْ تَعَلَّمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ سَبِيلٌ ، وَأَنَّ التَّعْزِيَّ أَجْمَلُ ، فَمَا أَرُبُّكَ فِي أَنْ تَقْتُلَ نَفْسَكَ وَتَأْتَمَّ بِرُبِّكَ ؟ . قال : وَمَا هَمِّي يَا ابْنَ عَمِّ بِنَفْسِي وَمَا لِي فِيهَا أَمْرٌ وَلَا نَهْيٌ ، وَلَا هَمِّي إِلَّا نَفْسُ الْجَرْمِيَّةِ ؛ فَإِنْ كُنْتُ تَرِيدُ حَيَاتِي فَأَرِنِيهَا . قال : كَيْفَ الْحِيلَةُ ؟ قال : تَحْمَلْنِي إِلَيْهَا . فَحَمَلَهُ إِلَيْهَا وَهُوَ لَا يَطْمَعُ فِي الْجَرْمِيَّةِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قَالُوا لَهُ نَذِيبٌ بَكَ إِلَى وَحَشِيَّةٍ أَبْلٌ قَلِيلًا وَرَاجِعٌ وَطَمَعٌ ، وَإِذَا أَيْسَ مِنْهَا اشْتَدَّ بِهِ الْوَجَعُ . فَخَرَجَ بِهِ خَلِيفَةُ بَنِ بُوْزَلٍ فَحَمَلَهُ فَتَخَلَّلَ بِهِ الْيَمِينَ ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ فِي قَبِيلَةِ انْتَسَبَ إِلَى أُخْرَى وَيَخْبِرُ أَنَّهُ

1 في ل : العطن ، والعطن : المناخ حول الورد ، فأما في مكان آخر فمراح ومأوى .

2 نَفَسَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ : لَمْ يَرَهُ أَهْلًا لَهُ .

3 يَمِينُ الصَّبْرِ : هِيَ الَّتِي يَجْسُ الْمَرْءُ حَتَّى يَحْلِفَ بِهَا .

طالبُ حاجة . وأبْلٌ حتى صلَحَ بعضَ الصَّلَاح ، وطَمِعَ فيه ابنُ عمّه ، وصارا بعد زمانٍ إلى حيٍّ وحشِيّةٍ فلقيا الرُّعيانَ وكَمَنا في جبلٍ من الجبال . فجعل خليفَةُ ينزل فيتعرَّضُ لرُعيانِ الشَّاءِ فيسألُهم عن راعي وحشِيّةٍ ، حتى لقي غلامَها وغنمَها ؛ فواعدهم موعداً وسألهم ما حالُ وحشِيّةٍ ؟ فقال غلامُها : هي والله بشرٌ ؛ لا حَفِظَ اللهُ بني قُشَيْرٍ ولا يوماً رأيناهم فيه ؛ فما زالت عَليّةٌ منذ رأيناهم ، وكان بها طَرَفٌ ممَّا بابينِ الطُّثْرِيّةِ ، فقال : وَيَحْك ؛ فإنَّ هاهنا إنساناً يداويها ، فلا تَقُلْ لأحدٍ غيرها . قال : نعم إن شاء اللهُ تعالى . فأعلمها الراعي ما قال له الرجل حين صار إليها . فقالت له : وَيَحْك ؛ فجيء به . ثم إنّه خرج فلقيه بالغدِّ فأعلمه ، وظلَّ عنده يرعى غنمَه ، وتأخَّرَ عن الشاءِ حتى تقدّمته الشاءِ وجنح الليلُ ، وانحدر بين يدي غنمِه حتى أراحها . ومشى فيها يزيد حتى قرَّبَتْ من البيتِ على أربعٍ وتجلَّلَ شَمْلَةٌ سوداءُ بلونِ شاةٍ من الغنمِ ؛ فصار إلى وحشِيّةٍ ، فسرتُ به سروراً شديداً ، وأدخلته سِتْراً لها وجمعتُ عليه من الغدِّ مَنْ تَثِقُ به من صَواحِبِاتها وأترابها . وقد كان عهدٍ إلى ابنِ عمّه أن يُقيمَ في الجبلِ ثلاثَ ليالٍ ، فإن لم يرهَ فليَنصِرِفْ . فأقام يزيدُ عندها ثلاثَ ليالٍ ورجع إلى أضحُّ ما كان عليه ، ثم انصرف فصار إلى صاحبه . فقال : ما وراءك يا يزيد ؟ ورأى من سروره وطيب نفسه ما سرّه . فقال :

كَوَأَنَّكَ شَاهِدَتِ الصَّبَا يَا ابْنَ بَوَزَلٍ      بَفَرَعِ الغَضَى إِذِ رَاجَعْتَنِي غِيَاظِلُهُ<sup>1</sup>  
لشاهدتَ هوأً بعد شَحَطِ مِنَ النَّوَى      على سَخَطِ الأعداءِ حُلُوأً شَمَائِلُهُ<sup>2</sup>

### صوت

ويوماً كإبهامِ القِطَاةِ مُزَيَّنًا      لِعَيْنِي ضُحَاهُ غَالِبًا لِي بَاطِلُهُ<sup>3</sup>

غَنَى فِي البَيْتِ الثَّالِثِ وَبعده البَيْتُ الثَّانِي ، وروايته :

تُشَاهِدُ هُوَأً بعد شَحَطِ مِنَ النَّوَى

مُخَارِقٌ تَائِي تَقِيلُ بالوسطى عن حَبَش .

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدَّثنا عبد الله بن عمرو قال حدَّثني عليّ بن الصَّبَّاح قال : قال

أبو محضّة الأعرابيِّ وأنشد هذه الأبياتَ ليزيد بن الطُّثْرِيّةِ ، فلَمَّا بُلِغَ إلى قوله : [ من الطويل ]

1 الغياطل : جمع غيطلة وهي الظلمة المتراكمة .

2 في الديوان اختلاف 54 .

3 يضرب المثل في القصر بإبهام القِطَاة .

بِنَفْسِي مَنْ لَوْ مَرَّ بَرْدُ بِنَانِهِ عَلَى كَيْدِي كَانَتْ شِفَاءً أَنَامِلُهُ  
وَمَنْ هَابَنِي فِي كُلِّ أَمْرٍ وَهَيْبَتُهُ فَلَا هُوَ يُعْطِينِي وَلَا أَنَا سَائِلُهُ

طَرِبَ لَذَلِكَ وَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ مِنْ مَغْنَجِ الْكَلَامِ .

[ كُتِبَ إِلَى وَحْشِيَةِ شِعْرًا فَاجَابَتْهُ ]

وَنَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الطَّائِيّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوْحِ الْغَنَوِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي ظَبْيَةُ بِنْتُ وَزِيرِ الْبَاهِيَّةِ قَالَتْ : كُتِبَ يَزِيدُ بْنُ الطَّثَرِيَّةِ إِلَى وَحْشِيَّةِ : [ مِنْ الطَّوِيلِ ]

أُحِبُّكَ أَطْرَافَ النَّهَارِ بِشَاشَةٍ وَبِاللَّيْلِ يَدْعُونِي الْهَوَى فُاجِبُ  
لَنْ أَصْبَحْتُ رِيحُ الْمَوَدَّةِ بَيْنَنَا شَمَالًا لَقَدِّمًا كُنْتُ وَهِيَ جُنُوبُ

فُاجَابَتْهُ بِقَوْلِهَا : [ مِنْ الطَّوِيلِ ]

أُحِبُّكَ حَبَّ الْيَأْسِ إِنْ نَفَعَ الْحَيَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ هَوَاكَ طَيِّبُ

[ يَزِيدُ بْنُ الطَّثَرِيَّةِ وَابْنُ بُوَزَلٍ بِرَمْلَةٍ حَائِلٌ ]

أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ إِجَازَةً عَنْ حَمَّادِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي هَانِيٌّ بْنُ سَعْدٍ : أَنَّ ابْنَ الطَّثَرِيَّةِ وَابْنَ بُوَزَلٍ ، وَهُوَ قَطْرِيٌّ بْنُ بُوَزَلٍ ، خَرَجَا سِيرَانًا حَتَّى نَزَلَا بِرَمْلَةٍ حَائِلٍ<sup>1</sup> بَيْنَ قِفَارِ الْمِلْحِ ؛ فَقَالَ يَزِيدُ لَابْنِ بُوَزَلٍ : اذْهَبْ فَاسْقِ رَاحِلَتَكَ وَاسْقِنَا . فَلَمَّا جَاوَزَ أُوفَى يَزِيدُ عَلَى أَجْرَعٍ<sup>2</sup> ، فَرَأَى أَشْبَاحًا فَأَتَاهَا . فَقِيلَ لَهُ : هَذِهِ وَاللَّهِ فَلَانَةٌ وَأَهْلُهَا عَجَبِيَّةٌ بِهَا (أَيُّ مُعْجَبُونَ بِهَا) . فَأَتَاهَا فَظَلَّ عَشِيَّتَهُ وَبَاتَ لَيْلَتَهُ وَأَقَامَ الْغَدَّ حَتَّى رَاحَ عَشِيًّا وَقَدْ لَقِيَ ابْنَ بُوَزَلٍ كُلَّ شَرِّ وَمَاتَ غِيظًا . فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَالَ :

[ مِنْ الطَّوِيلِ ]

لَوْ أَنَّكَ شَاهَدْتَ الصَّبَا يَا ابْنَ بُوَزَلٍ  
بِجِرْعِ الْغَضَى إِذْ رَاجَعْتَنِي غَيَاطِلُهُ  
بِأَسْفَلِ خَلِّ الْمِلْحِ إِذْ دَنَيْتَنِي ذِي الْهَوَى  
مُؤَدِّي وَإِذْ خَيْرُ الْوَصَالِ أَوَائِلُهُ  
لشَاهَدْتَنِي يَوْمًا بَعْدَ شَحْطِ مِنَ النَّوَى  
وَبَعْدَ تَنَائِي الدَّارِ حُلُومًا شَمَائِلُهُ

وَقَدْ رُوِيَ :

وَعَيْمَ الصَّبَا إِذْ رَاجَعْتَنِي غَيَاطِلُهُ

1 حائل : موضع .

2 الأجرع : الكثيب جانب منه رمل وجانب حجارة .

فاخترط<sup>1</sup> سيفه ابن بوزل ، وحاوطه<sup>2</sup> يزيدُ بعصاه ، ثم اعتذر إليه وأخبره خبره فقبل منه .  
وقد روى هذه الأبيات أبو عمرو الشيباني وغيره فزاد فيها على إسحاق هذه الأبيات: [من الطويل]  
ألا حبّذا عيناك يا أمّ شنبلي إذا الكحلّ في جفنيهما جال جائله  
فداك من الخلان كل ممزج تكون لأدنى من يلاقي وسائلة<sup>3</sup>  
فرحنا تلقانا به أمّ شنبلي ضحياً وأبكتنا عشيّاً أصائلة<sup>4</sup>  
وكنت كائني حين كان كلامها وداعاً وخلي مؤثّق العهد حامله  
رهين بنفس لم تفكّ كبله عن الساق حتى جرد السيف قاتله  
فقال دعوني سجديتين وأرعدت حذار الردى أحشاؤه ومفاصله<sup>5</sup>

[بنو سدره ويزيد بن الطثريّة]

قال إسحاق وقال أبو عثمان سعيد بن طارق : نزلت سارية<sup>5</sup> من بني سدره على بني قشير  
بماهم ؛ فجعلت فتيان قشير تترجل وتترين وتزور بيوت سدره . فاستتهوهم ؛ فقال يزيد بن  
الطثريّة : وما في هذا عليكم ! زوروا بيوتنا كما زور بيوتكم ، وقال : [من الطويل]

دعوهنّ يتبعن الصبا وتبادلوا بنا ليس بأس بيننا بالتبادل<sup>6</sup>

ثم إن بني سدره قالوا لنسائهم : ويحكّن فضحنتنا ! نأتي نساء هؤلاء فلا نقدر عليهنّ  
ويأتونكنّ فلا تحتجبنّ عنهم . فقالت كهلة منهنّ : مرّوا نساء كم يجتمعن إلى بيتي ، فإذا جاءوا لم  
يجدوا امرأة إلا عندي ، فإن يزيد أتاني لم يعد في بيوتكم ففعلوا . فجاء يزيد فقال : [من الطويل]

سلامّ عليكم الغداة فمالنا إليك فأمسي في حبالك مسلماً

فقالت الكهلة : ومن أنت ؟ فقال :

أنا الهائم الصبّ الذي قاده الهوى إليك فأمسي في حبالك مسلماً

برته دواعي الحبّ حتى تركه سقيماً ولم يترك لحمأ ولا دماً

فقالت : اختر إحدى ثلاث خصال : إما أن تمضي ثم ترجع علينا فإننا نرقب عيون الرجال

1 اخترط السيف : سلّه من غمده .

2 حاوطه : داوره .

3 الممزج : الكذاب المخلط ، والذي لا يثبت على خلق .

4 مفاصله ل : وخصائله . والخصيلة كل لحمة استطالت وخالطت عصباً ، أو كل عصبه فيها لحم غليظ .

5 السارية : الجماعة تسري .

6 الصبا في الديوان : الهوى 52 .

فإنهم قد سُبُونَا فِيكَ ؛ وَإِمَّا أَنْ تَخْتَارَ أَحَبَّنَا إِلَيْكَ ، وَأَنْ تَطْلُبَ امْرَأَةً وَاحِدَةً خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَشْهَرَكَ النَّاسُ ، وَنَسِيَ الثَّالِثَةَ . فَقَالَ : سَأَخِذُ إِحْدَاهُنَّ ، فَاخْتَارِي أَنْتِ إِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ . قَالَتْ : وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : إِمَّا أَنْ أَحْمِلَكَ عَلَى مَرْضُوفٍ مِنْ أَمْرِي فَتُرَكِّبِيهِ ، وَإِمَّا أَنْ تَحْمِلِينِي عَلَى مَشْرُوحٍ<sup>1</sup> مِنْ أَمْرِكَ فَأُرَكِّبِيهِ ، وَإِمَّا أَنْ تَلْزِي بَكْرِي بَيْنَ قَلْوَصَيْكَ . قَالَتْ : لَوْ وَقَعَ بَكْرُكَ بَيْنَ قَلْوَصِي لَطَمَرْنَا بِهِ طَمْرَةً يَتَطَامَنُ عِنْقُهُ مِنْهَا . قَالَ : كَلَّا ! إِنَّهُ شَدِيدُ الْوَجِيفِ ، عَارِمُ الْوُظَيْفِ<sup>2</sup> ، فَعَلْبُهَا . فَلَمَّا أَتَاهَا الْقَوْمُ قَالَتْ لَهُمْ : إِنَّهُ أَتَانِي رَجُلٌ لَا تَمْتَنِعُ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ . فِيمَا أَنْ تَغْمِضُوا لَهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَرَحَّلُوا عَنْ مَكَانِكُمْ هَذَا ؛ فَرَحَّلُوا وَذَهَبُوا . فَقَالَ حَكِيمُ بْنُ أَبِي الْخِلَافِ السُّدْرِيِّ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ يَذْكُرُ أَنَّهُ إِنَّمَا ارْتَحَلُوا عَنْهُمْ لِأَنَّهُمْ آذَوْهُمْ بِكَثْرَةِ مَا يَصْنَعُونَ بِهِمْ :

[من الطويل]

فَكَانَ الَّذِي تُهْدُونَ لِلْجَارِ مِنْكُمْ بِخَانِجِ حَبَاتٍ كَثِيرًا سُعَالُهَا<sup>3</sup>

[يزيد بن الطُّرَيْبِيُّ وَأَسْمَاءُ الْجَعْفَرِيَّةُ]

قَالَ إِسْحَاقُ فَأَخْبَرَنِي الْفَزَارِيَّ : أَنَّ قَوْمًا مِنْ بَنِي نُمَيْرٍ وَقَوْمًا مِنْ بَنِي جَعْفَرٍ تَزَاوَرُوا ؛ فَزَارَ شُبَّانٌ مِنْ بَنِي جَعْفَرٍ بِيوتَ بَنِي نُمَيْرٍ ، فَقَبِلُوا وَحَدَّثُوا ، وَزَارَ بَنُو نُمَيْرٍ بَنِي جَعْفَرٍ فَلَمْ يُقْبَلُوا ؛ فَاسْتَنْجَدُوا ابْنَ الطُّرَيْبِيَّةَ فَزَارَ مَعَهُمْ بِيوتَ بَنِي جَعْفَرٍ ، فَأَنْشَدَهُنَّ وَحَدَّثَهُنَّ فَأَعْجَبَنَ بِهِ وَاجْتَمَعْنَ إِلَيْهِ مِنَ الْبِيوتِ . فَتَوَعَّدَ بَنُو جَعْفَرٍ ابْنَ الطُّرَيْبِيَّةَ فَتَنَارَكُوا وَأَمْسَكَ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ . فَأَرْسَلْتُ أَسْمَاءَ الْجَعْفَرِيَّةَ إِلَى ابْنِ الطُّرَيْبِيَّةِ أَنْ لَا تَقَطَّعْنِي ، وَإِنْ مُنِعْتُ فَإِنِّي سَأَتَخَلَّصُ إِلَى لِقَائِكَ . فَأَنْشَأُ يَقُولُ :

[من الطويل]

حَلِيلِيَّ بَيْنَ الْمُتَحَنِّيِّ مِنْ مُخَمَّرٍ  
قِفَا بَيْنَ أَعْنَاقِ اللَّوِيِّ لَمْرِيَّةٍ  
لَكَيْمًا أَرَى أَسْمَاءً أَوْ لِيْتَمَسَّنِي  
لَقَدْ حَادَلْتُ أَسْمَاءً دُونَكَ بِاللَّوِيِّ  
وَدَسَّتْ رَسُولًا أَنْ حَوْلِي عِصَابَةٌ  
عَشِيَّةٌ مَا لِي مِنْ نَصِيرٍ بِأَرْضِهَا  
وَبَيْنَ اللَّوِيِّ مِنْ عَرَفَجَاءِ الْمُقَابِلِ<sup>4</sup>  
جَنُوبِ تَدَاوِي غُلٍّ شَوْقٍ مُمَاطِلٍ  
رِيَا حَ بَرِّيَّاهَا إِذَا ذُ الشَّمَائِلِ  
عَيُونَ الْعِدَا سَقِيًّا لَهَا مِنْ مُحَادِلِ<sup>5</sup>  
هُمُ الْحَرْبِ فَاسْتَبَطْنَ سِلَاحَ الْمُقَاتِلِ  
سَوَى السَّيْفِ ضَمَّتُهُ إِلَى حِمَائِلِي

1 المشروح : المشقوق .

2 الوظيف لكل ذي أربع : ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق .

3 البخانج : جمع بُخنج : العصير المطبوخ .

4 مُخَمَّرٌ : واد لبني قشير . عرفجاء : ماء لبني قشير أو لبني جعفر بن كلاب مطوية في غرب الحمى .

5 حادل : راوغ .



فيا أيُّها الواشون بالغِشِّ بيننا  
دَعُوهُنَّ يَتَّبِعَنَّ الهوى وتبادلوا  
تَرَوْا حِينَ نَأْتِيهِنَّ نَحْنُ وَأَنْتُمْ  
وَمَنْ عَرَّيْتُ لِلَهُو قَدَمًا رِكَابَهُ  
تُبْرِزُ وَجوهُ السَّابِقِينَ وَيَخْتَلِطُ  
فَإِنْ تَمَنَعُوا أَسْمَاءَ أَوْ يَكُ نَفْعُهَا  
فَلَنْ تَمَنَعُونِي أَنْ أُعَلِّلَ صُحْبَتِي  
فُرَادَى وَمَشَى مِنْ عَدُوٍّ وَعَاذِلِ  
بِنَا ، لَيْسَ بِأَسْ بَيْنَنَا بِالْمُتَبَادِلِ  
لِمَنْ وَعَلَى مَنْ وَطَاءَةُ الْمُتَقَابِلِ  
وَشَاعَتْ قَوَافِي شَعْرِهِ فِي الْقَبَائِلِ  
عَلَى الْمُقْرِفِ الْكَافِي غِبَارُ الْقَنَابِلِ<sup>1</sup>  
لَكُمْ أَوْ تَدْبُوا بَيْنَنَا بِالْغَوَائِلِ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ مَدَى الْعَيْنِ قَابِلِ

[حبسه لديون لزمته وما وقع في ذلك بينه وبين عقبه بن شريك]

قال إسحاق وحدثني أبو زياد الكلبي : أن يزيد بن الطثري كان شريفاً متلاًفاً يغشاه الدَّيْنُ ؛ فإذا أُخِذَ به قضاه عنه أخ له يقال له ثور ؛ ثم إنه كثر عليه دَيْنٌ لمولى لعقبه بن شريك الحرسيّ يقال له البربريّ فحبسه له عقبه بالعقيق من بلاد بني عقيل ، وعقبه عليها يومئذٍ أميرٌ . وقال المُفَضَّلُ بن سَلَمَةَ قال أبو عمرو الشَّيْبَانِيُّ : كان يزيد قد هرب منه ، فرجع إليه من حبِّ أسماء ، وكانت جارة البربري ، فأخذه البربري . ويقال : إنه أعطاه بغيراً من إبل ثور أخيه . فقال يزيد في السجن :

[من الطويل]

قَضَى غَرْمَائِي حَبُّ أَسْمَاءَ بَعْدَ مَا  
فَلَوْ قَلَّ دَيْنُ الْبَرْبَرِيِّ قَضَيْتُهُ  
وَكَنتُ إِذَا حَلَّتْ عَلَيَّ دِيُونُهُمْ  
عَلَيَّ لَهُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ أُدِيَّةٌ<sup>2</sup>  
نَجِيءٌ إِلَى ثَوْرٍ فَفِيمَ رَحِيلِنَا  
أَشُدُّ عَلَى ثَوْرٍ وَثَوْرٌ إِذَا رَأَى  
فَذَلِكَ دَأْبِي مَا بَقِيْتُ وَمَا مَشَى  
تَخَوَّنَنِي ظَلَمٌ لَهُمْ وَفَجُورٌ<sup>3</sup>  
وَلَكِنَّ دَيْنُ الْبَرْبَرِيِّ كَثِيرٌ  
أَضْمُ جَنَاحِي مِنْهُمْ فَاطِيرٌ  
ثَمَانُونَ وَافٍ نَقْدُهَا وَجَزُورٌ<sup>3</sup>  
وَثَوْرٌ عَلَيْنَا فِي الْحَيَاةِ صَبُورٌ  
بِنَا خَلَّةٌ جَزَلُ الْعَطَاءِ غَفُورٌ  
لِثَوْرٍ عَلَى ظَهْرِ الْبِلَادِ بَعِيرٌ

ويُروى : «فهذا له ما دمتُ حيًّا» ثم إنَّ عقبه حجَّ على جمل له يقال له ابن الكُمَيْتِ أنجب ما ركب الناسُ ، وثبت ابن الطثريّ في السجن حتى انصرف عقبه بن شريك من

1 المقرف : النذل ، والكافي : الخادم . والقنابل : جمع قنبلة وهي الطائفة من الناس أو الخيل .

2 الشطر الثاني في ل : تجردت من مطلي لهم وغرورٌ .

3 أدية : المال القليل .

مكة ، فأرسل ابن الكميت في مخاضه<sup>1</sup> مستقبلة الربيع وهي حاضرة العقيق ، تأكل الغصبي وتشرب بأحسائه<sup>2</sup> ، وانحدر عُقبه نحو اليمامة وعليها المهاجر بن عبد الله الكلابي . فلما ضاقت بابن الطثرية المخارج قال له صاحب له : لا أعلم لك أنجى إن قدرت على الخروج من السجن إلا أن تركب ابن الكميت فينجيك نحو بلد من البلاد . فلم يزل حتى جعل للحداد<sup>3</sup> ، على أن يرسله ليلة إلى ابن عمه ، جُعلاً ؛ فشكا إليه وجده بها فأرسله . فمضى يزيد نحو الإبل عشاء فاحتكم ابن الكميت حتى جلس عليه فوجهه قُصد اليمامة يريد عُقبه بن شريك ؛ وقال في طريقه :

لَعَمْرِي إِنْ ابْنَ الْكُمَيْتِ عَلَى الْوَجَا      وَسِيرِي خَمْسًا بَعْدَ خَمْسٍ مُكَمَّلٌ  
لَطَلْتُ الْهُوَادِي بِالْوَجِيفِ إِذَا وَنَى      ذَوَاتُ الْبَقَايَا وَالْعَتِيقُ الْهَمْجَلٌ<sup>4</sup>

فورد اليمامة فأناخ بابن الكميت على باب المهاجر ، فكان أول من خرج عليه عُقبه بن شريك . فلما نظر إليه عرفه وعرف الجمل فقال : وَيَحْكُ ؛ أَيُزِيدُ أَنْتَ ؟ قال نعم . وهذا ابن الكميت ؟ قال نعم . قال : ويحك ؛ فما شأنك ؟ قال : يا عقبه ، فأرأيتك إليك ؛ وأنشده قصيدته التي يقول فيها :

يَا عُقْبَ قَدْ شُدِبَ اللَّحَاءُ عَنِ الْعَصَا      عَنِّي وَكُنْتُ مُوزَّرًا مَحْمُودًا  
صِلْ لِي جَنَاحِي وَأَتَّخِذْنِي عُدَّةً      تَرْمِي بِي الْمُتَعَاشِيَ الصَّنْدِيدَا

فقال له عقبه ، وكانت من خير فعلة علمناه فعلها ، أشهدكم إنني قد أبرأته من دين البربري وأن له ابن الكميت ؛ وأمره أن يحتكم فيما سوى ذلك من ماله . وهذان البيتان من القصيدة التي أولها :

أَمْسَى الشَّبَابُ مُودَعًا مَحْمُودَا

[من الكامل] وهي من جيد شعره ، يقول فيها :

وَمُدْلِيَةٌ عِنْدَ التَّبَدُّلِ يَفْتَرِي      مِنْهَا الْوِشَاحُ مُخَصَّرًا أَمْلُودَا<sup>5</sup>  
نَازَعْتُهَا غَنَمَ الصَّبَا إِنْ الصَّبَا      قَدْ كَانَ مِنِّي لِلْكَوَاعِبِ عِيدَا

1 المخاض : الحوامل من النوق .

2 الأحساء : جمع الحسى وهو سهل من الأرض يستتقع فيه الماء .

3 الحداد : السجان .

4 ذوات البقايا من الخيل : التي يبقى جريها بعد انقطاع جري الخيل . والعقيق : الرائع . والهمرجل : السريع .

5 التبذل : ترك التزين . يفتري : يكسو وأصلها من لبس الفروة . الأملود : الناعم الغض .

يا لَلرَّجَالِ وَإِنَّمَا يَشْكُو الْفَتَى  
مَرَّ الْحَوَادِثِ أَوْ يَكُونُ جَلِيدَا  
بَكَرَتْ نَوَارٌ تَجُدُّ بِأَقْيَةِ الْقَوَى  
يَوْمَ الْفِرَاقِ وَتُخَلِّفُ الْمَوْعُودَا<sup>1</sup>  
وَلرُّبِّ أَمْرٍ هَوَى يَكُونُ نَدَامَةً  
وَسَبِيلَ مَكْرَهَةٍ يَكُونُ رَشِيدَا

ثم قال يفخر :

لَا أَتَّقِي حَسَكَ الضَّغَائِنِ بِالرُّفَى  
فِعْلَ الدَّلِيلِ وَإِنْ بَقِيَتْ وَحِيدَا<sup>2</sup>  
لَكِنْ أَجْرَدٌ لِلضَّغَائِنِ مِثْلَهَا  
حَتَّى تَمُوتَ وَلِلْحُقُودِ حُقُودَا

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح قال : قال أبو محضة الأعرابي وأنشد هذه الأبيات ليزيد بن الطثرية : هي والله من مغنج الكلام :

بِنَفْسِي مَنْ لَوْ مَرَّ بَرْدٌ بِنَانِهِ  
عَلَى كَبْدِي كَانَتْ شِفَاءً أَنَامِلُهُ  
وَمَنْ هَابَنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ وَهَيْتُهُ  
فَلَا هُوَ يُعْطِينِي وَلَا أَنَا سَائِلُهُ

وهذه الأبيات من قصيدته التي قالها في وحشية الجرمة التي مضى ذكرها .

[تبعه أعداء له فترك راحلته وفرّ، وشعره في ذلك]

أخبرني الجرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتني ظبية قال : مرّ يزيد بن الطثرية بأعداء له ؛ فأرادوه وهو على راحلته فركضها وركضوا الإبل على أثره ؛ فخشى أن يدركوه وكانت نفسه عنده أوثق من الراحلة ، فنزل فسبّهم عدواً ، وأدركوا الراحلة ففعلوها . فقال في ذلك :

أَلَا هَلْ أَتَى لَيْلَى عَلَى نَأْيِ دَارِهَا  
وَأَنِّي أَسْلَمْتُ الرِّكَّابَ فَعَقَّرْتُ  
[أَثَرْتُ فَلَمْ أُسْطِعْ قِتَالًا وَلَا تَرَى  
فَهَلْ تَصْرِمَنَّ الْغَانِيَاتُ مَوَدَّتِي  
بَانَ لَمْ أَقَاتِلْ يَوْمَ صَخْرٍ مُدَوِّدَا<sup>3</sup>  
وَقَدْ كُنْتُ مِقْدَامًا بِسَيْفِي مُفْرَدَا  
أَخَا شَيْعَةٍ يَوْمًا كَأَخْرَ أُوحَدَا]  
إِذَا قِيلَ قَدْ هَابَ الْمُنُونُ فَعَرَّدَا

[هاجى فديكاً الجرمي لأنه عذب وحشية بالنار ليصدها عنه]

أخبرني يحيى إجازة عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن أبي زياد قال : كان يزيد بن الطثرية

1 تجدّ : تقطع .

2 حسك الضغائن : الحقد والعداوة .

3 مُدَوِّد : ذائد .

يتحدّث إلى نساء فُديك بن حنظلة الجرمي ، ومنزلهما بالفلج<sup>1</sup> . فبلغ ذلك فُديكاً فشقّ عليه فرجر نساءه عن ذلك ، فأبين إلا أن يدخل عليهنّ يزيد . فدخل عليهنّ فُديك ذات يوم وقد جمعهنّ جميعاً أخواته وبنات عمّه وغيرهنّ من حرّمه ، ثم قال لهنّ : قد بلغني أنّ يزيد دخل عليكم وقد نهيتكنّ عنه ، وإنّ لله عليّ نذراً واجباً ، واخترط سيفه ، إن لم أضرب أعناقكنّ به . فلما ملأهنّ رعباً ضرب عنق غلام له مؤلّد يقال له عصام فقتله ، ثم أنشأ يقول : [من الطويل]

جعلتُ عصاماً عيرةً حين رأيتُ أناسي من أهلي مراضٍ قلوبها

ثم إن فُديكاً رأى يزيد قائماً عند باب أهله ، فظنّ أنه يواعد بعض نساءه ، فارتصده على طريقه وأمر بزبيبة<sup>2</sup> فحفرّت على الطريق ثم أوقد فيها ناراً ليئة ثم اختبأ في مكان ومعه عبدان له وقال لهما : تبصّرا هل تريان أحداً ؛ فلم يلبثا إلا قليلاً حتى خرجت بنت أخي فُديك ، وكان يقال لها وحشيّة ، تتهادى في برودها لميعاد يزيد ؛ فأيقظه العبدان ؛ ومضت حتى وقعت على الزبية فاحترق بعضها ، وأمر بها فأخرجت ، واحتملها العبدان فانطلقا بها إلى داره . فقال فُديك : [من الطويل]

تهادى وقد كانت سريعاً عنيقها<sup>3</sup>  
تكنّ قمتاً من غشيّة لا تفيقها  
يُداوي المجانين المخلّي طريقها

شفى النفس من وحشيّة اليوم أنّها  
فإلا تدعّ خبط الموارِد في الدجى  
دواء طيب كان يعلم أنّه

[من الطويل]

فبلغ ذلك يزيد فقال :

وتأتي الذي تهوى مخلّي طريقها<sup>4</sup>  
وإن لم يكن إلا فُديك يسوقها  
وقد ذهبت فيها الكباسُ وحوقها<sup>5</sup>  
رأت من بني كعب غلاماً يروقها

ستيراً من بعد الضمانة رجلها  
عليّ هدايا البدن إن لم الأقيها  
يُحصنّها مني فديك سفاهة  
تذيقونها شيئاً من النار كلّما

قال : وإنّما كانت وضعت رجلها فأحرقتها النار .

[من البسيط]

وقال يزيد أيضاً :

- 1 الفلج : موضع .
- 2 الزبية : الحفرة التي يُصاد بها الأسد والذئب .
- 3 العنيق : السير المنبسط .
- 4 الضمانة : الزمانة والعاهة .
- 5 الكباس : الكمرة الضخمة . والحوق : ما استدار من حروفها .

يا سُخْنَةَ العَيْنِ لِلجَرْمِيِّ إِذْ جَمَعَتْ  
خَبْرَتُهُمْ عَذَّبُوا بِالنَّارِ جَارَتَهُمْ  
بيني وبين نَوَارٍ وحشة الدارِ  
وَمَنْ يُعَذِّبُ غيرَ اللهِ بالنَّارِ  
[من الوافر.]

أحالفه عليك بنو قُشَيْرٍ  
ويروى : يمين الله .  
يَمِينَ الصَّبْرِ أَمْ متحرجونا

فإن تَنَكَّلَ قُشَيْرٌ تَقْضِ جَرْمٌ  
أليس الجَوْرُ أنَّ أباك منا  
وتقض لها مع الشبهه اليقيناً  
وَأنتُك في قبيلة آخرينا  
لَعَمْرُ اللهِ إنَّ بني قُشَيْرٍ  
فإلَّا يَلْجِفُوا فعليك شَكْلٌ  
وَنَجْرٌ ليس مَّا يعرفونا<sup>1</sup>  
ومشيتهم إذا يتخيلونا  
قال : وكانت جَرْمٌ تدَّعيه ، وقُشَيْرٌ تدَّعيه ؛ فأراد أن يُخبر أنه دَعِيٌّ .

وقال فُذَيْكُ بن حَنْظَلَةَ يهجوهُ :

وإنَّا لسيَّارون بالسُّنَّةِ التي  
ومنا الذي لاقتَه أمُّك خالياً  
[من الطويل.]  
أحلتْ وفينا جَفْوَةً حين نُظَلِّمُ  
فلم تدرِ ما أيُّ الشهورِ المحرَّمِ  
قال يزيد يهجو فُذَيْكاً :

أنعتُ غيراً من عُبُورِ القَهْرِ  
صَبَحَ أَيْبَاتَ فُذَيْكٍ يَجْرِي  
أقَمَرَ من شرِّ حَمِيرٍ قَمَرٍ<sup>2</sup>  
مَنْزَلَةَ اللُّؤْمِ ودارِ الغَدْرِ  
فَلَقَيْتُهُ عِنْدَ بابِ العَقْرِ  
نَشِطَكَ بِالذُّلِّ قَرَّاحَ الجَفْرِ<sup>4</sup>  
يَنْشِطُهَا وَالذُّرْعُ عِنْدَ الصَّدْرِ<sup>3</sup>

[حاور حسناء عرفته من حديثه]

أخبرنا يحيى بن عليّ إجازةً عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال حدثنا أبو الحارث هانيء بن سعد الخفاجي قال : ذكرت ليزيد بن الطثيرة امرأةً حدّثة جميلةً ؛ فخرج حتى يدفَع إليها ،

1 النَجْر : اللون .

2 القَمَرُ : موضع ، والقَمَرُ : لون إلى الخضرة أو بياض فيه كدرة .

3 العَقْرُ : موضع . وينشطها : يرفعها .

4 الجفر : البشر .

فوجد عندها رجلين قاعدين يتحدثان ، فسلم عليهم ؛ فأوجست أنه يزيد ولم تثبت ، ورائت عليه مسحة . فقالت : أيُّ ربح جاءت بك يا رجل ؟ قال : الجنوب . قالت : فأبي طير جرت لك الغداة ؟ قال : عنز<sup>1</sup> زيمة رأيتها يُداورها ثعلبان ؛ فانقضَّ عليها سرحان فراغ الثعلبان . قال : فطفرت وراء سترها ، وعرفت أنه يزيد .

[ ذهب معه قطري لرؤية نساء يحتجن عنه ، وشعره في ذلك ]

قال إسحاق وحدثني عطرّد قال : قال قطريّ بن بوزل ليزيد بن الطثريّة : انطلق معي إلى فلانة وفلانة فانهن يبزرن لك ويسترن عني ، عسى أن أراهن اليوم على وجهك . فذهب به معه ، فخرج عليهما النسوة وظلاً يتحدثان عندهن حتى تروحا . وقال يزيد في ذلك :

على قَطْرِيَّ نعمةٌ إن جرى بها      يزيدٌ وإلاَّ يَجْزِهِ اللهُ لي أجراً  
دنوتُ به حتّى رمى الوحشَ بعدما      رأى قَطْرِيَّ من أوائلها نفراً

[ قصته مع رجل من صداء أحب خنعية فأعانه عليها ]

أخبرنا يحيى إجازةً عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن عطرّد قال : نزل نفر من صداء<sup>2</sup> بناحية العقيق ، وهو منزل ابن الطثريّة ، نصفَ النهار فلم يأتهم أحد ؛ فأبصرهم ابن الطثريّة فمرّ عليهم وهو منصرفٌ وليسوا قريباً من أهله . فلما رآهم مُرملين أنفذ إليهم هديّةً ومضى على حياله ولم يراجعهم . فسألوا عنه بعدُ حتى عرفوه ، فحلا عندهم وأعجبهم . ثم إن فتى منهم وادّه فأخاه فأهدى له بُرداً وجبّةً ونعلين . ثم أغار المقدّم بن عمرو بن همّام بن مطرف بن الأعلم بن ربيعة ابن عقيّل على ناس من خثعم . وفي ذلك يقول الشاعر :

مُغار ابن همّامٍ على حيّ خثعما

فأخذ منهم إبلاً ورقيقاً ، وكانت فيهنّ جاريةٌ من حسان الوجوه ، وكان يهواها الذي آخى يزيد ، فأصابه عليها بلاءٌ عظيم حتى نحل جسمه وتغيرت حاله ؛ فأقبل الفتى حتى نزل العقيق متكرراً ؛ فشكا إلى يزيد ما أصابه في تلك الجارية . فقال : أفيك خير ؟ قال نعم . قال : فإني أدفعها إليك . فخبّاه في عريش له أياماً حتى خطف الجارية فدفعها إليه . فبعث إليها قطريّ بن بوزل ، فاعترض لها بين أهلها وبين السوق فذهب بها حتى دفعها إليه وقد وطّن له ناقةً مفاجئة<sup>3</sup>

1 عنز زيمة : لها لحيان متدلّيتان من حلقتها .

2 صداء : مخلاف باليمن وفي ل : كداء .

3 المفاجأة : التي تفرّج في المشي بين رجلها .

فقال : النَّجَاةَ فَإِنَّكَ لَنْ تُصْبِحَ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ بِلَادِ قُشَيْرٍ وَتَصْبِرَ إِلَى دَارِ نَهْدٍ فَقَدْ نَجَوْتَ ؛ وَأَنَا أُخْفِي أَثْرَكَ فَعَفَى أَثْرَهُ ، وَقَالَ لَابِنَةُ خَمَّارَةَ كَانَ يَشْرَبُ عِنْدَهَا : اسْحَبِي ذَلِكَ عَلَيَّ أَثْرَهُ فَفَعَلْتُ . ثُمَّ بُحِثَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى قِيلَ : قَدْ كَانَ قَطْرِيٌّ أَحَدَثَ النَّاسَ بِهَا عَهْدًا ؛ فَاسْتُعِدِّيَ عَلَيْهِ فَظَفِرَ بِيَزِيدٍ فَأَخَذَ مَكَانَهُ فَحُبِسَ بِحُجْرٍ<sup>1</sup> ، حَبَسَهُ الْمُهَاجِرُ . فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ يَزِيدُ :

أَلَا لَا أَبَالِي إِنْ نَجَا لِي ابْنُ بَوَزَلٍ      ثَوَائِي وَتَقْيِيدِي بِحُجْرٍ لِيَالِيَا  
إِذَا حُمَّ أَمْرٌ فَهُوَ لَا بَدَّ وَقَعُ      لَهُ لَا أَبَالِي مَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا  
هُوَ الْعَسَلُ الْمَازِيُّ طَوْرًا وَتَارَةً      هُوَ السَّمُّ وَالذِّيفَانُ وَاللَّيْثُ عَادِيَا<sup>2</sup>

[نحرة ناقة من إبل أخيه لنسوة فسبه فقال شعراً]

أَخْبَرَنِي أَبُو خَلِيفَةَ الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامِ الْجَمْحِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْغَرَّافِ قَالَ : كَانَ يَزِيدُ بْنُ الطَّثَرِيَّةِ صَاحِبَ غَزَلٍ وَمُحَادَثَةً لِلنِّسَاءِ ، وَكَانَ ظَرِيفًا جَمِيلًا مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ شِعْرًا ، وَكَانَ أَخُوهُ ثَوْرٌ سَيِّدًا كَثِيرَ الْمَالِ وَالنَّخْلِ وَالرَّقِيقِ ، وَكَانَ مَتَنَسِكًا كَثِيرَ الْحَجِّ وَالصَّدَقَةِ كَثِيرَ الْمُلَازِمَةِ لِإِبِلِهِ وَنَخْلِهِ ، فَلَا يَكَادُ يُلِمُّ بِالْحَيِّ إِلَّا الْفَلْتَةَ<sup>3</sup> وَالْوَقْعَةَ ، وَكَانَتْ إِبِلُهُ تَرُدُّ مَعَ الرَّعَاءِ عَلَى أَخِيهِ يَزِيدُ بْنُ الطَّثَرِيَّةِ فَتُسْقَى عَلَى عَيْنِهِ . فَبَيْنَا يَزِيدُ مَارٌّ فِي الْإِبِلِ وَقَدْ صَدَرَ عَنِ الْمَاءِ إِذْ مَرَّ بِخَبَاءٍ فِيهِ نِسْوَةٌ مِنَ الْحَاضِرِ ؛ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ قَلْنَ : يَا يَزِيدُ ، أَطْعِمْنَا لَحْمًا . فَقَالَ : أَعْطَيْتَنِي سِكِينًا فَأَعْطَيْتَنِي ، وَنَحَرَ لَهْنَ نَاقَةً مِنْ إِبِلِ أَخِيهِ . وَبَلَغَ الْخَيْرُ أَخَاهُ ؛ فَلَمَّا جَاءَهُ أَخَذَ بِشَعْرِهِ وَفَسَّمَهُ وَشَتَّمَهُ . فَانْشَأَ يَزِيدُ يَقُولُ :

يَا ثَوْرُ لَا تَشْتَمَنَّ عَرَضِي فِدَاكَ أَبِي      فَإِنَّمَا الشَّتْمُ لِلْقَوْمِ الْعَوَاوِيرِ<sup>4</sup>  
مَا عَقَرْتُ نَابَ لِأَمْثَالِ الدُّمِيِّ خُرْدٍ      عَيْنِ كِرَامٍ وَأَبْكَارِ مَعَاصِيرِ  
عَطَفَنَ حَوْلِي يُسَالِنَ الْقِرَى أَصْلًا      وَلَيْسَ يَرْضَيْنَ مِنِّي بِالْمَعَاذِيرِ  
هَبْهَنَ ضَيْفًا عَرَاكِمَ بَعْدَ هَجَعَتِكُمْ      فِي قَطْقِطٍ مِنْ سَقِيطِ اللَّيْلِ مَشْهُورِ<sup>5</sup>  
وَلَيْسَ قُرْبِكُمْ شَاءٌ وَلَا لَبْنٌ      أَيْرَحُلُ الضَّيْفُ عَنْكُمْ غَيْرَ مَجْبُورِ

1 حُجْرٌ : قَرْيَةٌ بِالْيَمَنِ .

2 الْمَازِي : الْعَسَلُ الْأَبْيَضُ ، وَالذِّيفَانُ : السَّمُّ النَّاقِعُ .

3 يَرِيدُ الْوَقْتَ بَعْدَ الْوَقْتِ .

4 الْعَوَاوِيرُ : الْجَبْنَاءُ .

5 الْقَطْقِطُ : الْمَطَرُ الصَّغِيرُ أَوْ الْمَتَابِعُ الْعَظِيمُ الْقَطْرُ ، وَقِيلَ : هُوَ دُونَ الرَّذَاذِ . السَّقِيطُ : النَّدَى وَالتَّلَجُ ، وَفِي ل :

ما خيرُ واردةٍ للماءِ صادرةٍ لا تنجلي عن عقيرِ الرَّجُلِ منحورٍ<sup>1</sup>

[أحبّ امرأةٌ وعلم أنّ سبعةً يحبونها فقال شعراً]

أخبرني أبو خليفة قال قال ابن سلام : كان يزيد بن الطثريّة يتحدّث إلى امرأةٍ ويُعجبُ بها . فبينما هو عندها إذ حدّث لها شابٌ سيّواه قد طلع عليه ، ثم جاء آخرُ ثم آخر ، فلم يزالوا كذلك حتى تمّوا سبعةً وهو الثامن ؛ فقال :

أرى سبعةً يسعونَ للوصلِ كلّهم  
فألقيتُ سهمي وسطهم حين أوخشوا  
وكنتُ عزوفَ النفسِ أشنأُ أن أرى  
فيوماً تراها بالعهودِ وقيةً  
يبدأ بيدي من جاء بالعين منهم  
وقال فيها وقد صارمها :

له عند ليلى دينةٌ يستدينها  
فما صار لي من ذلك إلاّ نمينها<sup>2</sup>  
على الشُّركِ من ورهاءِ طوعٍ قرينها<sup>3</sup>  
ويوماً على دينِ ابن خاقانَ دينها  
ومن لم يجيء بالعين حيزتُ رهونها

[من الطويل]

ألا بآبي من قد برى الجسمَ حبهُ  
ومن هو لا يزداد إلاّ تشوقاً  
وإني وإن أحموا عليّ كلامها  
لمُثنٍ على ليلى ثناءً يزيدها  
أليلى أحذري نقضَ القوى لا يزل لنا  
وكوني على الواشين لداءً شعبةً  
فإن خيفتُ ألا تحكيمي مرةً القوى

ومن هو موموقٌ إليّ حيبُ  
وليس يُرى إلاّ عليه رقيبُ  
وحالت أعاديّ دونها وحروبُ<sup>4</sup>  
قوافٍ بأفواه الرّواةِ تطيبُ  
على النأي والهجرانِ منك نصيبُ  
كما أنا للواشي ألدُّ شغوبُ  
فردّي فوادي والمزارُ قريبُ

[كتب والي اليمامة إلى أخيه ليؤدبه فحلّق لمتة فقال شعراً]

أخبرنا محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ قال حدّثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعيّ عن عمّه عن رجلٍ من بني عامرٍ ثم من بني خفاجة قال : استعدت جرمٌ على ابن الطثريّة في وحشيةٍ (امرأةٍ منهم كان يشبّبُ بها) فكتب بها صاحبُ اليمامة إلى ثورٍ أخي يزيد بن الطثريّة وأمره بأدبه ، فجعل عقوبته حلّق لمتة فحلّقها ، فقال يزيد :

[من الطويل]

1 عقير في ل : عقيل .

2 أوخشوا : خلطوا وصاروا إلى الوحاشة أي الرذالة .

3 الورهاء : الحمقاء .

4 أحمى : حرّم ومنع .



أَقُولُ لِثَوْرٍ وَهُوَ يَحْلِقُ لِمَتِي بِحَجْنَاءِ مُرْدُودٍ عَلَيْهَا نِصَابُهَا  
قال عبد الرحمن : كان عمي يحتج في تأنيث الموصى بهذا البيت .

تَرَفَّقُ بِهَا يَا ثَوْرُ لَيْسَ ثَوَابُهَا بِهَذَا وَلَكِنْ غَيْرُ هَذَا ثَوَابُهَا  
أَلَا رَبِّمَا يَا ثَوْرُ قَدْ غَلَّ وَسَطَّهَا أَنَامِلُ رَحْصَاتٍ حَدِيثٌ خِضَابُهَا<sup>1</sup>  
وَتَسْلُكُ مِذْرَى الْعَاجِ فِي مُدْلَهِمَةِ إِذَا لَمْ تُفَرِّجْ مَاتَ غَمًّا صَوَابُهَا  
فِرَاحَ بِهَا ثَوْرٌ تَرَفُّ كَانَتْهَا سِلَاسِلُ دِرْعٍ خَيْرُهَا وَانْسِكَابُهَا<sup>2</sup>  
مُنْعَمَةٌ كَالشَّرِيَةِ الْفَرْدِ جَادَهَا نِجَاءُ الثَّرِيَا هَطْلُهَا وَذِهَابُهَا<sup>3</sup>  
فَأَصْبَحَ رَأْسِي كَالصُّخَيْرَةِ أَشْرَفْتُ عَلَيْهَا عُقَابٌ ثُمَّ طَارَتْ عُقَابُهَا<sup>4</sup>

[أخبار من حلقهم رؤوسهم]

ونظير هذا الخبر أخبار من حُلِقَتْ جُمَّتُهُ فَرثَاها ، وليس من هذا الباب ، ولكن يُذكر الشيء بمثله : أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : شَرِبَ طَحْخِيمُ الْأَسَدِيِّ بِالْحِيرَةِ ، فَأَخَذَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ مَعْبُدِ الْمُرِّيِّ ، وَكَانَ عَلَى شَرْطِ يَوْسُفَ بْنِ عَمْرِ ، فَحَلَقَ رَأْسَهُ ؛ فَقَالَ :

وَبِالْحِيرَةِ الْبَيْضَاءِ شَيْخٌ مُسَلَّطٌ إِذَا حَلَفَ الْأَيْمَانَ بِاللَّهِ بَرَّتْ  
لَقَدْ حَلَقُوا مِنَّا غُدَافًا كَانَتْهَا عَنَاقِيدُ كَرَمٍ أُنِيعَتْ فَاسْبَطَرَّتْ<sup>5</sup>  
يَظَلُّ الْعَذَارَى حِينَ تُحَلَّقُ لِمَتِي عَلَى عَجَلٍ يَلْقَطْنَهَا حِينَ جُرَّتْ

أخبرني محمد بن عبد الرحمن عن عمه عن بعض بني كلاب قال : أَخَذَ فَتَى مِنَّا مَعَ بَعْضِ فِتْيَاتِ الْحَيِّ ، فَحَلَقَ رَأْسَهُ فَقَالَ :

يَا لِمَتِي وَلَقَدْ خُلِقْتَ جَمِيلَةً وَكُرُمْتِ حِينَ أَصَابَكَ الْجَلْمَانُ  
أَمَسْتَ تَرُوقَ النَّاطِرِينَ وَأَصْبَحْتَ قَصَصًا تَكُونُ فَوَاصِلَ الْمَرْجَانِ<sup>6</sup>

1 غلَّ شعره بالطيب : أي أدخله في أصوله .

2 الخير : الهيئة وفي البيت اختلاف في الديوان .

3 كالشرية في الديوان : خدارية ص 26 . الشرية : شجرة الخنظل ، والنجاء : جمع نجو كبحر وبحار ، وهو السحاب الذي هراق ماءه . والذهاب : جمع ذهبة وهي المطرة الضعيفة .

4 رأسي في الديوان : ورحت برأس 26 .

5 اسبطرت : طالت وامتدت .

6 القصص : ما قص من الشعر .

[شعره في أخيه ثور]

أخبرني وكيع قال حدثني علي بن الحسين بن عبد الأعلى قال حدثنا أبو محلم قال : كان ليزيد بن الطثريّة أخ يقال له ثور أكبر منه ، فكان يزيد يُغير على ماله ويُتلفه ، فيتحمّله ثورُ محبته إياه . فقال يزيد في ذلك :

نُغِيرُ عَلَى ثَوْرٍ وَثَوْرٌ يَسْرُنَا      وَثَوْرٌ عَلَيْنَا فِي الْحَيَاةِ صَبُورٌ  
وَذَلِكَ دَأْبِي مَا حَيَّيْتُ وَمَا مَشَى      لثَوْرٍ عَلَى عَفْرِ التُّرَابِ بَعِيرٌ

[الحرب بين عقيل وبني حنيفة ومقتل يزيد وما رثاه به الشعراء]

وَقَتِلَ يَزِيدُ بْنُ الطُّثْرِيَّةِ فِي خِلَافَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ ، قَتَلْتَهُ بَنُو حَنِيفَةَ .

أخبرني علي بن سليمان الأنخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل بن سلمة عن أبي عبيدة وابن الكلبي ، وأخبرنا يحيى بن علي عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن أبي الجراح العقيلي قال : أغارت بنو حنيفة على طائفة من بني عُقَيْلٍ ومعهم رجلٌ من بني قُشَيْرٍ جارٌ لهم ؛ فقتل القُشَيْرِيُّ ورجلٌ من بني عُقَيْلٍ واطردت إبلٌ من العُقَيْلِيِّينَ ؛ فأتى الصرِيخُ عُقَيْلًا فلجقوا القومَ فقاتلوهم فقتلوا من بني حنيفة رجلاً وعقروا أفراساً ثلاثةً من خيل حنيفة وانصرفوا ، فلبثوا سنةً . ثم إنَّ عُقَيْلًا انحدرت منتجعاً من بلادها إلى بلاد بني تميم ، فذكر حنيفة وهم بالكوكبة والقيضاف ، فغزتهم حنيفة ، وحذر العُقَيْلِيُّونَ وأتتهم النُدُرُ من نُمَيْرٍ فانكشفوا فلم يقدروا عليهم ؛ فبلغ ذلك من بني عُقَيْلٍ وتلفهوا على بني حنيفة ، فجمعوا جمعاً ليغزوا حنيفة ، ثم تشاوروا : فقال بعضهم : لا تغزوا قوماً في منازلهم ودورهم فيتحصنوا دونكم ويمتنعوا منكم ، ولا نأمنُ أن يفضحوكم ، فأقاموا بالعقيق . وجاءت حنيفة غازية كعباً لا تتعداها حتى وقعت بالفلج ، فتطائر الناس ، ورأس حنيفة يومئذٍ المندلِفُ ، وجاء صرِيخُ كَعْبٍ إلى أبي لطيفة بن مسلم العقيلي وهو بالعقيق أمير عليها ؛ فضاقت بالرسول ذرعاً وأتاه هولٌ شديد ، فأرسل في عُقَيْلٍ يستمدّها ؛ فأتته ربيعة بن عُقَيْلٍ وقُشَيْرٍ بن كعب والحريش بن كعب وأفناء خفاجة ، وجاش<sup>1</sup> إليه الناس ؛ فقال : إني قد أرسلت طليعةً فانتظروها حتى تجيء ونعلم ما تُشير به . قال أبو الجراح : فأصبح صبحٌ ثالثٌ على فرس له يَهَيْفُ : أعز الله نصركم وأمتعنا بكم ؛ انصرفوا راشدين فلم يكن بأسٌ ؛ فانصرف الناس ؛ وصار في بني عمه ورهطه دنية . وإنما فعل ذلك لتكون له السمعة والذكر . فكان فيمن سار معه

1 جاش إليه الناس : ساروا إليه ليلاً .

الْفَحِيفُ بن خُمَيْرٍ ويزيد بن الطُّثْرِيَّةِ الشَّاعِرَانِ ؛ فَسَارُوا حَتَّى وَاجَهُوا الْقَوْمَ ، فَوَاقَعُوهُمْ فَقَتَلُوا الْمُنْدَلِفَ ، رَمَوْهُ فِي عَيْنِهِ ، وَسَبَّوْا وَأَسْرَوْا وَمَثَلُوا بِهِمْ وَقَطَعُوا أَيْدِيَّ اثْنَيْنِ مِنْهُمْ وَأَرْسَلُوهُمَا إِلَى الْيَمَامَةِ وَصَنَعُوا مَا أَرَادُوا . وَلَمْ يُقْتَلْ مِمَّنْ كَانَ مَعَ أَبِي لَطِيفَةَ غَيْرُ يَزِيدَ بنِ الطُّثْرِيَّةِ ، نَشِبَ ثَوْبُهُ فِي جَذَلٍ<sup>1</sup> مِنْ عَشْرَةٍ<sup>2</sup> فَاثْقَلَتْ ، وَخَبَطَهُ الْقَوْمُ فَقَتَلُوا . فَقَالَ الْفَحِيفُ يَرِثِيهِ :

أَلَا تَبْكِي سِرَاةً بِنِي قَشِيرٍ      عَلَى صِنْدِيدِهَا وَعَلَى فَنَاهَا  
فَإِنْ يُقْتَلُ يَزِيدٌ فَقَدْ قَتَلْنَا      سِرَاتَهُمُ الْكُهُولَ عَلَى لِحَاهَا  
أَبَا الْمَكْشُوحِ بَعْدَكَ مَنْ يُحَامِي      وَمَنْ يُزْجِي الْمَطِيَّ عَلَى وَجَاهَا

وقال الفحيف أيضاً يرثيه :

إِنْ تَقْتُلُوا مِنَّا شَهِيداً صَابِراً      فَقَدْ تَرَكَنا مِنْكُمْ مَجَازِراً  
عَشْرِينَ لَمَّا يَدْخُلُوا الْمَقَابِرَا      قَتَلَى أُصَيْبَتِ قَعَصاً نَحَائِرَا<sup>3</sup>  
نَعْجَا تَرَى أَرْجُلَهَا شَوَاغِرَا<sup>4</sup>

وهذه من رواية ابن حبيب وحده . وقال الفحيف أيضاً ولم يرزوها إلا ابن حبيب :

يَا عَيْنُ بَكِّي هَمَلًا عَلَى هَمَلٍ      عَلَى يَزِيدٍ وَيَزِيدَ بْنَ حَمَلٍ  
قَتَالَ أَبْطَالَ وَجَرَّارٍ حُلَلٍ

قال : ويزيد بن حمل قشيرى قتل يومئذ أيضاً . وقالت زينب بنت الطثريه ترثي أباها يزيد . وعن أبي عمرو الشيباني أن الأبيات لأم يزيد ، قال : وهي من الأزدي . ويقال : إنها لوحيية الجرمية :

أَرَى الْأَثْلَ مِنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ مُجَاوِرِي      مُقِيمًا وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهُ  
فَتَى قَدْ قَدَّ السَّيْفِ لَا مَتَضَائِلُ      وَلَا رَهْلٌ لَبَّاتِهِ وَبَادِلُهُ<sup>5</sup>

1 الجذل : أصل الشجرة .

2 العشرة : شجرة من العضاء وهي من كبار الشجر ذات صمغ حلو وورق عريض .

3 القمص : القتل المعجل والموت الوحي .

4 نعج الرجل : ربا وانتفخ . شواغر : مرفوعات .

5 البادل : جمع بأدلة وهي اللحمية بين العنق والترقوة .

فَتَى لَا تَرَى قَدَّ الْقَمِيصِ بِخَصْرِهِ      وَلَكِنَّمَا تُوهِى الْقَمِيصَ كَوَاهِلُهُ  
 إِذَا نَزَلَ الضِّيْفَانُ كَانَ عَدَوْرًا<sup>1</sup>      عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِيلَ مَرَاجِلُهُ<sup>1</sup>  
 يَسْرُكُ مَظْلُومًا وَيُرْضِيكَ ظَلَمًا      وَكَلُّ الَّذِي حَمَلْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهُ  
 إِذَا جَدَّ عِنْدَ الْجِدِّ أَرْضَاكَ جِدُّهُ      وَذُو بَاطِلٍ إِنْ شَتَّتَ أَلْهَاكَ بَاطِلُهُ  
 إِذَا الْقَوْمُ أُمُوا بَيْتَهُ فَهُوَ عَامِدٌ      لِأَفْضَلِ مَا أُمُوا لَهُ فَهُوَ فَاعِلُهُ  
 مَضَى وَوَرِثَاهُ دَرِيْسَ مُفَاضَةٍ      وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا طَوِيلًا حَمَائِلُهُ<sup>2</sup>  
 وَقَدْ كَانَ يَحْمِي الْمَحْجِرِينَ بِسَيْفِهِ      وَيَبْلُغُ أَقْصَى حَجْرَةِ الْحَيِّ نَائِلُهُ<sup>3</sup>  
 فَتَى لَيْسَ لَابْنِ الْعَمِّ كَالذُّبِّ إِنْ رَأَى      بِصَاحِبِهِ يَوْمًا دَمًا فَهُوَ آكِلُهُ  
 سَيِّكِيهِ مَوْلَاهُ إِذَا مَا تَرَفَّعَتْ      عَنِ السَّاقِ عِنْدَ الرَّوْعِ يَوْمًا ذَلَالُهُ

الذُّذُلُ : هُدْبُ الثِّيَابِ .

وقد أخبرنا الحرزمي عن الزبير عن عمر بن إبراهيم السعدي عن عباس بن عبد الصمد قال : قال هشام بن عبد الملك للعجيز السلولي : أصدقت فيما قلت في ابن عمك ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، ألا إني قلت :

فَتَى قَدَّ قَدَّ السَّيْفِ لَا مَتَضَائِلٌ<sup>4</sup>      وَلَا رَهْلٌ لَبَّاتِهِ وَأَبَاجِلُهُ<sup>4</sup>  
 فذكر هذا البيت وحده ونسبه إلى العجيز السلولي من الأبيات المنسوبة إلى أخت يزيد بن الطثرية أو إلى أمه وأتى بأبيات أخر ليست منها ، وسيذكر ذلك في أخبار العجيز مشروحاً إن شاء الله تعالى .

ومما يُغنى فيه من شعر يزيد بن الطثرية قوله :

### صوت

بِنَفْسِي مَنْ لَا بَدَّ أُنِي هَاجِرَةٌ      وَمَنْ أَنَا فِي الْمَيْسُورِ وَالْعُسْرِ ذَاكِرَةٌ  
 وَمَنْ قَدْ رَمَاهُ النَّاسُ بِي فَاتَّقَاهُمْ      بِيغْضِي إِلَّا مَا تُجِنُّ ضَمَائِرُهُ  
 عَرُوضُهُ مِنَ الطَّوِيلِ . غَنَى فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الرَّبِيعِيُّ لِحَنَّا مِنْ خَفِيفِ

1 العذور : السبيء الخلق القليل الصبر .

2 الدريس : الخلق من الدروع وغيرها ، المفاضة : الدراع الواسعة .

3 المحجر : الحرم وما يمنعه القوم . الحجرة : الناحية .

4 الأباجل : جمع أبجل ، وهو عرق غليظ في الرجل ، وقيل في باطن الذراع .

الثقيل بالنصر . وغنت فيه عريبُ وفي أبيات أضافتها إليها لحناً من خفيف الثقيل الأول آخر .  
وغنت عليّة بنت المهديّ فيها خفيف رملٍ . وذكر الهشاميّ أنّ لإبراهيم فيها لحناً ماخوئياً .  
والأبياتُ المضافةُ :

بنفسي من لا أخبرُ الناسَ باسمه      وإن حمَلتُ حِجداً عليّ عشائرةُ  
بأهلي ومالي من جَلبتُ له الأذى      ومَنْ ذكرهُ منّي قريبٌ أسامرةُ  
ومَنْ لو جرت شَحْناءُ بيني وبينه      وحاوَرَنِي لم أدرِ كيفُ أحاورُهُ

### صوت

#### من المائة المختارة

[من المتقارب]

شأتك المنازلُ بالأبرقِ      دوارسَ كالعينِ في المَهْرَقِ  
لآلٍ جَميلةٌ قد أُخَلقتُ      ومهما يَطُلُ عهدُهُ يُخَلِقِ  
فإن يُقِلُّ الناسُ لي عاشقُ      فأين الذي هو لم يَعشَقِ  
ولم يَبِكْ نُويّاً على عِبرةٍ      بداء الصَّبابةِ والمَعَلَقِ

شأتك : بعدتُ عنك . والشأو : البعد . يقال : جرى الفرسُ شأواً ، يريد طَلَقاً . والمَهْرَقُ :  
الصحيفة ، والجمع المَهْرَق . يريد أن الدَّارَ قد بَقِيَتْ منها طرائقُ كالصَّحَف وما فيها .  
الشعر للأحوص . والغناء لجميلة ، ولحنها المختار خفيف رملٍ بالوسطى عن إسحاق .  
وفيه لَعَطَرْدٌ ثقيلٌ أولٌ بالخنصر في مجرى الوسطى . وفيه لمعبد خفيفٌ ثقيلٌ عن حبش : وفيه  
رمل يقال : إنّه لفريدة ، ويقال : إنّه لملك . وقيل : إنّ الثقيلَ الأولَ لابن عائشة . وذكر  
عمرو بن بانه أنّ خفيف الرمل لَعَطَرْدٌ أيضاً .

[ 114 ] - ذكر جميلة وأخبارها<sup>1</sup>

[ولاء جميلة وشعر عبد الرحمن بن أَرْطَاة فيها]

هي جميلة مولاةُ بني سُلَيْمٍ ثم مولاةُ بطنٍ منهم يقال لهم بنو بَهْزٍ ، وكان لها زوج من موالي بني الحارث بن الخزرج ، وكانت تنزل فيهم ، فغلب عليها ولاءٌ زوجها ، فقيل : إنها مولاةُ للأَنْصار ، تنزلُ بالسُّنْحِ<sup>2</sup> وهو الموضع الذي كان ينزله أبو بكر الصِّدِّيقِ ؛ ذكر ذلك إبراهيم بن زياد الأنصاريُّ الأمويُّ السَّعِيدِيُّ . وذكر عبد العزيز بن عِمْران أنَّها مولاةُ للحِجَّاجِ بن عِلَاطِ السُّلَمِيِّ . وهي أصلٌ من أصول الغناء ، وعنها أخذَ معبدٌ وابن عائشة وحبابةٌ وسَلَامَةُ وعقيلة العَقِيقِيَّةُ والشَّمَّاسِيَّتَانِ خُلَيْدَةُ ورُبَيْحَةُ . وفيها يقول عبد الرحمن بن أَرْطَاة :

[من المتقارب]

## صوت

إِنَّ الدَّلَالَ وَحَسَنَ الغِنَا      ء وَسَطَ بِيوتِ بني الخَزْرَجِ  
وتلكم جميلةُ زينُ النساءِ      إذا هي تَزْدانُ للمَخْرَجِ  
إذا جئتُها بذلتُ وُدَّها      بوجهٍ مُنيرٍ لها أَبْلَجِ

الشعر لعبد الرحمن بن أَرْطَاة . والغناء للملكِ خفيفُ ثَقِيلِ أَوَّلُ مطلق في مجرى الوسطى ، ويقال : فيه للدَّلَالِ وجميلةُ لحنانٍ .

[كانت أعلم خلق الله بالغناء]

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي جعفر القُرَشِيِّ عن المُخْرَزِيِّ قال : كانت جميلةُ أعلمَ خلقَ الله بالغناء ؛ وكان معبدٌ يقول : أصلُ الغناء جميلةُ وفرعُه نحن ، ولولا جميلة لم نكن نحن مُغَنِّينَ .

[كيف تعلّمت الغناء]

قال إسحاق وحدثني أيوب بن عباية قال حدثني رجل من الأنصار قال : سُئِلتُ جميلةُ : أتى لك هذا الغناء ؟ قالت : والله ما هو إلهامٌ ولا تعليمٌ ولكنَّ أبا جعفر سائب خاثر كان لنا جاراً وكنْتُ أسمعُه يَغْنِي ويضرب بالعود فلا أفهمه ، فأخذتُ تلك النِّعماتُ فبنيتُ عليها

1 انظر خيراً عنها في التذكرة الحمدونية 9 : 36 ، 37 .

2 السُّنْحُ : موضع قرب المدينة .

غِنَائِي ، فجاءت أجودَ من تأليف ذلك الغناء ، فعلمتُ وألقيتُ ، فسمعني مَوالياتي يوماً وأنا  
أُغْنِي سراً ففهمنني ودخلن عليّ وقلن : قد علمنا فما تكتمينا . فأقسمن عليّ ، فرفعتُ صوتي  
وغنيتهنّ بشعر زهير بن أبي سلمى :

[من البسيط]

وما ذكرتك إلا هجت لي طرباً  
ليس المحبّ بمن إن شطّ غيره

إنّ المحبّ ببعض الأمرِ معذورُ  
هجرُ الحبيب وفي الهجران تغييرُ

### صوت

[من البسيط]

نام الخليّ فنومُ العينِ تعذيرُ  
ذكرتُ سلمى وما ذكري براجعها

مما اذكرتُ وهمُ النفسِ مذكورُ<sup>1</sup>  
ودونها سببٌ يهوي به المورُ<sup>2</sup>

الشعر لزهير . والغناء في هذين البيتين لجميلة فقط رملٌ بالوسطى عن حبش . فحينئذٍ  
ظهر أمرِي وشاع ذكري ، فقصدني الناسُ وجلستُ للتعليم ؛ فكان الجوّاري يتكاوسنني<sup>3</sup> ،  
فربّما انصرف أكثرهنّ ولم يأخذن شيئاً سوى ما سمعني أطارحُ لغيرهنّ ، ولقد كسبتُ لموالي<sup>4</sup>  
ما لم يخطر لهنّ ببال ، وأهلُ ذلك كانوا وكنتُ .

[إجماع الناس على تقدّمها في الغناء]

وحدّثني أبو خليفة قال حدّثني ابن سلام قال حدّثني مسلمة بن محمد بن مسلمة الثقفِيّ  
قال : كانت جميلةً ممن لا يُشكُّ في فضيلتها في الغناء ، ولم يدع أحدٌ مقاربتَها<sup>4</sup> في ذلك ، وكل  
مدنيّ ومكّيّ يشهد لها بالفضل .

[وصف مجلس من مجالسها غنت فيه وغنى فيه مغنو مكة والمدينة]

قال إسحاق وحدّثني هشام بن المُرّيّة المدنيّ قال حدّثني جرير المدنيّ . قال إسحاق : وكنا  
جميعاً مغنّيين حاذقين شيخين جليلين عالمين ظريفين ، وكنا قد أسنا ، فأما هشام فبلغ الثمانين ،  
وأما جرير فلا أدري . قال جرير : وقد ابنُ سُريج والغريص وسعيد بن مسجج ومُسلم بن مُحرز  
المدينة لبعض من وفدوا عليه ، فأجمع رأيهم على النزول على جميلة مولاة بهز ، فنزلوا عليها .  
فخرجوا يوماً إلى العقيق متنزهين ، فوردوا على معبد وابن عائشة فجلسوا إليهما فتحدّثوا ساعة ؛  
ثم سأل معبد ابن سُريج وأصحابه أن يعرضوا عليهم بعض ما ألفوا . فقال ابن عائشة : إنّ للقوم

1 تعذير : قليل .

2 المور : الغبار المتردّد ، وقيل : التراب تثيره الريح .

3 يتكاوسنني : يتكففتني ويتراحمن حولي .

4 في ل : مقارنتها .

أعمالاً كثيرةً حسنةً ولك أيضاً يا أبا عَبَّاد ، ولكن قد اجتمع علماء مكة ، وأنا وأنت<sup>1</sup> من أهل المدينة ، فليَعْمَلْ كُلُّ واحدٍ منا صوتاً ساعته ثم يغنِّ به . قال معبد : يا ابن عائشة ، قد أعجبتك نفسك حتى بلغتك هذه المرتبة ؛ قال ابن عائشة : أو غَضِيتَ يا أبا عَبَّاد ! إنِّي لم أَقُلْ هذا وأنا أريد أن أتَقَصَّصَكَ فَإِنَّكَ لَأَنْتَ المُفَادُ منه . قال معبدٌ : أما إذ قد اختلفنا وأصحابنا المُكَيِّونَ سكوتٌ فلنَجْعَلْ بيننا حَكَمًا . قال ابن عائشة : إن أصحابنا شركاء في الحكومة . قال ابن سُرَيْج : على شريطةٍ ؛ قال : على أن يكون ما نُغْنِي به من الشعر ما حُكِّمَتْ فيه امرأةٌ . قال ابن عائشة ومَعْبِدٌ : رَضِينَا ، وهي أمُّ جُنْدَب . فأجمع رأيهم على الاجتماع في منزل جميلة من عَدِ . فلما حضروا قال ابن عائشة : ما ترى يا أبا عَبَّاد ؟ قال : أرى أن يتديء أصحابنا أو أحدهم . قال ابن سُرَيْج : بل أنتما أولى . قالوا : لم نكن لنفعل . فأقبل ابن سُرَيْج على سعيد بن مسجع فسأله أن يتديء فأبى . فأجمع رأي المكيين على أن يتديء ابن سُرَيْج . فغنى ابن سريج : [من الطويل]

### صوت

ذهبتَ من الهجرانِ في غير مذهبٍ      ولم يكُ حقاً كلُّ هذا التجنبِ  
خليلي مُرَّابِي على أمِّ جُنْدَبِ      أقضُّ لُباناتِ الفؤادِ المُعْدَبِ  
فإنكما إن تُنظِّراني ساعةً      من الدهرِ تَنفَعَنِي لَدَى أمِّ جُنْدَبِ  
ألم تَرِياني كلِّما جئتُ طارقاً      وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيبِ

الشعر لامرئ القيس . ولابن سُرَيْج فيه لحنان ثاني ثقيلٍ بالسبابة في مجرى الوسطى ، وخفيف رملٍ بالسبابة في مجرى الوسطى جميعاً عن إسحاق . وغنى معبد : [من الطويل]

### صوت

فَلِلَّهِ عينا مَنْ رَأى مِنْ تَفَرُّقِ      أَشَتَّ وَأنايَ مِنْ فِرَاقِ المُحْصَبِ<sup>2</sup>  
عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةِ فَوْقِ عِقْمَةِ      كَجِرْمَةِ نَخْلِ أَوْ كَجِنَّةِ يَثْرِبِ<sup>3</sup>  
فريقانِ مِنْهُم سالكُ بطنِ نَخْلَةٍ      وآخِرُ مِنْهُم جازِعٌ نَجَدٌ كَبْكَبِ<sup>4</sup>

1 في ل : وإياك .

2 المحصب : موضع رمي الجمار بمنى .

3 العقمة : ضرب من الوشي . والجريمة : ما جرم من اليسر ، والجنة : البستان . يريد نخل المدينة .

4 في البيت اختلاف في الديوان 43 . بطن نخلة : موضع . والجازع : القاطع . نجد في ل : قصد . ككب : الجبل الأحمر الذي تجعله خلف ظهره إذا وقفت مع الإمام بعرفة .



فَعَيْنَاكَ غَرَبًا جَدُولٍ فِي مُفَاضَةٍ كَمَرٌ خَلِيجٍ فِي سَبِيحٍ مُثَقَّبٍ<sup>1</sup>  
وَعَنَّ ابْنَ مِسْجَحٍ :

[من الطويل]

## صوت

وَقَالَتْ فَإِن يُخَلِّ عَلَيْكَ وَيُعْتَلِّ<sup>2</sup> يَسُوكَ وَإِن يُكْشِفُ غَرَامَكَ تَدْرَبِ<sup>2</sup>  
وَأَنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبِكَ مِثْلُ مُغَلَّبِ<sup>3</sup>  
وَأَنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةَ عَاشِقٍ بِمِثْلِ بُكُورٍ أَوْ رَوَاحٍ مُؤَوَّبِ<sup>3</sup>  
بِأَدْمَاءٍ حُرْجُوجٍ كَأَنَّ قُتُودَهَا عَلَى أَبْلَقِ الْكَشْحَيْنِ لَيْسَ بِمُغْرَبِ<sup>4</sup>  
يَغْرَدُ بِالْأَسْحَارِ فِي كُلِّ سُدْفَةٍ تَعْرُدُ مِيَّاحِ النَّدَامَى الْمُطْرَبِ<sup>5</sup>  
وَعَنَّ ابْنَ عَائِشَةَ :

## صوت

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا وَمَاءَ النَّدى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبِ<sup>6</sup>  
بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوْبِدِ لَاحَهُ طِرَادُ الْهُوَادِي كُلِّ شَأٍ مُغْرَبِ<sup>7</sup>  
إِذَا مَا جَرَى شَاوِينِ وَابْتَلَّ عِظْفُهُ تَقُولُ هَزِيزُ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثَابِ<sup>8</sup>  
لَهُ أَيُّطَلَا ظَبْيِي وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَصَهْوَةٌ عَيْرٍ قَائِمِ فَوْقَ مَرْقَبِ<sup>9</sup>  
وَعَنَّ ابْنَ مُحْرَزٍ :

[من الطويل]

## صوت

فَلِلْسَوِّطِ الْهُوبُ وَاللِسَاقِ دِرَّةٌ<sup>10</sup> وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَخْرَجَ مُهْدَبِ<sup>10</sup>

- 1 الخليج : الخيط الذي يتناثر منه اللؤلؤ ، والسنبح : اللؤلؤ . وفي الديوان : صفح ص 44 . مثقب في ل : مصوب .
- 2 تدرب : من الدربة وهي التجربة .
- 3 المؤوب : المردد المتكرر .
- 4 الأدماء : الناقة البيضاء . والحرجوج : الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . القتود : جمع قند وهو أداة الرحل . وأبلق الكشحين : أبيض الخاصرتين . والإغراب : بياض الأشفار والوجه .
- 5 يغرد : يطرب . وسدفة الليل : طائفة من الليل ، ومياح : متبخر .
- 6 المذنب : مسيل الماء إلى الروضة .
- 7 المنجرد : قصير الشعر . الهوادي : السوايق المتقدّمات . المغرب : البعيد المدى .
- 8 أثاب : شجر تصدر الريح فيه حفيفاً عظيماً وشدة صوت .
- 9 الأيطل : الخاصرة والعير : حمار الوحش .
- 10 الإلهاب واللهوب : شدة العدو الذي يثير اللهب وهو الغبار . الدرة : زيادة في العدو . والأخرج : الذكر من النعام الذي اختلف ريشه في لونه . المهذب : الشديد العدو ، وفي البيت اختلاف في الديوان ص 51 .

فَأَدْرَكَ لَمْ يَجْهَدْ وَلَمْ يُبَلِّ شَدَّهُ      يَمُرُّ كَحَذْرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُثَقَّبِ<sup>1</sup>  
تَذَبُّ لَهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُمِرُّهُ      كَذَبُ الْبَشِيرِ بِالرِّدَاءِ الْمُهْدَبِ<sup>2</sup>  
إِذَا مَا ضَرَبْتُ الدَّفَّ أَوْ صُلْتُ صَوْلَةً      تَرَقَّبُ مِنِّي غَيْرَ أَدْنَى تَرَقَّبِ<sup>3</sup>

وغنى الغريضة :

### صوت

أَخَاتِقِي لَا يَلْعَنُ الْحَيُّ شَخْصَهُ      صَبْرًا عَلَى الْعِلَاتِ غَيْرَ مُسَبِّبِ<sup>4</sup>  
رَأَيْنَا شَيْهًا يَرْتَعِينُ خَمِيلَةً      كَمَشْنِي الْعَذَارَى فِي الْمَاءِ الْمَجُوبِ<sup>5</sup>  
وَمَا أَنْتِ أُمَّ مَا ذِكْرُهَا رَبِيعَةٌ      تَحَلُّ بِأَيْرٍ أَوْ بِأَكْنَفِ شُرْبِ<sup>6</sup>  
أَطَعْتُ الْوُشَاةَ وَالْمَشَاةَ بَصُرْمِهَا      فَقَدْ أَنْهَجَتْ حِيَالَهَا لِلتَّقْضِبِ<sup>7</sup>

فقال جميلة : كلُّكم مُحسِنٌ وكلُّكم مُجيدٌ في معناه ومذهبه . قال ابن عائشة : ليس هذا بمُتَّعٍ دون التفضيل . فقالت : أَمَا أَنْتِ يَا أَبَا يَحْيَى<sup>8</sup> فَتُضْحِكِ التَّكْلِي بِحُسْنِ صَوْتِكَ وَمَشَاكَلَتِهِ لِلنَّفُوسِ . وَأَمَا أَنْتِ يَا أَبَا عَبَّادٍ فَتَسْبِيحُ وَحَدِّكَ بِجُودَةٍ تَأَلِيفُكَ وَحَسَنَ نَظْمِكَ مَعَ عَذُوبَةِ غِنَائِكَ . وَأَمَا أَنْتِ يَا أَبَا عَثْمَانَ فَلِكِ أَوْلِيَّةٌ هَذَا الْأَمْرُ وَفَضِيلَتُهُ . وَأَمَا أَنْتِ يَا أَبَا جَعْفَرَ فَمَعَ الْخُلَفَاءِ تَصَلُّحُ . وَأَمَا أَنْتِ يَا أَبَا الْخَطَّابِ فَلَوْ قَدَّمْتُ أَحَدًا عَلَى نَفْسِي لَقَدَّمْتُكَ . وَأَمَا أَنْتِ يَا مَوْلَى الْعَبَلَاتِ فَلَوْ ابْتَدَأْتَ لَقَدَّمْتُكَ عَلَيْهِمْ . ثُمَّ سَأَلُوها جَمِيعًا أَنْ تَغَيِّبَهُمْ لِحَنًا كَمَا عَنَوْا ؛ فَغَتَّتَهُمْ بَيْتًا لَامرِيءِ الْقَيْسِ وَأَرْبَعَةَ آيَاتٍ لَعَلَّمَتِ وَهِيَ :

خَلِيلِي مَرًّا بِي عَلَى أُمَّ جُنْدَبِ      أَقْضِ لُبَانَاتِ الْفَوَادِ الْمُعْدَبِ  
لِيَالِي لَا تَبْلَى نَصِيحَةَ بَيْنِنَا      لِيَالِي حَلُّوا بِالسُّتَارِ فُغْرَبِ<sup>9</sup>

1 الخذروف : الدوارة التي يلعب بها الصبيان .

2 تمره في ل : تيزه . المهذب : ذو الهدب .

3 الدف : الجنب .

4 غير مسبب : غير مسبوب .

5 شياه : بقر من الوحش . المجوب : المصنوع له جيب .

6 إير : جبل لبني غطفان غربي جبل طيء . شرب : واد في ديار بني ربيعة بن مالك بن يزيد بن مناة بن تميم في شمال اليمامة .

7 أنهجت : خلقت وبلت . التقضب : التقطع .

8 أبو يحيى : كنية ابن سريج ، وأبو عباد كنية معبد ، وأبو عثمان كنية سعيد بن مسجع ، وأبو جعفر كنية ابن عائشة ، وأبو الخطاب كنية ابن محرز ، ومولى العبلات لقب الغريضة .

9 الستار : جبل بعلية الحجاز ، وغرب جبل تلقاءه .

مُبْتَلَةٌ كَأَنَّ أَنْضَاءَ حَلِيهَا      على شادِنٍ من صاحبةٍ مُتْرَبٍ<sup>1</sup>  
 مَحَالٌ كَأَجْوَزِ الْجَرَادِ وَلَوْلَوْ<sup>2</sup>      من القَلْقِيِّ والكَبِيسِ المَلُوبِّ<sup>2</sup>  
 إِذَا أَلْحَمَ الوَاشُونَ لِلشَّرِّ بَيْنَنَا      تَبْلَغُ رَسِّ الحَبِّ غَيْرُ المَكْدَبِ<sup>3</sup>

فكلُّهم أقرُّوا لها وفضلُّوها . فقالت لهم : ألا أُحدِّثكم بحديث يتمُّ به حسنُ غنائكم وتَمَامُ اختياركم ؟ قالوا : بلى والله . قال الغريص : قد والله فهمتُه يا سيِّدتي . قالت : لعنك الله يا مخنث ؛ ما أجودَ فهمك وأحسنَ وجهك ، وما يُلامُ فيك أبو يحيى إذ عرفته ؛ فهاته حدِّثنا . قال : يا سيِّدتي وسيِّدة مَنْ حضر ، والله لا نطقُ بحرفٍ منه وأنت حاضرةٌ ، ولكِ الفضلُ والعُتْبَى . قالت : نازع امرؤ القيس علقمة بن عبدة الفحل الشعر ؛ فقال له : قد حكمتُ بيني وبينك امرأتك أمَّ جندب ؛ قال : قد رضيتُ . فقالت لهما : فُولا شعراً على رويٍّ واحدٍ وقافيةٍ واحدةٍ صيفا فيه الخيل . فقال امرؤ القيس : [من الطويل]

حَلِييَ مَرًّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبِ      أَقْضُ لُبَانَاتِ الفَوَادِ المُعْدَبِ

وقال علقمة : [من الطويل]

ذهبتَ من الهجرانِ في غيرِ مذهبٍ      ولم يَكُ حقًّا كلُّ هذا التجنبِ  
 وأنشداها ، فعَلِبْتُ علقمة . فقال لها زوجها : بأيِّ شيء غلبتَه ؟ قالت : لأنك قلت :

فَلِلسَّوْطِ الأُهوبِ وللِساقي دِرَّةٌ      ولِلزَّجْرِ منه وَقَعُ أهوجٍ مُنْعَبِ<sup>4</sup>

فجهدتَ فرسك بسوطك ، ومرَّيته<sup>5</sup> بساقك وزجرك ، وأتعبته بجهدك . وقال علقمة :

فولَّى على آثارهنَّ بحاصِبِ      وعَبِيَّةٌ شُوبُوبٍ مِنَ الشَّدِّ مُلْهَبِ<sup>6</sup>

1 المبتلة : المكتنزة اللحم الضامرة الكشح . وأنضاء الحلبي : ما دقَّ منه ولطف . وصاحبة : جبل أحمري بين الركاء والدحول وقيل هضبتان .

2 المحال : ضرب من الحلبي يصاغ مُفَقَّرًا . العجوز : وسط الشيء . القلقبي : ضرب من القلائد المنظومة من اللؤلؤ . الكبيس : حلى يصاغ مجوفًا ثم يُحشَى طيباً ثم يكبس . الملوب : المعطر بالملاب .

3 الحِم : أدخل . الرس : الثابت الراسخ . غير المكذب : غير المنقطع الرائل .

4 المنعب : الأحمق المصوت ، والذي يمدُّ عنقه في العدو .

5 مرى الفرس : استخراج جريه .

6 الغبية : المطرة التي تجيء شديدة .

فأدركهنّ ثانياً من عنانه يَمُرُّ كَمَرِّ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ<sup>1</sup>

فلم يضرب فرسه بسوط ، ولم يَمِرّه بساق ، ولم يُتعبه بزجر . فقال ابن عائشة : جُعِلتُ فِدَاكِ ؛ أَتَأَذِينِ أَنْ أُحَدِّثَ ؟ قالت : هيه . قال : إِنَّمَا تَزُوجُ أُمَّ جُنْدَبَ حِينَ هَرَبَ مِنَ الْمُنْدَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ فَاتَى جَبَلِي طَبِيءً ، وَكَانَ مُفْرَكًا<sup>2</sup> . فبينما هو معها ذاتَ لَيْلَةٍ إِذْ قَالَتْ لَهُ : قُمْ يَا خَيْرَ الْفَتَيَانِ فَقَدْ أَصْبَحَتْ ، فلم يقم ؛ فَكُرِّرْتُ عَلَيْهِ فِقَامَ فُوجِدِ الْفَجْرِ لَمْ يَطْلُعْ ، فَرَجَعَ فَقَالَ لَهَا : مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ فَأَمْسَكْتُ . وَأَلَحَّ عَلَيْهَا فَقَالَتْ : حَمَلَنِي أَنْكَ ثَقِيلُ الصَّدْرِ ، خَفِيفُ الْعَجِيزَةِ ، سَرِيعُ الْإِرَاقَةِ ، بَطِيءُ الْإِفَاقَةِ . فَعَرَفْتُ تَصْدِيقَ قَوْلِهَا وَسَكَتَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى عَلْقَمَةَ وَهُوَ فِي خَيْمَتِهِ وَخَلْفَهُ أُمُّ جُنْدَبَ ، فَتَذَاكَرُوا الشَّعْرَ ، فَقَالَ امْرَأُ الْقَيْسِ : أَنَا أَشْعَرُ مِنْكَ ، وَقَالَ عَلْقَمَةَ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَتَحَاكَا إِلَى أُمِّ جُنْدَبَ ، فَفَضَّلَتْ أُمَّ جُنْدَبَ عَلَى امْرِئِ الْقَيْسِ . فَقَالَ لَهَا : بِمِ فَضَّلْتِهِ عَلَيَّ ؟ قَالَتْ : فَرَسُ ابْنِ عَبْدِ أَجُودَ مِنْ فَرَسِكَ . زَجَرْتُ وَضَرَيْتُ وَحَرَكْتُ سَاقِيكَ ، وَابْنُ عَبْدِ جَامِدٍ لَا مَقْتَدِرَ . فَغَضِبَ مِنْ قَوْلِهَا وَطَلَّقَهَا ، وَخَلَفَ عَلَيْهَا عَلْقَمَةَ . فَقَالَتْ جَمِيلَةً : مَا أَحْسَنَ مَجْلِسَنَا لَوْ دَامَ اجْتِمَاعُنَا ! ثُمَّ دَعَتْ بِالْغَدَاءِ فَاتَى بِالْوَانِ الْأَطْعَمَةَ وَأَنْوَاعَ مِنَ الْفَاكِهِةِ . ثُمَّ قَالَتْ : لَوْلَا شَتَاةُ مَجْلِسِنَا لَكَانَ الشَّرَابُ مُعَدًّا وَلَكِنِ اللَّيْلُ بَيْنَنَا . فَلَمْ يَزَالُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ بِأَطْيَبِ مَجْلِسٍ وَأَحْسَنِ حَدِيثٍ . فَلَمَّا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ دَعَتْ بِالشَّرَابِ وَدَعَتْ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بَعُودَ ، وَأَخَذَتْ هِيَ عَوْدًا فَضَرَبَتْ ، ثُمَّ قَالَتْ : اضْرَبُوا فَضَرَبُوا عَلَيْهَا بِضَرْبٍ وَاحِدٍ ، وَغَنَّتْ بِشَعْرِ امْرِئِ الْقَيْسِ : [من المتقارب]

أَذْكَرْتُ نَفْسَكَ مَا لَنْ يَعودَا فَهَاجَ التَّدَكُّرُ قَلْبًا عَمِيدَا  
تَدَكَّرْتَ هِنْدًا وَأَتْرَانَهَا وَأَيَّامَ كُنْتَ لَهَا مُسْتَقِيدَا<sup>3</sup>  
وَيُعْجَبُكَ اللَّهْوُ وَالْمُسْمِعَاتُ فَأَصْبَحْتَ أَزْمَعْتَ مِنْهَا صُدُودَا  
وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ فَأَوْجَهَنِي وَرَكَيْتُ الْبَرِيدَا<sup>4</sup>

فَمَا سَمِعَ السَّامِعُونَ بِشَيْءٍ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَتْ : تَغَنَّاوْا جَمِيعًا بِلَحْنٍ وَاحِدٍ ؛ فَغَنَّاوْهَا هَذَا الشَّعْرَ وَالصَّوْتُ بَعَيْنِهِ كَمَا غَنَّتْهُ . وَعَلِمَ الْقَوْمُ مَا أَرَادَتْ بِهَذَا الشَّعْرِ ؛ فَقَالَ ابْنُ عَائِشَةَ : جُعِلْتُ فِدَاكِ ؛ نَرَجُو أَنْ يَدُومَ مَجْلِسُنَا ، وَيُؤَثِّرَ أَصْحَابُنَا الْمَقَامَ بِالْمَدِينَةِ فَنُؤَاسِيَهُمْ مِنْ كُلِّ مَا نَمْلِكُهُ . قَالَ أَبُو عَبَّادَ : وَكَيْفَ بِذَاكَ ؟ . فَبَاتُوا بِأَنْعَمِ لَيْلَةٍ وَأَحْسَنَهَا . قَالَ إِسْحَاقُ قَالَ أَبِي قَالَ

1 الرَّائِحِ : يَعْنِي السَّحَابَ الَّذِي يَأْتِي بِالْعَشِيِّ ، وَالسَّحَابُ أَغْزَرَ مَا يَكُونُ بِالْعَشِيِّ . الْمُتَحَلِّبُ : التَّنَاقُطُ الْمُتَتَابِعُ .

2 الْمَفْرَكُ : الَّذِي تَبْغِضُهُ النِّسَاءُ .

3 اسْتِقَادَ لَهُ : أَعْطَاهُ مَقَادَتَهُ أَيَّ أَطَاعَهُ وَذَلَّ لَهُ .

4 أَوْجَهَهُ : شَرَفَهُ وَجَعَلَهُ وَجِيهًا .

لي يونس : قال أبو عَبَاد : لا أعرف يوماً واحداً منذُ عَقَلْتُ ولا ليلةً عند خليفة ولا غيره مثل ذلك اليوم ، ولا أحسبه يكون بعدُ . قال يونس : ولا أدركنا نحن مثل ذلك اليوم ولا بلغنا . قال إسحاق : ولا أنا ، ولا أحسب ذلك اليوم يكون بعدُ .

[زارها عبد الله بن جعفر فصرفت من عندها وأقبلت عليه تلاطفه]

وحدَّثني أبي قال حدثنا يونس قال قال لي أبو عَبَاد : أتيتُ جميلةَ يوماً وكان لي موعدٌ ظننتُ أنني سبقتُ الناسَ إليها ، فإذا مجلسُها غاصٌّ ؛ فسألتها أن تُعلِّمني شيئاً ؛ فقالت لي : إنَّ غيرك قد سبقك ولا يعجلُ تقديمك على مَنْ سواك . فقلتُ : جُعِلتُ فِداكِ ؛ إلى متى تفرِّغين مِمَّن سبقني ؟ قالت : هو ذاك ، الحقُّ يسئلك ويسئهم . فبينما نحن كذلك إذ أقبل عبدُ الله بن جعفر ، وإنه لأوَّل يومٍ رأيته وآخره وكنْتُ صغيراً كَيِّساً ، وكانت جميلةً شديدةَ الفرح ، فقامت وقام الناس ، فتلقَّته وقبَلتُ رجله ويديه ، وجلس في صدر المجلس على كَوْمٍ لها وتحوَّق أصحابه حَوْلَه ، وأشارت إلى مَنْ عندها بالانصراف ، وتفرَّق الناسُ ، وغمزتني أن لا أبرحُ فأقمتُ . وقالت : يا سيدي وسيدَ آبائي وموالي ، كيف نشيطتَ إلى أن تنقل قدميك إلى أمِّتك ؟ قال : يا جميلة ، قد علمتُ ما آليتُ على نفسك ألا تغني أحداً إلا في منزلِك ، وأحبيتُ الاستماع وكان ذلك طريقاً ماداً فسيحاً . قالت : جُعِلتُ فِداكِ ؛ فأنَا أصيرُ إليك وأكفر . قال : لا أكلفك ذلك ، وبلغني أنك تُغنين بيتين لامرئ القيس تُجيدين الغناء فيهما ، وكان الله أنقذَ بهما جماعة من المسلمين من الموت . قالت : يا سيدي نعم ؛ فاندفعتُ تغني فغنتُ بعُودها ، فما سمعتُ منها قبلَ ذلك ولا بعدُ إلى أن ماتت مثلَ ذلك الغناء ؛ فسبح عبدُ الله بن جعفر والقوم معه . وهما :

[من الطويل]

ولما رأت أن الشريعة همها وأنَّ البياضَ من فرائضها دامي<sup>1</sup>  
تيممت العين التي عند ضارج يفيء عليها الظلُّ عرْمضها طامي<sup>2</sup>

[حديث عبد الله بن جعفر عن جماعة ضلُّوا الطريق]

ولابن مسجح في هذا الشعر صوتٌ وهذا أحسنهما ، فلما فرغتُ قالت جميلة : أي سيدي أزيدك ؟ قال : حسبي . فقال بعضُ مَنْ كان معه : بأبي جُعِلت فِداكِ ؛ وكيف أنقذَ اللهُ من المسلمين جماعةً بهذين البيتين ؟ قال : نعم ، أقبل قومٌ من أهل اليمن يريدون النبي ﷺ فضلُّوا الطريقَ ووقعوا على غيرها ومكثوا ثلاثاً لا يقديرون على الماء ، وجعل الرجلُ منهم

1 الشريعة : مورد الماء الذي تشرع فيه الدواب .

2 ضارج : موضع في بلاد بني عبس . العرمض : الطحلب .

يَسْتَذِرِي<sup>1</sup> بَفْيَاءِ السَّمْرِ وَالطَّلْحِ يَأْتِسًا مِنَ الْحَيَاةِ ، إِذَا قَبِلَ رَاكِبٌ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ ، وَأَنْشَدَ بَعْضُ الْقَوْمِ هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ فَقَالَ :

وَلَمَّا رَأَتْ أَنْ الشَّرِيعَةَ هَمُّهَا      وَأَنَّ الْبِيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَامِي  
تَيَمَّمَتِ الْعَيْنَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِحِ      يَفِيءُ عَلَيْهَا الظَّلُّ عَرْمَضُهَا طَامِي

فَقَالَ الرَّابِعُ : مَنْ يَقُولُ هَذَا ؟ قَالَ : امْرُؤُ الْقَيْسِ . قَالَ : وَاللَّهِ مَا كَذَبَ ؛ هَذَا ضَارِحٌ عِنْدَكُمْ ، وَأَشَارَ لَهُمْ إِلَيْهِ ؛ فَجَبَّوْا عَلَى الرَّكَبِ فَإِذَا مَا عَذِبٌ وَإِذَا عَلَيْهِ الْعَرْمَضُ وَالظَّلُّ يَفِيءُ عَلَيْهِ ، فَشَرِبُوا مِنْهُ رَبِيهِمْ وَحَمَلُوا مَا اكْتَفَوْا بِهِ حَتَّى بَلَغُوا الْمَاءَ ، فَأَتَا النَّبِيَّ ﷺ فَخَبَرُوهُ وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَحْيَانَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْتَيْنِ مِنْ شِعْرِ امْرِئِ الْقَيْسِ ، وَأَنْشَدُوهُ الشَّعْرَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ذَلِكَ رَجُلٌ مَذْكُورٌ فِي الدُّنْيَا شَرِيفٌ فِيهَا ، مَنْسِيٌّ فِي الْآخِرَةِ حَامِلٌ فِيهَا ، يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَهُ لَوَاءُ الشُّعْرَاءِ إِلَى النَّارِ » . فَكُلُّهُ اسْتَحْسَنَ الْحَدِيثَ . وَنَهَضَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَنَهَضَ الْقَوْمُ مَعَهُ . فَمَا رَأَيْتُمْ مَجْلِسًا كَانَ أَحْسَنَ مِنْهُ .

[سئل عمر بن الخطاب عن الشعراء فقدم امرؤ القيس]

قَالَ إِسْحَاقُ : حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ ابْنِ عِيَّاشٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : رَأَيْتُ دَعْفَلًا النَّسَابَةَ يَحْدُثُ أَنَّهُ رَأَى الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ سَأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنِ الشُّعْرَاءِ ، فَقَالَ : امْرُؤُ الْقَيْسِ سَابِقَهُمْ خَسَفَ لَهُمْ عَيْنَ الشُّعْرِ فَانْفَقَرَ عَنْ مَعَانِي عُورٍ أَصَحَّ بَصْرًا . قَالَ إِسْحَاقُ : مَعْنَى خَسَفَ : احْتَفَرَ . وَهُوَ مِنْ كِنْدَةَ مِنَ الْيَمَنِ ، وَلَيْسَتْ لَهُمْ فَصَاحَةٌ مُضَرٌّ ، وَلَا شِعْرُهُمْ بِجَيِّدٍ . فَجَعَلَ مَعَانِي الْيَمَنِ عُورًا وَمَا قَالَهُ : أَصَحَّ بَصْرًا أَيُّ أَجْوَدَ شِعْرًا . وَمَعْنَى انْفَقَرَ : احْتَفَرَ . وَالْفَقِيرَةُ : الْحَفِيرَةُ تُحْفَرُ لِلْفَسِيلَةِ لَتُغْرَسَ . وَكُلُّ مَا ابْتَدَأَتْ حَفْرَهُ فَهُوَ فَاقِيرٌ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُ قَالَ شِعْرًا جَيِّدًا وَلَيْسَ هُوَ فِي مَعْنَى شِعْرِ مُضَرٍّ .

[حديث جرير عن طرفة وامرئ القيس وزهير وذو الرمة]

وَقَالَ عُمَارَةُ بْنُ عُقَيْلِ بْنِ بِلَالِ بْنِ جَرِيرِ بْنِ الْخَطَفِيِّ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : دَخَلَ جَدِّي عَلَى بَعْضِ مَمْلُوكِ بَنِي أُمَيَّةٍ ؛ فَقَالَ : أَلَا تَخْبِرُنِي عَنِ الشُّعْرَاءِ ؟ قَالَ بَلَى . قَالَ : مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ قَالَ : ابْنُ الْعَشْرِينَ (يَعْنِي طَرْفَةَ) . قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي امْرِئِ الْقَيْسِ ؟ قَالَ : اتَّخَذَ الْخَبِيثُ الشُّعْرَ نَعْلَيْنِ ، فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَوْ أَدْرَكْتَهُ لَرَفَعْتُهُ لَهُ ذَلَالِهُ<sup>2</sup> . قَالَ : فَمَا رَأَيْتُكَ فِي ابْنِ أَبِي سُلَيْمَى ؟ قَالَ : كَانَ يَبْرِي الشُّعْرَ . قَالَ : فَمَا رَأَيْتُكَ فِي ذِي الرُّمَّةِ ؟ قَالَ : قَدَّرَ مِنْ طَرِيفِ الْكَلَامِ وَغَرِيْبِهِ وَحَسَنِهِ عَلَى مَا

1 يستذري : يستظل .

2 الذلال: أسافل القميص الطويل ، الواحد ذلذل .

لم يقدر عليه أحد حتى صَنَّف الشعر<sup>1</sup> .

[زيارة معبد ومالك لجميلة وغناء معبد وجميلة على طريقة واحدة]

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمَّاد عن أبيه قال حدثني أيوب بن عباية عن رجل من الأنصار قال : زار معبدُ مالك بن أبي السَّمْح ؛ فقال له : هل لك أن نصير إلى جميلة ؟ فمضيا جميعاً فقصداها ؛ فأذِنَتْ لهما فدخلا ، فأخرجتُ إليهما رُقعةً فيها أبيات ، فقالت لمعبد : بعث بهذه الرقعة إلى فلان أغني فيها . فقال معبد : فابتدئي ؛ فابتدأتُ جميلةً فغنَّت : [من مجزوء الرمل]

### صوت

إِنَّمَا الدَّلْفَاءُ هَمِّي فليدعني من يلوم

[من مجزوء الرمل] فغنى معبد :

أحسنُ الناسِ جميعاً حين تمشي وتقوم

[من مجزوء الرمل] فغنَّت جميلة :

حَبِّ الدَّلْفَاءِ عِنْدِي مَنْطِقٌ مِنْهَا رَحِيمٌ

[من مجزوء الرمل] فغنى معبد :

أصيلُ الحبلِ لترضى وهي للحبلِ صرؤمٌ

[من مجزوء الرمل] فغنَّت جميلة :

حُبُّهَا فِي الْقَلْبِ دَاءٌ مُسْتَكْنٌ لَا يَرِيمُ

طريقة واحدة . الشعر للأحوص . وذكر ابن النطاح أنه للبخترى العبادي . والغناء لمعبد ، وله فيه لحنان خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البصر عن ابن المكّي ، وثقيل أول بالوسطى عن عمرو . وذكر أحمد بن سعيد المالكي أن له فيه خفيف ثقيل آخر . وذكر حمَّاد بن إسحاق أن فيه لمالك وجميلة لحنين . وقالت لمعبد ومالك : يغني كل واحد منكما لحناً مما عمله . فغناها معبد بشعر قاله فيها الأحوص يصفها به ، وكان مُعجَباً بها ، وكانت هي له مُكْرَمة ، وهو قوله :

شأتك المنازل بالأبرق دوارس كالعين في المهرق  
لآل جميلة قد أخلقت ومهما يطل عهدُه يُخلق  
فإن يقل الناس لي عاشق فأين الذي هو لم يعشق

ولم يَبِكْ نُويّاً على عَبْرَةٍ بداء الصَّبَابَةِ والمَعْلَقِ

في هذه الأبيات ثقیلٌ أولٌ بالخنصر في مجرى الوسطى ، ذكر إسحاق أنه لعطرد ، وذكر ابن المكّي أنه لجميلة . وفيها خفيفٌ رملٌ بالوسطى في مجراها ، ذكر إسحاق أنه لعطرد أيضاً وعمرو ، وذكر الهشامي أن الثقیل الأول لابن عائشة . وذكر حبش أن فيه خفيفاً ثقیلاً لمبعد وأن خفيف الرَّمْلِ لملك . قال معبد : فسرتُ جميلةً بما غيّتها به وتبسمتُ وقالت : حسبك يا أبا عبّاد ! ولم تكنني قبلها ولا بعدها . ثم قالت لملك : يا أبا طيء هات ما عندك وجنينا مثل قول عبّاد بن قطن<sup>1</sup> ؛ فاندفع وغنى بلحن لها ، وقد تغنى به أيضاً معبد لها . واللحن : [من الطويل]

ألا مَنْ لقلبٍ لا يَمَلُّ فيذهلُ أفقُ فالتعزّي عن بُثينة أجملُ  
فما هكذا أحببتَ مَنْ كان قبلها ولا هكذا فيما مضى كنت تفعلُ  
فإن التي أحببتَ قد حيلَ دونها فكُن حازماً والحازم المتحوّلُ

لحنٌ جميلةٌ هكذا ثقیلٌ أولٌ بالبصر . وفيه الحانٌ عدّةٌ مع أبياتٍ أُخرَ من القصيدة ، وهي لجميل . فقالت جميلة : أحسنتَ والله في غنائك وفي الأداء عني . أمّا قوله : «شأتك» فأراد بَعُدْتُ عنك . والشأؤُ : البعد ، يقال : جرى الفرسُ شأواً أو شأوين أي طلقاً أو طلقين . والمهْرَقُ : الصحيفة بما فيها من الكتاب ، والجمع مهاريق ؛ قال ذو الرمة : [من الطويل]

كُمسْتَعْبِرٍ في رَسْمِ دارٍ كأنها بوعساء تنضوها الجماهيرُ مهْرَقُ<sup>2</sup>

[الذلفاء التي شبب بها الأوص]

والعين أن تتعين الإداوة أو القرية التي تُخَرَزُ وَيَسِيلُ الماء عن عيون الخرز . فشبه ما بقي من الدار بتعين القرية وطرائق خروقتها التي ينزل منها الماء شيئاً بعد شيء . فأما الذلفاء التي ذكرت فيها فهي التي فتن بها أهل المدينة . وقال بعض مَنْ كانت عنده بعد ما طلقها : [من البسيط]

لا بَارِكَ اللهُ في دارٍ عددتُ بها طلاقَ ذلفاءٍ من دارٍ ومن بلدٍ  
فلا يقولنّ ثلاثاً قائلٌ أبداً إنني وجدتُ ثلاثاً أنكد العددِ  
فكان إذا عدّ شيئاً يقول : واحدٌ اثنان أربعة ولا يقول ثلاثة .

[حديث بثينة لها عن عفة جميل وعن حائها لما سمعت نعيه]

وقالت جميلة : حدثتني بثينة ، وكانت صدوقةً اللسان جملةً الوجه حسنةً البيان عفيفةً البطن والفرج ؛ قالت : والله ما أَرادني جميلٌ رحمةً الله عليه بريبةً قطّ ولا حدّثت أنا نفسي بذلك

1 تعني معبداً ، إذ هو مولى ابن قطن .

2 الوعساء : الرملة اللينة . الجمهور : الرمل الكثير المترامك الواسع .



منه . وإنّ الحَيَّ انتجعوا موضعاً ، وإنّي لقي هودج لي أسيرُ إذا أنا بهاتفٍ يُنشدُ أبياتاً ، فلم أتمالكُ أن رميتُ بنفسي وأهلُ الحَيِّ ينظرون ، فبقيت أطلبُ المنشِدَ فلم أقف عليه ، فنادتُ : أيها الهاتفُ بشعر جميل ما ورائك منه ؟ وأنا أحسبه قد قضى نَحْبَهُ ومضى لسبيله ، فلم يُجِبني مُجِيبٌ ؛ فنادتُ ثلاثاً ، وفي كلّ ذلك لا يردُّ عليّ أحدٌ شيئاً . فقال صواحباتي : أصابك يا بُثينة طائفٌ من الشيطان ؟ فقلت : كلاً ! لقد سمعتُ قائلاً يقول ؛ قلنَ : نحن معك ولم نسمعْ ؛ فرجعتُ فركبتُ مطبّي وأنا حيرى والهةُ العقلُ كاسفةُ البال ، ثم سرنا . فلمّا كان في الليل إذا ذلك الهاتفُ يَهْتِفُ بذلك الشعر بعينه ، فرميتُ بنفسي وسعيتُ إلى الصوت ، فلمّا قرّبت منه انقطع ؛ فقلت : أيها الهاتفُ ، ارحمَ حيرتي وسكّنْ عيرتي بخبر هذه الأبيات ؛ فإن لها شأنًا ! فلم يردّ عليّ شيئاً . فرجعتُ إلى رحلي فركبتُ وسرّرتُ وأنا ذاهبةُ العقل ؛ وفي كلّ ذلك لا يُخبرني صواحباتي أنّهن سمعنَ شيئاً . فلمّا كانت الليلةُ القابلةُ نزلنا وأخذ الحَيُّ مضاجعهم ونامت كلّ عين ، فإذا الهاتفُ يهتِفُ بي ويقول : يا بُثينة ، أقبلِي إليّ أنبتُك عمّا تريدِين . فأقبلتُ نحو الصوت ، فإذا شيخٌ كأنه من رجال الحَيِّ ، فسألته عن اسمه وبَيْتِهِ . فقال : دعي هذا وخذي فيما هو أهمُّ عليك<sup>1</sup> . فقلتُ له : وإن هذا لِمِمّا يهْمُنِي . قال : افنعي بما قلتُ لك . قلتُ له : أنت المنشدُ الأبيات ؟ قال نعم . قلتُ : فما خيرُ جميل ؟ قال : نعم فارقته وقد قضى نَحْبَهُ وصار إلى حُفْرته رحمة الله عليه . فصرختُ صرّخةً آذنتُ منها الحَيِّ ، وسقطتُ لوجهي فأغمي عليّ ، فكان صوتي لم يسمعه أحد ، وبقيتُ سائرَ ليلتي ، ثم أفقتُ عند طلوع الفجر وأهلي يطلّبونني فلا يقفون على موضعي ، ورفعتُ صوتي بالعويل والبكاء ورجعتُ إلى مكاني . فقال لي أهلي : ما خبركُ وما شأنك ؟ فقصصتُ عليهم القصةَ . فقالوا : يرحمَ الله جميلًا . واجتمع نساءُ الحَيِّ وأنشدتهنَّ الأبياتَ فأسعدنني بالبكاء ، فأقمنَ كذلك لا يفارقنني ثلاثاً ، وتحزّن الرجالُ أيضاً وبكواً ورثوه وقالوا كلُّهم : يرحمهُ الله ، فإنه كان عفيفاً صدوقاً ! فلم أكتحلُ بعده بإثمٍ ولا فرقتُ رأسي بمخيط ولا مُشط ولا دهنته إلّا من صداع خفتُ على بصري منه ولا ليستُ خماراً مصبوغاً ولا إزاراً ولا أزال أبكيه إلى الممات . قالت جميلة : فأنشدتني الشعرَ كلّه وهذا الغناءُ بعضُهُ ، وهو :

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ لَا يَمَلُّ فَيَذْهَلُ  
أَفِقْ فَالتعزّي عن بُثينة أجملُ

[مدحها ابن سريج فردت عليه مدحه]

قال ابن سلام حدثني جرير قال : زار ابنُ سريج جميلةَ ليسمعَ منها ويأخذَ عنها .

1 أي فيما هو أجدى عليك .

فلما قديم عليها أنزلته وأكرمته وسألته عن أخبار مكة فأخبرها . وبلغ معبداً الخبير .  
[وكانت تطارحه وتسأله عن أخبار مكة فيخبرها] . وكانت عندها جاريةٌ مُحسنةٌ لبقةٌ  
ظريفةٌ ، فابتدأت تطارحها . فقال ابن سريج : سبحان الله ؛ نحن كنا أحقُّ بالابتداء .  
قالت جميلة : كلُّ إنسانٍ في بيته أميرٌ وليس للدخول أن يتأمر عليه . فقال ابن سريج :  
صدقتِ جعلتِ فداءك ؛ وما أدري أيُّهما أحسنُ أدبك أم غناؤك ! . فقالت له : كُفَّ يا  
عبيد ، فإن النبي ﷺ قال : «أحثوا في وجوه المداحين التراب» . فسكت ابن سريج .  
وطارحت الجاريةُ بشعر حاتم الطائي :

أتعرفُ آثارَ الديارِ توهُما      كخطك في رقِّ كتاباً مُنمنا  
أذاعتْ به الأرواحُ بعد أنيسها      شهوراً وأياماً وحولاً مجرماً<sup>1</sup>  
فأصبحنَ قد عيَّرنَ ظاهرَ تربيه      وغيَّرتِ الأنواءُ ما كان معلماً  
وغيرها طولُ التقادمِ والبلى      فما أعرفُ الأطلالَ إلا توهُما

قال : فحدثتُ أنه حضر ذلك المجلسَ جماعةٌ من حُذاق أهل الغناء ، فكلَّهم قال : مزاميرُ  
داود ! . قال ابن سريج لها : أفأسمعُك صوتاً لي في هذا الشعر ؟ قالت : هاته ؛ فغنى : [من الطويل]

ديار التي قامتِ تريكَ وقد عفتُ      وأقوتُ من الزُّورِ كفاً ومعضماً  
تهادى عليها حليها ذاتَ بهجةٍ      وكشحا كطي السابريةِ أهضماً<sup>2</sup>  
فبانَتْ لطيَّاتِ لها وتبدلتُ      به بدلاً مرَّتْ به الطيرُ أشوماً<sup>3</sup>  
وعاذلتانِ هبتا بعد هجعةٍ      تلومانِ متلافاً مفيداً ملوماً

قالت جميلة : أحسنتِ يا عبيد ، وقد غفرنا لك زلتك لحسن غنائك . قال معبد : جعلتِ  
فداءك ؛ أفلا أسمعُك أنا أيضاً لحناً عملته في هذا الشعر ؟ قالت : هاتِ وإنِّي لأعلم أنك  
تُحسِن . فاندفع فغنى :

فقلتُ وقد طال العتابُ عليهما      وأوعدتاني أن تبينا وتصرِّما  
ألا لا تلوماني على ما تقدَّما      كفى بصروف الدهرِ للمرءِ مُحكيما  
تلومانِ لما غورَ النجمُ ضلَّةً      فتى لا يرى الإنفاقَ في الحقِّ معرماً

1 حولاً مجرماً : تاماً كاملاً .

2 السابرية : الثياب الرقيقة . الأهضم : اللطيف الكشح .

3 لطيَّاتِ في ل : لآيات .

قالت جميلة: ما عدوت الظن بك ولا تجاوزت الطريقة التي أنت عليها . قال مالك :  
أفلا أغنيك أنا أيضاً ؟ قالت : ما علمتك إلا تجيد الغناء وتحسين ، فهات . فاندفع فغنى في  
هذا الشعر :

يضىء لنا البيت الظليل خصاصه إذا هي ليلاً حاولت أن تبسماً<sup>1</sup>  
إذا انقلبت فوق الحشية مرة تزنم وسواس الحلي ترنماً<sup>2</sup>  
ونحراً كفاتور اللجين يزينه توقد ياقوت وشذر منظماً<sup>3</sup>  
كجمر الغضى هبت به بعد هجعة من الليل أرواح الصبا فتنسماً

فقالت : جميل ما قلت وحسن ما نظمت ، وإن صوتك يا مالك ليمًا يزيد العقل قوة  
والنفس طيباً والطبيعة سهولة ، وما أحسب أن مجلسنا هذا إلا سيكون علماً وفي آخر الزمان  
متواصفاً ؛ والخبر ليس كالمشاهدة ، والواصف ليس كالمعاين وخاصة في الغناء .  
[زارها ابن أبي عتيق وابن أبي ربيعة والأحوص فغنتهم ]

وحدثني الحسن بن عتبة اللهي قال حدثني من رأى ابن أبي عتيق وابن أبي ربيعة  
والأحوص بن محمد الأنصاري ، وقد أتوا منزل جميلة فاستأذنوا عليها فأذنت لهم ، فلما جلسوا  
سألت عمر وأحفت ؛ فقال لها : إنني قصدتك من مكة للسلام عليك . فقالت له : أهل الفضل  
أنت . قال : وقد أحببت أن تفرغي لنا نفسك اليوم وتخلي لنا مجلسك ؛ قالت : أفعل . قال لها  
الأحوص : أحب ألا تغني إلا ما أسألك . قالت : ليس المجلس لك ، والقوم شركاؤك فيه . قال :  
أجل . قال عمر : إن ترد أن تفعل ذلك بك يكن . قال الأحوص : كلاً . قال عمر : فإني أرى أن  
نجعل الخيار إليها . قال ابن أبي عتيق : وفقك الله . فدعت بالعود وغنت :

تمشي الهوينى إذا مشت فضلاً مشي الزيف المخمور في الصعد<sup>4</sup>  
تظل من زور بيت جاريتها واضعة كفها على الكبد  
يا من لقلب مقيم سليم عان رهين مكلم كمد<sup>5</sup>

1 الخصاص : المنافذ .

2 انقلبت في ل : انصرفت .

3 الفاتور : الخوان الذي يتخذ من فضة ، وبه يشبه الصدر الواسع . الشذر : اللؤلؤ الصغير والخرز يفصل بين الجواهر في النظم .

4 تمشي فضلاً : أي تمشي متبدلة في ثوب واحد . النزيف : السكران .

5 السدم : الشديد العشق المهموم الخزين . والمكلم : المجرح .

أزجره وهو غير مُزْدَجِرٍ عنها وطرفي مكحل السهد  
 فلقد سُمِعَتْ للبيت زلزلة وللدار همهمة . فقال عمر : لله ذرُّك يا جميلة ! ماذا  
 أعطيت ؟ أنت أولُ الغناء وآخره ؛ ثم سكتت ساعة وأخذوا في الحديث ، ثم أخذت العودَ  
 وغنَّت :  
 [من البسيط]

شَطَطْتُ سَعَادُ وَأَمْسَى الْبَيْنُ قَدْ أَفِدا وَأورثوك سقاماً يصدع الكبد  
 لا أستطيع لها هَجراً ولا تِرةً ولا تزال أحاديثي بها جُدداً

الغناء فيه لسياطٍ خفيفٍ رَمَلٍ مطلقٍ في مجرى الوسطى عن إسحاق . ولم يذكر حبش لحن  
 جميلة . وذكر إبراهيمُ أنَّ فيه لحناً لحكم الوادي . وذكر الهشامي وابن خرداذبه أنه من الحان  
 عمر بن عبد العزيز بن مروان في سعاد وأن طريقتَه من الثقيل الثاني بالوسطى . وذكر إبراهيمُ أنَّ  
 لابن جامع فيه أيضاً صنعةٌ ، فاستخفَّ القومُ أجمعين ، وصفقوا بأيديهم وفحصوا بأرجلهم  
 وحركوا رؤوسهم ، وقالوا : نحن فداؤك من السوء ووقاؤك من المكروه ، ما أحسن ما غنيتِ  
 وأجمل ما قلتِ ! . وأحضِرِ الغداء فتغدي القومُ بأنواع من الأطعمة الحارة والباردة ومن الفاكهة  
 الرطبة واليابسة ، ثم دعتُ بأنواع من الأشربة . فقال عمر : لا أشرب ، وقال ابن أبي عتيق مثل  
 ذلك ؛ فقال الأحوص : لكنني أشرب ؛ وما جزاءُ جميلة أن يُمتنع من شربها ؛ . قال عمر :  
 ليس ذلك كما ظننته . قالت جميلة : من شاء أن يحمِلني بنفسه ويخلط رُوحه بروحه شكرناه ،  
 ومن أبي ذلك عذرناه ، ولم يمنعه ذلك عندنا ما يريد من قضاء حوائجه والأنس بمحادثته . قال  
 ابن أبي عتيق : ما يحسن بنا إلا مساعدتك . قال عمر : لا أكون أحسكم ، افعلوا ما شئتم  
 تجدوني سميعاً مطيعاً . فشرب القومُ أجمعون . فغنَّت صوتاً بشعر لعمر :  
 [من الرمل]

ولقد قالت لجاراتِها كالمها يلعبن في حُجرتِها  
 خذن عني الظلَّ لا يتبعني ومضت تسعى إلى قُبَّتِها  
 لم تُعائِق رجلاً فيما مضى طفلة غيِّداء في حُلَّتِها  
 لم يَطِشْ قطُّ لها سَهْمٌ ومن ترمه لا ينج من رميَّتِها

لم يذكر طريقة لحنها في هذا الصوت . وذكر الهشامي أنَّ فيه لابن المكي رَملاً بالبصر .  
 وذكر علي بن يحيى أنَّ فيه لابن سُرَيْج رَملاً بالوسطى . فصاح عمر : ويلاه ! ويلاه ! ثلاثاً ثم  
 عمد إلى جيب قميصه فشقه إلى أسفلهِ فصار قباءً ، ثم أب إليه عقله فندم واعتذر وقال : لم  
 أملك من نفسي شيئاً . قال القوم : قد أصابنا كالذي أصابك وأغمي علينا ، غير أنا فارقناك في

تخريق الثياب . فدعت جميلة بثياب فخلعتها على عمر ، فقبلها ولبسها ، وانصرف القوم إلى منازلهم . وكان عمر نازلاً على ابن أبي عتيق ، فوجه عمر إلى جميلة بعشرة آلاف درهم وبعشرة أثواب كانت معه ، فقبلتها جميلة . وانصرف عمر إلى مكة جذلان مسروراً .

[حجّت ومعها الشعراء والمغنون والمغنيات]

قال إسحاق وحدثني أبي عن سباط وابن جامع عن يونس قالوا : حجّت جميلة ، وأخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثني أبي عن سباط وابن جامع عن يونس الكاتب ، وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قالوا جميعاً : إن جميلة حجّت ، وقد جمعت رواياتهم لتقاربها ، وأحسب الخبر كله مصنوعاً وذلك بين فيه ، فخرج معها من المغنين مشيعين حتى أوفوا مكة ورجعوا معها من الرجال المشهورين الحدائق بالغناء هيت وطويس والدلال ويرد الفواد ونومة الضحى وفند ورحمة وهبة الله ، هؤلاء مشايخ وكلهم طيب الغناء ، ومعبد ومالك وابن عائشة ونايف بن طنبورة وبديع المليح ونايف الخير ، ومن المغنيات الفرهة [و] عزة الميلاء وحباة وسلامة وخليدة وعقيلة والشماسية وفرعة وببللة ولذة العيش وسعيدة والزرقاء ، ومن غير المغنين ابن أبي عتيق والأحوص وكثير عزة ونصيب وجماعة من الأشراف ، وكذلك من النساء من مواليتها وغيرهن . وأما سباط فذكر أنه حجّ معها من القيان مشيعات لها ومعظمت لقدرها ولحقها زهاء خمسين قينة ، وجه بهن مواليهن معها فأعطوهن النفقات وحملوهن على الإبل في الهودج والقباب وغير ذلك ؛ فأبت جميلة أن تنفق واحدة منهن درهماً فما فوقه حتى رجعن . وأما يونس فذكر أنه حجّ معها من الرجال المغنين مع من سمينا زهاء ثلاثين رجلاً ، وتخايروا في اتخاذ أنواع اللباس العجيب الظريف وكذلك في الهودج والقباب . وقيل ، فيما قال أهل المدينة : إنهم ما رأوا مثل ذلك الجمع سفيراً طيباً وحسناً وملاحة . قالوا : ولما قاربوا مكة تلقاهم سعيد بن مسجح وابن سريج والغريض وابن محرز والهدثيون وجماعة من المغنين من أهل مكة وقيان كثير لم يسمين لنا ، ومن غير المغنين عمر بن أبي ربيعة والحارث بن خالد المخزومي والعرجي وجماعة من الأشراف . فدخلت جميلة مكة وما بالحجاز مغن حاذق ولا مغنية إلا وهو معها وجماعة من الأشراف ممن سمينا وغيرهم من الرجال والنساء . وخرج أبناء أهل مكة من الرجال والنساء ينظرون إلى جمعها وحسن هيئتهم . فلما قضت حجها سألتها المكيون أن تجعل لهم مجلساً . فقالت : للغناء أم للحديث ؟ قالوا : لهما جميعاً . قالت : ما كنت لأخلط جدّاً بهزل ، وأبت أن تجلس للغناء . فقال عمر بن أبي ربيعة :

أَقْسَمْتُ عَلَى مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ حُبٌّ لاسْتِمَاعِ غَنَائِهَا إِلَّا خَرَجَ مَعَهَا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَإِنِّي خَارِجٌ .  
 فَعَزَمَ الْقَوْمُ الَّذِينَ سَمَّيْنَاهُمْ كُلَّهُمْ عَلَى الْخُرُوجِ وَمَعَهُمْ جَمَاعَةٌ مِّنْ نَّشِيطٍ ، فَخَرَجْتُ فِي جَمْعٍ  
 أَكْثَرَ مِنْ جَمْعِهَا بِالْمَدِينَةِ . فَلَمَّا قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ تَلَقَّاهَا أَهْلُهَا وَأَشْرَافُهُمْ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ،  
 فَدَخَلْتُ أَحْسَنَ مِمَّا خَرَجْتُ بِهِ مِنْهَا ، وَخَرَجَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ مِنْ بَيْوتِهِمْ فَوْقُوا عَلَى أَبْوَابِ  
 دُورِهِمْ يَنْظُرُونَ إِلَى جَمْعِهَا وَإِلَى الْقَادِمِينَ مَعَهَا . فَلَمَّا دَخَلْتُ مَنْزِلَهَا وَتَفَرَّقَ الْجَمْعُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ  
 وَنَزَلَ أَهْلُ مَكَّةَ عَلَى أَقْرَبِيهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ أَتَاهَا النَّاسُ مُسْلِمِينَ ، وَمَا اسْتَنْكَفَ مِنْ ذَلِكَ كَبِيرٌ وَلَا  
 صَغِيرٌ .

[وصف مجلس غنائها بالمدينة بعد عودها من الحج]

فَلَمَّا مَضَى لِمَقْدَمِهَا عَشْرَةٌ أَيَّامٍ جَلَسْتُ لِلْغِنَاءِ ؛ فَقَالَتْ لِعَمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ : إِنِّي جَالِسَةٌ  
 لَكَ وَالْأَصْحَابُ ، وَإِذَا شِئْتَ فَعِدِ النَّاسَ لِذَلِكَ الْيَوْمِ ، فَغَصَّتِ الدَّارُ بِالْأَشْرَافِ مِنَ الرِّجَالِ  
 وَالنِّسَاءِ . فَابْتَدَأَتْ جَمِيلَةً فَغَنَّتْ صَوْتًا بِشَعْرِ عَمْرٍ :  
 [من البسيط]

هيهاتَ من أمةِ الوهَّابِ منزلنا	إذا حلَّلنا بسيفِ البحرِ من عدنِ
واحتملَ أهلكِ أجياداً فليس لنا	إلا التذكُّرُ أو حظُّ من الحزَنِ <sup>1</sup>
لو أنها أبصرتُ بالجزعِ عبْرته	وقد تغرَّدَ قُمريُّ على فننِ
إذا رأَتْ غيرَ ما ظنَّتْ بصاحبها	وأيقنتُ أنَّ عكَّا ليس من وِطَني <sup>2</sup>
ما أنسَ لا أنسَ يومَ الحيفِ موقفها	وموقفي وكيلانا ثمَّ ذو شجنِ
وقولها للثريا وهي باكيةٌ	والدمعُ منها على الخدينِ ذو سننِ
بالله قولي له في غيرِ معتبةٍ	ماذا أردتَ بطولِ المُكثِ في اليمَنِ
إن كنتَ حاولتَ دنيا أو نَعِمْتَ بها	فما أصبَتْ بتركِ الحجِّ من ثَمَنِ <sup>3</sup>

فكُلُّهُمْ اسْتَحْسَنَ الْغِنَاءَ ، وَضَجَّ الْقَوْمُ مِنْ حُسْنِ مَا سَمِعُوا . وَيُقَالُ : إِنَّهُمْ مَا سَمِعُوا غِنَاءَ  
 قَطٍّ أَحْسَنَ مِنْ غَنَائِهَا ذَلِكَ الصَّوْتُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَدَمَعَتْ عَيْنُ عَمْرٍ حَتَّى جَرَى الدَّمْعُ عَلَى  
 ثِيَابِهِ وَلِحْيَتِهِ . وَإِنَّهُ مَا رُئِيَ عَمْرٌ كَذَلِكَ فِي مَحْفَلٍ غَيْرِهِ قَطُّ .

[غنى ابن سريج في مجلسها بشعر عمر]

ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَى ابْنِ سُرَيْجٍ فَقَالَتْ : هَاتِ ؛ فَاذْفَعْ يَغْنِي وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِشَعْرِ

1 أجياد : موضع بمكة يلي الصفا .

2 عكَّا في ل : لحجاً ، ولحج مخلاف باليمن .

3 نعمت في ل : ظفرت .

عمر :

[من مجزوء الوافر]

أَلَيْسَتْ بِالَّتِي قَالَتْ      لَمَوْلَاةٍ لَهَا ظَهْرًا  
أَشِيرِي بِالسَّلَامِ لَهُ      إِذَا هُوَ نَحَوْنَا نَظْرًا  
وَقُولِي فِي مُلَاطَفَةٍ      لَزَيْنَبَ نَوَلِّي عُمْرًا  
وَهَذَا سِحْرُكَ النَّشْوَا      نَ قَدْ خَبَّرْتَنِي الْخَبْرَا  
فَسَمِعَ مِنْ ابْنِ سُرَيْجٍ فِي هَذَا اللَّحْنِ مِنَ الْحُسْنِ مَا يُقَالُ إِنَّهُ مَا سَمِعَ مِثْلَهُ .

[غناء ابن مسجع]

ثم قالت لسعيد بن مسجع : هات يا أبا عثمان ؛ فاندفع فغنى :

[من الطويل]

قَدْ قَلْتُ قَبْلَ الْبَيْنِ لَمَّا خَشِيْتُهُ      لَتَعْقِبَ وَدَا أَوْ لَتَعْلَمَ مَا عِنْدِي  
لَكَ الْخَيْرُ هَلْ مِنْ مَصْدَرٍ تَصْدُرِيْنَهُ      يُرِيحُ كَمَا سَهَلْتِ لِي سَبْلَ الْوَرْدِ  
فَلَمَّا شَكُوْتُ الْحَبَّ صَدَّتْ كَأَنَّمَا      شَكُوْتُ الَّذِي أَلْفَى إِلَى حَجَرٍ صَلْدِ  
تَوَلَّتْ فَأَبَدَتْ غُلَّةً دُونَ نَقْعِهَا      كَمَا أَرُصَدْتُ مِنْ بُخْلِهَا إِذْ بَدَا وَجْدِي

[غناء معبد]

فاستحسن ذلك منه وبرع فيه . ثم قالت : يا معبد هات ؛ فغنى :

[من الطويل]

أُحَارِبُ مَنْ حَارِبْتَ مِنْ ذِي عَدَاوَةٍ      وَأُحْسِ مَالِي إِنْ غَرِمْتَ فَأَعْقِلُ<sup>1</sup>  
وَأَنِّي أُخَوِّكُ الدَّائِمُ الْعَهْدِ لَمْ أُحَلِّ      إِنْ أَبْرَاكَ خَصْمٌ أَوْ نَبَاكَ مَنْزِلُ<sup>2</sup>  
سَتَقَطَّعَ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي      يَمِينِكَ فَاَنْظُرْ أَيَّ كَفٍّ تَبَدَّلُ

قالت جميلة : أحسنت يا معبد اختيار الشعر والغناء ، هذا الشعر لمعن بن أوس . ثم قالت : هات يا ابن مُحَرِّز ؛ فإني لم أُوخِّركُ لِحَسَاسَةٍ بِكَ وَلَا جَهْلًا بِالَّذِي يَجِبُ فِي الصَّنَاعَةِ ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُكَ تَحَبُّ مِنَ الْأُمُورِ كُلِّهَا أَوْسَطَهَا وَأَعَدَّلَهَا ، فَجَعَلْتُكَ حَيْثُ تَحَبُّ وَاسْطَةَ بَيْنَ الْمَكِّيِّينَ وَالْمَدِينِيِّينَ . فغنى :

[من الطويل]

وَقَفْتُ بَرِّعَ قَدْ تَحَمَّلَ آهْلُهُ      فَأَذْرَيْتُ دِمْعًا يَسْبِقُ الطَّرْفَ هَامِلُهُ  
بِسَائِلَةِ الرُّوحَاءِ أَوْ بَطْنِ مَثْعَرٍ      لَهَا الضَّاحِكَاتُ الرَّايَاتُ سَوَاهِلُهُ<sup>3</sup>

1 يريد فأعقل عنه : يقال : عقل عنه إذا عزم ما لزمه من دية . وأما عقلته فمعناه دفعت ديته .

2 ابزاك خصم : يحتمل أن يكون معناه فهرك وغلبك .

3 مثعر : ماء لجهينة .

هو الموتُ إلا أن للموتِ مدَّةً متى يَلْقَ يوماً فارِغاً فهو شاغلهُ  
فقالَت جميلة : يا أبا الخطَّاب ، كيف بدا لك في ثلاثةٍ وأنت لا ترى ذلك ؟ قال :  
أحببتُ أن أواسيَ مَعْبِداً . قال مَعْبِدٌ : والله ما عَدَوْتُ ما أردت .  
[غناء الغريض]

ثم قالت للغريض : هاتِ يا مَوْلى العَبَلاتِ فاندفعِ يغني : [من الطويل]

فوا نَدَمي على الشَّبَابِ ووا نَدَمُ نَدِمْتُ وبانَ اليومَ مِنِّي بغيرِ ذَمِّ  
وإذ إخوتي حَوِي وإذ أنا شائخٌ وإذ لا أُجيبُ العاذلاتِ من الصَّمَمِ  
أرادتُ عراراً بالهوانِ ومن يُرِدُ عراراً لَعَمْرِي بالهوانِ فقد ظَلَمَ<sup>1</sup>  
قالت جميلة : أحسنَ عمرو بن شأسٍ ولم تُحسِنِ إذ أفسدتَ غناءك بالتعريض . والله ما  
وَضَعْنَاكَ إلا موضِعَكَ ولا نَقَصْنَا من حَظِّكَ ؛ فيماذا أَهْنَاكَ ! . ثم أَقبلتُ على الجماعةِ فقالت : يا  
هؤلاء ، اصدُقوه وعَرِّفوه نفسَه ليقنَعِ بمكانه . فأقبل القومُ عليه وقالوا له : يا يزيد قد أخطأتَ إن  
كنت عَرَضتَ . فقال : قد كان ذلك ، ولستُ بعائِدٍ . وقام إلى جميلة فقبلَ طَرْفَ ثوبها واعتذر  
فقبلتُ عذرَه وقالت له : لا تَعُدْ .  
[غناء ابن عائشة]

ثم أَقبلتُ على ابن عائشة فقالت : يا أبا جَعْفَرِ هاتِ ؛ فتغنى بشعر النابغة : [من الطويل]

سَقَى الغيثُ قَبراً بين بُصْرَى وجاسِمٍ عليه من الوَسْمِيِّ جَوْدٌ ووايلٌ<sup>2</sup>  
وَأَبَتْ حَوْداناً وَعَوْفاً مُنوراً سَأْبِعُهُ من خيرِ ما قال قائلٌ<sup>3</sup>  
بكى حارثُ الجَوْلانِ من هَلِكِ رَبِّهِ فَحَوْرانُ منه خاشِعٌ مُتضائلٌ  
وما كان يَبْنِي لو لَقَيْتُكَ سالماً وبين الغِنَى إلا لِيالٍ قلائِلٌ<sup>4</sup>

[غناء نافع وبديع]

قالت جميلة : حَسَنٌ ما قلتَ يا أبا جَعْفَرِ . ثم أَقبلتُ على نافعٍ وبُديعٍ فقالت : أُحِبُّ أن  
تغنياني صوتاً واحداً ؛ فغنياً جميعاً بصوتِ واحدٍ ولَحْنٍ واحدٍ : [من الوافر]

ألا يا مَنْ يَلُومُ على التصابي أفيقُ شيئاً لتسمعَ من جوايي

1 عرار بن عمرو بن شأس .

2 الشطر الأول في ل : فلا زال قبر بين بثنى وجليق . بصرى وجليق : موضعان .

3 الحوذان : نبت . العوف : نبت طيب الرائحة .

4 هذا البيت من قصيدة للحطيمية يرثي بها علقمة بن علاثة والي حوران من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه .



بَكَرَتْ تَلَوْمُنِي فِي الْحَبِّ جَهْلًا      وما في حبِّ مثلي من معابِ  
أَلَيْسَ مِنَ السَّعَادَةِ غَيْرَ شَكِّ      هَوَى متواصلين على اقترابِ  
كَرِيمٍ نَالَ وَدَأً فِي عَفَافِ      وسترٍ من مُنْعَمَةٍ كَعَابِ

فقالته جميلة : هواك الله واحد وغناؤك واحد ، وأنتما نُحْتَمَا من بقية الكرم وواحدِ الشرف : عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

[غناء المهذلين الثلاثة]

ثم أُقْبِلْتُ عَلَى الْمَهْذَلِينَ الثَّلَاثَةَ فَقَالَتْ : غَنُّوا صَوْتًا وَاحِدًا ؛ فاندفعوا فغنوا بشعر عنترة العبيسي :

[من الكامل]

حُيِّتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادِمَ عَهْدُهُ      أَقْوَى وَأَقْفَرُ بَعْدَ أُمَّ الْهَيْثِمِ  
كَيْفَ الْمَرَارِ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا      بَعُنِزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْغَيْلِمِ<sup>1</sup>  
إِنْ كُنْتَ أَزْمَعْتَ الْفِرَاقَ فَإِنَّمَا      زُمَّتْ رِكَابِكُمْ بَلِيلِ مُظْلِمِ  
شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحْتُ      زَوْرَاءَ تَنْفَرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلِمِ<sup>2</sup>

[غناء نافع بن طنبورة]

قالت : ما رأيتُ شيئاً أشبه بغنائكم من اتفاق أرواحكم . ثم أُقْبِلْتُ عَلَى نَافِعِ بْنِ طَنْبُورَةَ فَقَالَتْ : هَاتِ يَا نَقْشَ الْغَضَارِ<sup>3</sup> وَيَا حَسَنَ اللِّسَانِ ؛ فاندفع يغني :

[من مجزوء البسيط]

يَا طُولَ لَيْلِي وَبِتُّ لَمْ أَنْمِ      وَسَادِيَّ الْهَمُّ مُبْطِنٌ سَقَمِي  
أَنْ قَمْتُ يَوْمًا عَلَى الْبَلَاطِ فَابٌ      صرْتُ رَقَاشًا وَلَيْتَ لَمْ أَقْمِ

[غناء مالك بن أبي السمع]

فقالته جميلة : حَسَنٌ وَاللَّهِ ، وَابْنُ سُرَيْجٍ فِي هَذَا اللَّحْنِ أَرْبَعَةُ آيَاتٍ فِي صَوْتٍ ، ثم قالت : يَا مَالِكُ هَاتِ ؛ فَإِنِّي لَمْ أُؤَخِّرْكَ لِأَنَّكَ فِي طَبَقَةِ آخِرِهِمْ ، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُخْتِمَ بِكَ يَوْمَنَا تَبَرُّكًا بِكَ وَكَئِىَ يَكُونُ أَوَّلُ مَجْلِسِنَا كَأَخْرِهِ وَوَسَطُهُ كَطَرْفِهِ ، وَإِنَّكَ عِنْدِي وَمَعْبُدًا لِفِي طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ وَمَذْهَبٍ وَاحِدٍ ، لَا يَدْفَعُ ذَلِكَ إِلَّا ظَالِمٌ وَلَا يَنْكِرُهُ إِلَّا عَاضِلٌ . الْحَقُّ أَقُولُ ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيُنْكِرْ ؛ فَسَكَتَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ إِقْرَارًا لِمَا قَالَتْ . وَانْدَفَعَ يَغْنِي :

[من الطويل]

1 الغيليم : موضع في ديار بني عبس .

2 الدحرضان : اسم موضع . وقيل هما وسيع ودحرض ، ماءان . الديلم : الأعداء .

3 الغضار : الطين اللازج الأخضر ، وهو لقب له .

عَدُوٌّ لَمَنْ عَادَتْ وَسِلْمٌ لَسَلْمِهَا  
 هَبْنِي امْرَأً إِمَاءً بَرِيئاً ظَلَمْتِهِ  
 وَمَنْ قَرَيْتُ سَلَمَى أَحَبُّ وَقَرَبًا  
 أَقُولُ التَّماسَ العُدْرِيَّ لَمَّا ظَلَمْتَنِي  
 وَحَمَلْتَنِي ذَنْباً وَمَا كُنْتُ مُذْنِبًا  
 وَقَطَعْتُ حَبْلَ الوَصْلِ حَتَّى تَقْضِبًا

قالت جميلة : ليت صوتك يا مالك قد دام لنا ودنا له . وقطعت المجلس وانصرف عامة الناس وبقي خواصهم .

[اليوم الثاني من أيام المدينة وغناء طويس]

فلما كان اليوم الثاني حضر القوم جميعاً . فقالت لطويس : هات يا أبا عبد النعيم . قال : فأنكر ما فعلت جميلة في اليوم الأول ؛ لأن طويساً لم يكن يرضى بذلك . فأخبرني ابني جامع أن جميلة صَنَفَتْهُمْ طويساً وأصحابه وابن سُرَيْجٍ وأصحابه ، ثم أقرعت بينهم ؛ فخرجت القرعة الأولى لابن سُرَيْجٍ وأصحابه والثانية لطويس وأصحابه . فابتدأ طويس فغنى :

قَدْ طَالَ لَيْلِي وَعَادَ لِي طَرَبِي  
 غَرَاءٌ مِثْلَ الهَلالِ آنَسِي  
 مِنْ حَبِّ خَوْدٍ كَرِيمَةِ الحَسَبِ  
 أَوْ مِثْلِ تِمثالِ صُورَةِ الذَّهَبِ  
 صَادَتْ فَوادِي بِجِيدِ مُغزَلَةٍ  
 تَرَعَى رِياضاً مَلتَفَةً العُشْبِ<sup>1</sup>

[غناء الدلال]

فقالت جميلة : حسن والله يا أبا عبد النعيم . ثم قالت للدلال : هات يا أبا يزيد ؛ فاندفع فغنى :

قَدْ كُنْتُ أَمَلُ فَيْكُمْ أَمَلًا  
 حَتَّى بَدَأَ لِي مِنْكُمْ خُلْفًا  
 وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِمَدْرِكٍ أَمَلُهُ  
 فَرَجَرْتُ قَلْبِي فَارَعَوَى جَهْلُهُ  
 لَيْسَ الفَتَى بِمَخْلُدٍ أَبَدًا  
 حَيًّا وَلَيْسَ بِفائِتٍ أَجَلُهُ  
 حَيُّ البُغُومِ وَمَنْ بَعَقَتْهَا  
 وَقَفَا العَمُودُ وَإِنْ خَلَا أَهْلُهُ<sup>2</sup>

[غناء برد الفؤاد ونومة الضحى]

قالت : حسن والله يا أبا يزيد . ثم قالت لهيت : إنا نُجِلُّكَ اليومَ لِكَبْرِ سِنِّكَ وَرِقَّةَ عَظْمِكَ . قال : أجل يا ماما . ثم قالت لبرد الفؤاد وَنُومَةَ الضُّحَى : هاتيا جميعاً لحناً واحداً ؛ فغنيا :

[من المتقارب]

1 المغزلة : الظبية ذات الغزال .

2 العقوة : ساحة الدار . العمود : هضبة مستطيلة عندها ماء لبني جعفر .

إني تذكرتُ فلا تلخني      لؤلؤةٌ مكنونةٌ تنطقُ  
مسكنها طيبةٌ لم يَغْذُها      بؤسٌ ولا والٍ بها يخرقُ  
قد قلت والعيسُ سراعٌ بنا      تُرْقِلُ إرقالاً وما تُعْنِقُ<sup>1</sup>  
يا صاحبي شوقي أرى قاتلي      وموردي منها جوى يُفْلِقُ

[غناء فند ورحمة وهبة الله]

قالت جميلة : أحسنتما . ثم قالت لفند ورحمة وهبة الله : هاتوا جميعاً صوتاً واحداً  
فإنكم متفقون في الأصوات والألحان ؛ فاندفعوا فغنوا : [من الطويل]

أشاقك من نحو العقيق بروقُ      لوامعٌ تخفى تارةً وتشوقُ  
وما لي لا أهوى جوارِي بَرِيرٍ      وروحي إلى أرواحهن تنوقُ  
لهنَّ جمالٌ فائقٌ وملاحةٌ      ودلٌّ على دلِّ النساء يفوقُ

وكان بَرِيرٌ حاضراً ، فقال : جوارِي والله على ما وصفتم ، فمن شاء أقرَّ ومن شاء أنكر .

[غناء جميلة]

فقالت جميلة : صدق . ثم غنت جميلة بشعر الأعمشى . ولمعبد فيه صوتٌ  
أخذه عنها : [من البسيط]

بانت سعادٌ وأمسى حبلها انقطعا      واحتلتِ العورُ فالجدَيْنِ فالفرعا<sup>2</sup>  
واستكرتني وما كان الذي نكرتُ      من الحوادثِ إلا الشيبَ والصلعا  
تقول بنتي وقد قرئتُ مرتحلاً      ياربُّ جنبِ أبي الأوصابِ والوجعا  
وكان شيءٌ إلى شيءٍ فغيَّره      دهرٌ مُلِحٌّ على تفريقِ ما جمعا

فلم يُسمعَ شيءٌ أحسنُ من ابتدائها بالأمسِ وختمها في اليوم الثاني . وقطعت المجلسَ  
فانصرف القومُ وأقام آخرون .

[اليوم الثالث من أيام المدينة]

فلما كان اليوم الثالث اجتمع الناسُ ، فضربتُ ستارةً وأجلستُ الجوارِي كلهنَّ فضربنَ  
وضربنَ فضربنَ على خمسين وترأ فتزلتِ الدارُ ؛ ثم غنت على عودها وهنَّ يضربنَ على  
ضربها بهذا الشعر : [من الطويل]

1 الإرقال : السير السريع . الإعناق : السير المنبسط .

2 الجدان : موضع . الفرع : موضع بين الكوفة والبصرة .

فإن خَفَيْتَ كانت لعينك قُرَّةٌ      وإن تَبَدُّ يوماً لم يُعمِّمك عارُها  
من الخَفِيرَاتِ البِيضِ لم تَرَ غِلْظَةً      وفي الحَسَبِ الضَّخْمِ الرَّفِيعِ نِجارُها  
فما رَوْضَةٌ بِالْحَزَنِ طَيِّبَةُ الثَّرَى      يَمُحُّ النَّدَا جَنَاجِئُهَا وَعَرَارُها<sup>1</sup>  
بأَطْيَبَ من فيها إذا جِئْتَ طارقاً      وقد أوقِدْتَ بالمَنَدَلِ الرُّطْبِ نارُها

[غناء عزة الميلاء]

فدمعتُ أَعْيُنُ كثيرٍ منهم حتى بَلَّ ثوبه وتنفَّس الصُّعْدَاءُ وقال: بنفسِي أنتِ يا جميلةُ ! . ثم  
قالت للجواري: اكفِّفْنِ فكفِّفْنِ ؛ وقالت: يا عَزَّ غُنِّي ؛ فغَنَّتْ بشعرِ لَعَمْرَ: [من المتقارب]

تذَكَّرْتَ هنداُ وأَعْصارَها      ولم تَقْضِ نَفْسُكَ أوطارَها<sup>2</sup>  
تذَكَّرْتَ النفسُ ما قد مضى      وهاجَتْ على العينِ عُوَارَها<sup>3</sup>  
لتمنَحَ رامةُ منا الهوى      وترعى لرامةَ أسرارَها  
إذا لم نزرُها حِذارَ العِدا      حسدنا على الزُّورِ زُوَارَها

فقالت جميلة: يا عَزَّ، إنكِ لباقيَّةٌ على الدَّهرِ، فهنيئاً لكِ حسنُ هذا الصوتِ مع جَوْدَةِ  
هذا الغناء .

[غناء حباة وسلامة]

ثم قالت لحباة وسلامة: ها تيا لحنأ واحداً ؛ فغَنَّتْ:

كَفَى حَزناً أَنِّي أُغِيبُ وتَشْهَدُ      وما نَلْتَقِي والقلبُ حَرَانُ مُقْصَدُ  
ومن عَجَبٍ أَنِّي إذا اللَّيْلِ جَنَنْتِي      أقومُ من الشوقِ الشَّدِيدِ وأقعدُ  
أَحِنُّ إِلَيْكُمْ مِثْلَ ما حَنَّ تائِقُ      إلى الوِردِ عَطْشانُ الفِؤادِ مَصْرَدُ<sup>4</sup>  
ولي كَبِدٌ حَرَى يَعذِّبُها الهَوَى      ولي جَسَدٌ يَبْلَى ولا يَتجددُ

[غناء خليدة]

فاستُحْسِنَ غناؤُهما . ثم أقبَلتُ على خَلِيدَةَ فقالت لها: بنفسِي أنتِ ! غُنِّي ؛  
فغَنَّتْ: [من الوافر]

- 1 الجَنجِثُ: من أحرار الشجر ينبت بالقيظ تأكله الإبل إذ لم تجد غيره .
- 2 الأعصار: جمع عصر .
- 3 العُوَارُ: ما عار في العين من القذى والرمد فأوجعها .
- 4 التصريد: سقي دون الري .

أَلَا يَا مَنْ يُلُومُ عَلَى التَّصَابِي      أَفِقْ شَيْئاً لَتَسْمَعَ مِنْ جَوَابِي  
بَكَرْتَ تَلُومُنِي فِي الْحَبِّ جَهْلًا      وَمَا فِي حَبِّ مِثْلِي مِنْ مَعَابِ  
أَلَيْسَ مِنَ السَّعَادَةِ غَيْرَ شَكٍّ      هَوَى مُتَوَاصِلِينَ عَلَى اقْتِرَابِ  
كَرِيمٌ نَالَ وَدًّا فِي عَفَافٍ      وَسَتَرَ مِنْ مَنَعْمَةٍ كَعَابِ

[غناء عقيلة والشماسية]

فاستُحسِنَ منها ما غَنَّتْ ، وهو بَلَحْنِهَا حَسَنٌ جَدًّا . ثم قَالَتْ لِعُقَيْلَةَ وَالشَّمَّاسِيَّةَ : هَاتِيَا ، فَغَنَّتَا :

[من الطويل]

هَجَرْتَ الْحَبِيبَ الْيَوْمَ فِي غَيْرِ مَا اجْتَرَمَ      وَقَطَّعْتَ مِنْ ذِي وَدِّكَ الْحَبِيلَ فَاَنْصَرَمَ  
أَطَعْتَ الْوُشَاةَ الْكَاشِحِينَ وَمَنْ يُطِيعُ      مَقَالَةً وَاشٍ يَفْرَعُ السَّنَّ مِنْ نَدَمِ

[غناء فرعة وبلبله ولذة العيش]

ثم قَالَتْ لَفِرْعَةَ وَبُلْبُلَةَ وَلَذَّةَ الْعَيْشِ : هَاتِيْنَ فَغَنِّيْنَ ؛ فَاَنْدَفَعْنَ بِصَوْتِ وَاحِدٍ : [من الطويل]

لَعَمْرِي لئن كَانَ الْفَوَادُ مِنَ الْهَوَى      بَغَى سَقَمًا إِنِّي إِذَا لَسَقِيمُ  
عَلَى دِمَاءِ الْبُذْنِ إِنْ كَانَ حُبُّهَا      عَلَى النَّأْيِ فِي طُولِ الزَّمَانِ يَرِيمُ  
تُلِمُّ مِلْمَاتٌ فَيُنْسِينَ بَعْدَهَا      وَيُذَكِّرُ مِنْهَا الْعَهْدُ وَهُوَ قَدِيمُ  
فَأُقْسِمُ مَا صَافَيْتُ بِعَدِكَ خَلَّةً      وَلَا لَكَ عِنْدِي فِي الْفَوَادِ قَسِيمُ

[غناء سعدة والزرقاء]

قَالَتْ : أَحْسَنْتُنَّ ؛ وَهُوَ لَعَمْرِي حَسَنٌ . وَقَالَتْ لِسُعْدَةَ وَالزَّرْقَاءَ : غَنِّيَا ؛ فَغَنَّتَا : [من الطويل]

قَدْ أَرْسَلُونِي يُعْزُونِي فَقَلْتُ لَهُمْ      كَيْفَ الْعَزَاءُ وَقَدْ سَارَتْ بِهَا الرُّقُوعُ  
اسْتَهَدَتِ الرَّيْمَ عَيْنِيهِ فَجَادَهَا      بِمُقَلَّتِيهِ وَلَمْ تُتْرَكْ لَهُ عُقُوعُ

فاستُحسِنَ ذَلِكَ . ثم قَالَتْ لِلْجَمَاعَةِ فَغَنُّوا ، وَانْقَضَى الْمَجْلِسُ وَعَادَ كُلُّ إِنْسَانٍ إِلَى وَطْنِهِ .  
فَمَا رُئِيَ مَجْلِسٌ وَلَا جَمْعٌ أَحْسَنُ مِنَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الثَّلَاثِ .

[طلب إبراهيم الموصلي الغناء لسماعه صوتاً لها]

وَحَدَّثَنِي أَعْمَتِي ، وَكَانَتْ أَسْنُ مِنْ أَبِي وَعُمِّرَتْ بَعْدَهُ ، قَالَتْ : كَانَ السَّبَبُ فِي طَلْبِ  
أَبِيكَ الْغَنَاءِ وَالْمَوَاطَبَةِ عَلَيْهِ لِحْنًا سَمِعَهُ لَجْمِيلَةَ فِي مَنْزِلِ يُونُسَ بْنِ مُحَمَّدِ الْكَاتِبِ ، فَاَنْصَرَفَ  
وَهُوَ كَتِيبٌ حَزِينٌ مَغْمُومٌ لَمْ يَطْعَمْ وَلَمْ يُقْبَلْ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ . فَسَأَلْتُهُ عَنِ السَّبَبِ

فأمسك ، فألححتُ عليه فانتهرني ، وكان لي مُكرماً ، ففضبتُ وقمتُ من ذلك المجلس إلى بيت آخر ، فتبعني وترضائي وقال لي : أهدئك ولا كتمان منك : عَشِقْتُ صوتاً لامرأة قد ماتت ، فأنا بها وبصوتها هائمٌ إن لم يتداركني اللهُ منه برحمته . فقالت : أتظنُّ أن الله يُحبي لك ميتاً ! قال : بل لا أشك . قالت : فما تعليقك قلبك بما لا يُعطاه إلا نبيٌّ ولا نبيٌّ بعد محمد ﷺ . وأما عشقك الصوت فهو أن تحذقه وتغنيه عشرَ مرارٍ ، فتملّه ويذهب عشقك له ؛ فكأنه ارعوى ورجعَ إلى نفسه ، وقام فقبلَ رأسي ويدي ورجلي وقال لي : فرجحتُ عني ما كنتُ فيه من الكرب والغمِّ ، ثم تمثّل : «حبُّك الشيء يُعمي ويصم» ولزم بيتَ يونسَ حتى حذقَ الصوتَ ، ولم يمكث إلا زمناً يسيراً حتى مات يونس وانضمَّ إلى سباطٍ ، وكان من أحذقِ أهل زمانه بالغناء وأحسنهم أداءً عمّن مضى . قالت عمّتي : فقلت لإبراهيم : وما الصوتُ ؟ فأنشدني الشعرَ ولم يُحسن أداءَ الغناء : [من المتقارب]

من البكراتِ عراقيةٌ	تسمى سبيعةً أظريتها
من ال أبي بكره الأكرمين	خصصتُ بودي فأصفيتها
ومن حبها زرتُ أهلَ العراق	وأسخطتُ أهلي وأرضيتها
أموتُ إذا شحطتُ دارها	وأحيا إذا أنا لاقيتها
فأقسيم لو أن ما بي بها	وكنتُ الطيبَ لداويتها

قالت عمّتي : هذا شعرٌ حسنٌ ، فكيف به إذا قُطع ومُدّد تمديد الأُطربة وضرب عليها بقضبان الدفلى على بطون المعزى ؟ فما مضت الأيام والليالي حتى سمعتُ اللحنَ مؤدّىً ، فما خرق مسامعي شيءٌ قطُّ أحسنُ منه ؛ ولقد أذكرني بما يؤثر من حسن صوت داودَ وجمال يوسف . فبينما أنا يوماً جالسةً إذ طلع عليّ إبراهيم ضاحكاً مستبشراً ؛ فقال لي : ألا أُهدئك بعجبٍ ؟ قلت : وما هو ؟ قال : إن لي شريكاً في عشق صوت جميلة . قلت : وكيف ذلك ؟ قال : كنتُ عند سباطٍ في يومنا هذا وأنا أغنيه الصوتَ وقد وقفتُ فيه على شيءٍ لم أكن أحكمته عن يونس ، وحضر عند سباطٍ شيخٌ نبيلٌ فسبّح على الصوت تسيحاً طويلاً ، فظننتُ أنه فعل ذلك لاستحسانه الصوت . فلما فرغتُ أنا وسباطٌ من اللحن قال الشيخ : ما أعجب أمرَ هذا الشعر وأحسن ما غني به وأحسن ما قال قائله ! . فقلت له دون القوم : وما بلغ من العجب به ؟ قال : نعم .

[قال ابن أبي ربيعة شعراً في سبيعة فلقنته وعلمته جارية من جواريه]

حججتُ سبيعةً من ولد عبد الرحمن بن أبي بكره ، وكانت من أجمل النساء ، فأبصرها عمرُ بن أبي ربيعة ، فلما انحدرتُ إلى العراق اتبعتها يُشيّعها حتى بلغَ معها موضعاً يقال له

الْحَوْرَتْقُ . فقالت له : لو بلغت إلى أهلي وخطبتني لزوجوك . فقال لها : ما كنت لأخلط تشييعي إياك بخطبة ، ولكن أرجع ثم آتيكم خاطباً ؛ فرجع ومَرَّ بالمدينة فقال فيها : [من المتقارب]

من البَكَراتِ عِراقِيَّةٌ تُسَمَّى سُبَيْعَةَ أَطْرَيْتُهَا

ثم أتى بيتَ جميلة فسأها أن تُغنيَ بهذا الشعر ففعلت . فأعجبه ما سمع من حسن غنائها وجودة تأليفها ، فحسنَ موقعَ ذلك منه ، فوجهَ إلى بعض موالياته ممن كانت تطلبُ الغناء أن تأتيَ جميلةً وتأخذَ الصوتَ منها ؛ فطارحَتْها إياه أياماً حتى حذقتَ ومهّرتَ به . فلما رأى ذلك عمر قال : أرى أن تخرُجي إلى سُبَيْعَةَ وتغنيها هذا الصوتَ وتبليغها رسالتي ؛ قالت : نعم جعلني الله فداك . فأتتها فرجبتُ بها ، وأعلمتها الرسالة ، فحيتَ وأكرمتُ ، ثم غنتها فكادت أن تموتَ فرحاً وسروراً لحسن الغناء والشعر .

[حج سُبَيْعَةَ ثانية وسأها جميلة أن تغنيها بشعر عمر فيها]

ثم عادت رسولُ عمر فأعلمته ما كان وقالت له : إنها خارجة في تلك السنة . فلما كان أو أن الحجَّ استأذنت سُبَيْعَةَ أباهما في الحجِّ ، فأبى عليها وقال لها : قد حججتِ حجَّةَ الإسلامِ . قالت له : تلك الحجَّةُ هي التي أسهرت ليلي وأطالت نهارِي وتوقفتني إلى أن أعود وأزور البيتَ وذلك القبرَ ؛ وإن أنت لم تأذن لي متُّ كمدأً وغماً ؛ وذلك أن بقائي إنما كان لحضور الوقت ، فإن يمستُ فالموتُ لا شك نازلٌ بي . فلما رأى ذلك أبوها رَقَّ لها وقال : ليس يسعني منعها مع ما أرى بها ، فأذن لها . ووافى عمرُ المدينة ليعرفَ خبرها ؛ فلما قديمتُ علم بذلك . وسأها أن تأتيَ منزلَ جميلة ، وقد سبقَ إليه عمرُ ، فأكرمتها جميلةً وسرَّتْ بمكانها . فقالت لها سُبَيْعَةَ : جعلني الله فداك ! أقلقني وأسهرني صوتك بشعر عمر في ، فأسمعيني إياه . قالت جميلة : وعزاةً لوجهك الجميل ؛ فغنتها الصوتَ ، فأغميَ عليها ساعةً حتى رُشَّ على وجهها الماءُ وثاب إليها عقلها . ثم قالت : أعيدي عليّ ، فأعادت الصوتَ مراراً في كلِّ مرّةٍ يُغشى عليها . ثم خرجتُ إلى مكةَ وخرج معها . فلما رجعتُ مرّتُ بالمدينة وعمرُ معها ، فأتت جميلةً فقالت لها : أعيدي عليّ الصوتَ ففعلتُ ، وأقامتُ عليها ثلاثاً تسألها أن تُعيدَ الصوتَ . فقالت لها جميلة : إني أريدُ أن أغنيك صوتاً فاسمعيه . قالت : هاتيه يا سيّدي ؛ فغنتها :

[من الكامل]

أبَتِ المَلِيحَةُ أَنَّ تُوَاصِلَنِي	وَإِظُنُّ أَنَّي زَائِرٌ رَمْسِي
لَا حَئِيرَ فِي الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا	مَا لَمْ تُوَافِقْ نَفْسُهَا نَفْسِي
لَا صَبْرَ لِي عِنْدَ إِذَا حَسَرَتْ	كَالْبَدْرِ أَوْ قَرْنِ مِنَ الشَّمْسِ

ورمت فؤادك عند نظرتها بملاححة الإيثار والأنس

قالت سبيعة : لولا أن الأول شعر عمر لقدمتُ هذا على كل شيء سمعته . فقال عمر : فإنه والله أحسن من ذلك ، فأما الشعرُ فلا . قالت جميلة : صدقت والله . قالت عمّتي قال لها أبي : لعمرى إن ذلك على ما قالوا .

ولابن سريج في هذا الشعر لحنٌ عن جميلة وربما حكي بزيادة أو نقصانٍ أو مثلاً بمثل .

[جمعتُ الناسَ في دارها وقصّت عليهم رؤياها واعتزماها ترك الغناء]

أخبرني من يفهم الغناء قال : بلغني أن جميلة قعدت يوماً على كرسي لها وقالت لآذنتها : لا تحجبي عناً أحداً اليوم ، واقعدي الباب ، فكلّ من يمرّ بالباب فاعرضي عليه مجلسي ؛ ففعلت ذلك حتى غصت الدارُ بالناس ؛ فقالت جميلة : اصعدوا إلى العلالي ؛ فصعدت جماعة حتى امتلأت السطوح . فجاءتها بعض جواربها فقالت لها : يا سيدي ، إن تماذى أمرك على ما أرى لم يبق في دارك حائط إلا سقط ، فأظهري ما تريدين . قالت : اجلسي . فلما تعالى النهار واشتد الحر استسقى الناس الماء فدعت لهم بالسويق ، فشرب من أراد ؛ فقالت : أقسمتُ على كل رجل وامرأة دخل منزلي إلا شرب ، فلم يبق في سفل الدار ولا علوها أحد إلا شرب ، وقام على رؤوسهم الجوّاري بالمناديل والمراوح الكبار ، وأمرت جواربها فقمن على كراسي صغار فيما بين كل عشرة نفر جارية تروح . ثم قالت لهم : إنني قد رأيتُ في منامي شيئاً أفزعني وأزعيني ، ولست أعرف ما سبب ذلك ، وقد خفت أن يكون قرب أجلي ، وليس ينفعني إلا صالح عملي ، وقد رأيتُ أن أترك الغناء كراهة أن يلحقني منه شيء عند ربّي . فقال قوم منهم : وفقك الله وثبت عزمك ؛ وقال آخرون : بل لا حرج عليك في الغناء . وقال شيخ منهم ذو سنّ وعلم وفقه وتجربة : قد تكلمت الجماعة ، وكل حزب بما لديهم فرحون ، ولم أعترض عليهم في قولهم ولا شركتهم في رأيهم ، فاستمعوا الآن لقولي وأنصتوا ولا تشعبوا إلى وقت انقضاء كلامي ؛ فمن قبل قولي فإله موفقه ، ومن خالفني فلا بأس عليه إذ كنتُ في طاعة ربّي . فسكت القوم جميعاً . فتكلم الشيخ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبي ﷺ ثم قال : يا معشر أهل الحجاز ، إنكم متى تخاذلتُم فثبتم ووثب عليكم عدوكم وظفر بكم ولا تفلحوا بعدها أبداً . إنكم قد انقلبتم على أعقابكم لأهل العراق وغيرهم ممن لا يزال يُنكر عليكم ما هو وارثه عنكم ، لا ينكره عالمكم ولا يدفعه عابدم بشهادة شريفكم ووضيعكم يندب إليه كما يندب جموعكم وشرفكم وعزكم . فأكثر ما يكون عند عابدم فيه الجلوس عنه لا للتحريم له لكن للزهدي في الدنيا ؛ لأن الغناء من أكبر اللذات وأسرها للنفوس من جميع الشهوات ، يُحیی القلب ويزيد في العقل ويسر النفس ويفسح في



الرأي ويتيسر به العسير وتفتح به الجيوش ويذلل به الجبارون حتى يمتهنوا أنفسهم عند استماعه ، ويبرى المرضى ومن مات قلبه وعقله وبصره ، ويزيد أهل الثروة غنى وأهل الفقر قناعة ورضاً باستماعه فيعزفون عن طلب الأموال . من تمسك به كان عالماً ومن فارقه كان جاهلاً ؛ لأنه لا منزلة أرفع ولا شيء أحسن منه ؛ فكيف يُستصوب تركه ولا يُستعان به على النشاط في عبادة ربنا عز وجل . وكلام كثير غير هذا ذهب عن المحدث به ، فما ردَّ عليه أحد ولا أنكر ذلك منهم بشر ، وكل عاد بالخطأ على نفسه وأقر بالحق له . ثم قال لجميلة : أوعيت ما قلت ووقع من نفسك ما ذكرت ؟ قالت : أجل وأنا أستغفر الله . قال لها : فاختمي مجلسنا وفرقي جماعتنا بصوت فقط ؛ فغنت :

أفي رسم دارٍ دمعتك المترقِّقُ      سفاهاً ! وما استنطاقُ ما ليس ينطقُ  
بحيثُ التقى جمعٌ وأقصى مُحسِّرُ      مغانيه قد كادت عن العهد تخلُقُ<sup>1</sup>  
مُقامٌ لنا بعد العشاء ومنزلٌ      به لم يكدره علينا مُعوقُ  
فأحسنُ شيءٍ كان أوَّلُ ليلنا      وآخره حزنٌ إذا تفرَّقُ

فقال الشيخ : حسنٌ والله ؛ أمثلُ هذا يترك ؟ فيمَ تتشاهدُ الرجالُ ؟ لا والله ولا كرامة لمن خالف الحق . ثم قام وقام الناس معه ، وقال : الحمد لله الذي لم يفرِّق جماعتنا على اليأس من الغناء ولا جحود فضيلته ، وسلامٌ عليك ورحمةُ الله يا جميلة .

[وصف مجلس لها غنت فيه ورقصت وغنى المغنون ورقصوا]

وقال أبو عبد الله : جلست جميلة يوماً وليست برنساءً طويلاً ، وألبست من كان عندها يرانسَ دون ذلك ، وكان في القوم ابنُ سُريج ، وكان قبيح الصلَع قد اتخذ وفرّة شعر يضعها على رأسه ، وأحبت جميلة أن ترى صلَعته . فلما بلغ البرنس إلى ابن سُريج قال : دبّرت عليّ ورب الكعبة ! وكشفت صلَعته ووضع القلنسيّة على رأسه ، وضحك القوم من قبح صلَعته ؛ ثم قامت جميلة ورقصت وضربت بالعود وعلى رأسها البرنس الطويل وعلى عاتقها بُردة يمانية وعلى القوم أمثالها ، وقام ابنُ سُريج يرقص ومعبّد والغريض وابنُ عائشة ومالك وفي يد كل واحد منهم عود يضرب به على ضرب جميلة ورقصها ؛ فغنت وغنى القوم على غنائها : [من الكامل]

ذهب الشبابُ وليته لم يذهبِ      وعلا المفارقَ وقَع شيبٌ مُغرب<sup>2</sup>

1 جمع : علم للمزدلفة . وادي محسر : موضع بين منى والمزدلفة .

2 مغرب : أبيض .

والغانيات يُرِدْنَ غيرَكَ صاحباً  
ويعِدْنَكَ الهجرانَ بعد تقربِ  
إني أقولُ مقالةً بتجارِبِ  
حقاً ولم يُخبرِكَ مثلُ مجرَّبِ  
صافِ الكريمِ وَكُنْ لعرضِكَ صائناً  
وعن اللئيمِ ومثله فتنكَّبِ

ثم دعتُ بثيابِ مُصَبَّعةٍ ووفرةِ شعرٍ مثلِ وفرةِ ابنِ سُرَيْجٍ فوضعتها على رأسها ، ودعت  
للقومِ بمثلِ ذلكِ فلبسوا ، ثم ضربتُ بالعودِ وتمشَّتْ وتمشَّى القومُ خلفها ، وغنَّتْ وغنَّوا  
بغنائها بصوتٍ واحدٍ :  
[من الطويل]

يَمْشِينَ مَشْيَ قَطَا البِطَاحِ تَأوُداً  
قَبَّ البَطونِ رواجِحَ الأكفَالِ  
فِيهِنَّ أَنَسَةُ الحَدِيثِ حَيَّةٌ  
ليستُ بفاحشةٍ ولا مُتَفَالِ<sup>1</sup>  
وتكونُ ريقُتها إذا نَبَّهتُها  
كالمسكِ فوقَ سُلَافَةِ الجِرْيَالِ<sup>2</sup>

ثم نَعَرْتُ ونَعَرَ القومُ طرباً ، ثم جلستُ وجلسوا وخلعوا ثيابهم ورجعوا إلى زِيَّهم ، وأذنتُ  
لَمَن كان ببابها فدخلوا ؛ وانصرف المغنَّون وبقي عندها من يُطارحها من الجوارِي .

[استزارت عبد الله بن جعفر لمجلس غناء هيأته له فزارها]

وحدثنني عَمَّتِي قالت : سمعتُ سياتاً يحدِّثُ أباك يوماً بأحاديثٍ جميلةً فقال : بنفسِي  
هي وأُمِّي ! فما كان أحسنَ وجهها وخلقها وغناءها ! ما خلفتِ النساءِ مثلها شبيهاً ؛  
فأعجبني ذلك . ثم قال سيات : جلستُ جميلةً يوماً للوفادةِ عليها ، وجعلت على رؤوسِ  
جوارِيها شعوراً مُسدَّلةً كالعناقيدِ إلى أعجازهن ، وألبستهن أنواعَ الثيابِ المُصبَّغةِ ووضعتُ  
فوقَ الشعورِ التيجانَ ، وزينتهن بأنواعِ الحليِّ ، ووجهتُ إلى عبد الله بن جعفر تستزيه ،  
وقالت لكتابِ أملتُ عليه : «بأبي أنت وأُمِّي ! قدركَ يَجِلُّ عن رسالتي وكرَمُكَ يحتملُ  
زَلَّتِي ؛ وذنبِي لا تُقالُ عَثْرَتُهُ ولا تُغْفَرُ حَوْبَتُهُ . فإن صَفَحْتَ فالصفحُ لكم مَعَشَرُ أهلِ البيتِ  
يُؤثِرُ ، والخيرُ والفضلُ كلُّهُ فيكم مُدْخَرُ ، ونحنُ العبيدُ وأنتمُ الموالِي . فطوبى لَمَن كان لكم  
مُقارِباً وإلى وجوهكم ناظراً ! وطوبى لَمَن كان لكم مُجاوراً ، وبعزِّكم قاهراً ، وبضياتكم  
مبصراً ! والويلُ لَمَن جهلَ قَدْرَكم ولم يعرفِ ما أوجبه اللهُ على هذا الخلقِ لكم ! فصغيرُكم كبيرُ  
بل لا صغيرَ فيكم ، وكبيرُكم جليلٌ بل الجلالةُ التي وهبها اللهُ عزَّ وجلَّ للخلقِ هي لكم  
ومقصورةٌ عليكم . وبالكتابِ نسألكَ وبحقِّ الرسولِ ندعوكَ إن كنتَ نشيطاً لمجلسِ هيئاته  
لك لا يحسنُ إلا بك ولا يتمُّ إلا معك ، ولا يصلحُ أن يُنقلَ عن موضعه ، ولا يُسلَّكُ به غيرُ

1 المتفال : المتغيرة الريح لترك التطيب والادهان .

2 الجريال : من أسماء الخمر .

طريقه». فلما قرأ عبد الله الكتاب قال: إنا نعرفُ تعظيمها لنا وإكرامها لصغيرنا وكبيرنا. وقد علمت أنها قد آلت أليّةً ألا تغني أحداً إلا في منزلها. وقال للرسول: والله قد كنتُ على الركوب إلى موضع كذا وكان في عزمي المرورُ بها. فأما إذ وافق ذلك مُرادها فإني جاعلٌ بعد رجوعي طريقي عليها. فلما صار إلى بابها أدخل بعضَ مَنْ كان معه إليها وصرفَ بعضهم. فنظر إلى ذلك الحُسْنِ البارِعِ والهَيْئَةِ الباذة<sup>1</sup>، فأعجبه ووقع من نفسه؛ فقال: يا جميلة؛ لقد أُوتيتَ خيراً كثيراً، ما أحسنَ ما صنعتِ! . فقالت: يا سيدي، إنَّ الجميلَ للجميلِ يصلحُ، ولكَ هيأتُ هذا المجلس. فجلس عبد الله بن جعفر وقامت على رأسه وقامت الجوّاري صَفَّين؛ فأقسم عليها فجلستُ غيرَ بعيد. ثم قالت: يا سيدي، ألا أغنيك؟ قال: بلى! فَعَنَّتْ: [من الطويل]

يُضيءُ ظلامَ اللَّيْلِ كالقمرِ البَدْرِ <sup>2</sup>	بني شبيبة الحمد الذي كان وجهه
كنسل الملوِك لا يُور ولا يحري <sup>3</sup>	كهُولهم خيرُ الكهولِ ونسلهم
أغرُّ هيجانُ اللّون من نقر زهر	أبو عتبة الملقى إليك جماله
وعبد مناف ذلك السيّد الغمّر <sup>4</sup>	لساقي الحجيح ثم للخيرِ هاشم
به جمّع الله القبائل من فهر	أبوكم قصي كان يُدعى مُجمِعاً

فقال عبد الله: أحسنتِ يا جميلة وأحسنَ حُذافة ما قال! بالله أعيديه عليّ فأعادته، فجاء الصوت أحسنَ من الارتجال. ثم دعت لكلِّ جاريةٍ بعودٍ وأمرتهنَّ بالجلوس على كراسي صغارٍ قد أعدتْها لهنّ، فضربن وغنّت عليهنّ هذا الصوتَ وغنّى جواريهنَّ على غنائها. فلما ضربن جميعاً قال عبد الله: ما ظننتُ أن مثلَ هذا يكون! وإنه لَمَّا يفتن القلب؛ ولذلك كرهه كثيرٌ من الناس لما علموا فيه. ثم دعا بيغلتَه فركبها وانصرف إلى منزله. وقد كانت جميلةٌ أعدتْ طعاماً كثيراً، وكان أراد المَقام، فقال لأصحابه: تحلّفوا للغداء، فتغدّوا وانصرفوا مسرورين. وهذا الشعر لحذافة بن غانم بن عبّيد الله بن عويج بن عديّ بن كعب يمدح به عبد المطلب.

[أراد العرجي أن ينزل عليها حين فرّ من مكة]

قال وحدثني بعض المكّيين قال: كان العرجي (وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان) شاعراً

1 الهَيْئَةُ الباذة: الغالبة الفاتقة.

2 شبيبة الحمد: لقب عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

3 يور: يهلك. يحري: ينقص.

4 ساقي الحجيح: عبد المطلب الذي حفر زمزم.

سَخِيًّا أَدِيًّا ظَرِيفًا . وَيَشَبَّهُ شَعْرُهُ بِشَعْرِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَالْحَارِثِ بْنِ خَالِدِ بْنِ هِشَامٍ وَإِنْ كَانَ قُدَمَا عَلَيْهِ ؛ وَقَدْ نُسِبَ كَثِيرٌ مِنْ شَعْرِهِ إِلَى شَعْرِهِمَا ، وَكَانَ صَاحِبَ صَيْدٍ . فَخَرَجَ يَوْمًا مَتْنِزَهَا مِنْ مَكَّةَ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ غِلْمَانِهِ وَمَوَالِيهِ وَمَعَهُ كِلَابُهُ وَفُهُودُهُ وَصُقُورُهُ وَبَوَازِيهِ نَحْوَ الطَّائِفِ إِلَى مَالٍ لَهُ بِالْعَرَجِ ، وَبِهَذَا الْمَوْضِعِ سُمِّيَ الْعَرَجِيُّ ، فَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوْلَى لَبْنِي أُمِّيَةَ كَلَامٌ ، فَأَمَضَهُ الْمَوْلَى فَكَفَّ عَنْهُ الْعَرَجِيُّ حَتَّى أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ ، ثُمَّ هَجَمَ عَلَيْهِ وَمَعَهُ غِلْمَانُهُ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُوثِقُوهُ ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَنْكِحُوا امْرَأَتَهُ وَهُوَ يَرَاهُمْ فَفَعَلُوا ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ فَقَتَلَهُ . فَبَلَغَ أَمِيرَ مَكَّةَ مَا فَعَلَ فَطَلَبَهُ ، فَخَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ وَأَخْرَجَ مَعَهُ غِلْمَانَهُ وَمَوَالِيَهُ وَالْأَلَةَ الصَّيِّدِ وَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْمَدِينَةِ وَقَدْ رَكِبَ أَفْرَاسَهُ وَأَعَدَّ عُدَّتَهُ . فَلَمْ يَزَلْ يَتَصَيَّدُ وَيَقْصِفُ فِي طَرِيقِهِ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ لَيْلًا ، وَأَرَادَ الْمَقَامَ فِي مَنْزِلٍ جَمِيلَةٍ ، وَكَانَتْ آتٍ أَلَّا تَغْنِي بِشَعْرِهِ ، وَلَا تُدْخِلُهُ مَنْزِلَهَا لِكثْرَةِ عِبْتِهِ وَسَفَهِهِ وَحَدَاثَةِ سِنَتِهِ . فَلَمَّا أُعْلِمَتْ بِمَكَانِهِ لَيْلًا قَالَتْ : طَارِقُ ! إِنْ لَهْ لَشَأْنَا ! فَاسْتَخْبِرَتْ خَبِرَهُ فَقِيلَ لَهَا : إِنَّهُ قَدِيمٌ مُسْتَخْفِيٌّ ، وَلَمْ يَرَ بِالْمَدِينَةِ مَوْضِعًا هُوَ أَطْيَبُ لَهُ مِنْ مَنْزِلِكَ ، وَالْأَيْمَانُ تَكْفَرُ ، وَالْأَشْرَافُ لَا يُرْدُونَ . فَقَالَتْ لِرَسُولِهَا إِلَيْهِ : مَنْزِلِي مَنْزِلُ جَوَارٍ ، وَلَا يُمْكِنُ مِثْلُكَ الْإِسْتِخْفَاءُ فِيهِ ، فَعَلَيْكَ بِالْأَحْوَصِ ، وَكَانَ الْأَحْوَصُ مُجَانِبًا لَهُ لِشَيْءٍ جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِي مَنْزِلٍ جَمِيلَةٍ ، فَقَالَ : أَنْتِي لِي بِالْأَحْوَصِ مَعَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا ؟ قَالَتْ : آتَيْتُهُ عَنِّي وَقُلْتُ لَهُ : قَدْ غَنَيْنَا بِذَلِكَ الشَّعْرَ ؛ فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَظْهَرَ وَتَبْقَى مَوَدَّتَنَا لَكَ ، فَأُصْلِحْ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، إِذْ أُصْلِحَ مَا بَيْنَنَا ، وَأَنْزَلَهُ مَنْزِلَكَ . قَالَ لَهَا : لَيْسَ هَذَا بِمُقْنَعِي ؛ أَمَا إِذْ أَبَيْتِ أَنْ أُقِيمَ بِمَنْزِلِكَ فَوَجَّهِي مَعِي رَسُولًا إِلَى الْأَحْوَصِ ؛ فَإِنَّ مَنْزِلَهُ أَحَبُّ الْمَنَازِلِ إِلَيَّ بَعْدَ مَنْزِلِكَ . فَوَجَّهَتْ مَعَهُ إِلَى الْأَحْوَصِ بَعْضَ مَوَالِيَاتِهَا ؛ فَأَنْزَلَهُ الْأَحْوَصَ وَأَكْرَمَهُ وَأَحْسَنَ جَوَارِهِ وَسَتَرَ أَمْرَهُ . فَقَالَ شِعْرًا وَوَجَّهَ بِهِ إِلَى جَمِيلَةٍ :

[من الطويل]

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْهَوَى كَيْفَ أَخْلَقَا  
وَمَا مِنْ حَبِيبٍ يَسْتَزِيرُ حَبِيبَهُ  
أَمْرٌ وَصَالُ الْغَايَاتِ فَأَصْبَحَتْ  
تَعَلَّقَ هَذَا الْقَلْبُ لِلْحَيْنِ مَعْلَقًا  
فَلَمْ تُلْفِهِ إِلَّا مَشُوبًا مُمَدَّقًا<sup>1</sup>  
يُعَاتِبُهُ فِي الْوَدِّ إِلَّا تَفَرَّقَا  
مَضَاضَتُهُ يَشْحَى بِهَا مَنْ تَمَطَّقًا<sup>2</sup>  
غَزَالًا تَحْلَى عَقْدُ دُرٍّ وَبَارِقًا<sup>3</sup>  
دَعْنَكَ إِلَيْهَا الْعَيْنُ أَغْضَى وَأَطْرَقَا

1 ممدقا : مخلوطا .

2 تمطق : تذوق وتمضغ .

3 اليارق : السوار .

دعانا فلم نَسْتَبِقِ حُبًّا بِمَا نَرَى      فما منك هذا العذلُ إِلَّا تَحْرُفًا  
فقد سنَّ هذا الحبَّ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا      وقاد الصَّبَا المرءَ الكَرِيمَ فَأَعْنَقَا

فلَمَّا قرأتُ شعره رَقَّتْ له وقالت : كيف لي بإبلائي أَلَّا يدخل منزلي ولا أُغْنِيَهُ  
بشعره؟! فقيل لها : يدخل منزلك وتغنين وتكفّرين عن يمينك . فوجّهتُ إليه أَنْ صِرَ إلينا  
والأحوصَ في تلك الليلة فجاءها ؛ وعرّفت الأحوصَ تكفير اليمين ؛ فقال لها : وأنا والله  
شفيعُ إليك ؛ ففرّجني ما به من غَمٍّ فقد فارق من يحبّ ويهوى ، فتونسينه وتسرينه وتغنينه  
بشعره . فغنت :

أَلَا قَاتَلَ اللهُ الهَوَى كَيْفَ أَخْلَقَا      فلم تُلْفِهْ إِلَّا مشوباً مُمدَّقَا

[ كان الأحوص معجباً بها وملازماً لها فصار إليها بغيلاً له جميل فأخرجته خوف الفتنة ]

وحدّثني بعض أهلنا قال قال يونس بن محمّد : كان الأحوصُ مُعجِباً بجميلة ، ولم يكن  
يكاد يفارق منزلها إذا جلست . فصار إليها يوماً بغيلاً جميل الوجه يفتن مَنْ رآه ، فشغل أهل  
المجلس ، وذهبت اللحوون عن الجوّاري وخلطن في غنائهنّ . فأشارت جميلة إلى الأحوص  
أن أخرج الغلام ؛ فالخللُ قد عمّ مجلسي وأفسد عليّ أمري . فأبى الأحوصُ وتغافل ، وكان  
بالغلام مُعجِباً ، فأثر لذّته بالنظر إلى الغلام مع السماع . ونظر الغلامُ إلى الوجوه الحسان من  
الجوّاري ونظرن إليه ، وكان مجلساً عاماً . فلَمَّا خافت عاقبة المجلس وظهور أمره أمرت  
بعض مَنْ حضر بإخراج الغلام فأخرج ؛ وغضب الأحوصُ وخرج مع الغلام ولم يقل شيئاً ؛  
فأحمد أهل المجلس ما كان من جميلة ، وقال لها بعضهم : هذا كان الظنُّ بك ، أكرمك اللهُ !  
فقال : إنه والله ما استأذنتني في المجيء به ولا علمتُ به حتى رأيتُه في داري ، ولا رأيتُ له  
وجهاً قبل ذلك ؛ وإنه ليعزّ عليّ غضبُ الأحوص ، ولكن الحقّ أوّل ، وكان ينبغي له أَلَّا  
يُعرض نفسه وإيائي لما نكره مثله . فلَمَّا تفرّق أهل المجلس بعثتُ إليه : الذنبُ لك ونحن منه  
برءاء ؛ إذ كنت قد عرفت مذهبي ، فلمَ عرّضتني للذي كان ؛ فقد ساءني ذلك وبلغ مني ؛  
ولكن لم أجد بُدّاً من الذي رأيت ما إمّا حياءً وإمّا تصنعاً . فردّ عليها : ليس هذا لك بعذر إن لم  
تجعلني لي وله مجلساً نخلو فيه جميعاً تمجّين به ما كان منك . قالت : أفعلُ ذلك سرّاً ؛ قال  
الأحوص : قد رضيتُ . فجاءها ليلاً فأكرمتهما ، ولم تُظهر واحدةً من جواريها على ذلك إلاّ  
عجائز من مواليها . وسألها الأحوص وأقسم عليها أن تغنيه من شعره :

وبالقَفْرِ دارٌ من جميلة هيجتُ      سوالفَ حُبِّ في فؤادك مُنصِبِ

وكانت إذا تنأى نوى أو تفرقت  
شداً الهوى لم تدر ما قول مشعب<sup>1</sup>  
أسيلة مجرى الدمع خمصانة الحشا  
برود الثنايا ذات خلق مشرع<sup>2</sup>  
تري العين ما تهوى وفيها زيادة  
من الحسن إذ تبدو وملهي ملعب<sup>3</sup>

قال يونس : ما لها صوت أحسن منه ، وابن مُحَرِّزٍ يَغْنِيهِ وَعِنهَا أَخَذَهُ ، وَأَنَا أُغْنِيهِ فَتَعْجِبَنِي  
نَفْسِي وَيَدْخُلَنِي شَيْءٌ لَا أَعْرِفُهُ مِنَ النَّخْوَةِ وَالْتِيهِ . وَقَالَ الْمُحَدِّثُ لِي بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ يُونُسَ : إِنَّ  
هَذَا لِلْأَحْوَصِ فِي جَمِيلَةٍ . وَالَّذِي عِنْدِي أَنَّهُ لَطْفِيلُ الْغَنَوِيِّ قَالَهُ فِي ابْنِ زَيْدِ الْخَيْلِ ، وَهُوَ زَيْدُ بْنُ  
الْمُهَلِّهِلِ بْنِ الْمُخْتَلِسِ بْنِ عَبْدِ رُضَا أَحَدُ بَنِي نَبْهَانَ ، وَنَبْهَانَ لَقَبٌ لَهُ ، وَلَكِنَّهُ سُودَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ  
الْعَوْتِ بْنِ طَيْسٍ ، أَغَارَ عَلَى بَنِي عَامِرٍ فَأَصَابَ بَنِي كِلَابِ وَبَنِي كَعْبٍ ، وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلَ فِي  
غَنِيٍّ بْنِ أَعْصُرٍ وَمَالِكِ بْنِ أَعْصُرٍ ؛ وَأَعْصُرٌ هُوَ الدِّخَانُ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِمَا ابْنَا دِخَانَ ، وَأَخُوهُمَا  
الْحَارِثُ وَهُوَ الطُّفَاوَةُ وَهُوَ مَالِكُ بْنُ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ ، وَغَطْفَانَ بْنِ سَعْدِ عَمَّهُمْ . وَكَانَتْ  
غَنِيٍّ مَعَ بَنِي عَامِرٍ فِي دَارِهِمْ مَوَالِي لِنَمِيرٍ ، وَكَانَ فِيهِمْ فِرْسَانٌ وَشِعْرَاءٌ . ثُمَّ إِنَّ غَنِيًّا أَغَارَتْ عَلَى  
طَيْسٍ وَعَلَيْهِمْ سَيَارُ بْنُ هَرِيمٍ ؛ فَقَالَ فِي ذَلِكَ قَصِيدَتَهُ الطُّوِيلَةَ :

وبالقفر دار من جميلة هيجت  
سوالف شوق في فؤادك مُنْصِبِ

[لَحَنَتْ قَصِيدَةً لِعَمْرٍو بْنِ أَحْمَرَ بْنِ الْعَمْرَدِ فِي عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ لِحْنًا جَمِيلًا]

وَحَدَّثَنِي أَيُّوبُ بْنُ عَبَّادَةَ قَالَ : كَانَ عَمْرٍو بْنُ أَحْمَرَ بْنِ الْعَمْرَدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ  
فِرَاصِ بْنِ مَعْنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَعْصُرِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ شِعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ الْمَعْدُودِينَ ،  
وَكَانَ يَنْزِلُ الشَّامَ ، وَقَدْ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَأَسْلَمَ ، وَقَالَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ شِعْرًا كَثِيرًا وَفِي  
الْخُلَفَاءِ الَّذِينَ أَدْرَكَهُمْ : عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَمِنْ دُونِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَكَانَ فِي  
خَيْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ حِينَ وَجَّهَ أَبُو بَكْرٍ خَالِدًا إِلَى الشَّامِ ؛ وَلَمْ يَأْتِ أَبَا بَكْرٍ . وَقَالَ فِي خَالِدِ  
رَحِمَهُ اللَّهُ :

إذا قال سيفُ الله كُروا عليهم  
كَرَّرْتُ بِقَلْبِ رَابِطِ الْجَاشِ صَارِمِ

وقال في عمر بن الخطاب رضي الله عنه قصيدة له طويلة جيدة : [من البسيط]

أدركت آل أبي حفص وأسرته  
وقبل ذلك ودهراً بعده كلبا  
قد ترتمي بقوافٍ بيننا دُولُ  
بين الهناتين لا جدًّا ولا لعبا

1 المِشْعَبُ : المشاعب والمعاند عن الحق .

2 المشرع : الطويل .

3 أَلْعَبُ الْمَرْأَةُ : جعلها تلعب أو جاءها بما تلعب به .

الله يعلم ما قولي وقولهم<sup>1</sup> إذ يركبون جنانا مُسهباً ورباً<sup>1</sup>  
وقال في عثمان بن عفان رضي الله عنه :  
حُسي فليس إلى عثمان مُرتجع<sup>2</sup> إلا العداء وإلا مُكنع ضرر<sup>2</sup>  
إخالها سمعت عَرفاً فتحسبه<sup>3</sup> إهابة القسر ليلاً حين تنتشر<sup>3</sup>  
وقال في علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

مَنْ مُبلغ مَالِكَا عَنِّي أبا حَسَنِ فارتحَ لِحَصْمٍ هَدَاكَ اللهُ مظلوم  
فلما أنشدت جميلة قصيدته في عمر بن الخطاب ، قالت : والله لأعملنَ فيها لحناً لا يسمعه  
أحدٌ أبداً إلا بكى . قال إبراهيم : وصدقت ؛ والله ما سمعته قط إلا أبكاني ؛ لأنني أُجد حين أسمعه  
شيئاً يضغط قلبي ويحرِّقه فلا أملك عيني ، وما رأيتُ أحداً قط سمعه إلا كانت هذه حاله .

## صوت

## من المائة المختارة

[ من الكامل ]

يا دارَ عَبلَةٍ من مَشَارِقِ مَأْسَلٍ دَرَسَ الشَّوْنُ وَعَهْدُهَا لم يَنْجَلِ  
فاستبدلت عُفَرَ الطَّيِّبِ كَأَنَّمَا أَبْعَارُهَا فِي الصَّيْفِ حَبُّ الْفَلْفَلِ  
تمشي النَّعَامُ به خِلاءِ حَوْلِهِ مَشَى النَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ الْهَيْكَلِ  
أَحْذَرُ مَحَلَّ السَّوِّءِ لَا تَحُلُّ بِهِ وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ  
الشعر ، فيما ذكر يحيى بن علي عن إسحاق ، لعنترة بن شداد العبسي . وما رأيت هذا  
الشعر في شيء من دواوين شعر عنترة ، ولعله من رواية لم تقع إلينا ؛ فذكر غير أبي أحمد أن  
الشعر لمجد قيس بن خفاف البرجمي ، إلا أن البيت الأخير لعنترة صحيح لا يُشك فيه .  
والغناء لأبي دلف القاسم بن عيسى العجلي ، ولحنه المختار ، على ما ذكره أبو أحمد ، من  
الثقيل الأول . وذكر ابن خرداذبه أن لحن أبي دلف خفيف ثقيل بالوسطى . وذكر إسحاق أن  
فيه لمجد لحناً من الثقيل الأول المطلق في مجرى الوسطى ، وأن فيه لأبي دلف لحناً ولم  
يجنسه . وذكر حبش أن فيه لابن مُحَرِّز ثاني ثقيل بالوسطى ، وأن لابن سُرَيْج في البيت الثاني  
ثقيلاً أول ، وذكر ابن خرداذبه أن خفيف الثقيل للملك ، وليس ممن يعتمد على قوله . وقد ذكر  
يونس أيضاً أن فيه غناء للملك ولم يذكر جنسه ولا طريقته .

1 الجنان : الأمر الخفي . الورب : الفاسد .

2 المكنع : الذليل الحقير .

3 العزف : الصوت . القسر : اسم راعي لابن الأحمر .

[ 115 ] - ذكر عنترة ونسبه وشيء من أخباره<sup>1</sup>

[ نسبه ]

هو عَنْتَرَةُ بن شَدَّاد ، وقيل : ابن عمرو بن شَدَّاد ، وقيل : عنترة بن شَدَّاد بن عمرو بن معاوية بن قُرَاد بن مخزوم بن ربيعة ، وقيل : مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قُطَيْبَة بن عَبْس بن بَغِيض بن الرِّيث بن عَطْفَان بن سَعْد بن قيس بن عَيْلان بن مُضَر . وله لقبٌ يقال له عنترة الفُلحاء ؛ وذلك لتشقق شفتيه .

[ أمه أمة حبشية ، وكان أبوه نفاه ثم ألحقه بنسبه ]

وأمه أمة حبشية يقال لها زبيبة ، وكان لها ولدٌ عبيدٌ من غير شَدَّاد ، وكانوا إخوته لأمه . وقد كان شَدَّاد نفاه مرةً ثم اعترف به فألحق بنسبه . وكانت العرب تفعل ذلك ، تستعبد بني الإماء ، فإن أنجب اعترفت به وإلا بقي عبداً .

[ حرشت عليه امرأة أبيه فضربه أبوه فكفته عنه فقال فيها شعراً ]

فأخبرني علي بن سليمان النحويّ الأخفش قال أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكّريّ عن محمد بن حبيب ، قال أبو سعيد وذكر ذلك أبو عمرو الشيبانيّ ، قال : كان عنترة قبل أن يدعيه أبوه حرشت عليه امرأة أبيه وقالت : إنه يُراودني عن نفسي ؛ فغضِب من ذلك شَدَّاد غضباً شديداً وضربه ضرباً مبرحاً وضربه بالسيف ؛ فوقع عليه امرأة أبيه وكفته عنه . فلما رأت ما به من الجراح بكت ، وكان اسمها سُمَيّة وقيل : سُهَيّة ، فقال عَنْتَرَة :

[ من البسيط ]

## صوت

أَمِنْ سُمَيَّةَ دَمْعُ العَيْنِ مَذْرُوفُ	لَوْ أَنَّ ذَا مِنْكَ قَبْلَ اليَوْمِ مَعْرُوفُ <sup>2</sup>
كَأَنَّهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تَكَلَّمْنِي	ظَنِّي بَعُضْفَانَ سَاجِي العَيْنِ مَطْرُوفُ <sup>3</sup>
تَجَلَّلْتَنِي إِذْ أَهْوَى العَصَا قَبْلِي	كَأَنَّهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ مَعْكُوفُ
العَبْدُ عَبْدُكُمْ وَالْمَالُ مَالُكُمْ	فَهَلْ عَذْبُكَ عَنِّي اليَوْمِ مَصْرُوفُ
تَنْسَى بِلَائِي إِذَا مَا غَارَةَ لَحِقْتُ	تَخْرُجُ مِنْهَا الطُّوَالَتُ السَّرَاعِيفُ

1 انظر أخباره في : الشعر والشعراء 1 : 250-254 والخزانة 1 : 59-62 .

2 مذروف في الديوان : تذييف 270 .

3 عسفان : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة . مطروف في الديوان : الطرف 270 .



يخْرُجْنَ مِنْهَا وَقَدْ بَلَّتْ رَحَائِلُهَا      بِالماءِ تَرَكِضُهَا الشَّمُّ العِطَارِيفُ<sup>1</sup>  
 قَدْ أَطْعَنَ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عَنِ عُرْضٍ      تَصْفَرُّ كَفُّ أَيْحِهَا وَهُوَ مَنْزُوفٌ  
 غَنَى فِي البَيْتِ الأوَّلِ والثَّانِي عَلاوِيهَ ، وَلِحْنِهِ مِنَ الثَّقِيلِ الأوَّلِ مُطْلَقٌ فِي مَجْرَى البِنَصْرِ ،  
 وَقِيلَ : إِنَّه لِإِبْرَاهِيمَ . وَفِيهِمَا رَمَلٌ بِالوَسْطَى يُقَالُ : إِنَّه لابن سُرَيْجَ ، وَهُوَ مِنْ مَنْحُولِ ابْنِ  
 المَكِيِّ .

قوله «مذروف» : من ذرّفت عينه ، يقال : ذرّفت تذرّف ذرّيفاً وذرّفاً ، وهو قَطْرٌ يكاد  
 يتّصل . وقوله : «لو أنّ ذا منك قيل اليوم معروف» . أيّ قد أنكرت هذا الخنوّ والإشفاق منك ،  
 لأنّه لو كان معروفاً قبل ذلك لم يُنكره . «ساجي العين» : ساكنها . والساجي : الساكن من كلّ  
 شيء . «مطروف» : أصابت عينه طرفه ، وإذا كان كذلك فهو أسكن لعينه . «تجللنتي» :  
 أَلَقْتُ نَفْسَهَا عَلَيَّ . و«أهوى» : اعتمد . «صنم يعتاد» أيّ يُوتَى مرّةً بعد مرّة . و«معكوف» :  
 يُعَكْفُ عَلَيْهِ . و«السّرايعف» : السّراع ، واحداثها سرّعوفة . و«الطّوالات» : الخيل .  
 والرحائل : السروج . والشّم : ارتفاع في الأنف . و«العطاريف» : الكرام والسادة أيضاً .  
 والعطرفة : ضرب من السير والمشّي يُختال فيه . و«النجالء» : الواسعة ، يقال : سِنَانٌ مِنْجَلٌّ :  
 واسع الطعنة : «عن عرض» أيّ عن شِقِّ وَحَرْفٍ . وقال غيره : اعترضه اعتراضاً حين أقتله .  
 [سبب ادعاء أبيه إياه]

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ قال حدّثني عمّي عن ابن الكلبيّ ، وأخبرني إبراهيم بن  
 أيّوب عن ابن قُتَيْبَةَ قال قال ابن الكلبيّ : شَدَادٌ جَدُّ عَنْتَرَةَ غَلَبَ عَلَى نَسَبِهِ ، وَهُوَ عَنْتَرَةُ بْنُ  
 عمرو بن شدّاد ؛ وقد سمعتُ مَنْ يَقُولُ : إِنَّ شَدَاداً عُمُهُ ، كَانَ نَشَأً فِي حِجْرِهِ فُنُسِبَ إِلَيْهِ دُونَ  
 أَبِيهِ . قَالَ : وَإِنَّمَا ادَّعَاهُ أَبُوهُ بَعْدَ الكِبَرِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ أُمَّه كَانَتْ أُمَّةً سَوْدَاءَ يُقَالُ لَهَا زَيْبِيَّةٌ . وَكَانَتْ  
 العَرَبُ فِي الجَاهِلِيَّةِ إِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ وَلَدٌ مِنْ أُمَّةٍ اسْتَعْبَدُوهُ . وَكَانَ لِعَنْتَرَةَ إِخْوَةٌ مِنْ أُمَّةٍ عَبِيدٌ .  
 وَكَانَ سَبَبُ ادِّعَاءِ أَبِي عَنْتَرَةَ إِيَّاهُ أَنَّ بَعْضَ أَحْيَاءِ العَرَبِ أَغَارُوا عَلَى بَنِي عَبْسٍ فَأَصَابُوا مِنْهُمْ  
 وَاسْتَأْفَقُوا إِيْلَاءً ، فَتَبِعَهُمُ العَبْسِيُّونَ فَلَحِقُوهُمْ فَقاتلُوهمَ عَمَّا مَعَهُمْ وَعَنْتَرَةُ يَوْمئِذٍ فِيهِمْ ؛ فَقَالَ لَهُ  
 أَبُوهُ : كَرُّ يَا عَنْتَرَةُ . فَقَالَ عَنْتَرَةُ : العَبْدُ لَا يُحْسِنُ الكَرَّ ، إِنَّمَا يُحْسِنُ الحِلَابَ وَالصَّرَّ . فَقَالَ : كَرُّ  
 وَأَنْتَ حَرٌّ . فَكَرَّرَ وَهُوَ يَقُولُ :  
 [من الرجز]

أَنَا المَهْجِينُ عَنْتَرَةَ      كُلُّ امْرِئٍ يَحْمِي حِرَّةً  
 أَسْوَدَهُ وَأَحْمَرَهُ      وَالشَّعْرَاتِ [المُشْعَرَه]

الوارداتِ مِشْفَرِه

وقَاتِلَ يَوْمَئِذٍ قِتَالًا حَسَنًا ، فَادَّعَاهُ أَبُوهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَالْحَقَّ بِهِ نَسَبَهُ .  
 وحكى غير ابن الكلبي أنَّ السببَ في هذا أنَّ عَبْسًا أَغَارُوا عَلَى طَيْيِّءٍ ، فَأَصَابُوا نَعْمًا ،  
 فَلَمَّا أَرَادُوا الْقِسْمَةَ قَالُوا لَعْنَتَهُ : لَا نَقْسِمُ لَكَ نَصِيبًا مِثْلَ أَنْصَابِنَا لِأَنَّكَ عَبْدٌ . فَلَمَّا طَالَ  
 الْخَطْبُ بَيْنَهُمْ كَرَّتْ عَلَيْهِمْ طَيْيِّءٌ ؛ فَاعْتَرَلَهُمْ عَنْتَرَةٌ وَقَالَ : دُونَكُمْ الْقَوْمَ ، فَإِنَّكُمْ عَدَدُهُمْ .  
 وَاسْتَنْقَذَتْ طَيْيِّءُ الْإِبِلَ . فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : كَرَّ يَا عَنْتَرَةُ . فَقَالَ : أَوْ يُحْسِنُ الْعَبْدُ الْكُرَّ ؟ فَقَالَ  
 لَهُ أَبُوهُ : الْعَبْدُ غَيْرُكَ ، فَاعْتَرَفَ بِهِ ، فَكَّرَ وَاسْتَنْقَذَ التَّعَمَّ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : [من الرجز]  
 أَنَا الْهَجِينُ عَنْتَرَةُ كُلُّ امْرِئٍ يَحْمِي حِرَّةَ

الآبيات .

قال ابن الكلبي : وعنترة أحد أغرية العرب ، وهم ثلاثة : عنترة وأمه زبيبة ، وخفاف بن  
 عمير الشريدي وأمه نذبة ، والسلتك بن عمير السعدي وأمه السلكة ، واليهن ينسون . وفي  
 ذلك يقول عنترة : [من الكامل]

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِيًّا شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمَنْصُلِ  
 وَإِذَا الْكَتِيْبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاخِظَتْ أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمِّ مَخْوَلِ

يقول : إنَّ أَبِي مِنْ أَكْرَمِ عَبْسٍ بِشَطْرِي ، وَالشَّطْرُ الْآخِرُ يَنْوِبُ عَنْ كَرَمِ أُمِّي فِيهِ ضَرْبِي  
 بِالسِّيفِ ، فَأَنَا خَيْرٌ فِي قَوْمِي مِمَّنْ عَمَّهُ وَخَالَهُ مِنْهُمْ وَهُوَ لَا يُغْنِي غَنَائِي . وَأَحْسَبُ أَنَّ هَذِهِ  
 الْقَصِيدَةُ هِيَ الَّتِي يُضَافُ إِلَيْهَا الْبَيْتَانِ اللَّذَانِ يُغْنِي فِيهِمَا ، وَهَذِهِ الْآبِيَاتُ قَالَهَا فِي حَرْبِ دَاخِسَ  
 وَالْعَبْرَاءِ .

[حامى عن بني عبس حين انهزمت أمام تميم ، فسبه قيس بن زهير فهجاه]

قال أبو عمرو الشيباني : غزت بنو عبس بني تميم وعليهم قيس بن زهير ، فانهزمت بنو  
 عبس وطلبتهم بنو تميم ، فوقف لهم عنترة ، ولحقتهم كبكة من الخيل ، فحامى عنترة عن  
 الناس فلم يُصَبْ مُدْبِرٌ . وكان قيس بن زهير سيدهم ، فسأه ما صنع عنترة يومئذ ، فقال  
 حين رجع : والله ما حمى الناس إلا ابن السوداء . وكان قيس أكولاً . فبلغ عنترة ما قال ؛  
 فقال يعرض به قصيدته التي يقول فيها : [من الكامل]

صوت

بَكَرْتُ تُخَوِّفُنِي الْحَتُوفَ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ عَنْ عَرَضِ الْحَتُوفِ بِمَعَزِلِ  
 فَأَجَبْتُهَا أَنَّ الْمَنِيَّةَ مَنَهْلٌ لَا بَدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنَهْلِ

فَأَقْسَى حَيَاءِكِ لَا أَبَالِكِ وَأَعْلَمِي  
 إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثَلَّتْ  
 إِنِّي أَمْرٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنْصِباً  
 وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ أَحْجَمْتُ وَتَلَاخِظْتُ  
 وَالخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَنَّنِي  
 إِذْ لَا أُبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي  
 إِنْ يُلْحَقُوا أَكْرُرُ وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا  
 حِينَ النَّزُولُ يَكُونُ غَايَةً مِثْلَنَا  
 وَالخَيْلُ سَاهِمَةٌ الْوَجُوهُ كَأَنَّمَا  
 وَلَقَدْ آيَتْ عَلَى الطَّوْىِ وَأَظْلَهُ  
 أَنِّي أَمْرٌ سَامُوتُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْ  
 مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ الْمَنْزِلِ  
 شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ  
 الْفَيْتُ خَيْرٌ مِنْ مُعَمِّ مُخَوَّلِ  
 فَرَقْتُ جَمْعَهُمْ بِضَرْبَةٍ فَيَصِلُ<sup>1</sup>  
 أَوْ لَا أَوْكَلُ بِالرَّعِيلِ الْأَوَّلِ  
 أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزَلِ<sup>2</sup>  
 وَيَفِرَّ كُلُّ مُضَلَّلٍ مُسْتَوْهَلِ<sup>3</sup>  
 تُسَقَى فَوَارِسُهَا نَقِيعَ الْخَنْظَلِ  
 حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ

عَرَّوْضُهُ مِنَ الْكَامِلِ . غَنَّتْ فِي الْأَرْبَعَةِ الْآيَاتِ الْأَوَّلِ وَالْبَيْتِ الثَّانِي عَرِيبٌ خَفِيفٌ رَمَلٌ  
 بِالْبَنْصَرِ مِنْ رِوَايَةِ الْهَشَامِيِّ وَابْنِ الْمُعْتَزِّ وَأَبِي الْعَبَّاسِ .

«الحتوف» : ما عرض للإنسان من المكاره والمتالف . «عن عَرَضَ» أي ما يعرض منها .  
 «بمعزل» أي في ناحية معتزلة عن ذلك . و«منهل» : مورد . وقوله : «فَأَقْسَى حَيَاءِكِ» أي  
 احتفظه ولا تضيِّعه . و«الضَّنْكَ» : الضيق . يقول : إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ خُلِقَتْ مِثْلًا لَكَانَتْ فِي مِثْلِ  
 صَوْرَتِي . و«الْمَنْصِبُ» : الْأَصْلُ . و«الْمُنْصَلُ» : السيف ، ويقال مُنْصَلٌ أَيضًا بفتح الصاد .  
 وَأَحْجَمْتُ : كَعَتَّ<sup>4</sup> . و«الْكُتَيْبَةُ» : الْجَمَاعَةُ إِذَا اجْتَمَعَتْ وَلَمْ تَنْتَشِرْ . و«تَلَاخِظْتُ» :  
 نَظَرْتُ مَنْ يُقَدِّمُ عَلَى الْعَدُوِّ . وَأَصْلُ التَّلَاخِظِ النَّظَرُ مِنَ الْقَوْمِ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ .  
 و«الْفَيْصَلُ» : الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَ النَّاسِ . وَقَوْلُهُ : «لَا أُبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي» أَي لَا أَكُونُ  
 أَوَّلَ مَنْهَزِمٍ وَلَكِنِّي أَكُونُ حَامِيَتِهِمْ . و«الرَّعِيلُ» : الْقِطْعَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . و«يُسْتَلْحَمُوا» :  
 يُدْرَكُوا . وَالْمُسْتَلْحَمُ : الْمُدْرَكُ ؛ وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :

نَجَّسَى عِلَاجًا وَبِشْرًا كُلَّ سَلْهَبَةٍ  
 وَاسْتَلْحَمَ الْمَوْتَ أَصْحَابَ الْبِرَازِينِ<sup>5</sup>

1 بضربة : في الديوان بطعنة 250 .

2 استلحم : روهق في القتال ، واستلحم الرجل : إذا احتوشه العدو في القتال .

3 المستوهل : الضعيف الفزع .

4 كع : جبن وضعف .

5 السلهبة : الفرس الطويل الذكر والأنثى .

و«سأهمة» : ضامرة متغيرة ، قد كَلَحَ فوارسها لشدة الحرب وهولها . وقوله : «ولقد أبيت على الطوى وأظله» . قال الأصمعي : أبيت بالليل على الطوى وأظللّ بالنهار كذلك حتى أنالَ به كريمَ المأكلِ أي ما لا عيبَ فيه عليّ ، ومثله قوله : إنه ليأتي عليّ اليومان لا أذوقهما طعاماً ولا شراباً أي لا أذوق فيهما . والطوى : خمَصُ البطن ، يقال : رجل طَيَّان وطاوي البطن .

[أنشد النبي ﷺ بيتاً من شعره فود لوراه]

وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابن عائشة قال : أنشد النبي ﷺ قول عنترة :

ولقد أبيتُ على الطوى وأظله حتى أنالَ به كريمَ المأكلِ

فقال ﷺ : «ما وُصِفَ لي أعرابي قطُّ فأحببتُ أن أراه إلا عنترة» .

[كيف ألحق إخوته لأمه بنسب قومه]

أخبرني علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عبيدة : أن عنترة كان له إخوة من أمه ، فأحبَّ عنترة أن يدعيهم قومه ؛ فأمر أخاه له كان خيرهم في نفسه يقال له «حنبل» ، فقال له : أرؤِ مهرَك من اللبِن ثم مرَّ به عليّ عشاء . فإذا قلت لكم : ما شأنُ مهرِكُم مُتَخَدِّداً مهزولاً ضامراً ، فاضرب بطنه بالسيف كأنك تُريهم أنك قد غَضِبتَ بما قلتُ . فمرَّ عليهم ، فقال له : يا حنبل ، ما شأنُ مهرِكُم مُتَخَدِّداً أعجز<sup>2</sup> من اللبِن ؟ فأهوَى أخوه بالسيف إلى بطن مهره فضربه فظهر اللبِن . فقال في ذلك عنترة : [من الكامل]

أبني زبيبة ما لمهرِكُم مُتَخَدِّداً ويطونكُم عُجْرُ

الكم يا يغال الوليدِ على أثر الشياهِ بشدة<sup>3</sup> خبر

وهي قصيدة . قال : فاستلأه<sup>4</sup> نفرٌ من قومه ونفاه آخرون . ففي ذلك يقول

عنترة :

ألا يا دارَ عبلَةَ بالطوى كرجعِ الوشمِ في كفِّ الهدى<sup>5</sup>

وهي طويلة يُعدَّد فيها بلاءه وآثاره عند قومه .

1 المتخدد : المهزول .

2 بطن أعجز : ملآن .

3 في الديوان اختلاف كبير في رواية البيت 316 .

4 استلأه قومه : ألصقوه بهم وادعوه .

5 الطوى : موضع ، والهدى : العروس .

[جوابه حين سئل أنت أشجع العرب]

أخبرني عمي قال أخبرني الكُراني عن النَّضْر بن عمرو عن الهيثم بن عدي قال : قيل لعترة : أنت أشجع العرب وأشدّها؟ قال لا . قيل : فيما ذا<sup>1</sup> شاع لك هذا في الناس؟ قال : كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزمًا ، وأحجم إذا رأيت الإحجام حزمًا ، ولا أدخل إلا موضعاً أرى لي منه مخرجاً ، وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأنني عليه فأقتله .

أخبرني حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال : قال عمر بن الخطاب للحطيمية : كيف كنتم في حربكم؟ قال : كنا ألف فارس حازم . قال : وكيف يكون ذلك؟ قال : كان قيس بن زهير فينا وكان حازماً فكنا لا نعصيه . وكان فارسنا عترة فكنا نحمل إذا حمل ونحجم إذا أحجم . وكان فينا الربيع بن زياد وكان ذا رأي فكنا نستشيره ولا نخالفه . وكان فينا عروة بن الورد فكنا نأتم بشعره ، فكنا كما وصفت لك . فقال عمر : صدقت .

[موته واختلاف الروايات في سببه]

أخبرني علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري قال قال محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن الفضل عن أبي عبيدة وابن الكلبي قالا : أغار عترة على بني نبهان من طيء فطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير ، فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول : [من الرجز]

آثارُ ظلمانٍ بقاعٍ مُحرب

قال : وكان زر<sup>2</sup> بن جابر النهاني في فتوة ، فرماه وقال : خذها وأنا ابن سلمى ، فقطع مطاه<sup>3</sup> ؛ فتحامل بالرّمية حتى أتى أهله ؛ فقال وهو مجروح : [من الطويل]

وإبن سلمى عنده فاعلموا دمي	وهيهات لا يُرجى ابن سلمى ولا دمي
يحلُّ بأكناف الشعاب وينتمي	مكان الثريا ليس بالتهضم <sup>4</sup>
رماني ولم يدّش بأزرق لهذم	عشية حلوا بين نغفٍ ومخرم <sup>5</sup>

1 في ل : فيم إذن .

2 في ل : وزر .

3 مطاه : ظهره .

4 محلُّ بأكناف الشعاب ينتمي في ل : إذا ما تمشى بين أجيال طيء .

5 النغف : ما انحدر من السفح وغلظ . المخرم : منقطع أنف الجبل .

قال ابن الكلبيّ : وكان الذي قتله يلقّب بالأسد الرهيص<sup>1</sup> . وأمّا أبو عمرو الشيبانيّ فذكر أنّه غزا طيئاً مع قومه ، فانهزمت عبس<sup>2</sup> ، فخرّ عن فرسه ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب ؛ فدخل دغلاً ، وأبصره ربيعة<sup>2</sup> طيء فنزل إليه ، وهاب أن يأخذه أسيراً فرماه وقتله .  
وذكر أبو عبيدة أنّه كان قد أسنّ واحتاج وعجز بكبر سنه عن الغارات ، وكان له على رجل من غطفان بكر<sup>3</sup> ، فخرج يتقاضاه إياه ؛ فهاجت عليه ريح من صيف وهو بين شرح<sup>3</sup> وناظرة ، فأصابته فقتلته .

[ كان أحد الذين يبالغهم عمرو بن معد يكرب ]

قال أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال : كان عمرو بن معد يكرب يقول : ما أبالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقني حرّاًها وهجيناها . يعني بالحريين عامر بن الطفيل وعُتَيْبَةُ بن الحارث بن شهاب ، وبالعبدين عنترة والسليك بن السلّكة .  
هذه أخبار عنترة قد ذكرتُ فيها ما حضر .

1 الأسد الرهيص : الذي لا يريح مكانه .

2 الربيعة : الطليعة .

3 شرح وناظرة : ماءان لبني عبس .

## 116 - [ذكر عبد قيس بن خفاف البرجمي]

[نبذة عن عبد قيس بن خفاف البرجمي]

وأما عبد قيس بن خفاف البرجمي فإني لم أجِدْ له خبراً أذكره إلا ما أخبرني به جعفر بن قدامة قال : قرأت في كتاب لأبي عثمان المازني : كان عبد قيس بن خفاف البرجمي أتى حاتم طييء في دماء حملها عن قومه فأسلموه فيها وعجز عنها ، فقال : والله لآتين من يحملها عني ، وكان شريفاً شاعراً شجاعاً ؛ فقدم على حاتم وقال له : إنه قد وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها ، وإني حملتها في مالي وأهلي ، فقدمتُ مالي وأخرتُ أهلي ، وكنت أوثق الناس في نفسي . فإن تحمّلتها فكّم من حقّ قضيتّه وهمّ كفيته ، وإن حال دون ذلك حائلٌ لم أذمّ يومك ولم أنسَ غدك ؛ ثم أنشأ يقول :

[من الطويل]

حملتُ دماءً للبراجمِ جمّةً	فجئتُك لما أسلمتني البراجمُ
وقالوا سفاهاً لِمَ حملتَ دماءنا	فقلتُ لهم يكفي الحَمالةَ حاتمُ
متى آتاه فيها يَقلُّ لي مرحباً	وأهلاً وسهلاً أخطأتك الأشائمُ
فيحملها عني وإن شئتُ زادني	زيادةً من حيزتُ إليه المكارمُ
يعيش الندى ما عاش حاتمُ طييء	وإن مات قامت للسقاء ماتمُ
يُنادين مات الجودُ معك فلا نرى	مُجيباً له ما حاتمُ في الجوّ حاتمُ
وقال رجال أنهبَ العامَ ماله	فقلتُ لهم إني بذلك عالمُ
ولكنّه يُعطي من أموال طييء	إذا حلقَ المالَ الحقوقُ اللّوازمُ
فيُعطي التي فيها الغنى وكأته	لتصغيره تلك العطيّة جارمُ
بذلك أوصاه عديّ وحشرجُ	وسعدُ وعبدُ الله تلك القماقمُ

فقال له حاتم : إني كنت لأحبّ أن يأتيني مثلك من قومك ، وهذا مرباعي<sup>1</sup> من الغارة على بني تميم فخذهُ وافراً ، فإن وفقى بالحَمالةِ وإلا أكملتُها لك ، وهي مائتا بعير سوى نبيها

1 المربع : ما يأخذه الرئيس وهو ربع الغنيمة .

وفصالها ، مع أنني لا أحبُّ أن تُوبَّسَ<sup>1</sup> قومك بأموالهم . فضحك أبو جُبَيْل<sup>2</sup> وقال : [لكم ما أخذتم منا ولنا ما أخذنا منكم] ، وأيِّ بعير دفعته إليّ وليس ذنبه في يد صاحبه فأنت منه بريء . فأخذها وزاده مائة بعير ، وانصرف راجعاً إلى قومه . فقال حاتم : [من الوافر]

أَتَانِي الْبُرْجُمِيُّ أَبُو جُبَيْلٍ	لَهُمْ فِي حَمَالَتِهِ طَوِيلٌ
فَقَلْتُ لَهُ خُذِ الْمِرْبَاعَ مِنْهَا	فَأَنِّي لَسْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ
عَلَى حَالٍ وَلَا عَوَّدْتُ نَفْسِي	عَلَى عِلَاتِهَا عِلَلِ الْبَخِيلِ
فَخُذْهَا إِنِّهَا مَائِتَا بَعِيرٍ	سَوَى النَّابِ الرَّذِيَّةِ وَالْفَصِيلِ
وَلَا مَنْ عَلَيْكَ بِهَا فِائِي	رَأَيْتُ الْمَنَّ يُزْرِي بِالْجَمِيلِ
فَأَبَ الْبُرْجُمِيُّ وَمَا عَلَيْهِ	مِنَ أَعْبَاءِ الْحِمَالَةِ مِنْ فَتِيلِ
يَجْرُ الذَّيْلَ يَنْفُضُ مِذْرَوِيهِ	خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ حَمَلٍ ثَقِيلِ <sup>3</sup>

1 تُوْبَّسَ : تَوَيْخَ وَتَوَتَّبَ .

2 أبو جُبَيْل : كنية عبد قيس بن خفاف .

3 جاء فلان ينفض مِذْرَوِيهِ : إذا جاء باغياً يتهدّد . المذرى : طرف الألية .



## [117] - ذكر أبي دلف ونسبه وأخباره

[نسبه ومكانته]

هو القاسم بن عيسى بن إدريس ، أحد بني عجل بن لجيم بن صعّب بن عليّ بن بكر بن وائل . ومحلّه في الشجاعة وعُلوّ المحلّ عند الخلفاء وعِظَم الغناء في المشاهد وحُسْن الأدب وجودة الشعر محلّ ليس لكبير أحد من نظرائه . وذكر ذلك أجمع بما لا معنى له لطوله ؛ وفي هذا القدر من أخباره مَقْنَع . وله أشعارٌ جيّادٌ ، وصنعةٌ كثيرةٌ حسنة . فمن جيّد شعره وله فيه صنعة قوله :

### صوت

بنفسي يا جنانُ وأنتِ مني      محلّ الروح من جسّد الجبانِ  
ولو أتّي أقولُ مكانَ نفسي      خَشِيتُ عليكِ بادرةَ الزمانِ  
إلْقاديمي إذا ما الخيلُ حامتُ      وهابَ كُماتها حَرَ الطعانِ

وله فيه لحن . وهذا البيت الأوّل أخذه من كلام إبراهيم النّظام .

[أخذ معنى من محاوره إبراهيم النّظام لغلام]

أخبرني به عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني محمّد بن الحسن بن الحرّون قال : لقي إبراهيم النّظام غلاماً حسنَ الوجه ، فاستحسنه وأراد كلامه فعارضه ، ثم قال له : يا غلام ، إنك لولا ما سبق من قول الحكماء ممّا جعلوا به السبيل لمثلي إلى مثلك في قولهم : لا ينبغي لأحد أن يكبر عن أن يسأل ، كما إنّه لا ينبغي لأحد أن يصغر عن أن يقول ، لما أنبت<sup>1</sup> إلى مخاطبتك ولا انشرح صدري لمحادثتك ، لكنّه سببُ الإخاء وعقدُ المودّة ، ومحلّك من قلبي محلّ الروح من جسّد الجبان . فقال له الغلام وهو لا يعرفه : لئن قلتَ ذلك أيّها الرجل لقد قال أستاذنا إبراهيم النّظام : الطبايع تُجاذب ما شاكلها بالمجانسة ، وتميل إلى ما قاربها بالموافقة ؛ وكياني مائلٌ إلى كيانك بكليّتي . ولو كان الذي انطوى عليه عَرَضاً لم أعتد به ودّاً ، ولكنّه جوهر جسمي ؛ فبقاؤه ببقاء النفس ، وعدّمه بعدَمها ؛ وأقول كما قال الهذليّ :

[من الكامل]

فَتَيْقِنِي أَنْ قَدْ كَلَيْتُ بِكُمْ      ثُمَّ أَفْعَلِي مَا شِئْتَ عَن عِلْمِ

1 أنبتُ : رجعتُ .

فقال له النظام : إنما كلمتك بما سمعت وأنت عندي غلام مُسْتَحْسَن ؛ ولو علمتُ أنّ  
محلّك مثلُ محلِّ مَعْمَرٍ<sup>1</sup> وطَبَقْتَهُ في الجَدَلِ لَمَا تَعَرَّضْتُ لَكَ . قال أبو الحسن : ومن هذا أخذ أبو  
دُلْفَ قَوْلَهُ :

أَحْيِكُ يَا جِنَانُ وَأَنْتِ مِنِّي      محلّ الرُّوحِ من جسد الجبانِ  
ومن جيّد شعره وله فيه صنعة قوله :

[من البسيط]

### صوت

في كلِّ يومٍ أرى بيضاء طالعةً      كأنّما أثبتتُ في ناظر البَصْرِ  
لئن قَصَصْتُكَ بِالْمِقْرَاضِ عَن بَصْرِي      لَمَا قَطَعْتُكَ عَن هَمِّي وَعَن فِكْرِي

[بلغه طروق الشراة وهو بالسردان مع جارية له]

أخبرني علي بن عبد العزيز الكاتب قال حدّثني أبي قال سمعت عبد العزيز بن دُلْفَ بن أبي  
دُلْفَ يقول : حدّثتني ظبيّة جارية أبي قالت : إنّي لمعه ليلةً بالسَّرَادِينِ<sup>2</sup> وهو جالسٌ يشربُ معي  
وعليه ثيابٌ ممسّكة ، إذ أتاه الصريخ بطروق الشراة أطرافَ عسكره ؛ فلبس الجَوْشَنَ ومضى  
فقتل وأسْر وانصرف إليّ في آخر الليل وهو يغني ، قالت : والشعر له : [من مجزوء الخفيف]

### صوت

ليأتي بالسَّرَادِينِ      كُتِلْتُ بِالْمَحَاسِنِ  
وجوارٍ أوانسٍ      كالظُّبَاءِ الشَّوَادِينِ  
بُدِلْتُ بِالْمَمْسَكَا      تِ ادْرَاعِ الجَّوَّاشِينِ

الشعر لأبي دُلْفَ . والغناء له رملٌ بالسبابة في مجرى البنصر .

[خرج مع الإفشين لحرب بابل]

وقال أحمد بن أبي طاهر : كان أبو دُلْفَ القاسم بن عيسى في جملة مَنْ كان مع الإفشين  
خَيْذَرُ بن كاووس لما خرج لمحاربة بابل<sup>3</sup> ، ثم تنكّر له ؛ فوجّه يوماً بمن جاء به ليقتله . وبلغ  
المتعصم الخبيرُ ، فبعث إليه بأحمد بن أبي دُواد وقال له : أدركه ، وما أراك تلحقه ، فاحتلّ في  
خَلَاصِهِ مِنْهُ كيف شئت . قال ابنُ أبي دُواد : فمضيتُ رَكُضاً حتى وافيته ، فإذا أبو دُلْفَ  
واقفٌ بين يديه وقد أخذ بيديه غلامان له تركيَّان ، فرميتُ بنفسي على البساط ، وكنت إذا

1 هو أبو عبيدة معمر بن المثنى .

2 السردان : موضع ببلاد فارس .

3 هو بابل الحزمية .

جئته دعا لي بمُصَلِّي ، فقال لي : سبحانَ الله ما حملك على هذا ؟ قلت : أنت أجلسني هذا المجلس . ثم كلمته في القاسم وسألته فيه وخضعتُ له ، فجعل لا يزداد إلا غِلظةً . فلَمَّا رأيتُ ذلك قلت : هذا عبدٌ وقد أغرقتُ في الرِّفقِ به فلم ينفع ، وليس إلا أخذُه بالرَّهبةِ والصدِّق ؛ فقمتمُ فقلت : كم تُراكِ قَدَرْتَ ! تقتلُ أولياءَ أميرِ المؤمنينِ واحداً بعد واحد ، وتُخالفُ أمره في قائد بعد قائد ؟ قد حملتُ إليك هذه الرسالة عن أميرِ المؤمنين ، فهاتِ الجوابَ ! . قال : فذلُّ حتى لصيق بالأرضِ وبانَ لي الاضطرابُ فيه . فلَمَّا رأيتُ ذلك نهضتُ إلى أبي دُلفَ وأخذتُ بيده ، وقلت له : قد أخذتُه بأمرِ أميرِ المؤمنين . فقال : لا تفعلْ يا أبا عبد الله . فقلت : قد فعلتُ . وأخرجتُ القاسمَ فحملته على دابةٍ ووافيتُ المعتصمَ . فلَمَّا بصُرَّ بي قال : بك يا أبا عبد الله ورَيْتَ زنادي ، ثم ردَّ عليَّ خبري مع الإفشينِ حدساً بظنه ما أخطأ فيه حرفاً ؛ ثم سألتني عمَّا ذكره لي وهو كما قال ، فأخبرته أنه لم يخطيء حرفاً .

[أنكر عليه أحمد بن أبي دواد الغناء]

وقال علي بن محمد حدثني جدِّي قال : كان أحمد بن أبي دواد يُنكر أمرَ الغناء إنكاراً شديداً . فأعلمه المعتصم أن صديقه أبا دُلفَ يغني ؛ فقال : ما أراه مع عقله يفعل ذلك . فستر أحمد بن أبي دواد في موضعٍ وأحضر أبا دُلفَ وأمره أن يغني ، ففعل ذلك وأطال ؛ ثم أخرج أحمد بن أبي دواد عليه من موضعه والكرهه ظاهرةً في وجهه . فلَمَّا رآه أحمد قال له : سوءةٌ لهذا من فعل ! بعد هذه السنِّ وهذا المحلِّ تضع نفسك كما أرى ؟ فحجَّل أبو دُلفَ وتشوَّر<sup>1</sup> ، وقال : إنهم أكرهوني على ذلك . فقال : هبُّهم أكرهوك على الغناء أفاكرهوك على الإحسان والإصابة ! .

[سمع المعتصم غناءه عند الواثق فمدحه]

قال علي وحدثني جدِّي : أن سبب مُنادمته للمعتصم أنه كان نديماً للواثق ، وكان أبو دُلفَ قد وُصِفَ للمعتصم فأحبَّ أن يسمعه ، وسأل الواثق عنه ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا على الفصد غداً وهم عندي . فقال له المعتصم : أُحِبُّ ألا تُخفي علي شيئاً من خبركم . وفُصِد الواثق ، فاتاه أبو دُلفَ وأتته رسل الخليفة بالهدايا ، وأعلمهم الواثق حضورَ أبي دُلفَ عنده ؛ فلم يلبث أن أقبل الخدمُ يقولون : قد جاء الخليفة . فقام الواثق وكلَّ مَنْ عنده حتى تَلَقَّوه حين برز من الدَّهليز إلى الصَّحْن ؛ فجاء حتى جلس ، وأمر بُندماء الواثق فَرُدُّوا إلى مجالسهم . قال حَمْدون<sup>2</sup> : وخنستُ عن مجلسي الذي كنتُ فيه لحدائتي ؛ فنظر المعتصم

1 تشوَّر : حجَّل .

2 هو حمدون بن إسماعيل بن داود الكاتب ، أوَّل مَنْ نادم الخلفاء من أهله .

إلى مكاني خالياً ، فسأل عن صاحبه فسميتُ له ، فأمر بإحضاري فرجعت إلى مكاني ، وأمر بأن يُوتى بِرَطْلٍ من شرابه فأتي به ؛ فأقبل على أبي دُلفَ فقال له : يا قاسم ، غنَّ أمير المؤمنين صوتاً ؛ فما حَصِرَ ولا تناقلَ وقال : أغني أمير المؤمنين صوتاً بعينه أو ما اخترته ؟ قال : بل غنَّ صنعتك في شعر جرير :

بَانَ الخَلِيطُ بِرَامَتَيْنِ فودَّعُوا

فغناه إياه . فقال المعتصم : أحسن ، أحسن ، ثلاثاً ، وشرب الرطل ، ولم يزل يستعيده ويشرب عليه حتى وآلى بين سبعة أرطال ، ثم دعا بحمار فركبه ، وأمر أبا دُلفَ أن ينصرف معه ، وأمرني بالانصراف معهما ، فخرجتُ أسعى مع رِكابه ، فثبتتُ في نُدْمائه من ذلك اليوم ، وأمر لأبي دُلفَ بعشرين ألف دينار .

نسبة الصوت الذي غناه أبو دلف

صوت

[من الكامل]

بَانَ الخَلِيطُ بِرَامَتَيْنِ فودَّعُوا      أَوْ كُلَّمَا اعْتَزَمُوا لَبِينَ تَجَزَعُ  
كيف العزاء ولم أجد مذ غبتُم      قلباً يقرُّ ولا شراباً ينقعُ

عروضه من الكامل . الشعر لجرير ، والغناء لأبي دُلفَ ثاني ثقيل بالنصر عن الهشامي وعمرو بن بانة .

[ما كان من جعفر بن أبي جعفر مع حماد الراوية]

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال : كان جعفر بن أبي جعفر المنصور المعروف بابن الكرديَّة يستحفُّ مطيع بن إياس ، وكان منقطعاً إليه وله منه منزلة حسنة . فذكر له مطيع بن إياس حماداً الراوية ، وكان مطرحاً مجفواً في أيامهم . فقال له : دعني ، فإن دولتي كانت في بني أمية وما لي عند هؤلاء خير . فأبى مطيع إلا الذهاب به إليه . فاستعار سواداً وسيفاً ؛ ثم أتاه فدخل على جعفر فسلم عليه وجلس . فقال له جعفر : أنشدني . فقال : لمن أيها الأمير ؟ قال : لجرير . قال حماد : فسلخ الله شعره أجمع من قلبي إلا قوله :

[من الكامل]

بَانَ الخَلِيطُ بِرَامَتَيْنِ فودَّعُوا

فاندفعتُ أنشده إياه حتى بلغتُ إلى قوله :

[من الكامل]

وتقول بوزعُ قد دببتَ على العصا      هلاً هزئتِ بغيرنا يا بوزعُ

قال حماد فقال لي جعفر : أعيد هذا البيت فأعدته ؛ فقال : إيش هو بوزع ؟ قلتُ : اسم

امرأة . قال : امرأة اسمها بوزع ! هو بري من الله ورسوله ومن العباس بن عبد المطلب إن كانت بوزع إلا غولاً من الغيلان ! تركنتي والله يا هذا لا أنام الليل من فرح بوزع ! يا غلمان ، قفاه . قال : فصفتُ والله حتى لم أدر أين أنا . ثم قال : جروا برجله ، فجرؤا برجلي حتى أخرجتُ من بين يديه وقد تحرق السواد وانكسر جفنُ السيف ولقيتُ شراً عظيماً مما جرى من ذلك . وكان أغلظَ من ذلك عليَّ غرامتي السواد والسيف . فلما انصرف إليَّ مُطيع جعل يتوجع لي . فقلت له : ألم أخبرك أنني لا أصيب منهم خيراً وأن حظي قد مضى مع من مضى من بني أمية ! .

رجع الحديث إلى أخبار أبي دلف .

[ كان جواداً ممدحاً وشعر علي بن جبلة فيه ]

وكان أبو دلف جواداً ممدحاً ؛ وفيه يقول علي بن جبلة :

[ من الرمل ]

إنما الدنيا أبو دلفٍ      بين مغزاهُ ومحتضرهُ  
وإذا ولى أبو دلفٍ      ولت الدنيا على أثرهُ

وهي من جيد شعره وحسن مدائحه . وفيها يقول :

ذادَ وردَ الغيِّ عن صدرهُ      وارعوى واللَّهُو من وطرهُ  
ندمي أن الشَّبابَ مضى      لم أبلغه مَدَى أشرهُ  
حسرتُ عني بشاشتهُ      وذوى الحمودُ من ثمرهُ  
ودمٍ أهدرتُ من رشبي      لم يُردْ عقلاً على هدرةُ  
فأنت دون الصبا هنةُ      قلبتُ فوقِي على وترهُ  
دعَ جدًا قحطاناً أو مضرٍ      في يمانيه وفي مضرهُ  
وامتدح من وائلٍ رجلاً      عُصْرُ الآفاقِ من عُصرهُ  
النايا في مقانيه      والعطايا في ذرا حُجرهُ  
ملكٌ تندی أنامله      كانبلاج النَّوءِ عن مطرهُ  
مستهلٌّ عن مواهيه      كابتسام الرُّوضِ عن زهرهُ  
جبلٌ عزتُ مناكبه      أمنتُ عدنانُ في نفرهُ

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ      بَيْنَ مَعْرَاهُ وَمُحْتَضِرِهِ  
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلْفٍ      وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ  
كُلُّ مَنْ فِي الأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ      بَيْنَ بَادِيهِ إِلَى حَضْرِهِ  
مُسْتَعِيرٌ مِنْهُ مَكْرُمَةٌ      يَكْتَسِيهَا يَوْمَ مُفْتَخَرِهِ

وهذان البيتان هما اللذان أحفظا المأمونَ عليَّ بن جَبَلَةَ حتى سلَّ لسانه من قَفَاهُ ، وقولُهُ  
في أَبِي دُلْفٍ أَيضاً :

أَنْتَ الَّذِي تُنْزَلُ الأَيَّامَ مِنْزَلَهَا      وَتَنْقُلُ الدَّهْرَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ  
وَمَا مَدَدَتْ مَدَى طَرْفٍ إِلَى أَحَدٍ      إِلاَّ قَضَيْتَ بِأَرْزَاقٍ وَأَجَالٍ  
وسنذكر ذلك في موضعه من أخبار عليِّ بن جبلة إن شاء الله تعالى ؛ إذ كان القصد هاهنا  
أمرَ أَبِي دُلْفٍ .

[ ذكرت قصّة له في الكرم وأخرى لأبي البختريّ ]

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال : كنّا عند أبي العباس المبرّد يوماً وعنده فتىٌّ من ولد  
أبي البختريّ وهب بن وهب القاضي أمردُ حسنُ الوجه ، وفتىٌّ من ولد أبي دُلْفٍ العِجْلِيّ شبيه به  
في الجمال . فقال المبرّد لابن أبي البختريّ : أعرف لجدك قصّةً ظريفةً من الكرم حسنةً لم يُسبقْ  
إليها . قال : وما هي ؟ قال : دُعِيَ رجلٌ من أهل الأدب إلى بعض المواضع ، فسقوه نبيذاً غير  
الذي كانوا يشربون منه ؛ فقال فيهم :

[ من المتقارب ]

نَبِيذَانِ فِي مَجْلَسٍ وَاحِدٍ      لِإِشَارِ مُثْرٍ عَلَى مُقْتَرٍ  
فَلَوْ كَانَ فَعْلُكَ ذَا فِي الطَّعَامِ      لَزِمْتَ قِيَاسَكَ فِي المُسْكِرِ  
وَلَوْ كُنْتَ تَطْلُبُ شَأوَ الكَرَامِ      صَنَعْتَ صَنِيعَ أَبِي البُخْتَرِيِّ  
تَتَبَعَ إِخْوَانَهُ فِي البَلَادِ      فَأَغْنَى المُقِلَّ عَنِ المُكْتَبِرِ

فبلغت الأبياتُ أبا البختريّ فبعث إليه بثلاثمائة دينار . قال ابن عمّار : فقلت : قد فعل جدُّ  
هذا الفتى في هذا المعنى ما هو أحسنُ من هذا . قال : وما فعل ؟ قلت : بلغه أن رجلاً افتقر  
بعد ثروة ، فقالت له امرأته : افترض في الجند ؛ فقال :

[ من البسيط ]

إِلَيْكَ عَنِّي فَقَدْ كَلَّفْتَنِي شَطَطاً      حَمَلَ السِّلَاحِ وَقِيلَ الدَّارِعِينَ قَفِ  
تَمْشِي المَنَايَا إِلَى غَيْرِي فَأَكْرَهُهَا      فَكَيْفَ أَمْشِي إِلَيْهَا عَارِي الكَيْفِ  
حَسِبْتَ أَنَّ نَفَادَ المَالِ غَيْرِي      وَأَنَّ رُوحِي فِي جَنَّتِي أَبِي دُلْفِ

فأحضره أبو دلف ثم قال له : كم أملتِ امرأتك أن يكون رزقك ؟ قال : مائة دينار . قال : وكم أملت أن تعيش ؟ قال : عشرين سنة . قال : فذلك لك عليّ على ما أملتِ امرأتك في مالنا دون مال السلطان ؛ وأمر باعطائه إياه . قال : فرأيتُ وجهَ ابن أبي دلف يتهلّل ، وانكسر ابن أبي البختريّ انكساراً شديداً .

[عاتب ابن جبلة على انقطاعه عنه فأجابه وردّ عليه]

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرّد قال أخبرني عليّ بن القاسم قال : قال عليّ بن جبلة : زرتُ أبا دلفَ بالجبل<sup>1</sup> ، فكان يُظهر من إكرامي وبرّي والتحفّي بي أمراً مفراطاً ، حتى تأخرتُ عنه حيناً حياً . فبعث إليّ معقلَ بن عيسى ، فقال : يقول لك الأمير : قد انقطعت عني ، وأحسبك استقلتت برّي بك ، فلا يُغضبنيك ذلك ، فسأزيد فيه حتى ترضى . فقلت : والله ما قطعني إلا إفراطه في البرّ وكتب إليه :

هجرتك لم أهجرُكَ من كفرِ نعمةٍ      وهل يُرتجى نيلُ الزيادةِ بالكفرِ  
ولكنني لما أتيتك زائراً      فأفطت في برّي عجزتُ عن الشكرِ  
فمِ الآن لا آتيك إلا مُسلماً      أزورك في الشهرين يوماً أو الشهرِ  
فإن زدّنتي برّاً تزايدتُ جفوةً      ولم تلقني طولَ الحياةِ إلى الحشرِ

فلما قرأها معقلُ استحسناها جيداً وقال : أحسنت والله ؛ أما إن الأمير لتعجبه هذه المعاني . فلما أوصلها إلى أبي دلف قال : قاتله الله . ما أشعره وأدقّ معانيه ! فأعجبته فأجابني لوقته ، وكان حسنَ البديهة حاضرَ الجواب :

ألا ربّ ضيفٍ طارقٍ قد بسطته      وأنسته قبل الضيافة بالبشرِ  
أتاني يرجيني فما حال دونه      ودون القرى والعرف من نائي ستري  
وجدتُ له فضلاً عليّ بقصده      إليّ وبرّاً زاد فيه على برّي  
فزودته مالا يقلّ بقاؤه      وزودني مدحاً يدوم على الدهرِ

قال : وبعث إليّ بالأبيات مع وصيفٍ له وبعث معه إليّ بألف دينار ؛ فقلت حينئذٍ : إنما الدنيا أبو دلف . الأبيات .

أخبرني عليّ بن سليمان قال أخبرنا المبرّد قال أخبرني إبراهيم بن خلف قال : بينا أبو دلف

1 بلاد الجبل : مدن بين أذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس وبلاد الديلم .

يسير مع مَعْقِل ، وهما إذ ذاك بالعراق ، إذ مرّاً بقَصْر ، فأشرفت منه جارتان ؛ فقالت إحداهما للأخرى : هذا أبو دُفِّ الذي يقول فيه الشاعر :

إنما الدنيا أبو دُفِّ  
فقالت الأخرى : أو هذا ؟ قد والله كنتُ أحبُّ أن أراه منذ سمعتُ ما قيل فيه . فالتفت أبو دُفِّ إلى مَعْقِل فقال : ما أنصفنا عليَّ بن جبلة ولا وفينا حقه ، وإن ذلك لمن كبير همي . قال : وكان أعطاه ألفَ دينار .

### صوت

#### من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى

[ من البسيط ]

أما القِطاةُ فإنِّي سوف أنعتُّها      نعتاً يُوافق منها بعضَ ما فيها  
سكّاءٍ مخطوبةٌ في ريشها طَرَقتُ      صُهْبٌ قَوادِمُها كُدْرٌ خَوافِها<sup>1</sup>

عروضه من البسيط . والشعر مختلفٌ في قائله ، ينسب إلى أوس بن غلفاء الهجيميّ وإلى مزاحم العقيليّ إلى العباس بن يزيد بن الأسود الكنديّ وإلى العجبر السلويّ وإلى عمرو بن عَفِيل بن الحجاج الهجيميّ وهو أصحُّ الأقوال ؛ رواه ثعلب عن أبي نصر عن الأصمعيّ . وعلى أنّ في هذه الروايات أبياتاً ليست ممّا يُغنى فيه وأبياتاً ليست في الرواية . وقد روي أيضاً أنّ الجماعة المذكورة تساجلوا هذه الأبيات فقال كلُّ واحد منهم بعضاً . وأخبار ذلك وما يُحتاج إليه في شرح غريبه يُذكر بعد هذا . والغناء في اللحن المختار لمبعد خفيفٌ ثقيلٌ أولٌ بالوسطى . وفي هذين البيتين مع أبياتٍ أُخر من القصيدة اشترك كثيرٌ بين المغنين يتقدّم بعضُ الأبياتِ فيه بعضاً ويتأخّر بعضها عن بعض على اختلاف تقديم ذلك وتأخيرها . والأبياتُ تُكْتَب هاهنا ثم تُنسبُ صنعةُ كلِّ صانعٍ في شيء منها إليه ؛ وهي بعد البيتين الأولين ، إذ كانا قد مضيا واستغني عن إعادتهما :

[ من البسيط ]

لما تبدّى لها طارت وقد علمتُ      أنّ قد أظللّ وأنّ الحيّ غاشيها  
تشتقّ في حيث لم تُبعِدْ مُصعّدةً      ولم تُصوّبْ إلى أدنى مهاويها<sup>2</sup>

1 السكك : صغر الأذن ولصوقها بالرأس . المخطوبة : التي على لون الخنظلة إذا أخطبت أي اصفرّت وصارت فيها خطوط خضرة . والطرقت في الريش : أن يكون بعضه فوق بعض كأن الأعلى يلبس الأسفل .

2 تشتقّ : تقطع .



تَنَاشُ صَفْرَاءَ مَطْرُوقاً بَقِيَّتْهَا      قَد كَادَ يَأْزِي عَنِ الدُّعْمُوصِ آزِيهَا  
 مَا هَاجَ عَيْنَكَ أُمَّ قَد كَادَ يُبْكِيهَا      مِنْ رَسْمِ دَارِ كَسَحَتِ البُرْدِ بَاقِيهَا<sup>1</sup>  
 فَلَا غَنِيمَةَ تُوفِي بِالذِّي وَعَدَّتْ      وَلَا فَوَادُكَ حَتَّى المَوْتِ نَاسِيهَا

لنسيط مولى عبد الله بن جعفر خفيفٌ ثقيلٌ بإطلاق الوتر في مجرى البصر من رواية إسحاق في «أما القطاة» والذي بعده ، و«تناش صفراء» خفيف ثقيل بالبصر عن عمرو . ولإبراهيم الموصلي في «لما تبدى لها» و«أما القطاة» خفيف رمل عن الهشامي . ولعمرو الوادي في «أما القطاة» ثقيلٌ بالوسطى . ولابن جامع «لما تبدى لها» وبعده «أما القطاة» خفيف رمل . ولسياط في الأول والثاني بعدهما «تشتق في حيث لم تبعد» خفيفٌ ثقيلٌ بالبصر ، ومن الناس من ينسب لحنه إلى عمر الوادي وينسب لحن عمر إليه . ولعلويه في «أما القطاة» والذي بعده رملٌ هو من صدور أغانيه ومقدمها . فجميع ما وجدته في هذه الأبيات من الصنعة أحد عشر لحناً .

[تفاخر جماعة من الشعراء فتابقوا في وصف القطاة]

فأما خبر هذا الشعر ، فإن ابن الكلبي زعم أن السبب فيه أن العجيز السلولي وأوس بن غلفاء الهجيمي ومزاجماً العقيلي والعباس بن يزيد بن الأسود الكندي وحميد بن ثور الهلالي اجتمعوا فتفاخروا بأشعارهم وتناشدوا وادعى كل واحد منهم أنه أشعر من صاحبه . ومر بهم سربٌ قطاً ؛ فقال أحدهم : تعالوا حتى نصف القطا ثم نتحاكم إلى من نتراضى به ، فأثبا كان أحسن وصفاً لها غلب أصحابه ؛ فتراهنوا على ذلك . فقال أوس بن غلفاء الأبيات المذكورة وهي «أما القطاة» . وقال حميد أبياتاً وصف ناقته فيها ، ثم خرج إلى صفة القطاة فقال :

[من الطويل]

كَمَا انصَلَّتْ كَدْرَاءُ تَسْقِي فِرَاحَهَا      بِشَمْظَةَ رِفْهًا وَالمِيَاهُ شُعُوبٌ<sup>2</sup>  
 غَدَتْ لَمْ تُبَاعِدْ فِي السَّمَاءِ وَدُونَهَا      إِذَا مَا عَلَتْ أَهْوِيَّةً وَصُوبٌ<sup>3</sup>  
 قَرِينَةٌ سَبْعٌ إِنْ تَوَاتَرْنَ مَرَّةً      ضَرَبْنَ فَصَفَّتْ أَرُوسَ وَجُنُوبٌ  
 فَجَاءَتْ وَمَا جَاءَ القَطَا ثَم قَلَصَتْ      بِمَفْخَصِهَا وَالمَوَادَاتُ تَنُوبٌ<sup>4</sup>

1 السحق : الثوب البالي .

2 انصلت : أسرع في السير . شمظة : موضع بعكاظ ، وهو الذي نزلت فيه قريش وحلفاؤها أول يوم اقتتلوا فيه من أيام الفجار . الرفه : أقصر الورد ، وهو أن ترد الإبل الماء كل يوم أو متى شاءت . الشعوب : البعيدة .

3 الأهوية : الهاوية . الصبوب : منحدر الوادي .

4 قلصت : انضمت وانزوت . المفحص : مجثم القطاة . الواردات تنوب : أي الواردات للماء ترجع .

وجاءت ومَسْفَاها الذي وردت به  
تُبادر أطفالاً مساكينَ دونها  
وصَفَنَ لها مُزناً بأرضٍ تُنوفيةً  
إلى الصَّدْرِ مشدودُ العِصامِ كَتِيبٌ<sup>1</sup>  
فَلاً لا تَحْطَاهُ العيونُ رَعِيبٌ<sup>2</sup>  
فما هي إلا نَهْلَةٌ وتؤوبُ

وقال العباس بن يزيد بن الأسود ، هكذا ذكر ابن الكلبي ، وغيره يرويها لبعض بني  
مُرَّة : [من البسيط]

حَدَّاءُ مُدْبِرَةٌ سَكَّاءُ مَقْبَلَةٌ  
تسقي أزيغَبَ تُرويه مُجَاجتِها  
مُنْهَرَتِ الشَّدَقِ لم تَنْبِتْ قَوادِمُه  
تدعو القَطَا بقصير الخَطْوِ ليس له  
تدعو القَطَا وبه تُدعى إذا انتسبتُ  
للماء في النحر منها نَوْطَةٌ عَجَبٌ<sup>3</sup>  
وذاك من ظَمَاءٍ من ظَمَّتْها شَرَبٌ<sup>4</sup>  
في حاجب العين من تسبيده زَبٌ<sup>5</sup>  
قُدَّامَ مَنَحْرِها ريشٌ ولا زَغَبٌ  
يا صِدْقَها حين تدعو وتنتسبُ

وقال مُزاحِمُ العُقَيْلِيِّ : [من الطويل]

أذلكَ أم كُذْرِيَّةٌ هاجَ ورَدَها  
غدتُ كَنَواةَ القَسَبِ لا مُضْمَحِلَّةٌ  
تواشِكُ رَجَعَ المَنكِبِينَ وترتمي  
فما انخفضتُ حتى رأتُ ما يسرُّها  
أباطِحَ وانتصتُ على حيث تستقي  
سقتُها سيولُ المُدْجِناتِ فأصبحتُ  
فلما استقتُ من بارد الماء وانجلى  
من القيظ يومٌ واقِدٌ وَسَمُومٌ  
وَناءٌ ولا عَجَلَى الفُتورِ سَمُومٌ<sup>6</sup>  
إلى كَلْكَلٍ ، للهادياتِ قَدُومٌ<sup>7</sup>  
وفيئُ الضُّحَى قد مال فهو ذَمِيمٌ  
بها شَرَكٌ للوارداتِ مُقِيمٌ<sup>8</sup>  
علاجيمِ تَجْري مرَّةً وتَدومٌ<sup>9</sup>  
عن النفس منها لَوْحَةٌ وهومٌ<sup>10</sup>

1 العِصام : جبل تشدَّ به القرية . كَتِيب : مخروز .

2 رَعِيب : واسع .

3 الحَدَّاءُ : القصيرة الذنب . النَوْطَةُ : الحوصلة .

4 الظمء : ما بين الشريين والوردين .

5 التسبيد : أوّل ظهور ريش الفرخ . الزب : كثرة الرغب .

6 القسب : تمر يابس يفتت في الفم صلب ونواه شديد قوي . الوناة : البطيخة القيام والقعود .

7 الهادية : المتقدمة .

8 انتصت العروس إذا جلست على المنصة لترى .

9 العلاجيم : جمع علجوم وهو الماء الغمر الكثير . وتَدوم : تسكن .

10 اللوحة : العطشة .

دعتُ باسمها حين استقتُ فاستقلَّها  
بَحْوَزٍ كَحُقِّ الهَاجِرِيَّةِ زَانِهٍ  
قَوَادِمُ حُجْنٍ رِيْشُهُنَّ مَلِيْمٌ<sup>1</sup>  
بِأَطْرَافِ عَوْدِ الْفَارْسِيِّ وَشُومٌ<sup>2</sup>  
يعني حُقُّ الطيب . شَبَّهَ حَوْصَلَتَهَا بِهِ . وَالْوَشُومُ يَعْنِي الشَّيْءَ الَّتِي فِي صَدْرِهَا :

لِتَسْقِي زُعْبًا بِالتَّنَوُّفِ لَمْ يَكُنْ  
تَرَائِكَ بِالْأَرْضِ الْفَلَاةِ وَمَنْ يَدَعُ  
خِلَافَ مَوْلَاهَا لَهَنَّ حَمِيمٌ  
بِمَنْزِلِهَا الْأَوْلَادَ فَهُوَ مُلِيمٌ  
إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا الرِّيحُ طَمَّتْ رَفِيقَةً  
وَهُنَّ بِمَهْوَى كَالْكُرَاتِ جُثُومٌ<sup>3</sup>  
يُرَاطِنَنَّ وَقُصَاءَ الْفَقَا وَحِشَّةَ الشَّوَى  
بِدَعْوَى الْقَطَا لَحْنٌ لَهَنَّ قَدِيمٌ<sup>4</sup>  
فِيْتَنَّ قَرِيرَاتِ الْعِيُونِ وَقَدْ جَرَى  
عَلَيْهِنَّ شَرِبُّ فَاسْتَقَيْنَ مُنِيمٌ<sup>5</sup>  
صَبِيبُ سِقَاءِ نَيْطٍ قَدْ بَرَّكَتْ بِهِ  
مُعَاوِدَةٌ سَقَى الْفِرَاحِ رَوْوُمٌ

وقال العَجَّيرُ ، فيما روى ابن الكلبي ، وقد تروى لغيره : [من الوافر]

سَأَغْلِبُ وَالسَّمَاءُ وَمَنْ بَنَاهَا  
قَطَاةُ مُزَاحِمٍ وَأَبِي الْمُثَنَّى  
قَطَاةُ مُزَاحِمٍ وَمَنْ بَنَاهَا  
عَلَى حُوزِيَّةٍ صُلْبِ شَوَاهَا  
غَدَتْ كَالْقَطْرَةِ السَّفْوَاءِ تَهْوِي  
أَمَامَ مُجَلْجَلٍ زَجَلٍ نَفَاهَا<sup>6</sup>  
تَكْفَأُ كَالْجُمَانَةِ لَا تُبَالِي  
أَبَالْمَوْمَاءِ أَضْحَتْ أَمْ سِوَاهَا  
نَبَتْ مِنْهَا الْعَجِيزَةُ فَاحْزَأَلَتْ  
وَنَبَسَ لِلتَّقْتَلِ مَنْكِهَاها<sup>7</sup>  
كَسَاهَا الرَّازِقِيَّةَ مَنْ بَرَاهَا<sup>8</sup>  
كَانَ كَعُوبِهَا أَطْرَافُ نَبَلِي

قال : واحتمكوا إلى ليلي الأخيلىة ، فحكمت لأوس بن غلفاء .

وأخبرني أحمد بن عبيد بن عمّار قال حدثنا يعقوب بن إسرائيل عن قَعْنَبِ بْنِ مُحْرَزٍ

1 حجن : عوج .

2 الهاجرية : المرأة الحضرية .

3 طمّت : أسرع . وهن بمهوى كالكورات جثوم في ل : وإن نكبتها الريح فهي سقوم .

4 الوقصاء : القصيرة . وحشة في ل : حمشة .

5 في ل :

دعتهن عجلًا فاتحن ل صوتها وهن بمهوى كالكورات جثوم

6 السفواء في ل : السجواء . والسفواء : السريعة . المجلجل من السحاب : الذي فيه صوت الرعد . وغيث زجل : لرعه صوت .

7 احزألت : ارتفعت . نيس : تحرك . التقتل : التثني والتبختر .

8 الرازية : ثياب كتان أبيض .

الباهلي قال حدثني رجل عن أبي عبيدة قال أخبرنا حميد بن ثور والمعجير السلولي ومزاحم العقبلي وأوس بن غلفاء الهجيمي أنهم تحاكموا إلى ليلي الأخيلى لما وصفوا القطاة أيهم أحسن وصفاً لها : فقالت :

ألا كل ما قال الرواة وأنشدوا بها غير ما قال السلولي بهرج  
وحكمت له . فقال حميد بن ثور يهجوها :

كانك وزهائ العنائين بغلة رأت حصناً فعارضتهن تشحج  
ووجدت هذه الحكاية عن أبي عبيدة مذكورة عن دماذ عنه وأنه سأله عن أبيات المعجير فأنشده :

تجوبُ الدجى سكاءً من دون فرخها بمطلى أريك نففن<sup>1</sup> وسهوب<sup>1</sup>  
فجاءت وقرن الشمس باد كانه هجان<sup>2</sup> بصحراء الخبيب شوب<sup>2</sup>  
لتسقي أفرأخاً لها قد تبللت حلاقيم<sup>3</sup> أسماط لها وقلوب<sup>3</sup>  
قصار الخطا زغب الرؤوس كأنها كرات تلظى مرة وتلوب<sup>4</sup>

فأما ما ذكرت من رواية ثعلب في الأبيات التي فيها الغناء فإنه أنشدها عن أبي حاتم عن الأصمعي أن أبا الحضير أنشده لعمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي :

أما القطاة فإني سوف أنعتها نعتاً يوافق نعتي بعض ما فيها  
صفراء مطروقة في ريشها خطب صفر قوادمها سود خوافيها  
منقارها كنواة القسب قلمها بميرد حاذق الكفين يبريها  
تمشي كمشي فتاة الحي مسرعة حذار قوم إلى ستر يواريها

قال الأصمعي : مطروقة يعني أن ريشها بعضه فوق بعض . والخطب : لون الرماد ، يقال للمشبّه به أخطب :

تنشأ صفراء مطروقة بقيتها قد كاد يازي عن الدعوموص آزيها

- 1 المطفى : مسيل ضيق من الأرض . أريك : واد بديار بني مرة . النففن : المفازة . السهوب : الفلوات .
- 2 هجان : أبيض . الخبيب : موضع . وشوب : تجاوز رجلاه يديه في العدو .
- 3 حلاقيم : أسماط أي لا سمّة فيها .
- 4 تلوب : تعطش .

تتناش : تتناول بقية من الماء . والمطروق : الماء الذي قد خالطه البول . وقوله : يَأْزِي أَي يَقِيلُ عن الدِّعْمُوصِ فيخرج منه لقلته . والدِّعْمُوصُ : الصغير من الضفادع وجمعه دعاميص :

تسقي رَذِيَيْنَ بِالْمَوَاةِ قُوْتَهُمَا فِي ثَغْرَةِ النَّحْرِ مِنْ أَعْلَى تَرَاقِيهَا  
الرذِيَّ : الساقط من الضعف . يعني فرخيها .

كَأَنَّ هَيْدَبَةً مِنْ فَوْقِ جُوْجِيَّتِهَا أَوْ جِرْوُ حَنْظَلَةٍ لَمْ يَعْدُ رَامِيهَا<sup>1</sup>  
جرو الحنظل : صغاره . وقوله : لَمْ يَعْدُ مِنْ الْعَدَاءِ ، أَي لَمْ يَعْدُ عَلَيْهَا فَيَكْسِرُهَا .

تَشْتَقُّ مِنْ حَيْثُ لَمْ تُبْعِدْ مُصْعِدَةً وَلَمْ تُصَوِّبْ إِلَى أَدْنَى مَهَاوِيهَا  
حتى إذا استأنسا للوقت واحتضرت وتوجَّسا الوَحْيَ مِنْهَا عِنْدَ غَاشِيهَا<sup>2</sup>  
ويروى : حتى إذا استأنسا للصوت . وتوجَّسا : تسمعا . وَحْيِهَا أَي سُرْعَةَ طَيْرَانِهَا .  
وغاشيها أَي حِينَ تَغْشَاهُمَا وَتَنْتَهِي إِلَيْهِمَا .

تَرْفَعَا عَنْ شُؤْنٍ غَيْرِ ذَاكِيَةٍ عَلَى لَدَيْدَيَّ أَعَالِي الْمَهْدِ أَذْحِيهَا<sup>3</sup>  
الذاكية : الشديدة الحركة . والمهد : أفحوصها . ولديدها : جانباه .

مَدًّا إِلَيْهَا بِأَفْوَاهِ مُزَيِّنَةٍ صُعْدًا لِيَسْتَنْزِلَ الْأَرْزَاقَ مِنْ فِيهَا  
كَأَنَّهَا حِينَ مَدَّهَا لِحَنَاتِهَا طَلَى بَوَاطِنَهَا بِالْوَرْسِ طَالِيهَا  
حَنَاتُهَا أَي حَنَاتٌ عَلَيْهِمَا بِصَدْرِهَا لِتَرْقُّهُمَا .

حِثْلَيْنِ رَضًا رُفَاضَ الْبَيْضِ عَنْ زَعَبٍ وَرُقٌ أَسَافُلُهَا بَيْضٌ أَعَالِيهَا<sup>4</sup>  
حِثْلَيْنِ : دَقِيقَيْنِ ضَاوِيَيْنِ . رَضًا : كَسْرًا . وَالرُّفَاضُ : مَا ارْفَضَ وَتَفَرَّقَ .

تَرَادَا حِينَ قَامَا ثُمَّتَ احْتِطَبَا عَلَى نَحَائِفَ مُنَادٍ مَحَانِيهَا  
تَرَادَا : تَنَيَّأَا . وَاحْتِطَبَا . دَنَوَا . وَالْمُنَادُ : الْمُنْعَطِفُ . وَمَحَانِيهَا : حَيْثُ انْحَنَتْ .

تَكَادَ مِنْ لَيْنِهَا تَنَادَ أَسَوْقُهَا تَأَوَّدَ الرَّبْلُ لَمْ تَعْرِمْ نَوَامِيهَا<sup>5</sup>

1 الهيدبة : حمل الثوب .

2 احتضرت : حضرت .

3 الأذحي : موضع البيض الذي يفرخ فيه .

4 الورقة : سواد في غبرة .

5 الربل : ضروب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفتطرت بورق أخضر من غير مطر .

تعمر : تشتدّ . ونواميها : أعاليها :

لا أشتكي نَوْشَةَ الأَيَّامِ من وَرَقٍ  
إِلَّا إلى مَنْ أرى أن سوف يُشْكِيها  
لِدِلِّهِمْ مَائِرَاتٌ قد عُدِدْنَ له  
إن المَائِرَ معدودٌ مَسَاعِيها  
تَنمِي به في بني لَأَيِّ دَعَائِمُها  
ومن جُمَانة لم تخضَعُ سَوَارِيها  
بَنَى له في بيوت المجد والدّه  
وليس مَنْ ليس يَنِينُها كَبَانِيها

وأنشدني هذه الأبيات الحسن بن محمد الضبّعيّ الشاعر المعروف بابن الحدّاد قال : وجدتها بخطّ محمد بن داود بن الجراح عن إسماعيل بن يونس الشّيعيّ شيخنا رحمه الله عن أخيه عن أبي محمّد مثل رواية ثعلب وزاد فيها : قال أبو محمّد : جمانة ابن جرير بن عبد ثعلبة بن سعد بن الهجيم ، وهم أخوال دلهم هذا الممدوح . ودلهم من بني لأيّ ثم من بني يزيد بن هلال بن بذل بن عمرو بن الهيثم ، وكان أحد الشّجعان ، وهو قتل الضحّاك<sup>1</sup> بن قيس الخارجيّ بيده مع مروان بن محمد ليلة كفرتوثا<sup>2</sup> .

### صوت

من المائة المختارة عن عليّ بن يحيى

[من الخفيف]

أَيْهَا القلبُ لا أراك تُفِيقُ طالما قد تعلّقتك العُلوقُ<sup>3</sup>  
مَنْ يكن من هوى حبيبٍ قريباً فأنا النازحُ البعيدُ السّحيقُ  
قَدَرُ الحبِّ بيننا فالتقينا وكِلانا إلى اللقاءِ مَشُوقُ

الشعر لعمر بن أبي ربيعة وقد مضت أخباره . والغناء في اللحن المختار لبابويه الكوفيّ خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق . وفيه لابن سريج ثقيل أوّل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق . وفيه أيضاً لمُخارق خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشاميّ . وفيه لعلّويه رملٌ بالبنصر عنه وعن الهشاميّ . وبابويه رجل من أهل الكوفة قليل الصنعة ، ليس ممّن خدم الخلفاء ولا الأكابر ، ولا أعلم له خيراً فأذكره<sup>4</sup> .

1 أي الضحّاك بن قيس الشيباني .

2 كفرتوثا : قرية كبيرة من أعمال الجزيرة .

3 العلق : الهوى والحبّ .

4 في ل : ولا مرّبي في ما أحفظ له خير فأذكره .

صوت  
من المائة المختارة

[من الخفيف]

مَنْ لِقَلْبٍ أَضْحَى بِكُمْ مُسْتَهَامَا      خَائِفًا لِلوُشَاةِ يُخْفِي الكَلَامَا  
إِنَّ طَرْفِي رَسُولُ نَفْسِي وَنَفْسِي      عَنْ فَوَادِي تَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَا

لم يقع إلينا قائل الشعر فنذكر خبره . والغناء لرياض جارية أبي حماد خفيف ثقيل بالوسطى . وكان أبو حماد هذا أحد القواد الخراسانية ومن أولاد الدعاة ، وكان يُعاشِر إسحاق ويبرّه ويُهاديه ، فأخذت رياضُ عنه غناءً كثيراً ؛ وكانت محسنةً ضاربةً كثيرة الرواية ؛ وأحبّ إسحاق أن ينوّه باسمها ويرفع من شأنها ، فذكر صنعها في هذا الصوت فيما اختاره للوائح قضاء لحقّ مولاهما . وليس فيما قلته في هذا لأنّ الصوت غير مختار ولكن في الغناء ما هو أفضل منه بكثير ولم يذكره ؛ وقد فعل ذلك بجماعة ممن كان يودّه ويتعصب له مثل مُتيمٍ وفريدة وأبي دُلف وغيرهم . ومن يعلم هذه الصناعة يعرف صحّة ما قلناه . وماتت رياض هذه مملوكةً لمولاهما لم تخرج من يده ولا شهّرت ولا روي لها خبر .

صوت  
من المائة المختارة عن علي بن يحيى

[من الخفيف]

رَاحَ صَحْبِي وَعَاوَدَ القَلْبَ دَائِ      مِنْ حَبِيبٍ طَلَّابُهُ لِي عَنَاءِ  
حَسَنُ الرَأْيِ وَالْمَوَاعِيدِ لَا يُلْ      فَفَى لشيءٍ مِمَّا يَقُولُ وَفَاءِ  
مَنْ تَعَزَّى عَمَّنْ يَجِبُ فَإِنِّي      لَيْسَ لِي مَا حَبِيبُ عَنْهُ عَزَاءِ  
أُمَّ عَثْمَانَ قَدْ قَتَلْتِ قَتِيلًا      عَمَدَ عَيْنٍ قَتَلْتَهُ لَا خَطَاءِ

لم يقع إلينا قائل هذا الشعر فنذكره . والغناء لنافع بن طنبورة ، ولحنه المختار خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى . وفي هذا الشعر لحن لعبد الله بن طاهر ثاني ثقيل من جيد صنعته ، وكان نسبه إلى لَميسَ جاريته ، وله خبر سنذكره في أخباره إذا انتهينا .

[نبذة عن نافع بن طنبورة]

وكان نافع بن طنبورة يُكنى أبا عبد الله ، مُعَنَّ محسنٌ من أهل المدينة ، حسن الوجه نظيف الثوب ، يلقب نقش العصار لحسن وجهه . وجعلته جميلة في المرتبة ، لما اجتمع المغنون إليها ، بعد نافع وبُدّيح وقبل مالك بن أبي السّمح . وغناها يومئذ :  
[من مجزوء البسيط]

يا طُولَ لَيْلِي وَبِتُّ لَمْ أَنْمِ      وَسَادِيَّ الْهَمُّ مُبْطِنٌ سَقَمِي  
أَنْ قَمْتُ يَوْمًا عَلَى الْبَلَاطِ وَأَبُ      صَرْتُ رَقَاشًا فَلَيْتَ لَمْ أَقْمِ

فقالتم جميلة : أحسنت والله يا نقش الغضار ويا حلو اللسان ويا حسن البيان ! . ولم يفارق ابن طنبورة الحجاز ولا خدم الخلفاء ولا انتجعهم بصنعة فحمل ذكره .

### صوت

#### من المائة المختارة عن علي بن يحيى

[من مجزوء الكامل]

عَتَقَ الْفَوَادُ مِنَ الصَّبَا      وَمِنَ السَّفَاهَةِ وَالْعَلَاقِ  
وَحَطَطْتُ رَحْلِي عَنْ قَلْوِ      صِ الْغِيِّ فِي قُلُوصِ عِتَاقِ  
وَرَفَعْتُ فَضْلَ إِزَارِي الْأُ      حَجْرُورِ عَنْ قَدَمِي وَسَاقِي  
وَكَفَفْتُ غَرْبَ النَّفْسِ حَتَّى      مَا تَتَوَقَّأُ إِلَى مَتَاقِ

الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسن بن ثابت . والغناء لابن عبّاد الكاتب ، ولحنه المختار من القدر الأوسط من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق وفيه لإبراهيم خفيف ثقيل ، وقيل : إنه لغيره .



## [ 118 ] - أخبار سعيد بن عبد الرحمن

[سعيد بن عبد الرحمن ومنزله في الشعر]

وقد مضى نسبه في نسب جدّه حسان بن ثابت متقدماً . وهو شاعر من شعراء الدولة الأموية . متوسط في طبقة ليس معدوداً في الفحول . وقد وفد إلى الخلفاء من بني أمية فمدحهم ووصلوه . ولم تكن له نباهة أبيه وجدّه .

[وفد على هشام فلم ينل منه ودعاه الوليد فأكرمه]

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم بن فiras قال حدثني أبو عمرو الخصاف عن العتبي قال : خرج سعيد بن عبد الرحمن بن حسان مع جماعة من قريش إلى الشام في خلافة هشام بن عبد الملك ، وسألهم معاونته ، فلم يُصادفوا من هشام له نشاطاً . وكان الوليد بن يزيد قد طلق امرأته العثمانية ليتزوج أختها ، فمنعه هشام عن ذلك ونهى أباه أن يزوجه . فمرّ يوماً بالوليد وقد خرج من داره ليركب ؛ فلما رآه وقف ؛ فأمر به الوليد فدُعي إليه ؛ فلما جاءه قال : أنت ابن عبد الرحمن بن حسان ؟ قال : نعم أيها الأمير . فقال له : ما أقدمك ؟ قال : وفدت على أمير المؤمنين منتجماً ومادحاً ومستشفعاً بجماعة صحبتهم من أهله ، فلم أنل منه حظوة ولا قبولاً . قال : لكنك تجد عندي ما تحب ، فأقم حتى أعود . فأقام ببابه حتى دخل إلى هشام . وخرج من عنده ؛ فنزل ودعا بسعيد ، فدخل إليه ، فأمر بتغيير هيئته وإصلاح شأنه ؛ ثم قال له : أنشدني قصيدة بلغتني لك فشوقتني إليك ، وغنيت في بعضها ، فلم أزل أتمنى لقاءك . فقال : أي قصيدة أيها الأمير ؟ قال قولك :

أبائنة سعدى ولم تُوفِ بالعهد  
نعم أقمود أنت إن شطت النوى  
كأن قد رأيت البين لا شيء دونه  
لعلك منها بعد أن تشحط النوى  
فويل أم سلمى خلّة غير أنّها  
ولم تشف قلباً تيمته على عمد  
بسعدى وما من فرقة الدهر من رد  
فم الآن أعلن ما تُسرّ من الوجد  
مُلاق كما لاقى ابن عجلان من هند<sup>1</sup>  
تبلغ مني وهي مازحة جدي

1 ابن عجلان : هو عبد الله بن عجلان بن عبد الأحب بن عامر بن كعب ، جاهلي يضرب به المثل في العشق . وهند هي بنت كعب بن عمرو بن الليث النهدي .

وتدنو لنا في القول وهي بعيدة  
ومهما أكن جلدأ عليه فإنني  
إذا سُمْتُ نفسي هجرها قُطِعَتْ به  
كأني أرى في هجرها ، أي ساعة  
ومن أجلها صافيتُ مَنْ لا تَرُدُّني  
وأغضيتُ عيني من رجال على القَدَى  
وأقصيتُ مَنْ قد كنتُ أدني مكانه  
فإن يكُ أمسى وصلُ سلمى خِلايةً  
فأصبحَ ما مَنَّكَ دِيناً مُسَوِّفاً  
تجوذُ بتقريبِ الذي هو آجلُ  
وقد قلتُ إذ أهدتُ إلينا تحيةً  
سقى الغيثُ ذاك الغورَ ما سكنتُ به

قال : فجعل يُنشدها ودموعُ الوليد تنحدر على خديهِ حتى فرغَ منها . ثم قال له : لن  
تحتاجُ إلى رِفْدِ أحدٍ ولا معونته ما بقيتُ ، وأمر له بخمسمائة درهم ، وقال : ابعثُ بها إلى  
أهلك وأقمِ عندي ، فلن تعدمَ ما تُحِبُّه ما بقيت . فلم يزل معه زماناً ، ثم استأذنه وانصرف .  
وفي بعض هذه الأبيات غناءً نُسبته :

### صوت

أبائنة سُعدي ولم تُوفِ بالعهدِ  
ومهما أكن جلدأ عليه فإنني  
ولم تَشْفِ قلباً أقصدته على عَمْدِ  
على هجرها غيرُ الصَّبورِ ولا الجَلْدِ  
الغناء لمالك خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي . ومن هذه القصيدة : [من الطويل]

### صوت

وأغضيتُ عيني من رجال على القَدَى  
[ومن أجلها صافيتُ مَنْ لا تَرُدُّني  
يقولون أقوالاً أمضوا بها جِلدي  
عليه له قُرْبى ولا نعمةً عندي]  
فجانبتَه فيما أُسِرَّ وما أبدي  
إذا سُمْتُ نفسي هجرها قُطِعَتْ به  
الغناء لابن مُحَرِّز ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو .

[قصته مع عبد الصمد بن عبد الأعلى]

أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكّار قال حدثني عمّي ومحمد بن الضحّاك بن عثمان قالا : وقد سعيد بن عبد الرحمن بن حسان على هشام بن عبد الملك وكان حسن الوجه ؛ فاختلف إلى عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدّب الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فأراده على نفسه ، وكان لوطياً زنديقاً ؛ فدخل سعيد على هشام مُغضباً وهو يقول :

إنّه والله لولا أنت لم ينح مني سالماً عبد الصمد  
فقال له هشام : ولماذا ؟ قال :

إنّه قد رام مني خطّة لم يرّمها قبله مني أحد  
فقال : وما هي ؟ قال :

رام جهلاً بي وجهلاً بأبي يُدخل الأفعى إلى خيس الأسد  
قال : فضحك هشام وقال له : لو فعلت به شيئاً لم أنكر عليك .

[سأل أبا بكر بن عمّد حجة لدى سليمان بن عبد الملك فلم يقضها]

أخبرني أحمد بن عبّيد الله بن عمّار قال حدثني عمر بن شبة قال أخبرنا ابن عائشة : لا أعلمه إلا عن أبيه وأخبرني بهذا الخبر هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي عن ابن عائشة ولم يقل عن أبيه قال : سألت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان صديقاً له حاجة ، وقال هاشم بن محمد في خبره : سألت سعيد بن عبد الرحمن أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم حاجة ، يكلم فيها سليمان بن عبد الملك فلم يقضها له ، ففرغ فيها إلى غيره فقضاها ؛ فقال : [من الطويل]

سئلت فلم تفعل وأدركت حاجتي      تولّى سواكم حمداً واصطناعها  
أبى لك كسب الحمد رأيي مقصّر      ونفس أضاق الله بالخير باعها  
إذا ما أرادت على الخير مرّة      عصاها وإن همت بشرّ أطاعها

قال ابن عمّار : وقد أنشدنا هذه الأبيات سليمان بن أبي شيخ لسعيد بن عبد الرحمن ولم يذكر لها خبيراً .

[مدح عدي بن الرقاع شعره]

أخبرني محمد بن يحيى الصوليّ قال حدثنا محمد بن زكريّا الغلابيّ عن ابن عائشة قال : قال رجل من الأنصار لعديّ بن الرقاع : أكثبني شيئاً من شعرك . قال : ومن أيّ العرب أنت ؟ قال : أنا رجل من الأنصار . قال : ومن منكم القائل :

[من الكامل]

إِنَّ الْحَمَامَ إِلَى الْحِجَازِ يَهِيحُ لِي      طَرِباً تَرْتُمُهُ إِذَا يَتَرَنَّمُ  
وَالْبَرْقُ حِينَ أَشِيمُهُ مُتِيَامِناً      وَجَنَائِبُ الْأَرْوَاحِ حِينَ تَنَسَّمُ

فقال له : سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت . فقال : عليكم بصاحبكم فاكتب شعره ، فلست تحتاج معه إلى غيره .  
وفي أول هذه القصيدة غناء نسبته :

[من الكامل]

### صوت

بِرَحِّ الْخَفَاءِ فَأَيَّ مَا بَكَ تَكْتُمُ      وَالشُّوقُ يُظْهِرُ مَا تُسِرُّ فَيَعْلَمُ<sup>1</sup>  
وَحَمَلَتْ سُقْمًا مِنْ عِلَاقٍ حَبَّهَا      وَالْحَبُّ يَغْلِقُهُ الصَّحِيحُ فَيَسْقُمُ

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي ، وذكره إبراهيم له ولم يجنسه . وفي هذه القصيدة يقول :

عَلْوِيَّةٌ أُمِسْتُ وَدُونَ وَصَالِهَا      مِضْمَارٌ مِصْرَ وَعَابِدٌ وَالْقَلْزَمُ<sup>2</sup>  
خَوْدٌ تُطِيفُ بِهَا نَوَاعِمُ كَالدَّمَى      مِمَّا اصْطَفَى ذُو النِّيْقَةِ الْمُتَوَسِّمُ<sup>3</sup>  
حُلَيْنَ مَرْجَانَ الْبَحْرِ وَجَوْهَرًا      كَالْجَمْرِ فِيهِ عَلَى النُّحُورِ يُنْظَمُ  
قَالَتْ وَمَاءُ الْعَيْنِ يَغْسِلُ كَحَلِّهَا      عِنْدَ الْفِرَاقِ بِمُسْتَهْلٍ يَسْجُمُ  
يَا لَيْتَ أَنْتَ يَا سَعِيدُ بَارِضِنَا      تَلْقَى الْمَرَاثِي ثَاوِيًا وَتُخِيمُ  
فَتُصِيبُ لَذَّةَ عَيْشِنَا وَرِخَاءَهُ      فَتَكُونُ أَجْوَارًا فَمَاذَا تَنْقِمُ  
لَا تَرْجِعَنَّ إِلَى الْحِجَازِ فَإِنَّهُ      بَلَدٌ بِهِ عَيْشُ الْكَرِيمِ مَذْمَمُ  
وَهَلُمَّ جَاوِرْنَا فَقُلْتَ لَهَا أَقْصِرِي      عَيْشٌ بِطَيْبَةِ وَيَخُ غَيْرِكِ أَنْعَمُ  
أَيْفَارِقُ الْوَطْنَ الْحَبِيبُ لِنَزْلِ      نَاءٍ وَيُشْرَى بِالْحَدِيثِ الْأَقْدَمُ  
إِنَّ الْحَمَامَ إِلَى الْحِجَازِ يَهِيحُ لِي      طَرِباً تَرْتُمُهُ إِذَا يَتَرَنَّمُ  
وَالْبَرْقُ حِينَ أَشِيمُهُ مُتِيَامِناً      وَجَنَائِبُ الْأَرْوَاحِ حِينَ تَنَسَّمُ  
لَوْ لَجَّ ذُو قَسَمٍ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ      فِي النَّاسِ مُشْبِهَهَا لَبَّرَ الْمُقْسَمُ  
مَنْ أَجْلَهَا تَرَكَبِي الْقَرَارَ وَخَفَضَهُ      وَتَجَشَّمِي مَا لَمْ أَكُنْ أَتَجَشَّمُ

1 والشوق في ل : ولسوف .

2 عابد : جبل بمصر ، وقيل : موضع أو صقع بها .

3 النيقة : اسم للفتوق أي التخيير .

ولقد كتمتُ غداةً بانَتْ حاجةٌ      في الصدر لم يعلم بها متكلمٌ  
تَشْفِي برؤيتها السقيمَ وترتمي      حَبَّ القلوب ، رَمِيها لا يَسَلِّمُ  
رَقْرَاقَةً في عُنْفوانِ شَبابها      فيها عن الخُلُقِ الذَّنْبِي تَكْرُمُ  
ضَنَنْتُ على مُغْرَى بطولِ سِوَالها      صَبُّ كما يَسَلُّ الغَنِيِّ المُعْدِمُ

[سأل عنبسة بن سعيد أن يكلم له الخليفة فتأخر فسرق متاعه فقال شعر]

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم عن الحرّمازيّ قال : خرج سعيد بن عبد الرحمن بن حسان إلى عسكر يزيد بن عبد الملك ، فأتى عنبسة بن سعيد بن العاصي ، وكان أبوه صديقاً لأبيه ، فسأله أن يرفع أمره إلى الخليفة ؛ فوعده أن يفعل ؛ فلم يمكث إلاّ يسيراً حتى طرّقه لصٌ فسرق متاعه وكلّ شيء كان معه ؛ فأتى عنبسة فتنجّزه ما وعده ؛ فاعتلّ عليه ودافعه ؛ فرجع سعيد من عنده فارتجل وقال : [من المتقارب]

أَعْبَسُ قَد كُنْتُ لَا تَعْتَرِي      إلى عِدَّةٍ مِنْكَ كَانَتْ ضَلالاً<sup>1</sup>  
وَعَدْتُ عِدَاتٍ لَوْ أَنْجَزْتَهَا      إِذَا لَحِمِدْتُ وَلَمْ تُرَزَّ مَالاً<sup>2</sup>  
وَمَا كَانَ ضَرِّكَ لَوْ قَدْ شَفَعْتَ      فَأَعْطَى الخَلِيفَةُ عَفْوَاً نَوَالاً  
وَقَدْ يُنْجِزُ الحُرُّ مَوْعودَهُ      وَيَفْعَلُ مَا كَانَ بِالأمْسِ قَالاً  
فِيالِيتَنِي وَالنَّسِي كَأَسْمِها      وَقَدْ يَصْرِفُ الذَّهْرُ حَالاً فَحَالاً  
قَعَدْتُ وَلَمْ أَلْتَمِسْ مَا وَعَدْتُ      وَيَا لَيْتَ وَعَدَّكَ كَانَ اعْتِلالاً  
وَكَانَتْ نَعَمٌ مِنْكَ مَخزُونَةٌ      وَقَلْتُ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَلالاً  
أَرى كَذِبَ القَوْلِ مِنْ شَرِّ ما      يُعَدُّ إِذا النَّاسُ عَدُّوا الخِصالاً  
فَأَبْقَيْتَ لي عَنكَ مَدوْحَةً      وَنَفْساً عَزُوفاً تُقَلِّ السُّوالاً  
فَإِنْ عَدْتُ أَرْجوكُمْ بَعْدَها      فَبَدَّلْتُ بَعْدَ العَلَاءِ السُّفالاً  
أَرْجوكَ مِنْ بَعْدِ ما قَدْ عَزَفْتُ      لَعَمْرِي لَقَدْ جِئْتُ شَيْئاً عُضالاً

[لقي الوليد لما حجّ فاستأنس به الوليد]

نسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأتُرُه عن أبيه قال : كان سعيد بن عبد الرحمن بن حسان إذا وفد إلى الشام نزل على الوليد بن يزيد ، فأحسن نزلَهُ وأعطاه وكساه

1 تعزري : تنتسب .

2 تُرَزُّ : أصلها ترزأ .

وشفَع له . فلَمَّا حَجَّ الوليدَ لَقِيَه سَعِيد بن عبد الرحمن في أَوَّل مَنْ لَقِيَه ، فسَلَّمَ عليه ، فردَّ الوليدُ عليه السلامَ وحيَّاه وقرَّبَه وأمرَ بإنزاله معه وسَطَه ، ولم يَأْنَس بأحدٍ أَنَسَه به . وأنشده سعيدٌ قولَه فيه :

يا لَقَوْمِي لِلهَجْرِ بعدَ التَّصافي      وتَنائيَ الجَميعِ بعدَ ائتلافِ  
ما شجا القلبَ بعدَ طولِ اندمالِ      غيرُ هابٍ كالفرخِ بينَ أُنائي<sup>1</sup>  
ونعيبِ الغرابِ في عَرَصَةِ الدا      رِ ونُويِّ تَسْفِي عليه السَّوافي  
وقد رُوي عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان قال : رأى عَلِيَّ ابنُ عمرٍ أَوْضاحاً<sup>2</sup> فقال :  
ألقها عنك فقد كَبِرتَ .

### صوت

#### من المائة المختارة من رواية جَحْظَةَ

[من الخفيف]

ما جرتُ حَظْرَةً على القلبِ مِنِّي      فيكِ إلا استترتُ عن أصحابي  
من دموعٍ تجري فإن كنتُ وحدي      خالياً أسعدتُ دموعي انتحابي  
إنَّ حُبِّي إِيَّاكَ قد سلَّ جِسْمِي      ورَماني بالشيبِ قبلَ الشَّبابِ  
أرَحِمِي عاشقاً لكِ اليومَ صبأً      هائمَ العقلِ قد تَوَى في التُّرابِ  
الشعرُ للسَّيِّدِ الحَمِيرِيِّ ، والغناءُ لمحمدَ نَعْجَةَ خفيفُ رملٍ أيضاً . ولم أجد لهذا المغنِّي خبراً  
ولا ذكراً في موضعٍ من المواضع أذكره . وقد مضت أخبار السَّيِّدِ متقدِّماً .

### صوت

#### من المائة المختارة

[من الخفيف]

أُكْرِعُ الكَرْعَةَ الرُويَّةَ منها      ثم أصحو وما شَفَيْتُ غَليلي  
كَمْ أتى دونَ عهدِ أمِّ جميلٍ      من إني حاجةٍ وُلْبِثٍ طويلٍ<sup>3</sup>  
وصياحِ الغرابِ أن سِرَّ فأسرِعُ      سوفَ تحظى بنائلي وقبولِ  
الشعرُ للأحوص . والغناءُ لليرُدانِ خفيفٌ ثقيلٌ مطلقٌ في مجرى البصر .

1 الهابي : الرماد الدقيق أو التراب المنتشر في الجو كالهباء .

2 الأوضاح : حلى من الفضة .

3 إني حاجة : إدراكها . وإلاني : التأخير وهو المراد .

## [ 119 ] - أخبار البردان

[ كان متولي السوق بالمدينة وأخذ عن معبد وجميلة وعزة الميلاء ]

البردان لقب غلب عليه . ومن الناس من يقول : بردان من أهل المدينة ، وأخذ الغناء عن معبد وقبله عن جميلة وعزة الميلاء . وكان معدلاً مقبول الشهادة ، وكان متولي السوق بالمدينة .

قال هارون بن الزيات حدثني أبو أيوب المدني عن محمد بن سلام قال : هو بردان بضم الباء وتسكين الراء .

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر وحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه ، وأخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه قال قال إسحاق : كان بردان متولي السوق بالمدينة . فقدم إليه رجل خصماً يدعي عليه حقاً ؛ فوجب الحكم عليه فأمر به إلى الحبس . فقال له الرجل : أنت بغير هذا أعلم منك بهذا . فقال : رُدُّوه فرُدَّ ؛ فقال : لعلك تعني الغناء ! إني والله به لعارف ؛ ولو سمعت شيئاً جاء البارحة لازدت علماً باني عارف ، ومهما جهلت فإني بوجوب الحق عليك عالم ؛ اذهبوا به إلى الحبس حتى يخرج إلى غريمه من حقه .

[ رآه سياط بالمدينة وأخذ عنه أصواتاً ]

قال وحدثني أبو أيوب عن حماد عن أبيه عن ابن جامع عن سياط قال : رأيت البردان بالمدينة يتولى سوقها وقد أسن ؛ فقلت له : يا عم ، إني رويت لك صوتاً صنعته ، وأحبيت أن تصححه لي . فضحك ثم قال : نعم يا بني وحباً وكرامة . لعله :

[ من الخفيف ]

كم أتى دون عهد أم جميل

فقلت نعم . قال : مل بنا إلى هاهنا ؛ فمال بي إلى دار في السوق ، ثم قال : غنّه ؛ فقلت : بل تتم إحسانك يا عم وتغنيني به فإنه أطيب لنفسى ؛ فإن سمعته كما أقول غنّيته وأنا غير متهيب ، وإن كان فيه مستصالح استعدته . فضحك ثم قال : أنت لست تريد أن تصحح غناءك ، إنما تريد أن تقول سمعنتي وأنا شيخ وقد انقطعت وأنت شاب . فقلت للجماعة : إن رأيتم أن تسألوه أن يشفعني<sup>1</sup> فيما طلبت منه ! فسألوه ، فاندفع فغناه فأعاد ثلاث مرّات ؛ فما رأيت أحسن من غنائه على كبر سنّه ونقصان صوته . ثم قال : غنّه

الآن فغنّيته ؛ فطرب الشيخ حتى بكى ، وقال : اذهب يا بُنيّ ، فأنت أحسن الناس غناءً ،  
ولئن عشتَ ليكوننَّ لك شأن . قال : وكان بُردانُ خفيفَ الرُّوح طيِّبَ الحديثِ مليحَ  
النادرة مقبولَ الشهادة قد لقي الناسَ ، فكان بعد ذلك إذا رأيَ يدعوني فيأخذني معه إلى  
منزله ويسألني أن أُغنيه فأفعل ؛ فإذا طابت نفسه سأله أن يطرح عليّ شيئاً من أغاني  
القدماء فيفعل إلى أن أخذتُ عنه عدّة أصوات .

### صوت

#### من المائة المختارة

[ من الكامل ]

لِمَنْ الدِّيارُ بِحائِلِ فُوَعَالِ	دَرَسَتْ وَغَيْرَهَا سِنُونَ خَوَالِ
دَرَجَ البُوارِحُ فَوْقَهَا فَتَنَكَّرَتْ	بَعْدَ الأُنَيْسِ مَعَارِفُ الأَطْلالِ <sup>1</sup>
دِمْنٌ تُدَعِّدُهَا الرِّياحُ وَتارَةً	تَعْفُو بِمُرْتَجِزِ السَّحابِ ثِقَالِ <sup>2</sup>
فَكَأَنَّما هِيَ مِنْ تَقادُمِ عَهْدِها	وَرَقٌ نُشِيرُنَ مِنْ الكِتابِ بَوالِ

الشعر للأخطل ، والغناء لسائب خاثر ، ولحنه المختار من الثقيل الأوّل بالنصر من  
أصوات قليلة الأشباه . وذكر عمرو بن بانه أنّ في الثاني والرابع من الأبيات للأبجر ثقيلًا  
أوّل . وذكر حبش أنّ لمعبد فيه ثقيلًا أوّل بالوسطى وأنه أحد السبعة ، وأن لإسحاق فيه  
ثاني ثقيل ، وذكر الهشامي أنّ لحن الأبجر خفيف ثقيل .

1 البوارح : الرياح الحارّة الشديدة .

2 تدعدها : تحركها .



## [ 120 ] - ذكر الأخطل وأخباره ونسبه<sup>1</sup>

[ نسبه ]

هو غِيَاثُ بنِ عَوْثِ بنِ الصَّلْتِ بنِ الطَّارِقَةِ ، ويقال ابن سَيْحَانَ بنِ عَمْرُو بنِ الْفَدَوَكْسِ بنِ عمرو بن مالك بن جَشَمَ بنِ بكر بن حَبِيبِ بنِ عمرو بن غَنَمِ بنِ تَغْلِبِ .  
ويكنى أبا مالك . وقال المدائني : هو غِيَاثُ بنِ عَوْثِ بنِ سَلَمَةَ بنِ طَارِقَةَ ، قال : ويقال لسَلَمَةَ سَلَمَةُ اللَّحَامِ<sup>2</sup> . قال : وَيَعْتُ النُّعْمَانُ بنِ المُنْذِرِ بأربعة أرماع لفُرسَانَ العَرَبِ ، فأخذ أبو بَرَاءِ عامر بن مالك رُمْحًا ، وسَلَمَةُ بنِ طَارِقَةَ اللَّحَامِ رُمْحًا وهو جدُّ الأخطلِ ، وأنسُ بنِ مُدْرِكِ رُمْحًا ، وعمرو بنِ مَعْدِيكَرِبَ رُمْحًا .

[ سبب تلقيه بالأخطل والهجاء بينه وبين كعب بن جعيل ]

والأخطل لقبٌ غلبَ عليه . ذكر هارون بن الزيات عن ابن النطاح عن أبي عُبَيْدَةَ أنَّ السبب فيه أنه هجا رجلاً من قومه ؛ فقال له : يا غلام ، إنك لأخطل ، فغلبت عليه . وذكر يعقوب بن السُّكَيْتِ أنَّ عُنْبَةَ بنِ الزَّعَلِ بنِ عبد الله بن عمر بن عمرو بن حبيب بن الهجرس بن تَيْمِ بنِ سَعْدِ بنِ جُشَمِ بنِ بكر بن حبيب بن عمرو بن غَنَمِ بنِ تَغْلِبِ حَمَلَةَ ، فأتى قومه يسأل فيها ؛ فجعل الأخطلُ يتكلم وهو يومئذٍ غلام . فقال عُنْبَةُ : مَنْ هذا الغلام الأخطل ؟ فلقب به .

قال يعقوب وقال غير أبي عُبَيْدَةَ : إنَّ كَعْبَ بنِ جُعَيْلِ كان شاعراً تَغْلِبِ ، وكان لا يأتي منهم قوماً إلا أكرموا وضربوا له قُبَّةً ؛ حتى إنه كان تُمدُّ له حبالٌ بين وتَدَيْنِ فُتْمَلًا له غَنَمًا . فأتى في مالك بن جُشَمِ ففعلوا ذلك به ؛ فجاء الأخطل وهو غلام فأخرج الغنم وطردوها ؛ فسبه عُنْبَةُ وردَّ الغنم إلى مواضعها ؛ فعاد وأخرجها وكعبٌ ينظر إليه ؛ فقال : إنَّ غلامكم هذا لأخطلُ ، والأخطلُ : السفية ، فغلب عليه . ولجَّ الهجاء بينهما ؛ فقال الأخطل فيه :

[ من المتقارب ]

1 انظر أخباره في : الشعر والشعراء 1/483 ، وطبقات فحول الشعراء 2/451 ، 502 ، ونقائص جرير والأخطل : 207 ، 223 والاشتقاق : 180 ، 203 ، وأنساب الأشراف : 5 : 319 ، وسمط الآلء : 617 ، والموشح : 132-134 ، والجمهرة : 265 ، والمؤتلف والمختلف : 76 ، وشرح شواهد المغني : 46 ، وتفسير البطري : 84/15 ، 96/20 (بولاق) ، تكملة شعر الأخطل : 34 ، 35 ، والمخصص 65/14 .

2 في ل : اللجام .

سُمِّيَتْ كَعْباً بِشَرِّ الْعِظَامِ [وكان أبوك يُسَمِّي الْجَعْلَ

وإنَّ مَحَلَّكَ مِنْ وائِلٍ مَحَلُّ الْقُرَادِ مِنْ اسْتِ الْجَمَلِ]

فقال كعب : قد كنتُ أقول لا يقهرني إلا رجل له ذكْرٌ ونَبَأٌ ، ولقد أعددتُ هذين البيتين لأنَّ أهجى بهما منذ كذا وكذا ، فغلب عليهما هذا الغلام .

وقال هارون بن الزيات حدثني قبيصة بن معاوية المهلبی قال حدثني عيسى بن إسماعيل قال حدثني القحذمي قال : وقع بين ابني جعيل وأمهما ذرء<sup>1</sup> من كلام ، فأدخلوا الأخطل بينهم ؛ فقال الأخطل :

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَأَبْنِي جُعَيْلٌ وَأُمُّهُمَا لِاسْتَارٍ لَثِيمٌ<sup>2</sup>

فقال ابن جعيل : يا غلام ، إن هذا لأخطلٌ من رأيك ؛ ولولا أنَّ أمي سمية أمك لتركْتُ أمك يحدو بها الرُكبان ؛ فسُمِّي الأخطل بذلك . وكان اسم أمهما وأم الأخطل ليلى .

وقال هارون حدثني إسماعيل بن مُجمَع عن ابن الكلبي عن قومٍ من تغلب في قصة كعب بن جعيل والأخطل بمثل ما ذكره يعقوب عن غير أبي عبيدة ممن لم يسمه ، وقال فيها : وكان الأخطل يومئذ يُقرزم ، والقرزومة : الابتداء بقول الشعر ؛ فقال له أبوه : أبقرزمتك تريد أن تُقاوم ابن جعيل ؟ وضربه . قال وجاء ابن جعيل على تفتة<sup>3</sup> ذلك فقال : من صاحب الكلام ؟ فقال أبوه : لا تحفيل به فإنه غلام أخطل . فقال له كعب :

شَاهِدُ هَذَا الْوَجْهَ غِبَّ الْحَمَّةِ

فقال الأخطل :

فناك كعبُ بن جُعَيْلٍ أُمَّةٌ

فقال كعب : ما اسم أمك ؟ قال : ليلى . قال : أردت أن تعيدها باسم أمي . قال : لا أعاذها الله إذا . وكان اسم أم الأخطل ليلى ، وهي امرأة من إباد ؛ فسُمِّي الأخطل يومئذ ، وقال :

[من الطويل]

هجا الناسُ ليلى أُمَّ كَعْبٍ فَمَزَّقَتْ فلم يبقَ إلا نَفَنَفٌ أنا رافِعُهُ<sup>4</sup>

وقال فيه أيضاً :

[من الوافر]

1 الذرء : الشيء اليسير من القول .

2 إستار : أربعة .

3 على تفتة : أي على حينه وزمانه .

4 النفف : الشيء اليسير .

هجاني المُنْتِنانِ ابنا جُعَيْلٍ      وأَيُّ الناسٍ يَقتله الهِجاءُ<sup>1</sup>  
 وُلِدتم بعد إخوتكم منَ آستِ      فَهَلَّا جِئْتُم من حيثَ جاؤوا  
 فانصرف كعب ، ولجَّ الهِجاءُ بينهما .

[طبقته في الشعراء والخلاف فيه وفي جرير والفرزدق]

وكان نصرانياً من أهل الجزيرة . ومحلُّه في الشعر أكبر من أن يحتاج إلى وصف . وهو  
 وجرير والفرزدق طبقةً واحدة ، فجعلها ابن سلام أول طبقات الإسلام . ولم يقع إجماع على  
 أحدهم أنه أفضل ، ولكل واحدٍ منهم طبقةً تفضُّله عن الجماعة .

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال حدثني إسحاق بن إبراهيم  
 عن أبي عبيدة قال : جاء رجلٌ إلى يونس فقال له : من أشعرُ الثلاثة ؟ قال : الأخطل . قلنا : من  
 الثلاثة ؟ قال : أيُّ ثلاثة ذكروا فهو أشعرهم . قلنا : عمَّن تروي هذا ؟ قال : عن عيسى بن  
 عمر وابن أبي إسحاق الحضرمي وأبي عمرو بن العلاء وعنيسة الفيل وميمون الأقرن الذين  
 ماشوا<sup>2</sup> الكلام وطرقوه . أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز قال قال أبو عبيدة عن يونس ، فذكر مثله  
 وزاد فيه . لا كأصحابك هؤلاء لا بدويون ولا نحويون . فقلتُ للرجل : سلّه وبأي شيء  
 فضّلوه ؟ قال : بأنه كان أكثرهم عددَ طوالٍ جيدٍ ليس فيها سقطٌ ولا فحشٌ وأشدّهم تهديباً  
 للشعر . فقال أبو وهب الدقاق : أما إن حمّاداً<sup>3</sup> وجنّاداً كانا لا يفضّلانه . فقال : وما حمّاد  
 وجنّاد ! لا نحويان ولا بدويان ولا يُبصران الكسور ولا يُفصّحان ، وأنا أحدثك عن أبناء تسعين  
 أو أكثر أدوا إلى أمثالهم ماشوا الكلام وطرقوه حتى وضعوا أبنيتهم فلم تشدّ عنهم زنة كلمة ،  
 وألحقوا السليم بالسليم والمضاعف بالمضاعف والمعتلّ بالمعتلّ والأجوف بالأجوف وبنات الياء  
 بالياء وبنات الواو بالواو ، فلم تخفَ عليهم كلمة عريية ، وما علم حمّاد وجنّاد ! .

قال هارون حدثني القاسم بن يوسف عن الأصمعي : أن الأخطل كان يقول تسعين بيتاً  
 ثم يختار منها ثلاثين فيُطَيّرُها .

أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب قال أخبرنا محمد بن سلام قال سمعت سلمة بن عيَّاش  
 وذكر أهل المجلس جريراً والفرزدق والأخطل ففضّله سلمة عليهما . قال : وكان إذا ذُكر  
 الأخطل يقول : ومن مثل الأخطل وله في كلِّ [بيت] شعر بيتان ؛ ثم يُنشدُّ قوله : [من الكامل]

1 المنتنان في الديوان : الألمان ابنا جعيل 328 .

2 ماش الكلام : خلطه ، وطرقه : إذا ضربه وخلطه ليستخرج أحسنه .

3 يعني حمّاداً الراوية .

ولقد علمتُ إذا العِشَارُ تَرَوَّحَتْ      هَدَجَ الرِّثَالِ تَكْبُهَنَّ شَمَالاً<sup>1</sup>  
أَنَا نَعَجَلُ بِالْعَبِيْطِ لَضِيْفِنَا      قَبْلَ الْعِيَالِ وَنَضْرِبُ الْأَبْطَالَ<sup>2</sup>

ثم يقول ولو قال : [من مجزوء الكامل]

ولقد علمتُ إذا العِشَا رُ تَرَوَّحَتْ هَدَجَ الرِّثَالِ

كان شعراً ، وإذا زدت فيه تكبهنَّ شمالاً ، كان أيضاً شعراً من رويٍّ آخر .  
أخبرنا أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى الضبي قال : كعبُ بن جُعيل لَقِبَهُ الْأَخْطَلُ ، سمعه يُنشد هجاءً فقال : يا غلام إنك لأخطلُ اللسان ؛ فلزمته .  
[سأل نوح بن جرير عنه أباه فمدحه]

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد بن معاوية قال حدثنا بعض أصحابنا عن رجل من بني سعد قال : كنتُ مع نوح بن جرير في ظلِّ شجرة ، فقلت له : قَبَحَكَ اللَّهُ وَقَبَحَ أَبَاكَ ! أَمَا أَبوكُ فَأَفَنِي عَمْرَه في مديح عبد ثقيف (يعني الحجاج) . وأما أنت فامتدحت قَتَمَ بن العباس فلم تهتدِ لِمَنَاقِبِهِ وَمَنَاقِبِ آبَائِهِ حتى امتدحته بقصر بناه . فقال : والله لئن كنت سُؤْتِي في هذا الموضع لقد سُوتُ فيه أبي : بينا أنا آكل معه يوماً وفي فيه لقمةٌ وفي يده أخرى ، فقلت : يا أبتِ ، أنت أشعرُ أم الأخطلُ ؟ فَجَرِضُ<sup>3</sup> بِاللُّقْمَةِ التي في فيه ورمى بالتي في يده وقال : يا بُنِي ، لقد سَرَرْتَنِي وَسُؤْتَنِي . فَأَمَّا سروركُ إِيَّاي فَلِتَعَهْدِكَ لي مثلَ هذا وسؤالك عنه . وَأَمَّا ما سُؤْتِي به فَلذِكْرِكَ رجلاً قد مات . يا بُنِي أدركتُ الأخطلَ وله نابٌ واحد ، ولو أدركته وله نابٌ آخر لأكلني به ، ولكنني أعانتني عليه خصلتان : كِبْرُ سِنِّ ، وَخُبْتُ دِينَ .  
[آراء الأئمة والشعراء فيه]

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد قال : سئلَ حَمَادُ الراوية عن الأخطل ، فقال : ما تسألوني عن رجلٍ قد حَبَّبَ شعره إليَّ النَّصْرَانِيَّةَ ! .  
قال إسحاق وحدثني أبو عبيدة قال قال أبو عمرو : لو أدرك الأخطلُ يوماً واحداً من الجاهلية ما قدّمتُ عليه أحداً .

قال إسحاق وحدثني الأصبغي أن أبا عمرو أنشد بيت شعر ، فاستجاده وقال : لو كان للأخطل ما زاد .

وذكر يعقوب بن السكيت عن الأصبغي عن أبي عمرو : أن جريراً سئل أيّ الثلاثة

1 تروّحت : ذهب في الرواح . والرثال : أولاد النعام . والهدج : غدو متقارب .

2 العبيط من اللحم : الطري غير النضيج . ونضرب في الديوان : ونقتل 43 .

3 جرض : غصّ .

أشعر؟ فقال: أمّا الفرزدق فتكلّف ممي ما لا يطيق . وأمّا الأخطل فأشدنا اجترأً وأرماناً للفرائص . وأمّا أنا فمدينة الشعر .

وقال ابن النطّاح حدّثني الأصمعيّ قال : إنّما أدرك جرير الأخطل وهو شيخ قد تحطّم . وكان الأخطل أسنّ من جرير ، وكان جرير يقول : أدركته وله نابّ واحد ، ولو أدركت له نابين لأكلني . قال : وكان أبو عمرو يقول : لو أدرك الأخطل يوماً واحداً من الجاهليّة ما فضلتُ عليه أحداً .

أخبرني أبو خليفة عن محمّد بن سلام قال : قال العلاء بن جرير : إذا لم يجيء الأخطل سابقاً فهو سُكَيْتٌ ، والفرزدق لا يجيء سابقاً [ولا سُكَيْتاً ، وجرير يجيء سابقاً] ومُصَلِّياً وسُكَيْتاً .

وقال يعقوب بن السُّكَيْت قال الأصمعيّ : قيل لجرير : ما تقول في الأخطل؟ قال : كان أشدنا اجترأً بالقليل وأنعتنا للحُمُر والخمر .

وروى إسماعيل بن عبيد الله عن مؤرّج عن شعبة عن سيمّك بن حرب : أنّ الفرزدق دخل الكوفة ، فلقى ضوء بن اللّجلاج<sup>1</sup> ؛ فقال له : من أمدح أهل الإسلام؟ فقال له : وما تريد إلى ذلك؟ قال : تمارينا فيه . قال : الأخطل أمدح العرب .

وقال هارون بن الزيات حدّثني هارون بن مسلم عن حفص بن عمر قال : سمعتُ شيخاً كان يجلس إلى يونس كان يكنى أبا حفص ، فحدّثه أنّه سأله جريراً عن الأخطل فقال : أمدحُ الناس لكريمٍ وأوصفه للخمر . قال : وكان أبو عبيدة يقول : شعراء الإسلام الأخطل ثم جرير ثم الفرزدق . قال أبو عبيدة : وكان أبو عمرو يشبه الأخطل بالناطقة لصحة شعره .

وقال ابن النطّاح حدّثني عبد الله بن روية بن العجاج قال : كان أبو عمرو يفضل الأخطل . وقال ابن النطّاح حدّثني عبد الرحمن بن برزخ قال : كان حماد يفضل الأخطل على جرير والفرزدق . فقال له الفرزدق : إنّما تفضله لأنّه فاسق مثلك . فقال : لو فضلتُه بالفسق لفضلتك .

قال ابن النطّاح قال لي إسحاق بن مرّار الشيبانيّ : الأخطل عندنا أشعر الثلاثة . فقلت : يقال إنّهُ أمدحهم؟ فقال : لا والله ! ولكن أهجاهم . منّ منهما يُحسِن أن يقول : [من الوافر]

ونحن رفعنا عن سلولٍ رمأنا وعمدًا رغبنا عن دماء بني نصرٍ

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمّد بن موسى عن أحمد بن الحارث عن المدائنيّ قال :

قال الأخطل : أشعرُ الناسُ قبيلةَ بنو قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ ، وأشعرُ الناسُ بيتاً آلُ أبي سُلمَى وأشعرُ الناسُ رجلٌ في قميصي .

[أنشد عبد الملك بن مروان مدحه فيه فُأجازه]

أخبرني الحسن قال حدثني محمد قال حدثني الخزاز عن المدائني عن علي بن حماد . هكذا قال ؛ وأظنه علي بن مجاهد قال : قال الأخطل لعبد الملك : يا أمير المؤمنين ، زعم ابن المراجعة أنه يبلغ مدحتك في ثلاثة أيام وقد أقيمت في مدحتك :

[من البسيط]

خَفَّ القَطِينُ فراحوا مِنْكَ أو بَكَرُوا

سنةً فما بلغتُ كُلَّ ما أردتُ . فقال عبد الملك : فأسمِعناها يا أخطل ؛ فأنشده إياها ؛ فجعلتُ أرى عبد الملك يتناول لها ؛ ثم قال : وَيَحْكُ يا أخطل ! أتريد أن أكتب إلى الآفاق أنك أشعرُ العرب ؟ قال : أكتفي بقول أمير المؤمنين . وأمر له بجفنة كانت بين يديه فملئتُ دراهمَ وألقى عليه خِلاًعاً ، وخرج به مولى لعبد الملك على الناس يقول : هذا شاعر أمير المؤمنين ، هذا أشعر العرب .

[أنشد عبد الملك شعراً له وازنه بشعر لكثير]

وقال ابن الزيات حدثني جعفر بن محمد بن عبيدة بن المهال عن هشام عن عوانة قال : أنشد عبد الملك قول كثير فيه :

[من الطويل]

فما تركوها عَنوةً عن مودَّةٍ ولكن بحدِّ المَشْرِفِي استقالها

فأعجب به . فقال له الأخطل : ما قلتُ لك والله يا أمير المؤمنين أحسنُ منه . قال : وما قلت ؟ قال قلت :

[من الطويل]

أهلُّوا من الشهر الحرامِ فأصبحوا موالِي مُلْكٍ لا طَريفٍ ولا غَصبٍ<sup>1</sup>

جعلته لك حقاً وجعلك أخذته غصباً ؛ قال : صدقت .

[حلف باللات أنه أشعر من جرير والفرزدق]

قال أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال أخبرنا عمر بن شبة قال أخبرنا أبو دُقاقة<sup>2</sup> الشامي مولى قريش عن شيخ من قريش قال : رأيتُ الأخطل خارجاً من عند عبد الملك ؛ فلما انحدر دنوتُ منه فقلت : يا أبا مالك ، مَنْ أشعرُ العرب ؟ قال : هذان الكلبان المتعاقران من بني تميم . فقلت : فأين أنت منهما ؟ قال : أنا واللاتُ أشعرُ منهما . قال : فحلف باللاتِ هزواً واستخفافاً بدينه .

1 أهلُّوا من الشهر الحرام : خرجوا في استهلاله . وموالي ملك أي يتولونه .

2 في ل : دُقافة .

وروى هذا الخبر أبو أيوب المدني عن المدائني عن عاصم بن شبل الجرمي أنه سأل الأخطل عن هذا ، فذكر نحوه ، وقال : واللأت والعزى .  
[نصح له شيباني بالآ يهجو جريراً]

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال ذكر الحرّمازي : أن رجلاً من بني شيبان جاء إلى الأخطل فقال له : يا أبا مالك ، إنا ، وإن كنا بحيث تعلم من افتراق العشيرة واتصال الحرب والعداوة ، تجمعنا ربيعة ، وإن لك عندي نصحاً . فقال : هاته ، فما كذبت . فقلت : إنك قد هجوت جريراً ودخلت بينه وبين الفرزدق وأنت غني عن ذلك ولا سيما أنه يسط لسانه بما ينقبض عنه لسانك ويسب ربيعة سباً لا تقدير على سب مضر بمثله والمُلكُ فيهم والنبوة قبله ؛ فلو شئت أمسكت عن مشارته ومهارته . فقال : صدقت في نصحك وعرفت مرادك ، وصلتك رجم ؛ فوالصليب والقربان لأتخلصن إلى كليب خاصة دون مضر بما يلبسهم خزيه ويشملهم عاره . ثم اعلم أن العالم بالشعر لا يُبالي وحق الصليب إذا مر به البيت المعير السائر الجيد ، أمسلم قاله أم نصراني .  
[أنشد عبد الملك من شعره وتخيّله في حانوت بدمشق]

أخبرني وكيع قال حدثني أبو أيوب المدني عن أبي الحسن المدائني قال : أصبح عبد الملك يوماً في غداة باردة ، فتمثل قول الأخطل :

إذا اصطبح الفتى منها ثلاثاً      بغير الماء حاول أن يطولاً  
مشى قرشيّة لا شكّ فيها      وأرخصى من مآزره الفضولاً

ثم قال : كأنني أنظر إليه الساعة مجلّل الإزار مستقبّل الشمس في حانوت من حوانيت دِمَشق ؛ ثم بعث رجلاً يطلبه فوجده كما ذكره .  
[قال أبو عمر لأبي حية وقد أنشده معجباً بنفسه]

وقال هارون بن الزيات حدثني طائع عن الأصمعي قال : أنشد أبو حية النُميري يوماً أبا عمرو :

يا لمعدّ ويا للناس كلّهم      ويا لغائبهم يوماً ومن شهدا  
كانه مُعجَبٌ بهذا البيت ؛ ففعل أبو عمرو يقول له : إنك لتُعجَبُ بنفسك كأنك الأخطل .

[عرض عليه عبد الملك الإسلام.]

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الغلابي عن عبد الرحمن التيمي عن هشام بن سليمان

المخزوميّ: أنّ الأخطل قديم على عبد الملك ، فنزل على ابن سرحون كاتبه . فقال عبد الملك : على مَنْ نزلت ؟ قال : على فلان . قال : قاتلك الله ؛ ما أعلمك بصلاح المنازل ! فما تريد أن يُنزلك<sup>1</sup> ؟ قال : دَرْمُك<sup>2</sup> من دَرْمَكُم هذا ولحمّ وخمر من بيت رأس<sup>3</sup> . فضحك عبد الملك ثم قال له : ويَلِّك ؛ وعلى أيّ شيء اقتتلنا إلا على هذا ؟ . ثم قال : ألا تُسَلِّمُ فنَفَرَضَ لك في الفيء ونُعْطِيكَ عشرة آلاف ؟ قال : فكيف بالخمير ؟ قال : وما تصنع بها وإن أوّلها لَمَرٌّ وإن آخِرُهَا لَسُكْرٌ ؛ فقال : أمّا إذ قلت ذلك فإن فيما بين هاتين لمنزلة ما مُلْكُك فيها إلا كعُلْمَةِ ماء من الفرات بالإصبع . فضحك ثم قال . ألا تزور الحجاج ؟ فإنه كتب يستزيك . فقال : أطائع أم كاره ؟ قال : بل طائع . قال : ما كنت لأختار نواله على نوالك ولا قُربُه على قربك ؛ إنني إذا لَكَمَا قال الشاعر :

كَمُتْبَاعٍ لِيرِكْبِهِ حَمَارًا      تَخَيَّرَهُ مِنَ الْفَرَسِ الْكَبِيرِ  
فَأَمْرٌ لَهُ بَعْشَةَ آلَافٍ دَرْهَمٍ وَأَمْرُهُ بِمَدْحِ الْحَجَّاجِ ؛ فمدحه بقوله :

صَرَمَتْ حِبَالَكَ زَيْنَبٌ وَرَعُومٌ      وَبَدَا الْمُجْمَعُ مِنْهُمَا الْمَكْتُومُ<sup>4</sup>  
ووجّه بالقصيدة مع ابنه إليه وليست من جيّد شعره .

[حاج أبو غسان بن خاقان بيتين من شعره]

وقال هارون بن الزيات حدثني محمد بن إسماعيل عن أبي غسان قال : ذكروا الفرزدقَ وجريراً في حلقة المدائنيّ ؛ فقلت لصباح بن خاقان : أنشدك بيتين للأخطل وتحيء لجريير والفرزدق بمثلهما ؟ قال : هات ؛ فأنشدته :

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنَّ الْأَرَاقِمَ فَلَقْتُ      جَمَاجِمَ قَيْسٍ بَيْنَ رَاذَانَ وَالْحَضْرِ<sup>5</sup>  
جَمَاجِمَ قَوْمٍ لَمْ يَعَافُوا ظُلَامَةً      وَلَمْ يَعْرِفُوا أَيْنَ الْوَفَاءِ مِنَ الْعَدْرِ  
قال : فسكت .

[حديث يونس النحوي عن الأخطل وسبقه جريراً والفرزدق]

قال إسحاق وحدثني أبو عبيدة أنّ يونس سئل عن جريير والفرزدق والأخطل : أيهم

1 أي يقدم لله النزل ، وهو ما يهباً للضيف من طعام وغيره .

2 الدرملك : دقيق الحواري .

3 بيت رأس : اسم قرية مشهورة بالخمير موقعها الآن في شمالي الأردن . وقيل هما قريتان .

4 رعووم : اسم امرأة .

5 يأتيها في الديوان يخبرنا 135 . الأرقام : حي من تغلب . فلقت في الديوان : فلقوا 135 . الحضرة : مدينة بازاء

تكريت . وراذان : قرية بناوحي نساء .



أشعر؟ قال: أجمعت العلماء على الأخطل. فقلت لرجل إلى جنبه: سلّه ومن هم؟ فقال: من شئت، ابن أبي إسحاق وأبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر وعنبسة الفيل وميمون الأقرن، هؤلاء طرّفوا الكلامَ وماشوه لا كمن تحكّمون عنه لا بدويين ولا نحويين. فقلت للرجل: سلّه. وبأي شيء فضّل على هؤلاء؟ قال: بأنّه كان أكثرهم عددَ قصائد طِوالٍ جيادٍ ليس فيها فُحش ولا سَقَط. قال أبو عبيدة: فنظرنا في ذلك فوجدنا للأخطل عَشْرًا بهذه الصفة وإلى جانبها عَشْرًا إن لم تكن مثلها فليست بدونها؛ ووجدنا لجرير بهذه الصفة ثلاثًا. قال إسحاق: فسألت أبا عبيدة عن الشعر فقال:

عفا واسيطٌ من آل رَضَوَى فَنَبْتُلُ<sup>1</sup>  
 و تَأْبُدُ الرَّيْعُ مِنْ سَلَمَى بِأَحْفَارِ<sup>2</sup> [من البسيط]  
 و خَفَّ الْقَطِينُ فَرَاخُوا مِنْكَ وَابْتَكُرُوا [من البسيط]  
 و كَذَّبْتُكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بَوَاسِطِ [من الكامل]  
 و دَعِ الْمَعْمَرُ لَا تَسْأَلْ بِمَصْرَعِهِ [من البسيط]  
 و لِمَنْ الدِّيَارُ بِحَائِلِ فَوْعَالِ [من الكامل]  
 قال إسحاق: ولم أحفظ بقيّة العَشْرِ. قال: وقصائد جرير:

حِيّ الْهَيْدَمْلَةَ مِنْ ذَاتِ الْمَوَاعِيسِ  
 و الْأَطْرَقَتِكَ وَأَهْلِي هُجُودُ [من المتقارب]  
 و أَهْوَى أَرَاكَ بِرَامَتَيْنِ وَقُودَا [من الكامل]  
 قال وقال أبو عبيدة: الأخطل أشبه بالجاهلية وأشدّهم أسر شعراً وأقلهم سَقَطًا. وأخبرنا الجوهري عن عمر بن شبة عن أبي عبيدة مثله.  
 وفي بعض هذه القصائد التي ذُكِرَت للأخطل أغاني هذا موضع ذكرها.  
 منها:

### صوت

تَأْبُدُ الرَّيْعُ مِنْ سَلَمَى بِأَحْفَارِ وَأَقْفَرْتُ مِنْ سُلَيْمَى دِمْنَةُ الدَّارِ

1 واسط: في عدة مواضع، ومنها واسط الجزيرة، وهي التي يعينها الأخطل منازل تغلب قبيلته. رضوى: اسم امرأته. نبتل: موضع بنجد.  
 2 أحفار: موضع في بلاد بني تغلب.

وقد تحلُّ بها سلمى تُجاذِبني تَساقطَ الحَلْي حاجاتي وأسراري  
 غناه عمر الوادي هزجاً بالسبابة في مجرى الوسطى . وسنذكر خير هذا الشعر في أخبار  
 عبد الرحمن بن حسان لما هجاه الأخطل وهجا الأنصار ، إذ كان هذا الشعر قيل في ذلك .  
 ومنها :

[من البسيط]

### صوت

خَفَّ القَطِينُ فراحوا منك وابتكروا وأزعجتهم نوى في صرْفها غيرُ  
 كأنني شاربٌ يوم استبدَّ بهم من قهوةٍ ضُمَّنتها حِمصٌ أو جدرٌ<sup>1</sup>  
 جادتُ بها من ذواتِ القارِ مُترعةٌ كلفاءٍ يَنحتُ عن خرطومها المَدْرُ<sup>2</sup>  
 غناه إبراهيم خفيفَ ثَقيل بالبنصر . ولابن سُرَيْج فيه رمل بالوسطى عن عمرو . وفيه رمل  
 آخر يقال : إنّه لعلويه ، ويقال : إنّه لإبراهيم . وفيه لعلويه خفيفٌ ثَقيلٌ آخر لا يُشكَّ فيه .  
 [سأله عمر بن الوليد عن أشعر الناس فأجابه]

وقال هارون بن الزيات حدثني ابن النطاح عن أبي عمرو الشيباني عن رجل من كلب  
 يقال له مهوش عن أبيه : أنَّ عمر بن الوليد بن عبد الملك سأل الأخطل عن أشعر الناس ؛  
 قال : الذي كان إذا مدح رَفَع ، وإذا هجا وَضَع . قال : ومَنْ هو ؟ قال : الأَعشى . قال :  
 ثم مَنْ ؟ قال : ابن العشرين (يعني طرفه) . قال : ثم مَنْ ؟ قال : أنا .  
 [آخر الراعي في حضرة بشر بن مروان]

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العليمي  
 قال حدثنا أبو فُحافة المُرِّي عن أبيه قال : دخل الأخطل على بشر بن مروان وعنده الراعي ؛  
 فقال له بشرٌ : أنت أشعر أم هذا ؟ قال : أنا أشعر منه وأكرم . فقال للراعي : ما تقول ! قال :  
 أمّا أشعر مني فعسى ، وأمّا أكرم فإن كان في أمهاته من ولدت مثل الأمير فنعم . فلمّا خرج  
 الأخطل قال له رجلٌ : أتقول لخال الأمير أنا أكرم منك ؟ . قال : ويَلِك ؛ إنَّ أبا نسطوس  
 وضع في رأسي أكوساً ثلاثاً ، فوالله ما أعقل معها .  
 [استنشده عبد الملك بن مروان فشرب خمرًا ثم أنشده]

قال : ودخل الأخطل على عبد الملك بن مروان ، فاستنشده ؛ فقال : قد يس حَلقي ،  
 فمُرُّ مَنْ يَسقيني . فقال : اسقوه ماء . فقال : شراب الحمار ، وهو عندنا كثير . قال : فاسقوه

1 جدر : قرية بين حمص وسلمية ، تنسب إليها الخمر .

2 الكلف : حمرة كدرة .

لبناً . قال : عن اللبن فُطِمتُ . قال : اسقوه عسلاً . قال : شراب المريض . قال : فتريد ماذا ؟ قال : خمراً يا أمير المؤمنين . قال : أو عهدتني أسقي الخمر لا أم لك ! لولا حرمتك بنا لفعلت بك وفعلت . فخرج فلقي فرأشاً لعبد الملك فقال : ويْلِكَ إنَّ أمير المؤمنين استنشدني وقد صَحِلَّ<sup>1</sup> صوتي ، فاسقني شربة خمر فسقاه ؛ فقال : اعدله بأخر فسقاه آخر . فقال : تركتهما يعتركان في بطني ، اسقني ثالثاً فسقاه ثالثاً . فقال : تركتني أمشي على واحدة ، اعدِلْ مِئلي برابع فسقاه رابعاً ؛ فدخل على عبد الملك فأنشده : [من البسيط ]

خَفَ القطِينُ فراحوا منك وابتكروا وأزعجتهم نَوَى في صرفها غيرُ  
فقال عبد الملك : خذ بيده يا غلام فأخرجه ، ثم ألق عليه من الخِلع ما يغمره ، وأحسين جائزته ، وقال : إنَّ لكلِّ قومٍ شاعراً وإنَّ شاعر بني أمية الأخطل .  
[حوار بينه وبين ذهلي في شعره وشعر الفرزدق ]

أخبرني أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام قال قال أبان بن عثمان حدثني سيمك بن حرب عن ضوء بن اللجلاج قال : دخلتُ حماماً بالكوفة وفيه الأخطل ؛ قال فقال : ممن الرجل ؟ قلت : من بني ذهل . أتروي للفرزدق شيئاً ؟ قلت نعم . قال : ما أشعر خليلي ! على أنه ما أسرع ما رجع في هيئته . قلت : وما ذاك ؟ قال قوله : [من الكامل ]

أبني غُدانة إنني حررتكم فوهبتكم لعطيّة بن جعال<sup>2</sup>  
لولا عطية لاجتدعت أنوفكم من بين الأم أنفٍ وسيال<sup>3</sup>  
وهبهم في الأوّل ورجع في الآخر . فقلت : لو أنكر الناس كلهم هذا ما كان ينبغي أن تُنكره أنت . قال : كيف ؟ قلت : هجوت زفر<sup>4</sup> بن الحارث ثم خوّفت الخليفة منه فقلت : [من البسيط ]

بني أمية إنني ناصح لكم فلا يبينن فيكم أمناً زفر<sup>4</sup>  
مفتراً كافتراش الليث كلكله لوقعة كائن فيها له جزر<sup>5</sup>  
مدحت عكرمة بن ربيّ فقلت : [من البسيط ]

قد كنت أحسبه فيناً وأخبره فاليوم طير عن أثوابه الشرر

1 صحل صوته : بح .

2 بنو غدانة : بطن من يربوع . وعطية بن جعال بن مجمع كان من ساداتهم .

3 اسبلة الرجل : الدائرة التي في وسط الشفة العليا ، وقيل : السبلة : ما على الشارب من الشعر .

4 هو زفر بن الحارث العامري الكلابي .

5 جزر : قتلى .

قال : لو أردتَ المبالغةَ في هجائه ما زدتَ على هذا . [ فقال له الأخطل ] : والله لولا أنك من قوم سبقَ لي منهم ما سبقَ لهجوتك هجاءَ يدخل معك قبرك . ثم قال : [ من البسيط ]  
 ما كنتَ هاجيَ قومٍ بعد مدحِهِمْ ولا تُكَدِّرُ نَعْمَى بعد ما تَجِبُ  
 اخْرُجْ عَنِّي .

[ هو وزفر بن الحارث في حضرة عبد الملك بن مروان ]

وقال هارون بن الرِّيات حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْفَهْرِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ مَعْنُ بْنِ خَلَادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا اسْتَنْزَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ زُفَرَ بْنَ الْحَارِثِ الْكَلَابِيَّ مِنْ قَرْقِيسِيَا<sup>1</sup> ، أَقْعَدَهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ ؛ فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ ذِي الْكَلَّاعِ<sup>2</sup> . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى السَّرِيرِ بَكَى . فَقَالَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَيْفَ لَا أَبْكِي وَسَيْفُ هَذَا يَقْطُرُ مِنْ دِمَاءِ قَوْمِي فِي طَاعَتِهِمْ لَكَ وَخِلَافِهِ عَلَيَّ ، ثُمَّ هُوَ مَعَكَ عَلَى السَّرِيرِ وَأَنَا عَلَى الْأَرْضِ ! قَالَ : إِنِّي لَمْ أَجْلِسْهُ مَعِيَ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْكَ ؛ وَلَكِنْ لِسَانَهُ لِسَانِي وَحَدِيثَهُ يُعْجِبُنِي . فَبَلَغْتَ الْأَخْطَلَ وَهُوَ يَشْرَبُ فَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لِأَقْوَمَنَّ فِي ذَلِكَ مَقَامًا لَمْ يَقْمَهُ ابْنُ ذِي الْكَلَّاعِ ! ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ . فَلَمَّا مَلَأَ عَيْنَهُ مِنْهُ قَالَ :

وَكَأْسٍ مِثْلَ عَيْنِ الدِّيكِ صِرْفٍ      تَنْسِي الشَّارِبِينَ لَهَا الْعُقُولَا  
 إِذَا شَرِبَ الْفَتَى مِنْهَا ثَلَاثًا      بغير الماءِ حَاولُ أَنْ يَطُولَا  
 مَشَى قَرْشِيَّةً لَا شَكَّ فِيهَا      وَأَرْخَى مِنْ مَازَرِهِ الْفُضُولَا  
 فقال له عبد الملك : ما أخرجَ هذا منك يا أبا مالك إلاَّ خُطَّةً في رأسك . قال : أَجَلُ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ تُجْلِسُ عَدُوَّ اللَّهِ هَذَا مَعَكَ عَلَى السَّرِيرِ وَهُوَ الْقَاتِلُ بِالْأَمْسِ : [ من الطويل ]

وَقَدْ يَنْبُتُ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِ الثَّرَى      وَتَبْقَى حَزَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيَ  
 قال : فقبض عبد الملك رجله ثم ضرب بها صدرَ زُفرَ فقلبه عن السرير وقال : أَذْهَبَ اللَّهُ حَزَازَاتِ تِلْكَ الصُّدُورِ . فَقَالَ : أَنْشُدُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْعَهْدَ الَّذِي أُعْطَيْتَنِي ! . فَكَانَ زُفَرُ يَقُولُ : مَا أَيَقَنْتُ بِالْمَوْتِ قَطُّ إِلَّا تِلْكَ السَّاعَةَ حِينَ قَالَ الْأَخْطَلُ مَا قَالَ .

[ قال إنِّي فضلتُ الشعراءَ وأنشد من عيون شعره ]

وقال هارون بن الرِّيات حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ حَنْظَلَةَ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ : قَالَ الْأَخْطَلُ : فَضَلْتُ الشُّعْرَاءَ فِي الْمَدِيحِ وَالْهَجَاءِ وَالنَّسِيبِ بِمَا لَا يُلْحَقُ بِي

1 قرقيسيا : بلدة على الفرات قرب رحبة مالك بن طوق .

2 هو ابن ذِي الْكَلَّاعِ الْحَمِيرِي ، شهد صفين مع معاوية ، وكان من رجاله .

فيه . فَأَمَّا النَّسِيبُ فَقَوْلِي : [من الطويل]

أَلَا يَا أَسْلَمِي يَا هِنْدُ هِنْدَ بَنِي بَدْرِ  
 مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ أَمَّا وَشَاحُهَا  
 تَمُوتُ وَتَحْيَا بِالضَّجِيعِ وَتَلْتَوِي  
 وَإِنْ كَانَ حَيَانًا عُدَى آخِرَ الدَّهْرِ  
 فَيَجْرِي وَأَمَّا الْقَلْبُ مِنْهَا فَلَا يَجْرِي<sup>1</sup>  
 بِمُطَرِدِ الْمَتْنَيْنِ مُنْتَبِرِ الْخَصْرِ

وقولي في المديح : [من البسيط]

نَفْسِي فِدَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا  
 الْخَائِضُ الْغَمْرَةَ الْمِيمُونَ طَائِرُهُ  
 أَبْدَى النَّوَاجِدَ يَوْمًا عَارِمٌ ذَكَرُ<sup>2</sup>  
 خَلِيفَةُ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطْرُ

وقولي في الهجاء : [من الوافر]

وَكَنتَ إِذَا لَقِيتَ عَبِيدَ تَيْمٍ  
 لَيْمُ الْعَالَمِينَ يَسُودُ تَيْمًا  
 وَتَيْمًا قَلْتَ أَيُّهُمْ الْعَبِيدُ  
 وَسَيِّدُهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا مَسُودُ

قال عبد الخالق : وَصَدَقَ لَعَمْرِي ، لَقَدْ فَضَّلَهُمْ .

[تزوج مطلقه أعرابي فذكرته ، وكان هو طلق زوجته وشعره في ذلك]

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة عن أحمد بن معاوية عن محمد بن داود قال : طلق أعرابي امرأته فتزوجها الأخطل ؛ وكان الأخطل قد طلق امرأته قبل ذلك . فبينما هي معه إذ ذكرت زوجها الأول فتنفست ؛ فقال الأخطل : [من الطويل]

كِلَانَا عَلَى هَمٍّ بَيْتُ كَانَمَا  
 عَلَى زَوْجِهَا الْمَاضِي تَنُوحُ وَإِنِّي  
 بِجَنِّيهِ مِنْ مَسِّ الْفِرَاشِ قُرُوحُ  
 عَلَى زَوْجَتِي الْأُخْرَى كَذَاكَ أَنْوَحُ

[حديثه مع عبد الملك بن المهلب]

أخبرني الحسن بن علي قال أخبرنا أحمد بن زهير بن حرب عن خالد بن خديش : أَنَّ الْأَخْطَلَ قَالَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْمُهَلَّبِ : مَا نَازَعْتَنِي نَفْسِي قَطُّ إِلَى مَدْحِ أَحَدٍ مَا نَازَعْتَنِي إِلَى مَدْحِكُمْ ؛ فَأَعْطَنِي عَطِيَّةً تَبْسُطُ بِهَا لِسَانِي ؛ فَوَاللَّهِ لِأُرْدِيَنَّكُمْ أُرْدِيَةً لَا يَذْهَبُ صِقَالُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَقَالَ : أَعْلَمُ وَاللَّهِ يَا أَبَا مَالِكٍ أَنَّكَ بِذَلِكَ مَلِيءٌ ، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ يَبْلُغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنِّي أَسْأَلُ فِي غُرْمٍ وَأَعْطِي الشُّعْرَاءَ فَأَهْلِكَ وَيَطَنَّ ذَلِكَ مِنِّي حَيْلَةً . فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى إِخْوَتِهِ لِأُمُوهُ كُلِّ اللَّوْمِ فِيمَا فَعَلَهُ . فَقَالَ : قَدْ أَخْبَرْتَهُ بَعْدْرِي .

1 القلب : السوار .

2 العارم : الشديد الشرس .

[حديث جرير عنه]

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال أبو الخطاب حدثني نوح بن جرير قال : قلت لأبي : أنت أشعر أم الأخطل ؟ فنهرني وقال : بغس ما قلت ! وما أنت وذاك لا أم لك ! فقلت : وما أنا وغيره ! قال : لقد أعنت عليه بكفر وكبر سين ، وما رأيته إلا خشيت أن يتلعي .

[حديث أبي عمرو عن منزلة الأخطل]

أخبرني عمي عن الكراني عن دماذ عن أبي عبيدة قال : قال رجل لأبي عمرو : يا عجباً للأخطل ! نصراني كافر يهجو المسلمين ! . فقال أبو عمرو : يا كعع ؛ لقد كان الأخطل يجيء وعليه جبة خز وجرز خز ، في عنقه سلسلة ذهب فيها صليب ذهب تنفض لحيته خمراً حتى يدخل على عبد الملك بن مروان بغير إذن .

[رأي أبي العسكر فيه وفي جرير والفرزدق]

وقال هارون حدثني أحمد بن إسماعيل الفهري عن أحمد بن عبد الله بن علي الدوسي عن معقل بن فلان عن أبيه عن أبي العسكر قال : كنا بباب مسلمة بن عبد الملك ، فتذاكرنا الشعراء الثلاثة ؛ فقال أصحابي : حكمناك وتراضينا بك . فقلت : نعم ، هم عندي كأفراس ثلاثة أرسلتهن في رهان ، فأحدها سابق الدهر كله ، وأحدها مصل ، وأحدها يجيء أحياناً سابق الريح وأحياناً سكتياً وأحياناً متخلفاً . فأما السابق في كل حالاته فالأخطل . وأما المصلي في كل حالته فالفرزدق . وأما الذي يسبق الريح أحياناً ويتخلف أحياناً فجرير ؛ ثم أنشد له : [من الطويل]

سرى لهم ليل كأن نجومه قناديل فيهن الذبال المفتل

وقال : أحسن في هذا وسبق . ثم أنشد :

التغليبة مهرها فلسان والتغليبي جنازة الشيطان

وقال : تخلف في هذه . فخرجنا من عنده على هذا .

[حديثه هو والفرزدق مع فتى من أهل اليمامة]

وقال هارون بن الزيات حدثني محمد بن عمرو الجرجاني عن أبيه : أن الفرزدق والأخطل ، بينا هما يشربان وقد اجتمعا بالكوفة في إمارة بشر بن مروان إذ دخل عليهما فتى من أهل اليمامة ؛ فقالا له : هل ترؤي لجرير شيئاً ؟ فأنشدهما :

لو قد بعثت على الفرزدق ميسمي وعلى البعيث لقد نكحت الأخطلا

فأقبل الفرزدق فقال : يا أبا مالك ، أترأه إن وسمني يتوركك على كبر سينك ! ففرغ الفتى فقام وقال : أنا عائد بالله من شركا . فقالا : اجلس لا بأس عليك ؛ ونادماه ببيعة يومهما .

[الفرزدق في ضيافته]

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو يعلى قال حدثني عبد السلام بن حرب قال : نزل الفرزدق على الأخطل ليلاً وهو لا يعرفه ، فجاءه بعشاء ثم قال له : إني نصراني وأنت حنيف ، فأبي الشراب أحب إليك ؟ قال : شراؤك . ثم جعل الأخطل لا يُشيد بيتاً إلا أتم الفرزدق القصيدة . فقال الأخطل : لقد نزل بي الليلة شراً ، من أنت : قال : الفرزدق بن غالب . قال : فسجد لي وسجدت له . فقيل للفرزدق في ذلك ، فقال : كرهت أن يفضلني . فنادى الأخطل : يا بني تغلب هذا الفرزدق . فجمعوا له إبلاً كثيرة . فلما أصبح فرّقها ثم شخص .

[كان خبيث الهجاء في عفة]

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال : كان مما يُقدم به الأخطل أنه كان أحبّهم هجاء في عفافٍ عن الفحش . وقال الأخطل : ما هجوت أحداً قط بما تستحيي العذراء أن تُشيد به أباه .

[أجاز بيتاً ليزيد بن معاوية]

أخبرني أحمد وحبیب بن نصر المهلبی قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عبد الموصلي قال : خرج يزيد بن معاوية معه عام حج بالأخطل . فاشتاق يزيد أهله فقال : [من الطويل]

بكي كل ذي شجورٍ من الشام شاقه  
تهامٍ فأنى يلتقي الشجيان  
أجز يا أخطل ؛ فقال :  
[من الطويل]

يغور الذي بالشام أو يُنجد الذي  
بغورٍ تهاماتٍ فيلتقيان

[مدح أبو العباس شعراً له في بني أمية]

أخبرني أحمد وحبیب قال حدثنا عمر بن شبة قال : قيل لأبي العباس أمير المؤمنين : إن رجلاً شاعراً قد مدحك ، فسمع شعره ؟ قال : وما عسى أن يقول في بعد قول ابن النصرانية في بني أمية :

شُمسُ العداوة حتى يُستقاد لهم  
وأعظمُ الناس أحلاماً إذا قدرُوا

أخبرني به وكيع عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن الهيثم بن عديّ بمثله .

[حادثة له مع أمه]

قال هارون وحدثني هارون بن سليمان عن الحسن بن مروان التميمي عن أبي بردة الفراري عن رجل من تغلب قال : لاحظ الأخطل شكوة<sup>1</sup> لأمه فيها لبن وجراباً فيه تمر وزبيب ، وكان

جائعاً وكان يُضَيِّقُ عليه ؛ فقال لها : يا أمه ، آل فلان يزورونك ويقضون حَقَّكِ وأنتِ لا تأتيهم وعندهم عليلٌ ، فلو أتيتهم لكان أجملَ وأولى بكِ . قالت : جُزيتَ خيراً يا بُنيَّ ! لقد نَبَّهتَ على مَكْرُمَةٍ . وقامت فليست ثيابها ومضت إليهم . فمضى الأخطلُ إلى الشُّكوة ففرَّغَ ما فيها وإلى الجراب فأكل التمر والزبيب كلَّهُ . وجاءت فلحظت موضعها فرأته فارغاً ، فعلمت أنه قد دهاها ، وعمدت إلى خَشْبَةٍ لتضربه بها ؛ فهرب وقال :

[من المتقارب]

أَلَمَّ عَلَى عِنَابِ الْعَجُوزِ      وَشَكَوْتَهَا مِنْ غِيَاثِ لَمَمٍ  
فَطَلَّتْ تُنَادِي أَلَا وَيْلَهَا      وَتَلَعْنَ وَاللَعْنُ مِنْهَا أُمَّمٌ<sup>1</sup>

وذكر يعقوب بن السُّكَيْتِ هذه القِصَّةَ ، فحكى أنَّها كانت مع امرأةٍ لأبيه لها منه بنون ، فكانت تُؤثرهم باللبن والتمر والزبيب وتبعث به يرعى أعزراً لها . وسائر القِصَّةَ والشعر متفق . وقال في خبره : وهذا أوَّل شعر قاله الأخطل .

[نسب بأمامة ورعوم ابنتي سعيد بن إياس]

أخبرني الحسن بن عليّ عن ابن مَهْرُويِه عن عليّ بن فيروز عن الأصمعيّ عن أَمَامَةَ وَرَعُومِ اللَّتَيْنِ قال فيهما الأخطل :

[من الكامل]

صَرَمَتْ أَمَامَةَ حَبْلَهَا وَرَعُومُ

وَرَعُومُ وَأَمَامَةُ بِنْتَا سَعِيدِ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ هَانِيءِ بْنِ قَبِيصَةَ ، وكان الأخطل نزل عليه فأطعمه وسقاه خمراً وخرجتا وهما جُوَيْرِيَتَانِ فخدمتاها . ثم نزل عليه ثانية وقد كبرتَا فحُجِبَتَا عنه ؛ فسأل عنهما وقال : فأين ابنتاي ؟ فأخبر بكيبرهما ، فنسب بهما . قال : والرَّعُومُ هي التي كانت عند قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ وكان يقال لها أمُّ الأحماس ، تزوجت في أحماس<sup>2</sup> البصرة محمد بن المهلب وعامر بن مِسْمَعٍ وَعَبَّادُ بْنُ الْحُصَيْنِ وَقُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ ؛ وكان يقال لها الجارود .

[كان حكم بكر بن وائل]

أخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ قال حدَّثنا الحَرَّازُ عن المدائنيّ قال قال أبو عبد الملك : كانت بكر بن وائل إذا تشاجرت في شيء رَضِيَتْ بالأخطل ، وكان يدخل المسجد فيقدمون إليه . قال : فرأيت بالجزيرة وقد شكى إلى القسّ وقد أخذ بِلِحِيته وضره بعصاه وهو يصيح<sup>3</sup> كما يصيح الفَرخ . فقلت له : أين هذا مما كنت فيه بالكوفة ؟ فقال : يا ابن أخي ، إذا جاء الدِّينَ دَلَّلْنَا .

1 أم : قريب يسير .

2 أحماس البصرة : خمسة . فالخمس الأوّل العالية ، والثاني بكر بن وائل ، والثالث تميم ، والرابع عبد القيس ، والخامس الأزدي .

3 يصيح : يصيح .



[استنشده داود بن المساور فأنشده ثم سأله عن أشعر الناس فأجابه]

وقال يعقوب بن السكيت زعم غيلان عن يحيى بن بلال عن عمر بن عبد الله عن داود بن المساور قال : دخلتُ إلى الأخطل فسلمتُ عليه ، فانسبني فانتسبت ، واستنشده فقال : أنشدك حبة قلبي ، ثم أنشدني :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَسْرَيْتُ لَا لَيْلَ عَاجِزٍ      بِسَلْهَبَةِ الْخَدَّيْنِ ضَاوِيَةَ الْقُرْبِ<sup>1</sup>  
إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحَلَتْهَا      عَلَى الطَّائِرِ المَيْمُونِ وَالْمَنْزِلِ الرَّحْبِ  
فقلت : مَنْ أشعرُ الناسِ ؟ قال : الأَعشى . قلت : تَمَّ مَنْ ؟ قال : تَمَّ أَنَا .

[أعطاه هشام فاستقلَّ عطاءه وفرَّقه في الصبيان]

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا ابن مَهْرُويه عن أبي أيوب المدينيّ عن المدائنيّ قال : امتدح الأخطلُ هشاماً فأعطاه خمسمائة درهم ، فلم يرضها وخرج فاشترى بها تُفاحاً وفرَّقه على الصبيان . فبلغ ذلك هشاماً فقال : قَبَّحه اللهُ ؛ ما ضرَّ إلا نفسه .

[تمثل هشام بشطر بيت في ناقة ، فأنتمه جرير والفرزدق وهو فأخذها]

وقال يعقوب بن السكيت حدثني سلمة النُميريّ ، وتوفّي وله مائة وأربعون سنة ، أنه حضر هشاماً وله يومئذٍ تسع عشرة سنة وحضر جرير والفرزدق والأخطل عنده ؛ فأحضر هشاماً ناقةً فقال متمثلاً :

أُنِيخَهَا مَا بَدَالِي تَمَّ أَرْحَلُهَا

ثم قال : أَيُكُمْ أتمَّ البيتَ كما أريدُ فهي له . فقال جرير :

كَانَهَا نَقِيقٌ يَعْدُو بِصَحْرَاءَ<sup>2</sup>

فقال : لم تصنع شيئاً . فقال الفرزدق :

كَانَهَا كَاسِرٌ بِالذَّوِّ فَتَخَاءَ<sup>3</sup>

فقال : لم تُغنِ شيئاً . فقال الأخطل :

تُرْخِي المَشَافِرَ واللَّحْيِينَ إِرْخَاءَ

فقال : اركبها لا حملك الله .

1 بسلهبة في الديوان : بساهمة 17 . القرب : الخاصة .

2 النقيق : الظليم وهو ذكر النعام .

3 الكاسر : العقاب . الفتحاء : اللينة الجناح لأنها إذا انحطت كسرت جناحها وغمرتها .

[هجته جارية من قومه فحذر أباهما ثم هجاها]

وقال هارون بن الزيات حدثني الخراز عن المدائني قال : هجت الأخطل جارية من قومه ؛ فقال لأبيها : يا أبا الدلماء ، إن ابنتك تعرّضت لي فأكفّفها . فقال له : هي امرأة مالكة لأمرها . فقال الأخطل :

[من الوافر]

ألاً أبْلُغُ أبا الدلّماء عني      بأنّ سينانَ شاعركم قصيرُ  
فإنّ يطعنُ فليسَ بذِي غناء      وإنّ يطعنُ فمطعنه يسيرُ  
متى ما ألّقه ومعِي سلاحِي      يخِرُّ على قفاه فلا يُجيرُ

فمشى أبوها في رجال من قومه إلى الأخطل فكلموه ؛ فقال : أمّا ما مضى فقد مضى ولا أزيد .

[وصيته عند موته]

أخبرنا أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام قال : لما حضرت الأخطل الوفاة قيل له : يا أبا مالك ، ألا توصي ؟ فقال :

[من المتقارب]

أوصي الفرزدق عند الممات      بأُمّ جريرٍ وأعيارِها  
وزار القبورَ أبو مالك      برغم العُداة وأوتارِها

[رأي ابن سلام في شعره وشعر لجرير]

أخبرنا أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام قال قال لي معاوية بن أبي عمرو بن العلاء : أيّ البيتين عندك أجودُ : قول جرير :

[من الوافر]

ألستم خيرَ مَنْ ركبَ المطايا      وأندى العالمين بطنونَ راح  
أم قول الأخطل :

[من البسيط]

شُمسُ العداوة حتى يُستقادَ لهم      وأعظمُ الناسِ أحلاماً إذا قدرُوا

فقلت : بيتُ جرير أحلى وأسير ، وبيتُ الأخطل أجزل وأرزن . فقال : صدقت ، وهكذا كانا في أنفسهما عند الخاصة والعامة .

[رأي حماد الراوية في شعره]

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الحلبي وجعفر بن سعيد أنّ رجلاً سأل حماداً الراوية عن الأخطل فقال : ويحكّم ؛ ما أقول في شعر رجلي قد والله حبّب إليّ شعره النصرانية ! .

[فضّله كثير من العلماء على صاحبيه]

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ قال حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ الْأَشْنَانِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ :  
كَانَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ وَعَيْسَى بْنُ عُمَرَ وَأَبُو عَمْرٍو يَفْضُلُونَ الْأَخْطَلَ عَلَى الثَّلَاثَةِ .  
[فضّله عمر بن عبد العزيز على جرير]

وقال هارون بن الزِّيَاتِ حَدَّثَنِي أَبُو عَثْمَانَ الْمَازِنِيُّ عَنِ الْعُتْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ سَلِيمَانَ بْنَ عَبْدِ  
الْمَلِكِ سَأَلَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ : أَجْرِيٌّ أَمْ الْأَخْطَلُ ؟ فَقَالَ لَهُ : أُعْغِنِي . قَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا  
أُعْغِيكَ . قَالَ : إِنَّ الْأَخْطَلَ ضَيَّقَ عَلَيْهِ كَفْرُهُ الْقَوْلَ ، وَإِنْ جَرِيًّا وَسَّعَ عَلَيْهِ إِسْلَامُهُ قَوْلَهُ ؛ وَقَدْ  
بَلَغَ الْأَخْطَلُ مِنْهُ حَيْثُ رَأَيْتَ . فَقَالَ لَهُ سَلِيمَانُ : فَضَّلْتَ وَاللَّهِ الْأَخْطَلَ .  
[أثنى عليه الفرزدق]

قال هارون وحَدَّثَنِي أَبُو عَثْمَانَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ خَالِدِ بْنِ كَثُومٍ قَالَ : قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ  
لِلْفَرَزْدَقِ : مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ ؟ قَالَ : كَفَاكَ بَابِ النَّصْرَانِيَّةِ إِذَا مَدَحَ .  
[مهاجاته جريراً في حضرة عبد الملك وقصة أبي سواج]

أخبرنا أحمد وحبیب قالَا حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَيْبَةَ قَالَ : حَدَّثْتُ أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يُونُسَ أَوْفَدَ  
وَفَدَّ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَفِيهِمْ جَرِيْرٌ . فَجَلَسَ لَهُمْ ثُمَّ أَمَرَ بِالْأَخْطَلِ فَدُعِيَ لَهُ ؛ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ  
لَهُ : يَا أَخْطَلُ ، هَذَا سَبَّكَ ، يَعْنِي جَرِيْرًا ، وَجَرِيْرٌ جَالِسٌ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ جَرِيْرٌ فَقَالَ : ابْنَ تَرَكَتَ  
خَنَازِيرِ أُمَّكَ ؟ قَالَ : رَاعِيَةٌ مَعَ أَعْيَارِ أُمَّكَ ؛ وَإِنْ أَتَيْتَنَا قَرِينَاكَ مِنْهَا . فَأَقْبَلَ جَرِيْرٌ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ  
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ رَائِحَةَ الْخَمْرِ لَتَفُوْحُ مِنْهُ . قَالَ : صَدَقَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَا  
اعْتَذَارِي مِنْ ذَلِكَ ! .  
[من الوافر]

تَعِيْبُ الْخَمْرِ وَهِيَ شَرَابُ كِسْرَى وَيَشْرَبُ قَوْمُكَ الْعَجَبَ الْعَجِيْبًا<sup>1</sup>  
مَنْيُ الْعَبْدِ عَبْدِ أَبِي سُوَاجٍ أَحَقُّ مِنَ الْمُدَامَةِ أَنْ تَعِيْبَا  
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : دَعُوا هَذَا ، وَأَنْشِدْنِي يَا جَرِيْرُ ، فَأَنْشَدَهُ ثَلَاثَ قِصَائِدَ كُلُّهَا فِي الْحَجَّاجِ  
يَمْدَحُهَا بِهَا ، فَأَحْفِظْ عَبْدُ الْمَلِكِ ، وَقَالَ لَهُ : يَا جَرِيْرُ ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْصُرِ الْحَجَّاجَ وَإِنَّمَا نَصَرَ  
خَلِيْفَتَهُ وَدِينَهُ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْأَخْطَلِ فَقَالَ :  
[من البسيط]

شُمَّشُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا  
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : هَذِهِ الْمُزْمَرَةُ<sup>2</sup> ؛ وَاللَّهِ لَوْ وُضِعَتْ عَلَى زُبُرِ<sup>3</sup> الْحَدِيدِ لَأَذَابَتْهَا . ثُمَّ أَمَرَ لَهُ

1 في الديوان : الشطر الأول : تعرّني شراب الشيخ كسرى 155 .

2 في ل : المدمرة .

3 الزبرة : القطعة الضخمة من الحديد .

بِخَلْعٍ فَخُلِعَتْ عَلَيْهِ حَتَّى غَابَ فِيهَا ، وَجَعَلَ يَقُولُ : إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ شَاعِرًا ، وَإِنَّ الْأَخْطَلَ شَاعِرُ بَنِي أُمَيَّةَ .  
فَأَمَّا قَوْلُ الْأَخْطَلَ :

[ من الوافر ]

مَنِّي الْعَبْدِ عَبْدِ أَبِي سُوَّاجٍ

فَأَخْبِرْنِي بِخَيْرِ أَبِي سُوَّاجٍ عَلِيِّ بْنِ سَلِيمَانَ الْأَخْفَشِ وَمُحَمَّدَ بْنَ الْعَبَّاسِ الْبِزْيَدِيِّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ السُّكَّرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبَ وَأَبُو غَسَّانَ دِمَازَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى أَنَّ أَبَا سُوَّاجٍ وَهُوَ عَبَّادُ بْنُ خَلْفِ الضَّبِّيِّ جَاوَرَ بَنِي يَرْبُوعَ ، وَكَانَتْ لَهُ فَرَسٌ يُقَالُ لَهَا بَدْوَةٌ<sup>1</sup> ، وَكَانَ لِصُرْدُ بْنُ جَمْرَةَ الْيَرْبُوعِيِّ فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ الْقَضِيبُ ، فَتَرَاهُنَا عَشْرِينَ وَعَشْرِينَ ، فَسَبَقَتْ بَدْوَةٌ فَظَلَمَهُ ابْنُ جَمْرَةَ حَقَّهُ وَمَنَعَهُ سَبَقَهُ<sup>2</sup> ، وَجَعَلَ يَفْجُرُ بِامْرَأَتِهِ . ثُمَّ إِنَّ أَبَا سُوَّاجٍ ذَهَبَ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَمْتَارُ ؛ فَلَمَّا أَقْبَلَ رَاجِعًا ، وَكَانَ رَجُلًا شَدِيدًا مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ ، جَعَلَ يَقُولُ وَهُوَ يَحْدُو : [ من الرجز ]

يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَعَتْ مِنْ بَعْدِي

[ من الرجز ]

فَسَمِعَ قَائِلًا يَقُولُ مِنْ خَلْفِهِ :

نَعَمْ بِمَكْوِيٍّ قَفَاهُ جَعْدِي

فَعَادَ إِلَى قَوْلِهِ فَأَجَابَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ . وَقَدِمَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَقَامَ بِهِ مَدَّةً ، فَتَغَاضَبَ صُرْدُ عَلَى امْرَأَةِ أَبِي سُوَّاجٍ وَقَالَ : لَا أَرْضَى أَوْ تَقْدِيٍّ مِنْ أَسْتِ أَبِي سُوَّاجٍ سِيرًا . فَأَخْبِرْتُ زَوْجَهَا بِذَلِكَ فَقَامَ إِلَى نَعِجَةَ لَهُ فَذَبَحَهَا وَقَدَّ مِنْ بَاطِنِ الْبَيْتِهَا سِيرًا فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا ؛ فَجَعَلَهُ صُرْدُ بْنُ جَمْرَةَ فِي نَعْلِهِ ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ : إِذَا أَقْبَلْتُ وَفِيكُمْ أَبُو سُوَّاجٍ فَسَلُونِي مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتُ فَفَعَلُوا ، فَقَالَ : مِنْ ذِي بِلْيَانَ<sup>3</sup> وَأُرِيدُ ذَا بِلْيَانَ ، وَفِي نَعْلِي شِيرَاكَانَ ، مِنْ أَسْتِ إِنْسَانَ . فَقَامَ أَبُو سُوَّاجٍ : فَطَرَحَ ثَوْبَهُ وَقَالَ : أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ ! هَلْ تَرَوْنَ بَأْسًا ؟ ثُمَّ أَمَرَ أَبُو سُوَّاجٍ غُلَامَيْنِ لَهُ رَاعِيَيْنِ أَنْ يَأْخُذَا أُمَّةً لَهُ فَيَتَرَاوَحَاها ؛ وَدَفَعَ إِلَيْهِمَا عُسًا وَقَالَ : لَعْنُ قَطْرَتِ مَنْكُمَا قَطْرَةٌ فِي غَيْرِ الْعُسِّ لِأَقْتَلَنَّكُمَا . فَبَاتَا يَتَرَاوَحَانِهَا وَيَصُوبَانِ مَا جَاءَ مِنْهُمَا فِي الْعُسِّ ، وَأَمَرَهُمَا أَنْ يَحْلُبَا عَلَيْهِ فَحَلَبَا حَتَّى مَلَأَاهُ ؛ ثُمَّ قَالَ لِامْرَأَتِهِ : وَاللَّهِ لَتَسْقِيَنَّ صُرْدًا أَوْ لِأَقْتَلَنَّكَ ؛ وَاخْتَبَأَ وَقَالَ : ابْعَثِي إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيكَ فَفَعَلْتُ . وَأَتَاهَا لِعَادَتِهَا كَمَا كَانَ يَأْتِيهَا ، فَرَحِبَتْ بِهِ وَاسْتَبَطَّاهُ ثُمَّ قَامَتْ إِلَى الْعُسِّ فَنَاوَلَتْهُ إِيَّاهُ . فَلَمَّا ذَاقَهُ رَأَى طَعْمًا حَبِيبًا وَجَعَلَ يَتَمَطَّقُ<sup>4</sup> مِنَ اللَّبَنِ الَّذِي يَشْرَبُ وَقَالَ : إِنِّي أَرَى لِبَنِكُمْ خَائِرًا ، أَحْسَبُ إِبْلَكُمْ رَعَتْ

1 في ل : ندوة .

2 السُّبْقُ : الْخَطِي الَّذِي يُوَضَعُ بَيْنَ أَهْلِ السَّبَاقِ .

3 ذُو بِلْيَانَ : مَوْضِعٌ وَرَاءَ الْيَمَنِ وَقَالَ آخَرُونَ : مِنْ أَعْمَالِ هَجَرَ .

4 يَتَمَطَّقُ : يَتَذَوَّقُ .

السَّعْدَانِ . فقالت : إنَّ هذا من طول مُكْنِئِهِ فِي الْإِنَاءِ ، أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا شَرِبْتَهُ . فَلَمَّا وَقَعَ فِي بَطْنِهِ وَجَدَ الْمَوْتَ ، فَخَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَلَا يَعْلَمُ أَصْحَابُهُ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ . فَلَمَّا جَنَّ عَلَى أَبِي سُوَّاجِ اللَّيْلِ أَتَى أَهْلَهُ وَغِلْمَانَهُ فَانْتَصَرَفُوا إِلَى قَوْمِهِ وَخَلَّفَ الْفَرَسَ وَكَلْبَهُ فِي الدَّارِ ؛ فَجَعَلَ الْكَلْبُ يَنْبِجُ وَالْفَرَسُ يَصْهَلُ ؛ وَذَلِكَ لِیَظَنَّ الْقَوْمُ أَنَّهُ لَمْ يَرْتَجِلْ . فَسَارُوا لِيَلْتَهُمُ وَالِدَارُ لَيْسَ فِيهَا غَيْرُهُ وَكَلْبُهُ وَفَرَسُهُ وَعُسَّهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَ رَكِبَ فَرَسَهُ وَأَخَذَ الْعُسَّ فَاتَى مَجْلِسَ بَنِي يَرْبُوعَ فَقَالَ : جَزَاكَمُ اللَّهُ مِنْ جِيرَانٍ خَيْرًا ! فَقَدْ أَحْسَنْتُمُ الْجَوَارِ ، وَفَعَلْتُمْ مَا كُنْتُمْ لَهُ أَهْلًا . فَقَالُوا لَهُ : يَا أَبَا سُوَّاجِ ، مَا بَدَأَ لَكَ فِي الْإِنْصِرَافِ عَنَّا ؟ قَالَ : إِنَّ صُرَدَ بْنَ جَمْرَةَ لَمْ يَكُنْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ مُحْسِنًا ، وَقَدْ قَلْتُ فِي ذَلِكَ :

[من الكامل]

إِنَّ الْمَنِيَّ إِذَا سَرَى      فِي الْعَبْدِ أَصْبَحَ مُسْمَعِدًا<sup>1</sup>  
أَتُنَالُ سَلْمَى بَاطِلًا      وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدًا  
صُرَدَ بْنَ جَمْرَةَ هَلْ لَقِيَدَ      سَتَ رَثِيئَةً لَبْنًا وَعَصْدًا<sup>2</sup>

وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقَدْحَ قَدْ أَحْبَلَ مِنْكُمْ رَجُلًا وَهُوَ صُرَدُ بْنُ جَمْرَةَ . ثُمَّ رَمَى بِالْعُسِّ عَلَى صَخْرَةٍ فَانْكَسَرَ وَرَكَضَ فَرَسَهُ . وَتَنَادَوْا : عَلَيْكُمْ الرَّجُلَ ، فَأَعْجَزَهُمْ وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ . وَقَالَ فِي ذَلِكَ عَمْرُ بْنُ لَجَأِ التَّمِيمِيِّ :

[من الطويل]

تَمَسَّحُ يَرْبُوعٌ سِيَالًا لثِيْمَةً      بِهَا مِنْ مَنِيِّ الْعَبْدِ رَطْبٌ وَيَابِسُ  
وَأَيَّاهُ عَنَى الْأَخْطَلُ بِقَوْلِهِ :

[من الوافر]

وَيَشْرَبُ قَوْمُكَ الْعَجَبَ الْعَجِيْبَا

[حسه القس ثم أطلقه بشفاة هاشمي]

أَخْبَرَنَا أَبُو خَلِيفَةَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ زَعَمَ مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصِ بْنِ عَائِشَةَ التَّمِيمِيَّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ قَالَ : قَدِمْتُ الشَّامَ وَأَنَا شَابٌّ مَعَ أَبِي ، فَكُنْتُ أَطُوفُ فِي كَنَائِسِهَا وَمَسَاجِدِهَا ؛ فَدَخَلْتُ كَنِيسَةَ دِمَشْقَ ، وَإِذَا الْأَخْطَلُ فِيهَا مَحْبُوسٌ ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ . فَسَأَلْتُ عَنِّي فَأُخْبِرُ بِنَسْبِي ، فَقَالَ : يَا فَتَى ، إِنَّكَ لَرَجُلٌ شَرِيفٌ ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ حَاجَةً . فَقُلْتُ : حَاجَتُكَ مَقْضِيَّةٌ . قَالَ : إِنَّ الْقَسَّ حَسَنِي هَاهُنَا فَتَكَلَّمْهُ لِيُخَلِّيَ عَنِّي . فَاتَيْتُ الْقَسَّ فَانْتَسَبْتُ لَهُ ، فَرَحَّبَ وَعَظَّمْ ، قُلْتُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً . قَالَ : مَا حَاجَتُكَ ؟ قُلْتُ : الْأَخْطَلُ تُخَلِّيَ عَنْهُ . قَالَ : أُعِيدُكَ بِاللَّهِ مِنْ هَذَا ؛ مِثْلُكَ لَا يَتَكَلَّمُ

1 مُسْمَعِدًا : مَرْتَوِيًّا مِنَ اللَّبَنِ .

2 رَثِيئَةً : اللَّبَنِ الْحَامِضُ ، وَالْعَصْدُ : تَحْرِيكُ الْعَصِيدَةِ بِالْمَسْوَاكِ فَتَنْقَلِبُ فَلَا يَبْقَى فِي الْإِنَاءِ شَيْءٌ إِلَّا انْقَلَبَ .

فيه ؛ فاسقٌ يشتمُّ أعراضَ الناسِ ويهجوهم ؛ فلم أزلُ أطلبُ إليه حتى مضى معي متكئاً على عصاه ، فوقف عليه ورفع عصاه وقال : يا عدوَّ الله ! أتعود تشتمُّ الناسَ وتهجوهم وتقذفُ المحصناتِ ! وهو يقول : لستُ بعائِدٍ ولا أفعال ، ويستخذي له . قال : فقلت له : يا أبا مالك ، الناسُ يهابونك والخليفةُ يُكرمك وقدرك في الناسِ قدرك ، وأنت تخضع لهذا هذا الخضوعَ وتستخذي له ! . قال : فجعل يقول لي : إنه الدين ؛ إنه الدين ! .  
[مرَّ به أسقف فأمر امرأته أن تمشح به]

أخبرنا اليزيدي عن عمه عُبيد الله عن ابن حبيب عن الهيثم بن عدي قال : كانت امرأة الأخطل حاملاً ، وكان متمسكاً بدينه . فمرَّ به الأسقف يوماً . فقال لها : الحقيهِ فتمسَّحِي به ؛ فعدت فلم تلحق إلا ذنبَ حماره فتمسَّحت به ورجعت . فقال لها : هو وذنب حماره سواء .  
[هناهُ هشام بالإسلام فأجابه]

أخبرنا أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال حدثني يونس قال قال أبو العرَّاف : سمع هشام بن عبد الملك الأخطل وهو يقول :

وإذا افتقرتَ إلى الذخائرِ لم تجدِ  
ذخراً يكون كصالح الأعمالِ

فقال : هنيئاً لك أبا مالك هذا الإسلام ؛ . فقال له : يا أمير المؤمنين ، ما زلتُ مسلماً في ديني .

[وفد على الغضبان بن القبعثري في حمالة فخيره في عطاءين]

أخبرني أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال حدثني يونس وعبد الملك وأبو العرَّاف ، فألفتُ ما قالوا ، قالوا : أتى الأخطلُ الكوفةَ ، فأتى الغضبان بن القبعثري<sup>1</sup> الشيباني فسأله في حمالة ؛ فقال : إن شئت أعطيتك ألفين ، وإن شئت أعطيتك درهمن . قال : وما بال ألفين وما بال الدرهمين ؟ قال : إن أعطيتك ألفين لم يُعطِكَها إلا قليلٌ ، وإن أعطيتك درهمن لم يبق في الكوفة بكريٍّ إلا أعطاك درهمن ؛ وكتبنا إلى إخواننا بالبصرة فلم يبق بكريٍّ بها إلا أعطاك درهمن ، فحفت عليهم المؤونة وكثرت لك النبيل . فقال : فهذه إذا . فقال : نقسمها لك على أن ترد علينا . فكتب بالبصرة إلى سويد بن منجوف<sup>2</sup> السدوسي فقدم البصرة ، فقال يونس في حديثه : فنزل على آل الصلت بن حريث الحنفي ؛ فأخبر من سمعه يقول : والله لا أزال أفعال ذلك . ثم رجع الحديث الأول : فأتى سويداً فأخبره بحاجته . فقال نعم ؛ وأقبل على قومه

1 الغضبان بن القبعثري من أشرف العراق وكان من دُعاة الرواية أيام حرب عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير .

2 سويد بن منجوف : من أشرف البصرة .

فقال : هذا أبو مالكٍ قد أتاكم يسألكم أن تجمعوا له ، وهو الذي يقول : [من الوافر]

إذا ما قلتُ قد صالحتُ بَكَراً  
أبى البَغْضَاءِ والنَّسْبُ البَعِيدُ  
وأيامٌ لنا ولَهُمْ طِوَالٌ  
يَعَضُّ الهَامَ فِيهِنَّ الحَدِيدُ  
ومُهْرَاقُ الدَّمَاءِ بوارِدَاتٍ  
تَبِيدُ المُخْزِيَاتُ ولا تَبِيدُ<sup>1</sup>  
هُمَا أَخْوَانِ يَصْطَلِيانِ ناراً  
رِداءُ الحَرْبِ بينهما جَدِيدُ<sup>2</sup>

فقالوا : فلا والله لا نُعطيه شيئاً . فقال الأخطلُ : [من الوافر]

فإن تَبَخَّلَ سُدُوسٌ بِدِرْهَمَيْهَا  
فإن الرِّيحَ طَيِّبَةً قَبُولُ<sup>3</sup>  
تَوَاكَلَنِي بنو العَلَّاتِ منهم  
وَعَالَتْ مالِكاً وَيَزِيدَ غُولُ<sup>4</sup>  
صَرِيحاً وائِلٍ هَلَكاً جَمِيعاً  
كَأَنَّ الأَرْضَ بَعْدَهُما مُحُولُ

وقال في سُويد بن مُنْجُوف ، وكان رجلاً ليس بذِي منظرٍ : [من الطويل]

وما جِدْعٌ سَوْءٌ حَرْبِ السُّوسِ أَصْلَهُ  
لِمَا حَمَلْتَهُ وائِلٌ بِمُطِيقِ

[كان مع مهارته وشعره يسقط أحياناً]

أخبرنا أبو خَلِيفَةَ قال قال مُحَمَّد بن سَلَام : كان الأخطلُ مع مَهَارَتِهِ وشعره يَسْقُطُ أحياناً :  
كان مَدْح سِمْكاً الأَسَدِي ، وهو سِمْكُ الهالِكِي من بني عمرو بن أَسَد ، وبنو عمرو يلقَّبون  
القُبُورَ ، ومسجد سِمْكٍ بالكوفة معروف ، وكان من أهلها ؛ فخرَجَ أَيَّامَ عَلِيٍّ هارِباً فَلَحِقَ  
بالجزيرة ، فمدحه الأخطلُ فقال : [من البسيط]

نعم المُجِيرُ سِمْكٌ من بني أَسَدٍ  
بالقاع إذ قَتَلت جيرانها مَضْرُ  
قد كُنْتُ أَحْسَبُهُ قَيْناً وأخْبِرُهُ  
فاليومَ طُيرَ عن أثوابه الشَّرُّ  
إنَّ سِمْكاً بنى مجدداً لأُسْرَتِهِ  
حتى المماتِ وفعلُ الخَيْرِ يُبْتَدِرُ

فقال سِمْكُ : يا أخطلُ ، أَرَدتَ مَدْحِي فهجوتني ، كان الناس يقولون قولاً فحَقَّقْتَهُ . فلَمَّا  
هجا سُويداً قال له سُويدُ : والله يا أبا مالك ، ما تُحَسِّنُ تهجو ولا تمدح ؛ لقد أَرَدتَ مَدْحَ  
الأَسَدِيِّ فهجوتَهُ ، يعني قوله : [من البسيط]

1 يريد يوم واردات وكان بين بكر وتغلب . المُخْزِيَاتُ في الديوان : الخزنات 283 .

2 الحرب في الديوان : الموت 283 .

3 القبول : ريح الصَّبَا .

4 يريد مالك بن شيبان بن الجحدري من قيس بن ثعلبة ، ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني صاحب شرطة الحجاج .

قد كنتُ أحسبه قيناً وأنبوهُ      فاليومَ طيرَ عن أثوابه الشرُّ  
 إنَّ سماكاً بنى مجدداً لأسرته      حتى المماتِ وفعلُ الخيرِ يُتدرُّ  
 وأردتُ هجائي فمدحتني ، جعلتُ وائلاً حَمَلتني أمورُها ، وما طَمِعْتُ في بني تَغَلِبِ  
 فضلاً عن بكر .

[أبي الصلاة في مسجد بني رؤاس وهجاهم]

أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبانُ البجليّ قال : مرَّ الأخطلُ بالكوفةِ  
 في بني رؤاس<sup>1</sup> وموذنهم يُنادي بالصلاة . فقال له بعض فتيانهم : ألا تدخل يا أبا مالك  
 فصلّي ؟ فقال :

أصليّ حيثُ تدركني صلّاتي      وليس البرُّ عند بني رؤاسِ  
 [خلا في نزهة مع صديق له فطراً عليهما ثقل فهجاه]

أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبو الحصين الأمويّ قال : بينا الأخطلُ  
 قد خلا بضميرة له في نزهة مع صاحب له ، وطراً عليهما طاريء لا يعرفانه ولا يستخفانه ،  
 فشرّب شرابهما وثقل عليهما . فقال الأخطل في ذلك :

### صوت

وليس القذى بالعودِ يسقط في الإناء      ولا بذبابٍ خطبُه أيسرُ الأمرِ  
 ولكنَّ شخصاً لا نُسرُّ بقربه      رمتنا به الغيطانُ من حيث لا ندري  
 ويروى :

ولكن قذاها زائرٌ لا نُجيه  
 وهو الجيد . الغناء لإبراهيم خفيفٌ ثقيلٌ بالوسطى عن عمرو . وقد أخبرنا بهذا الخبر  
 محمد بن العباس اليزيديّ قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمريّ قال حدثنا الهيثم بن  
 عديّ عن ابن عيَّاش قال : بينا الأخطلُ جالسٌ عند امرأةٍ من قومه ، وكان أهلُ البدو إذ ذاك  
 يتحدّث رجالهم إلى النساء لا يرون بذلك بأساً ، وبين يديه باطيةُ شرابٍ والمرأةُ تُحدّثه وهو  
 يشرب ، إذ دخل رجلٌ فجلس ، فتقلّ على الأخطل وكره أن يقول له قم استحياء منه . وأطال  
 الرجلُ الجلوسَ إلى أن أقبل ذبابٌ فوقه في الباطية في شرايه ؛ فقال الرجل : يا أبا مالك ،  
 الذبابُ في شرابك . فقال :

[من الطويل]

1 بنو رؤاس : حي من بني عامر بن صعصعة ، وهو رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .



وليس القَدَى بالعودِ يسْقَطُ في الخمر  
ولكن قَدَاها زائرٌ لا نُحِيه  
ولا بذبابٍ نَزَعُه أَيَسْرُ الأمرِ  
رمتنا به الغيطانُ من حيث لا نَدْرِي

قال : فقام الرجل فانصرف .

وأخبرني عمِّي رحمه الله بهذا الحديث عن الكُرَائي عن الزِيادي عن عليِّ بن الحفَّار  
أخي أبي الحجاج : أن الأخطل جاء إلى مَعْبَد في قَدَمَةٍ قَدِيمَةٍ إلى الشام . فقال له مَعْبَد :  
إِنِّي أُحِبُّ محادثتك . فقال له : وأنا أُحِبُّ ذلك . وقاما يتصَبَّحانِ العُذرانِ حتى وقفا على  
غدِيرٍ فنزلا وأكلا ؛ فَنَبِعَهُما أعرابيٌّ فجلس معهما . وذكر الخبر مثل الذي قبله .

[لبي دعوة شاب من أهل الكوفة وشعره في ذلك]

أخبرنا أبو خَلِيفَةَ عن مُحَمَّدِ بنِ سَلَامٍ قال قال أبان بن عثمان حَدَّثَنِي أَبِي قال : دعا الأخطلَ  
شابٌّ من شبابِ أهل الكوفة إلى منزله . فقال له : يا ابن أخي ، أنت لا تَحْتَمِلُ المؤنَةَ وليس  
عندك مُعْتَمَدٌ ؛ فلم يزل به حتى انتجعه ، فَاتَى البابَ فقال : يا شَقْرَاءُ ، فخرجتُ إليه امرأةٌ ، فقال  
لأُمِّه : هذا أبو مالك قد أتاني ؛ فباعتُ غَزْلاً لها واشترت له لحماً ونبيداً وريحاناً . فدخل خُصْماً  
لها فأكل معه وشرب ، وقال في ذلك :

[من الطويل]

وبيتٍ كظهر الفيل جُلُّ متاعه  
أباريقه والشاربُ المتقطرُ<sup>1</sup>  
ترى فيه أثلامَ الأصيلِ كأنها  
إذا بال فيها الشيخُ جَفْرٌ معورٌ<sup>2</sup>  
لعمرك ما لاقيتُ يومَ معيشةٍ  
من الدهرِ إلَّا يومَ شقراءٍ أقصرُ  
حواريَّةٍ لا يدخلُ الدَّمُ بيتها  
مُطَهَّرَةٌ بأوي إليها مُطَهَّرُ

وذكر هارون بن الزيات هذا الخبر عن حماد عن أبيه أنه كان نازلاً على عِكْرِمَةَ الفَيَّاضِ  
وأنه خرج من عنده يوماً ، فمرَّ بفتيان يشربون ومعهم قَيْنَةٌ يقال لها شَقْرَاءُ . وذكر الخبر مثل  
ما قبله ، وزاد فيه : فأقام عندهم أربعة أيام . وظنَّ عِكْرِمَةُ أنه غضب فانصرف عنه . فلما أتاه  
أخبره بخبره ، فبعث إلى الفتیان بالف درهم وأعطاه خمسة آلاف ، فمضى بها إليهم وقال :  
استعينوا بهذه على أمركم . ولم يزل ينادمهم حتى رحل .

[حكم بين جرير والفرزدق بأمر بشر بن مروان]

أخبرني أبو خَلِيفَةَ عن مُحَمَّدِ بنِ سَلَامٍ قال حَدَّثَنِي أَبُو يَحْيَى الضَّبِّيُّ قال : اجتمع الفرزدق  
وجرير والأخطل عند بشر بن مروان ، وكان بشرٌ يُغْرِي بين الشعراء . فقال للأخطل : احكم

1 المتقطر : المصروع .

2 الأصيل : أسفل الدن كان يوضع ليال فيه . المعور : المكبوس بالتراب .

بين الفرزدق وجريير . فقال : أَعَفْنِي أَيُّهَا الأَمِير . قال : احكم بينهما ، فاستعفاه بجهده فأبى إلا أن يقول ؛ فقال : هذا حكمٌ مشؤومٌ ؛ ثم قال : الفرزدق يَنْحِتُ من صَخْرٍ ، وجرييرٌ يَغْرِفُ من بحر . فلم يرضَ بذلك جريير ، وكان سببَ الهِجاءِ بينهما . فقال جريير في حُكومتِه : [ من الكامل ]

يا ذا العِباءَةِ إِنَّ بِشْرًا قد قَضَى  
الأَّ تجوزَ حُكومتَهُ النَّشْوانِ  
فَدَعُوا الحُكومتَهُ لِسْتَمٍ من أَهْلِها  
إِنَّ الحُكومتَةَ في بني شَيْبانِ  
قَتَلُوا كُلِّيَكُمْ بِلِقْحَةِ جارِهِمْ  
يا خُزْرُ تَغْلِبَ لِسْتَمُ بِهيجانِ<sup>1</sup>

فقال الأخطل يردّ على جريير :

ولقد تَناسَبْتُمْ إلى أحسابكم  
فإذا كَلَيْبٌ لا تُساوي دارِمًا  
وإذا جعلتَ أباك في ميزانهم  
رَجَحُوا وشال أبوك في الميزانِ  
وإذا وردتَ الماءَ كان لدارِمٍ  
عِفْواتُهُ وسهولةُ الأَعْطانِ<sup>3</sup>

ثم استطارا في الهِجاءِ .

[ مناقضة بينه وبين جريير ]

أخبرني أبو خَلِيفَةَ قال حَدَّثنا مُحَمَّدُ بن سَلَامٍ قال حَدَّثنا أَبُو العَرَّافِ قال : لما قال جريير :

إذا أَخَذتَ قَيْسٌ عَلَيْكَ وَخِنْدِفٌ  
بأَقطارِها لم تَدْرِ من أين تَسْرَحُ

قال الأخطل . لا أين ؛ سَدَّ واللهِ عَلَيَّ الدُّنيا . فلما أنشد قوله :

فما لَكَ في نَجْدٍ حِصاةٌ تَعُدُّها  
وما لَكَ من غَوْرِي تَهامَةٌ أُبْطَحُ

قال الأخطل : لا أبالي واللهِ إلا يَكُونُ فَتُحَّ لي والصِّلِيبِ القولُ ؛ ثم قال :

ولكنْ لَنا بَرُّ العِراقِ وَيَحْرَهُ  
وحيثُ تَرَى القُرْقورَ في الماءِ يَسْبِحُ<sup>4</sup>

[ استشهد تغلبيّ بشعر لجريير في محاوره بينه وبين تميمي ]

أخبرنا أبو خَلِيفَةَ عن مُحَمَّدِ بن سَلَامٍ قال حَدَّثني مُحَمَّدُ بن الحِجَّاجِ الأَسِيدِيّ قال :

1 يشير إلى حادثة كليب وجسّاس بن مرّة الشهيرة . واللقحة : الناقة الحلوب .

2 حزم : جبل فوق الهضبة في ديار بني أسد . وأبان : جبل شرقي الحاجز فيه نخل وماء ، ويُعرف بالأبيض ، وهو أيضاً جبل لبني فزارة وهو المعروف بالأسود .

3 عفوة كل شيء : صفوته وكرته . والعطن : مناخ الإبل حول الورد .

4 القرقور : السفينة العظيمة .

خرجتُ إلى الصائفة فنزلتُ منزلاً ببني تَغْلِبَ فلم أُجِدْ به طعاماً ولا شرباً ولا علفاً لدوابي شريئ ولا قريئ ولم أُجِدْ ظلاً؛ فقلتُ لرجلي منهم: ما في داركم هذه مسجد يُسْتَظَلُّ فيه؟ فقال: مَن أنت؟ قلت: من بني تميم. قال: ما كنتُ أرى عمك جريراً إلا قد أُخبرك حين قال:

فينا المساجدُ والإمامُ ولا ترى في آل تَغْلِبَ مسجداً معموراً

[لقيه جرير حين خرج إلى الشام فتاشدا وتعارفا]

أخبرني أبو خليفة قال أنبأنا محمد بن سلام قال حدثني شيخ من ضبيعة قال: خرج جريرٌ إلى الشام فنزل منزلاً ببني تَغْلِبَ فخرج مثلثاً عليه ثيابُ سفره، فلقبه رجلاً لا يعرفه. فقال: مَن الرجل؟ قال: من بني تميم. قال: أما سمعتَ ما قلتُ لغاوي بني تميم؟ فأنشده مما قال لجرير. فقال: أما سمعتَ ما قال لك غاوي بني تميم؟! فأنشده. ثم عاد الأخطل وعاد جريرٌ في نَقْضِهِ حتى كثر ذلك بينهما. فقال التغلبي: مَن أنت؟ لا حياك الله؛ والله لكأنك جرير. قال: فإنا جرير. قال: وأنا الأخطل.

[دخل على عبد الملك وهو سكران فخلط في كلامه وأنشده]

أخبرني عمي قال أنبأنا الكُرَاني قال أنبأنا أبو عبد الرحمن عن المدائني قال: دخل الأخطل على عبد الملك وقد شرب، فكلّمه فخلط في كلامه. فقال له: ما هذا؟ فقال: [من الوافر]

إذا شرب الفتى منها ثلاثاً  
بغير الماء حاول أن يطولاً  
مشى قُرْشِيَّةً لا عيبَ فيها  
وأرْحَى من مآزره الفضولاً

[نزل به الفرزدق ضيفاً في طريقه إلى الشام فتاشدا وتعارفا]

أخبرني أحمد بن عُبَيْدِ اللهِ بن عَمَّار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل قال أخبرني إسماعيل بن أبي محمد اليزيدي قال أخبرني أبو محمد اليزيدي قال: خرج الفرزدق يوماً بعضَ الملوك من بني أمية، فُرْفِعَ له في طريقه بيتٌ أحمر من آدم، فدنا منه وسأل فقيل له: [بيت] الأخطل. فأتاه فقال: انزل. فلما نزل قام إليه الأخطل وهو لا يعرفه إلا أنه ضيف؛ فقعدا يتحدثان. فقال له الأخطل: مَن الرجل؟ قال: من بني تميم. قال: فإنك إذا من رهط أخي الفرزدق. فقال: تحفظ من شعره شيئاً؟ قال: نعم كثيراً. فما زالا يتناشدان ويتعجب الأخطل من حفظه شعرَ الفرزدق إلى أن عمل فيه الشراب، وقد كان الأخطل قال له قبل ذلك: أنتم معشر الحنيفة لا ترون أن تشربوا من شرابنا. فقال له الفرزدق: حَفْضٌ قليلاً وهات من شرابك فأسقنا. فلما عملت الرَّاحُ في أبي فراس قال: أنا والله الذي أقول في جرير فأنشده. فقام إليه الأخطل فقَبَّلَ رأسه وقال: لا جراك الله عني خيراً! لِمَ كتمتني نفسك منذ اليوم؟ وأخذنا في شرابهما

وَتَنَاشُدُهُمَا ، إِلَى أَنْ قَالَ لَهُ الْأَخْطَلُ : وَاللَّهِ إِنَّكَ وَإِيَّايَ لِأَشْعُرُ مِنْهُ وَلَكِنَّهُ أُوتِيَ مِنْ سَيْرِ الشَّعْرِ مَا لَمْ نُوتِهِ ؛ قُلْتُ أَنَا بَيْتاً مَا أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا قَالَ أَهْجَى مِنْهُ ، قُلْتُ :

قَوْمٌ إِذَا اسْتَبِيحَ الْأَضْيَافُ كَلَبَهُمْ      قَالُوا لِأُمَّهُمْ بُوْلِي عَلَى النَّارِ

فَلَمْ يَرَوْهُ إِلَّا حُكَمَاءَ أَهْلِ الشَّعْرِ . وَقَالَ هُوَ :

وَالتَّغْلِبِيُّ إِذَا تَنَحَّجَ لِلْقَرَى      حَكَ اسْتَهَ وَتَمَثَّلَ الْأَمْثَالَا

فَلَمْ تَبَقْ سُقَاةٌ وَلَا أَمْثَالُهَا إِلَّا رَوَّهَ . فَقَضَى لَهُ أَنَّهُ أُسِيرُ شَعْرًا مِنْهُمَا .

[ كَانَ لَهُ دَارُ ضِيَافَةٍ فَمَرَّ بِهِ عِكْرِمَةُ الْفَيَاضِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ فَأَكْرَمَهُ ]

أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونُسَ الشَّيْعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ قَالَ قَالَ الْمَدَائِنِيُّ : كَانَ لِلْأَخْطَلِ الشَّاعِرِ دَارُ ضِيَافَةٍ ، فَمَرَّ بِهِ عِكْرِمَةُ الْفَيَاضِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ ، فَقِيلَ لَهُ : هَذَا رَجُلٌ شَرِيفٌ قَدْ نَزَلَ بِنَا . فَلَمَّا أَمْسَى بَعَثَ إِلَيْهِ فَتَعَشَّى مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَتُصِيبُ مِنَ الشَّرَابِ شَيْئًا ؟ قَالَ نَعَمْ . قَالَ : أَيُّهُ ؟ قَالَ : كُلُّهُ إِلَّا شَرَابَكَ . فَدَعَا لَهُ بِشَرَابٍ يُوَافِقُهُ ، وَإِذَا عِنْدَهُ قَيْتَانِ هُمَا خَلْفَهُ وَبَيْنَهُمَا سَيْرٌ ، وَإِذَا الْأَخْطَلُ أَشْهَبَ اللَّحْيَةِ لَهُ ضَفِيرَتَانِ ؛ فَعَمَزَ السِّرَّ بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ وَقَالَ : غِيَابِي بِأَرْدِيَةِ الشَّعْرِ ، فَغَنَّتَاهُ بِقَوْلِ عَمْرٍو بْنِ شَاسٍ :

وَبِيضٍ تَطَلَّى بِالْعَبِيرِ كَأْتَمَا      يَطَّانَ وَإِنْ أَعْنَقْنَ فِي جُدَدٍ وَحَلَا<sup>1</sup>

لَهَوْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا بِشَارِبٍ      إِذَا قُلْتَ مَغْلُوبًا وَجَدْتَ لَهُ عَقْلَا

[ السَّبَبُ فِي مَدْحِ عِكْرِمَةَ بْنِ رَبِيعِ الْفَيَاضِ ]

فَأَمَّا السَّبَبُ فِي مَدْحِ الْأَخْطَلِ عِكْرِمَةَ بْنِ رَبِيعِ الْفَيَاضِ فَأَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو خَلِيفَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ : قَدِمَ الْأَخْطَلُ الْكُوفَةَ فَأَتَى حَوْشَبَ بْنَ رُوَيْمِ الشَّيْبَانِيَّ ، فَقَالَ : إِنِّي تَحَمَّلْتُ حَمَالَتَيْنِ لِأَحِقِّنَ بِهِمَا دِمَاءَ قَوْمِي فَتَهَرَّهَ ، فَأَتَى سَيَّارَ بْنَ الْبَرْيَعَةَ ، فَسَأَلَهُ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ ، فَأَتَى عِكْرِمَةَ الْفَيَاضِ ، وَكَانَ كَاتِبًا لِبِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَسَأَلَهُ وَأَخْبَرَهُ بِمَا رَدَّ عَلَيْهِ الرَّجُلَانِ ؛ فَقَالَ : أَمَا إِنِّي لَا أَنْهَرُكَ وَلَا أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ ، وَلَكِنِّي أَعْطَيْكَ إِحْدَاهُمَا عَيْنًا وَالْأُخْرَى عَرَضًا . قَالَ : وَحَدَّثَ أَمْرًا بِالْكَوْفَةِ فَاجْتَمَعَ لَهُ النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكْفِيءَ عِكْرِمَةَ يَوْمًا فَالْيَوْمَ . فَلَبَسَ جُبَّةَ خَزٍّ وَرَكِبَ فَرَسًا وَتَقَلَّدَ صَلِيبيًا مِنْ ذَهَبٍ وَأَتَى بَابَ الْمَسْجِدِ وَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ . فَلَمَّا رَأَى حَوْشَبَ وَسَيَّارَ نَفَسَا عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ : يَا أَبَا مَالِكٍ ، فَجَاءَ فَوْقَ وَابْتَدَأَ يُنْشِدُ قَصِيدَتَهُ :

لِمَنْ الدِّيَارُ بِجَائِلٍ فَوْعَالٍ

حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

إِنَّ ابْنَ رَبِيعِي كَفَانِي سَيْبِهِ      ضِغْنَ الْعَدُوِّ وَغَدْرَةَ الْمُحْتَالِ<sup>1</sup>  
 أَغْلَيْتَ حِينَ تَوَاكَلْتَنِي وَائِلٌ      إِنَّ الْمَكَارِمَ عِنْدَ ذَلِكَ غَوَالٍ  
 وَلَقَدْ مَنَنْتَ عَلَى رَبِيعَةَ كُلِّهَا      وَكَفَيْتَ كُلَّ مُوَائِلِي خَذَالٍ  
 كَابِنِ الْبَرْبِيعَةِ أَوْ كَأَخْرَ مِثْلِهِ      أَوْلَى لَكَ ابْنُ مُسَيْمَةَ الْأَجْمَالِ<sup>2</sup>  
 إِنَّ اللَّئِيمَ إِذَا سَأَلْتَ بَهْرَتَهُ      وَتَرَى الْكَرِيمَ يَرَاخُ كَالْمُخْتَالِ<sup>3</sup>  
 وَإِذَا عَدَلْتَ بِهِ رَجَالًا لَمْ تَجِدْ      فِضَّ الْفُرَاتِ كِرَاشِحِ الْأَوْشَالِ

قال : فجعل عِكْرِمَةَ يَيْتَهَجُ وَيَقُولُ : هَذِهِ وَاللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ .

وَمَّا فِي شَعْرِ الْأَخْطَلِ مِنَ الْأَصْوَاتِ الْمُخْتَارَةِ :

### صوت

#### من المائة المختارة

[من الطويل]

أَرَاكَ بِالْخَابُورِ نَوْقٌ وَأَجْمَالٌ      وَدَارٌ عَقَّتْهَا الرَّيْحُ بَعْدِي بِأَذْيَالِ<sup>4</sup>  
 وَمِئِنِّي قِيَابِ الْمَالِكِيَّةِ حَوْلَنَا      وَجُرْدٌ تَعَادَى بَيْنَ سَهْلٍ وَأَجْبَالِ

عروضه من الطويل . الشعر للأخطل . والغناء لابن محرز ، ولحنه المختار من خفيف الثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البصر عن إسحاق . وفيه خفيف رمل في هذا الوجه نسبه يحيى المكِّي إلى ابن محرز ، وذكر الهشامي أنه منحول . وفيه لحنين الحيري ثقيل أول عن الهشامي .

1 وغدرة المختال في الديوان : وبنوة البخال ، 159 .

2 كابن البربيعة في الديوان : مثل ابن بزعة ، 159 .

3 راح الإنسان إلى الشيء : إذا نشط له وسر به .

4 الخابور : نهر بين رأس عين والفرات ، وهو أيضاً واد بالجزيرة .

## [ 121 ] - ذكر سائب خاثر ونسبه

[ نسبه ]

كان سائب خاثر مولى بني لَيْث . وأصله من فَيْءِ كِسْرَى ، واشترى عبدُ الله بن جعفر ولاءه من مواليه ، وقيل : بل اشتراه فأعتقه ، وقيل : بل كان على ولاءه لبني لَيْث ، وإنما انقطع إلى عبد الله بن جعفر فلزمه وعُرف به . وكان يبيع الطعام بالمدينة . واسم أبيه الذي أعتقه بنو لَيْث «يشا» .

[ هو أول من عمل العود بالمدينة وغنى به وأخذ عنه المغنون الأولون ]

قال ابن الكلبيّ وأبو غسان وغيرهما : هو أول من عمل العود بالمدينة وغنى به . وقال ابن خردادبه : كان عبد الله بن عامر اشترى إماء صنّاجات<sup>1</sup> وأتى بهنّ المدينة ، فكان لهنّ يوم في الجمعة يلعبن فيه ، وسمع الناسُ منهنّ ، فأخذ عنهنّ . ثم قديم رجل فارسيّ يسمّى بنَشِيْطٍ ، فغنى فأعجب عبدُ الله بن جعفر به . فقال له سائب خاثر : أنا أصنع لك مثلَ غناء هذا الفارسيّ بالعربيّة ، ثم غدا على عبد الله بن جعفر وقد صنع : [ من الكامل ]

لَمَنْ الدِّيارُ رسومُها قَفْرُ

قال ابن الكلبيّ : وهو أول صوت غنى به في الإسلام من الغناء العربيّ المتقن الصنعة . قال : ثم اشترى عبد الله بن جعفر نَشِيْطاً بعد ذلك ، فأخذ عن سائب خاثر الغناء العربيّ وأخذ عنه ابنُ سُرَيْجٍ وجميلةٌ ومعبّدٌ وعزّة الميلاء وغيرهم .

[ قتل يوم الحرّة ]

قال ابن الكلبيّ وحدثني أبو مسكين قال : كان سائب خاثر يُكنى أبا جعفر ، ولم يكن يضرب بالعود إنما كان يَقْرَعُ بِقَضِيْبٍ وَيغني مرتجلاً ، ولم يزل يغني . وقُتل يوم الحرّة . ومروا به بعض القُرَشِيِّينَ وهو قتيْلٌ ، فضربه برجله وقال : إن هاهنا لخنجرة حسنة . وكان سائب من ساكني المدينة .

قال ابن الكلبيّ : وكان سائب تاجراً موسيراً يبيع الطعام ، وكان تحته أربع نسوة ، وكان انقطاعه إلى عبد الله بن جعفر ، وكان مع ذلك يُخالط سَرَوَاتِ الناسِ وأشرفهم لظرفه وحلاوته وحسن صوته . وكان قد آلى ألا يغني أحداً سوى عبد الله بن جعفر ، إلا أن يكون

1 الصنجات : اللاعات بالصنح . وفي ل : نائحات .

خليفةً أو وليَّ عهد أو ابنَ خليفة ؛ فكان على ذلك إلى أن قُتِل . قال : وأخذ معبد عنه غناء كثيراً فنحلَّ الناسُ بعضَه إليه ، وأهلُ العِلْمِ بالغناء يعرفون ذلك . وزعم ابن خرداذبه أنَّ أمَّ محمد بن عمرو الواقديَّ القاضي المحدث بنتُ عيسى بن جعفر بن سائب خاثر .  
[هو أوَّل من غنَّى بالعربيَّة الغناء الثقيل]

وقال ابن الكلبي : سائب خاثر أوَّل من غنَّى بالعربيَّة الغناء الثقيل ؛ وأوَّل لحنٍ صنعه منه :

لِمَنْ الدِّيارُ رُسومُها قَفْرُ

قال : فألقتُ هذا الصوتَ الفُرُوحَ .

قال وحدثني محمد بن يزيد أنَّ أوَّل صوتٍ صنعه في شعر امرئ القيس : [من الكامل]

أفاطِمُ مَهلاً بعضَ هذا التَّدلُّلِ

وأنَّ معبداً أخذَ لحنَه فيه فغنَّى عليه : [من الطويل]

أَمِنْ آلِ لَيْلى بِاللَّوى مُتَرَبِّعُ

[وفد على معاوية مع عبد الله بن جعفر فسمع منه وأجازه]

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن لقيط قال : وفد عبد الله بن جعفر على معاوية ومعه سائب خاثر فوقع له في حوائجه ، ثم عرض عليه حاجةً لسائب خاثر ؛ فقال معاوية : مَنْ سائب خاثر ؟ قال : رجلٌ من أهل المدينة لَيْثِي يَرُوي الشعر . قال : أوكلُ من روى الشعر أراد أن نصيله ؟ قال : إنَّه حسنه . قال : وإن حسنه ! قال : أفأذخله إليك يا أمير المؤمنين ؟ قال نعم . قال : فألبسته مُمَصَّرَتين<sup>1</sup> إزاراً وِرداء . فلما دخل قام على الباب ثم رفع صوته يتغنَّى :

لِمَنْ الدِّيارُ رُسومُها قَفْرُ

فالتفت معاوية إلى عبد الله بن جعفر فقال : أشهد لقد حسنه ؛ ففضى حوائجه وأحسن إليه .

نسبة هذا الصوت

[من الكامل]

لِمَنْ الدِّيارُ رُسومُها قَفْرُ لَعِبَتْ بها الأرواحُ والقَطْرُ

1 المصَّر من الثياب : الذي فيه صفرة خفيفة .

وَحَلَا لَهَا مِنْ بَعْدِ سَاكِنِهَا حَجَجٌ مَضِينٌ ثَمَانٍ أَوْ عَشْرُ  
وَالزُّعْفَرَانُ عَلَى تَرَائِبِهَا شَرِقٌ بِهِ اللَّيَاتُ وَالنَّحْرُ<sup>1</sup>

الشعر يُنسب إلى أبي بكر بن المِسُور بن مَخْرَمَةَ الزُّهْرِيّ ، وإلى الحارث بن خالد المخزومي ، وإلى بعض القرشيين من السبعة المعدودين من شعراء العرب . والغناء لسائب خاثر ثقيلٌ أوّلٌ بالسبابة عن المكّيّ وحَبَش ، وذكر أنّ لحن سائب خاثر ثقيلٌ أوّلٌ بالوسطى ، ووافق إسحاق في ذلك ، وذكر أنّ الثقليل الأوّل لنشيط . وذكر يونس أنّ فيه لحناً لمعبد ولم يجنسه ، وذكر الهشاميّ أنّ لحن معبد خفيفٌ ثقيل ، وأنّ فيه لابن سُرَيْج خفيفٌ رَمَل .

[ سَمِعَهُ مَعَاوِيَةَ عِنْدَ ابْنِهِ يَزِيدَ فَأَعْجَبَهُ وَأَمَرَ يَزِيدَ بِصَلْتِهِ ]

أخبرنا أحمد بن عبّيد الله بن عَمَّارٍ وأحمد بن عبد العزيز الجوهريّ وإسماعيل بن يونس قالوا حدّثنا عمر بن شُبّة قال حدّثني قَبِيصَةَ بن عمرو قال حدّثنا مُحَمَّدُ بن المنهال عن رجل حدّثه ، وذكر ذلك أيضاً ابن الكلبيّ عن لَقِيْطٍ قال : أشرف معاوية بن أبي سفيان ليلاً على منزل يزيد ابنه ، فسمع صوتاً أعجبه ، واستخفه السماعُ فاستمع قائماً حتى ملّ ، ثم دعا بكرسيّ فجلس عليه ، واشتهى الاستزادة فاستمع بقية ليلته حتى ملّ . فلما أصبح غداً عليه يزيد . فقال له : يا بُنَيّ ! مَنْ كَانَ جَلِيسَكَ الْبَارِحَةَ ؟ قال : أيّ جليس يا أمير المؤمنين ؟ واستعجَم عليه . قال : عَرَفْتَنِي فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِكَ . قال : سائب خاثر . قال : فَأَخْبِرْ<sup>2</sup> لَهْ يَا بُنَيّ مِنْ بَرِّكَ وَصِلْتِكَ ، فَمَا رَأَيْتَ بِمَجَالِسَتِهِ بَأْسًا .

[ سَمِعَهُ مَعَاوِيَةَ عِنْدَ ابْنِ جَعْفَرٍ فَأَعْجَبَ بِهِ ]

قال ابن الكلبيّ : قدم معاوية المدينة في بعض ما كان يقدّم ؛ فأمر حاجبه بالإذن للناس ؛ فخرج الأذنُ ثم رجع فقال : ما بالباب أحدٌ . فقال معاوية : وأين الناس ؟ قال : عند ابن جعفر . فدعا بيغلته فركبها ثم توجه إليهم . فلما جلس قال بعض القرشيين لسائب خاثر : مُطْرَفِي هَذَا لَكَ ، وَكَانَ مِنْ خَزٍّ ، إِنْ أَنْتَ أَنْدَفَعْتَ تُغْنِي وَمَشِيَّتَ بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ وَأَنْتَ تُغْنِي . فقام ومشى بين السماطين وغنى :

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْعُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا

فسمع منه معاوية وطرب وأصغى إليه حتى سكّت وهو مُسْتَحْسِنٌ لذلك ، ثم قام وانصرف إلى منزله . وأخذ سائب خاثر المُطْرَفَ .

1 شرق الجسد بالطيب : إذا امتلأ .

2 أختر : أكثر .



[ قتل يوم الحرّة وكلام يزيد فيه ]

أخبرني حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن الزُّبَيْرِيِّ ، وأخبرني أبو بكر بن أبي شبة البرزّاز قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائنيّ قال : قُتل سائب خاثر يوم الحرّة ، وكان خشي على نفسه من أهل الشام فخرج إليهم وجعل يحدثهم ويقول : أنا مُعَنَّ ، ومن حالي وقصّتي كيت وكيت ؛ وقد خدمتُ أمير المؤمنين يزيدَ وأباه قبله . قالوا : فغنّ لنا ، فجعل يغني ؛ فقام إليه أحدهم فقال : أحسنتَ والله ؛ ثم ضربه بالسيف فقتله . وبلغ يزيدَ خبره ومرّ به اسمه في أسماء من قُتل يومئذٍ فلم يعرفه وقال : مَنْ سائب خاثر هذا ؟ فقيل له : هو سائب خاثر المغني . فعرفه فقال : ويّله ؛ ماله ولنا ؟ ألم نُحسِّنْ إليه ونصِّله ونخلِّطه بأنفسنا ! فما الذي حمله على عداوتنا ! لا جرّمَ أن يغيّه صرعه . وقال المدائنيّ في خبره : فقال إنّا لله ؛ أو بلغ القتلُ إلى سائب خاثر وطبقته ؟ ما أرى أنّه بقي بالمدينة أحدٌ . ثم قال : فبحكم الله يا أهل الشام ؛ تجدّهم صادفوه في حديقة أو حائط مستتراً منهم فقتلوه .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال أنبأنا عمر بن شبة قال حدثني قبيصة بن عمرو قال حدثني حاتم بن قبيصة قال حدثني ابن جعذبة قال حدثني مؤيِّلك عن أبيه قال قال لي سائب خاثر يوم الحرّة : هل سمعتَ شيئاً صنعتُهُ ؟ فغنّاني صوتاً :

## صوت

لَمَنْ طَلَّلَ بَيْنَ الْكِرَاعِ إِلَى الْقَصْرِ يُغَيِّبُ عَنَّا آيَهُ سَبَلُ الْقَطْرِ<sup>1</sup>  
إِلَى خَالِدَاتٍ مَا تَرِيمُ وَهَامِدٍ وَأَشَعْتُ تَرْسِيهِ الْوَلِيدَةُ بِالْفَهْرِ<sup>2</sup>

قال : فسمعتُ عجباً مُعجِياً ، ثم ذكر أهله وولده فبكى . فقلت له : وما يمنعك منهم ؟ فقال : أمّا بعد شيء سمعته ورأيتُه من يزيدَ بن معاوية فلا ؛ ثم تقدّم حتى قُتل .

## صوت

## من المائة المختارة

[ من مخلّع البسيط ]

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَصِيفُ فَبَطْنُ نَخْلَةَ فَالْعَرِيفُ<sup>3</sup>

1 كراع الأرض : ناحيتها وهو أيضاً ما سال من أنف الجبل أو الحرّة . وكراع الغميم : موضع بناحية الحجاز بين مكّة والمدينة وهو واد أمام عسفان بثمانية أميال .

2 الأشعث : الوند . الفهر : حجر يملأ الكفّ .

3 بطن نخلة : موضع بين مكّة والطائف . مصيف والعريف : يبدو أنهما اسمان لموضعين .

هَلْ تُبْلِغُنِي دِيَارَ قَوْمِي      مَهْرِيَّةٌ سِيرُهَا زَفِيفٌ<sup>1</sup>  
 يَا أُمَّ نُعْمَانَ نَوَّلِينَا      قَدْ يَنْفَعُ النَّائِلُ الطَّفِيفُ  
 أَعْمَامُهَا الصَّيْدُ مِنْ لُؤْيٍ      حَقًّا وَأَخْوَالُهَا ثَقِيفُ

الشعر لأبي فرعة الكِنَانِي ، والغناء لجَرَادَتِي عبد الله بن جُدعان ، ولحنه من خفيف  
 التقييل . وفيه في الثالث والرابع أولٌ مطلق .

## [ 122 ] - ذكر جرادتي عبد الله بن جدعان وخبرهما

## وشيء من أخبار ابن جدعان

[نسبه]

هو عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعيد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب .

[ كان جواداً فوهب لأمية بن أبي الصلت أمته الجرادتين ]

قال ابن الكلبي : كانت لابن جدعان أمتان تسميان الجرادتين تتغنيان في الجاهلية . سماهما بجرادتي عاد . ووهبهما عبد الله بن جدعان لأمية بن أبي الصلت الثقفي ، وقد كان امتدحه . وكان ابن جدعان سيّداً جواداً ، فرأى أمية ينظر إليهما وهو عنده فأعطاه إياهما .

[سؤال عائشة للنبي ﷺ عنه]

وأخبرني أبو الليث نصر بن القاسم الفرائضي قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا حفص بن غياث عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله إن ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرّجيم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه ؟ قال « لا لم يقل يوماً اغفر لي خطيئتي يوم الدين » .

[قدم عليه أمية وهو عليل فضمنه قضاء دينه ، فمدحه]

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن الحسين قال حدثني إبراهيم بن أحمد قال : قدم أمية بن أبي الصلت على عبد الله بن جدعان ؛ فلما دخل عليه قال له عبد الله : أمر ما أتى بك ! فقال أمية : كلاب غرماً نبحتني ونهشتني . فقال له عبد الله : قدمت علي وأنا عليل من حقوق لزممتني ونهشتني ، فانظرنني قليلاً ، ما في يدي ، وقد ضممتك قضاء دينك ولا أسأل عن مبلغه . قال : فأقام أمية أياماً ، فأتاه فقال : [من الوافر]

أذكر حاجتي أم قد كفاني	حياؤك إن شيمتك الحياء
وعلمك بالأمور وأنت قرم	لك الحسب المهذب والسناء
كريم لا يغيره صباح	عن الخلق السيي ولا مساء
تباري الرّيح مكرمةً وجوداً	إذا ما الكلب أجحره الشتاء
إذا أتني عليك المرء يوماً	كفاه من تعرّضه الثناء

إذا خلّفتَ عبد الله فاعلم  
فأرضك كلُّ مكرُمة بناها  
فأبرزَ فضله حقاً عليهم  
فهل تخفى السماء على بصيرٍ  
بأنّ القوم ليس لهم جزاء  
بنو تيمٍ وأنت لهم سماء  
كما برزت لناظرها السماء  
وهل بالشمس طالعة خفاء

فلما أنشده أُمّية هذا الشعر كانت عنده قيتان فقال : خذ أَيْتَهُمَا شَعْتَا ؛ فَأَخَذَ إِحْدَاهُمَا  
وانصرف . فمرّ بمجلس من مجالس قريش فلاموه على أخذها وقالوا له : لقد لَقَيْتَهُ عَلِيلاً ،  
فلو رددتها عليه ، فإن الشيخ يحتاج إلى خدمتها ، كان ذلك أقرب لك عنده وأكثر من كلِّ حقٍّ  
ضَمِنَهُ لك ، فوقع الكلامُ من أُمّية موقِعاً ونديم ، ورجع إليه ليردّها عليه . فلما أتاه بها قال له  
ابن جُدعانَ : لعلك إنما رددتها لأنّ قريشاً لاموك على أخذها وقالوا كذا وكذا ، فوصف  
لأُمّية ما قال له القوم . فقال أُمّية : والله ما أخطأت يا أبا زهير . فقال عبد الله بن جُدعانَ : فما  
الذي قلتَ في ذلك ؟ فقال أُمّيةُ :

[من الطويل]

### صوت

عطاؤك زينٌ لامرئٍ إن حَبَوته  
وليس بشينٌ لامرئٍ بذلٌ وجهه  
ببذلٍ وما كلُّ العطاء يزينُ  
إليك كما بعضُ السؤال يشينُ

غَنَّتْ فِيهِ جَرادَتَا عبدِ الله بنِ جُدعانَ . فقال عبدُ اللهِ لأُمّيةُ : خذِ الأُخرى ؛ فأخذهما  
جميعاً وخرج . فلما صار إلى القوم بهما أنشأ يقول ، وقد أنشدنا هذه الأبيات أحمدُ بن عبد  
العزیز الجوهريّ عن عمر بن شُبّة وفيها زيادة :

[من الوافر]

وما لي لا أحييه وعندي  
لأبيض من بني تيم بن كعب  
لكلّ قبيلةٍ هادي ورأسٌ  
له بالخيف قد علمت معدّ  
وآخر فوق دارته يُنادي<sup>2</sup>  
إلى رُدحٍ من الشيزي ملاء  
مواهبٌ يطّلعن من النجادِ  
وهم كالمشرفيات الحدادِ  
وأنت الرأسُ تقدّم كلُّ هادي<sup>1</sup>  
وإنّ البيت يُرْفَع بالعمادِ

1 الهادي : العنق لأنها تتقدّم على البدن .

2 اشمعل القوم في الطلب إذا بادروا فيه وتفرّقوا .

3 رُدح : جمع رُداح وهي الجفنة العظيمة . الشيزي : خشب أسود تتخذ منه القصاع .

وقال فيه أيضاً : [من مجزوء الكامل]

ذُكِرَ ابْنُ جُدْعَانَ بِخَيْرٍ      بِرِ كَلِّمَا ذُكِرَ الْكِرَامُ  
 مِنْ لَا يَخُونُ وَلَا يَعْقُ      وَلَا تُغَيِّرُهُ اللَّكَامُ<sup>1</sup>  
 نَجِبُ النَّجِيَّةِ وَالنَّجِيبِ      بِ لِه الرَّحَالَةُ وَالزَّمَامُ<sup>2</sup>

[وفد على كسرى وأكل عنده الفالوذ فصنعه بمكة ودعا الناس إليه]

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن إسحاق البغوي قال حدثنا الأثرم عن أبي عبيدة قال : كان ابن جدعان سيِّداً من قريش ؛ فوفد على كسرى فأكل عنده الفالوذ ، فسأل عنه فقيل له : هذا الفالوذ . قال : وما الفالوذ ؟ قالوا : لباب البر يُلبك مع غسل النحل . قال : ابغوني غلاماً يصنعه ؛ فاتوه بغلام يصنعه فابتاعه ثم قدم به مكة معه ، ثم أمره فصنع له الفالوذ بمكة ، فوضع الموائد بالأبطح إلى باب المسجد ، ثم نادى مُناديه : أَلَا مَنْ أَرَادَ الْفَالُوذَ فَلْيَحْضُرْ فحضر الناس ؛ فكان فيمن حضر أمية بن أبي الصلت ؛ فقال فيه : [من الوافر]

وَمَا لِي لَا أُحْيِيهِ وَعِنْدِي      مَوَاهِبُ يَطْلَعْنَ مِنَ النَّجَادِ  
 إِلَيَّ وَإِنَّهُ لِلنَّاسِ نَهْيٌ      وَلَا يَعْتَلُّ بِالْكَلامِ الصَّوَادِي<sup>3</sup>  
 وذكر باقي الآيات التي مضت متقدماً .

[استشهاد سفيان بن عيينة في تفسير حديث بشعر لأمية فيه]

حدثنا أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال أخبرنا يعقوب بن إسرائيل مولى المنصور قال حدثني محمد بن عمران الجرجاني ، وليس بصاحب إسحاق الموصلي ؛ قال : وهو شيخ لقيته بجرجان ، قال حدثنا الحسين بن الحسن المرزوي قال : سألت سفيان بن عيينة فقلت : يا أبا محمد ، ما تفسير قول النبي ﷺ وعلى آله : « كان من أكثر دعاء الأنبياء قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » وإنما هو ذكركم وليس فيه من الدعاء شيء ؟ فقال لي : أعرفت حديث مالك بن الحارث : يقول الله جل ثناؤه : « إذا شغل عبيد ثناؤه علي عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين » ؟ قلت : نعم أنت حدثتني عن منصور عن مالك بن الحارث . قال : فهذا تفسير ذلك ، ثم قال : أما علمت ما قال أمية بن أبي الصلت حين خرج إلى ابن جدعان يطلب نائله وفضله . قلت : لا أدري ؟ قال قال : [من الوافر]

1    تغيّره في ل : تبخله .

2    النجيب : السخي الكريم كالنجيب . نجب في ل : يهب .

3    النهي : الغدير ، وهو أيضاً كل موضع يجتمع فيه الماء . الصوادي : العطاش .

أَذْكُرُ حَاجَتِي أُمَّ قَدِ كَفَّانِي      حَيَاؤُكَ إِنْ شِيمَتَكَ الْحَيَاءُ  
إِذَا أَتَيْتَنِي عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا      كَفَاهُ مَنْ تَعَرَّضَهُ الثَّنَاءُ

ثم قال سفيان : فهذا مخلوق يُنسب إلى الجود فليل له : يكفيننا من مسألتك أن نُثنيَ عليك ونسكتَ حتى تأتيَ على حاجتنا ، فكيف بالمخالق ! .  
[زاره أُميَّة في احتضاره وقال فيه شعراً]

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الرَّبِيرُ قَالَ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي جَبَّارُ بْنُ جَابِرٍ  
قَالَ : دَخَلَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ؛ فَقَالَ لَهُ أُمِيَّةُ :  
كَيْفَ تَجِدُكَ أَبَا زَهْرٍ ؟ قَالَ : إِنِّي لِمُدَابِرٍ (أَي ذَاهِبٍ) . فَقَالَ أُمِيَّةُ : [من الوافر]

عَلِمَ ابْنُ جُدْعَانَ بْنِ عَمِ      رَوِ أَنَّهُ يَوْمًا مُدَابِرُ  
وَمَسَافِرٌ سَفَرًا بَعِيدًا      لَدَا لَا يُوُوبُ بِهِ الْمُسَافِرُ  
فَقُدُورُهُ بِفِنَائِهِ      لِلضَّيْفِ مُتَرَعَّةٌ زَوَاخِرُ  
تَبْدُو الْكَسُورُ مِنْ أَنْضِرَا      حِجِ الْغَلِيِّ فِيهَا وَالْكَرَاكِرُ<sup>1</sup>  
فَكَانَهُنَّ بِمَا حَمِيْدٌ      مَنْ وَمَا شَجِنٌ بِهَا ضَرَائِرُ  
بَدَّ الْمَعَاشِرَ كُلَّهَا      بِالْفَضْلِ قَدْ عَلِمَ الْمَعَاشِرُ  
وَعَلَا عَلَوُ الشَّمْسِ ح      تَتَى مَا يُفَاخِرُهُ مُفَاخِرُ  
دَانَتْ لَهُ أُنْبَاءٌ فِيهِ      مِنْ بَنِي كَعْبٍ وَعَامِرُ  
أَنْتَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَا      دِ بِكُمْ يُنَافِرُ مَنْ يُنَافِرُ

[ترك الخمر قبل موته وذمها بشعر]

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ سَلِيمَانَ الْأَخْفَشُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ السُّكَّرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْغَلَابِيُّ عَنِ الْوَاقِدِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي الزُّنَادِ قَالَ : مَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْ كِبَرَاءِ قُرَيْشٍ فِي  
الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا تَرَكَ الْخَمْرَ اسْتِحْيَاءً مِمَّا فِيهَا مِنَ الدَّنَسِ ، وَلَقَدْ عَابَهَا ابْنُ جُدْعَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ  
فَقَالَ : [من الوافر]

شَرِبْتُ الْخَمْرَ حَتَّى قَالَ قَوْمِي      أَلَسْتَ عَنِ السَّفَاهِ بِمُسْتَفِيْقٍ  
وَحَتَّى مَا أَوْسَدُ فِي مَبِيْتِ      أَنَامُ بِهِ سِوَى التُّرْبِ السَّحِيْقِ

1 الكسور : جمع كسر وهو نصف العظم بما عليه من اللحم . الانضراج : الانفراج . الكركرة : كالفقهمة :  
ويعني بها صوت الماء في غليانه .

وحتى أَغْلَقَ الحانوتُ رَهْنِي وَأَتَسْتُ الهَوَانَ مِنَ الصديقِ<sup>1</sup>

قال : وكان سببُ تركه الخمرَ أَنَّ أُمَيَّةَ بنَ أَبِي الصَّلْتِ شَرِبَ معه فَأَصْبَحَتْ عَيْنُ أُمَيَّةَ مُخْضِرَةً يخافُ عليها الذَّهابُ . فقال له : ما بال عَيْنِكَ ؟ فسَكَتَ . فلَمَّا أَلَحَّ عليه قال له : أنت صاحبُها أَصْبَتْها البارِحَةُ . فقال : أو بَلَغَ مِنِّي الشَّرَابُ الَّذِي أَبْلُغُ معه من جليسي هذا ؟ لا جَرَمَ لأَدِينُها لك دِيَّتَيْنِ ؛ فَأَعْطاه عَشْرَةَ آلافِ درهمٍ ، وقال : الخمرُ عليَّ حرامٌ أَذوقُها أَبداً ، وترَكها من يومئذٍ .

### صوت

#### من المائة المختارة

[ من مجزوء الرمل ]

كأخبي الداء الوجيع	قد لَعَمْرِي بِتُ لَيْلِي
بات أدنى من ضجيعي	ونَجِيُّ الهَمِّ مَنِّي
خالياً فاضت دموعي	كَلِّمًا أَبْصَرْتُ رُبْعًا
أو هَمَمْنَا بالخشوع	لا تَلْمُنَا إِنْ خَشَعْنَا
ن لنا غيرَ مُضِيع	إِذْ فَقدْنَا سَيِّدًا كا

الشعر للأحوص . والغناء لسَلَامَةَ القَسِّ . ولحنه المختار من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالوسطى في مجراها . وقد قيل : إن الشعر والغناء جميعاً لها ، وقد قيل : إن الغناء لمبعد وإنها أخذته عنه .

1 أغلق الرهن : استحققه . والحانوت : الخمار .

## [ 123 ] - ذكر سلامة القس وخبرها

[نشأة سلامة القس ومن أخذت عنه الغناء ، وسبب تسميتها بذلك]

كانت سلامة مؤلدة من مولدات المدينة وبها نشأت . وأخذت الغناء عن معبد وابن عائشة وجميلة ومالك بن أبي السّمح وذويهم فمهرت . وإنما سُميت سلامة القس لأن رجلاً يُعرف بعبد الرحمن بن أبي عمّار الجُشمي من قراء أهل مكة ، وكان يُلقب بالقس لعبادته ، شُغف بها وشهر ، فغلب عليه لقبه . واشتراها يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان ، وعاشت بعده ، وكانت إحدى من أتهم به الوليد من جواري أبيه حين قال له قتلته : نقيم عليك أنك تطأ جوارِي أهلك . وقد ذكرنا ذلك في خبر مقتله .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال : كانت حباة وسلامة القس من قيان أهل المدينة ، وكانتا حاذقتين ظريفتين ضاربتين ؛ وكانت سلامة أحسنهما غناء ، وحباة أحسنهما وجهاً ، وكانت سلامة تقول الشعر ، وكانت حباة تتعاطاه فلا تُحسين . وأخبرني بذلك المدائني عن جرير .

وحدّثني الزُّبيري قال حدّثني من رأى سلامة قال : ما رأيتُ من قيان المدينة فتاةً ولا عجزوا أحسنَ غناءً من سلامة . وعن جميلة أخذت الغناء .

[ كانت لسهيل بن عبد الرحمن ، وشعر ابن قيس الرقيات فيها ]

حدّثني أحمد بن عبيد الله بن عمّار وإسماعيل بن يونس قالوا حدّثنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدّثني المدائني قال : كانت حباة وسلامة قينتين بالمدينة ؛ أما سلامة فكانت لسهيل بن عبد الرحمن ، ولها يقول ابن قيس الرقيات :

لقد فتنت رياء وسلامة القسا      فلم تتركا للقس عقلاً ولا نفساً  
فتانان أما منهما فشيبة الـ      هلال وأخرى منهما تُشبه الشمسا

وغناه مالك بن أبي السّمح . وفيها يقول ابن قيس الرقيات :

أختانٍ إحداهما كالشمس طالعةً      في يوم دجنٍ وأخرى تشبه القمرأ

قال : وفُتِن القسُ بسلامة ، وفيها يقول :

أهابك أن أقول بذلت نفسي      ولو أني أطيع القلبَ قالأ  
حياء منك حتى سلّ جسمي      وشقّ عليّ كمناني وطلاأ

[ من الوافر ]



[سبب افتتان عبد الرحمن بن أبي عمّار القسّ بها وشعره فيها]

قال : والقسّ هو عبد الرحمن بن أبي عمّار من بني جُشَمَ بن معاوية ، وكان منزله بمكة . وكان سببُ افتتانه بها فيما حدّثني خَلاد الأرقط قال سمعت من شيوخنا أهل مكة يقولون : كان القسّ من أعبد أهل مكة ، وكان يُشَبَّهُ بعطاء بن أبي رباح ، وأنّه سمع غناء سلامة القسّ على غير تعمد منه لذلك . فبلغ غناؤها منه كلّ مبلغ ؛ فرآه مولاها فقال له : هل لك أن أُخْرِجَها إليك أو تدخلَ فتسمع ؟ فأبى . فقال مولاها : أنا أقعدها في موضع تسمع غناءها ولا تراها فأبى ؛ فلم يزل به حتى دخل فأسمعه غناءها فأعجبه . فقال له : هل لك في أن أُخْرِجَها إليك ؟ فأبى . فلم يزل به حتى أُخْرِجَها فأقعدها بين يديه ، فتغنت فشغفَ بها وشغفت به ، وعرف ذلك أهل مكة . فقالت له يوماً : أنا والله أُحِبُّكَ . قال : وأنا والله أُحِبُّكَ . قالت : وأجبّ أن أضع فمي على فمك . قال : وأنا والله أُحِبُّ ذاك . قالت : فما يمنحك ! فوالله إنَّ الموضع لخال . قال : إني سمعتُ الله عزَّ وجلَّ يقول : ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ وأنا أكره أن تكون خلة ما بيني وبينك تؤول إلى عداوة . ثم قام وانصرف وعاد إلى ما كان عليه من النسك ؛ وقال من قوره فيها :

إِنَّ التِّي طَرَقَتْكَ بَيْنَ رِكَائِبٍ      تَمَشِي بِمِزْهَرِهَا وَأَنْتَ حَرَامٌ  
لِتَصِيدَ قَلْبِكَ أَوْ جِزَاءَ مَوَدَّةٍ      إِنَّ الرِّفِيقَ لَهْ عَلَيْكَ ذِمَامٌ  
بَاتت تَعَلَّلْنَا وَتَحَسَبُ أَنْنَا      فِي ذَاكَ أَيْقَاطٌ وَنَحْنُ نِيَامٌ  
حَتَّى إِذَا سَطَعَ الضِّيَاءُ لِنَاطِرٍ      فَإِذَا وَذَلِكَ بَيْنَنَا أَحْلَامٌ  
قَد كُنْتُ أَعْدَلُ فِي السَّفَاهَةِ أَهْلَهَا      فَاعْجَبْ لِمَا تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ  
فَالْيَوْمَ أَعْدِرُهُمْ وَأَعْلَمُ أَنَّمَا      سَبْلُ الضَّلَالَةِ وَالْمُهْدَى أَقْسَامُ

ومن قوله فيها :

أَلَمْ تَرَهَا لَا يُبْعِدُ اللَّهُ دَارَهَا      إِذَا رَجَعْتَ فِي صَوْتِهَا كَيْفَ تَصْنَعُ  
تَمُدُّ نِظَامَ الْقَوْلِ ثُمَّ تَرُدُّه      إِلَى صَلْصَلٍ فِي صَوْتِهَا يَتَرَجَّعُ

وفيها يقول :

أَلَا قُلْ لِهَذَا الْقَلْبِ هَلْ أَنْتَ مُبْصِرٌ      وَهَلْ أَنْتَ عَنِ سَلَامَةِ الْيَوْمِ مُقْصِرٌ  
أَلَا لَيْتَ أَنِّي حِينَ صَارَتْ بِهَا النَّوَى      جَلِيسٌ لَسَلَمَى كَلَّمَا عَجَّ مِزْهَرُ

وقال في قصيدة له :

سَلَامٌ وَيُحَكِّ هَلْ تُحِينُ مَنْ مَاتَا      أَوْ تَرْجِعِينَ عَلَى الْحَزُونِ مَا فَاتَا

[من الطويل]

[من الطويل]

[من البسيط]

وقال أيضاً : [من السريع]

سَلَامٌ هل لي منكم ناصرٌ      أم هل لقلبي عنكم زاجرٌ  
قد سمع الناسُ بوجدي بكم      فمنهمُ اللائمُ والعاذرُ

في أشعار كثيرة يطول ذكرها .

[غنت هي وأختها رباً في شعر لابن قيس الرقيات وللأحوص]

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال حدثني الجُمحِيّ قال : كانت سلامة ورّياً  
أختين ، وكانتا من أجمل النساء وأحسنهنّ غناءً . فاجتمع الأحوص وابن قيس الرقيات عندهما ؛  
فقال لهما ابن قيس الرقيات : إنني أريد أن أمدحكما بأبياتٍ وأصدقَ فيها ولا أكذبَ ؛ فإن أنتما  
غنيتماي بذلك والآن هجوتكما ولا أقرّبكما . قالتا : فما قلتَ ؟ قال قلتُ : [من الطويل]

لقد فتنت ربّاً وسلامة القسّاً      فلم تتركا للقسّ عقلاً ولا نفساً  
فتانٍ أمّا منهما فشيبةُ ال      هلالٍ وأخرى منهما تُشبه الشمساً  
تكنّانٍ أبشاراً رفاقاً وأوجهاً      عتاقاً وأطرافاً مُخَصَّبةً مُلساً<sup>1</sup>

فغنته سلامة واستحسنتاه . وقالتا للأحوص : ما قلتَ يا أبا الأنصار ؟ قال

قلت : [من الكامل]

### صوت

أسلام هل لمتيم تنويلٌ      أم هل صرمتٍ وغالٍ ودكٍ غولٌ  
لا تصرّفي عني دلالك إنه      حسنٌ لديّ وإن بخلتِ جميلٌ  
أزعمتُ أنّ صبابتي أكدوبةٌ      يوماً وإنّ زيارتي تعليلٌ

الغناء لسلامة القسّ خفيفٌ ثقيلٌ أوّل بالبصر عن الهشاميّ وحمّاد . وفيه لإبراهيم لحنان ،  
أحدهما خفيفٌ ثقيلٌ بالبصر في مجراها عن إسحاق وعمرو ، والآخر ثقيلٌ أوّل استهلال عن  
الهشاميّ ؛ فغنت الأبيات . فقال ابن قيس الرقيات : يا سلامة ! أحسنتِ والله ! وأظنك عاشقة  
لهذا الحلقي<sup>2</sup> ! فقال له الأحوص : ما الذي أخرجك إلى هذا ؟ قال : حُسْنُ غنائها بشعرك ، فلولا  
أنّ لك في قلبها محبةٌ مُفرطةٌ ما جاءها هكذا حسناً على هذه البديهة . فقال له الأحوص : على قدر  
حُسْنِ شعري على شعرك هكذا حُسْنُ الغناء به ، وما هذا منك إلا حسد ، وتبين لك الآن ما

1 عتاقاً : في الديوان : حسناً 35 .

2 أتان حلقيّة : إذا تداولها الحمر فأصابها داء في رحمها .

حسدت عليه . فقالت سلامة : لولا أنّ الدخول بينكما يُوجب بغضةً لحكمتُ بينكما حكومةً لا يردّها أحدٌ . قال الأحوص : فأنت من ذلك آمنة . قال ابن قيس الرقيّات : كلاً ؛ قد أمنت أن تكون الحكومة عليك ، فلذلك سبقت بالأمان لها . قال الأحوص : فرأيتك يدلّك على أن معرفتك بأنّ المحكوم عليه أنت ؛ وتفرّقا . فلما صار الأحوص إلى منزله جاءه ابن قيس الرقيّات فقرع بابه ، فأذن له وسلّم عليه واعتذر .  
ومّا قاله الأحوص في سلامة القسّ وغنيّ به :

[من الكامل]

### صوت

أسلامٌ إنك قد ملكت فأسجحي      قد يملك الحرّ الكريم فيُسجحُ  
مُنّي على عانٍ أطلتِ عناءه      في الغلّ عندك والعناة تُسرحُ  
إني لأنصحكم وأعلمُ أنّه      سيانٌ عندك من يغشّ وينصحُ  
وإذا شكوتُ إلى سلامة حُبّها      قالت أجدُّ منك ذا أم تمزحُ

الشعر للأحوص . والغناء لابن مسجج في الأوّل والثاني ثقيلٌ أوّلٌ بالوسطى عن عمرو . ولدحمان في الأربعة الأبيات ثقيلٌ أوّلٌ بالبصر فيه استهلال . وفيه خفيفٌ ثقيلٌ يقال : إنّه لملك ، ويقال : إنّه لسلامة القسّ .

أخبرني الحسين عن حمّاد عن أبيه قال قال أيّوب بن عباة : كان عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمّار من بني جشم بن معاوية ، وكان فقيهاً عابداً من عبّاد مكة ، يسمّى القسّ لعبادته ؛ وكانت سلامة بمكة لسهّل ، وكان يدخل عليها الشعراء فينشدونها وتشدّهم وتغنيّ من أحبّ الغناء ؛ ففتن بها عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمّار القسّ ؛ فشاع ذاك وظهر ، فسُميت سلامة القسّ بذلك .

[سأها القسّ أن تغنيه بشعر له]

قال إسحاق وحدثني أيّوب بن عباة قال : سأها عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمّار القسّ أن تغنيه بشعر مدّحها به ففعلت ، وهو :

[من الكامل]

ما بال قلبك لا يزال يهيمه      ذكّر عواقبُ غيّهن سقامُ  
إنّ التي طرقتك بين ركائبٍ      تمشي بمزهرها وأنت حرّامُ  
لتصيد قلبك أو جزاء مودةٍ      إنّ الرفيق له عليك ذمامُ  
باتت تعللنا وتحسب أننا      في ذاك أيقاظٌ ونحن نيامُ  
حتى إذا سطع الصباح لناظرٍ      فإذا ذلك بيننا أحلامُ

قد كنتُ أَعْدِلُ في السَّفَاهَةِ أَهْلِهَا      فاعْجَبْ لِمَا تَأْتِي بِهِ الأَيَّامُ  
فاليَوْمِ أَعْدِرُهُمْ وَأَعْلَمُ أَنَّمَا      سَبُلُ الغَوَايَةِ وَالهُدَى أَقْسَامُ

[أراد يزيد بن عبد الملك شراءها حين قدم مكة فأمرها أن تغني.]

قال إسحاق وحدثني المدائني قال حدثني جرير قال : لما قدم يزيد بن عبد الملك مكة وأراد شراء سلامة القس وعرضت عليه ، أمرها أن تغنيه ؛ فكان أول صوت غنته : [من الكامل]

إِنَّ التِّي طَرَقَتْ بَيْنَ رِكائِبِ      تَمْشِي بِمِزْهَرِهَا وَأَنْتَ حَرَامُ  
والبَيْضُ تَمْشِي كالبُدُورِ وَكالدُّمَى      وَنَوَاعِمُ يَمْشِينَ فِي الأَرْقَامِ  
لِتَصِيدَ قَلْبَكَ أَوْ جِزَاءَ مودَّةِ      إِنَّ الرِّفِيقَ لَهُ عَلَيْكَ ذِمَامُ

فاستحسنه يزيد فاشتراها . فكان أول صوت غنته لما اشتراها : [من الطويل]

أَلَا قُلْ لِهَذَا القَلْبِ هَلْ أَنْتَ مَبْصُرُ      وَهَلْ أَنْتَ عَنِ سَلَامَةِ اليَوْمِ مُقْصِرُ  
أَلَا لَيْتَ أَنِّي حِينَ صَارَ بِهَا النَّوَى      جَلِيسٌ لِسَلْمَى حَيْثُ مَا عَجَّ مِزْهَرُ  
وَإِنِّي إِذَا مَا المَوْتُ زَالَ بِنَفْسِهَا      يُزَالُ بِنَفْسِي قَبْلَهَا حِينَ تُقْبَرُ  
إِذَا أَخَذْتُ فِي الصَّوْتِ كَادَ جَلِيسُهَا      يَطِيرُ إِلَيْهَا قَلْبُهُ حِينَ يَنْظُرُ  
كَأَنَّ حَمَاماً رَاعِيّاً مُودِّياً      إِذَا نَطَقَتْ مِنْ صَدْرِهَا يَتَغَشَّمُ<sup>1</sup>

فقال لها يزيد : يا حبيبي ، من قائل هذا الشعر ؟ فقصت عليه القصة ، فرق له وقال : أحسن وأحسن ! .

[قال الأحوص شعراً وبعث به إليها]

قال إسحاق وحدثني المدائني قال : لما اشترى يزيد بن عبد الملك سلامة ، وكان الأحوص معجباً بها ومحسن غنائها وبكثرة مجالستها ؛ فلما أراد يزيد الرحلة ، قال أبياتاً وبعث بها إلى سلامة . فلما جاءها الشعر غنت به يزيد وأخبرته الخبر ، وهو : [من الخفيف]

### صوت

عاوَدَ القَلْبَ مِنْ سَلَامَةَ نَصْبُ      فلعيني من جوى الحبُّ عَرَبُ<sup>2</sup>  
ولقد قلتُ أيُّها القَلْبُ ذُو الشو      قِ ، الذي لا يُحِبُّ حُبَّكَ حِبُّ

1 حمام راعي : جنس من الحمام ، والترعيب : شدة الصوت . يتغشم : يصوت .

2 النَّصْبُ : الدَّاءُ والبلاء .

إِنَّه قَدْ دَنَا فِرَاقُ سُلَيْمِي وَغَدَا مَطْلَبٌ عَنِ الْوَصْلِ صَعْبُ

غَنَاهُ ابْنُ مُحَرِّزٍ ثَانِيٌ ثَقِيلٌ بِالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ عَنِ إِسْحَاقَ . وَفِيهِ لَابْنُ مِسْجَحٍ خَفِيفُ ثَقِيلٌ بِالْوَسْطَى عَنِ عَمْرُو . وَفِيهِ لَابْنُ عَبَّادٍ وَعَلَوِيهِ رَمْلَانُ . وَفِيهِ لَدَحْمَانَ خَفِيفُ رَمَلٍ . هَذِهِ الْحِكَايَاتُ الثَّلَاثُ عَنِ الْمَشَامِي . وَذَكَرَ حَبَشٌ أَنَّ لِسَلَامَةَ الْقَسِّ فِيهِ ثَانِيٌ ثَقِيلٌ بِالْوَسْطَى . [عَاتِبَتْ حَبَابَةَ حِينَ اسْتَخَفَّتْ بِهَا لِأَثْرَتِهَا عِنْدَ يَزِيدٍ.]

قَالَ إِسْحَاقُ وَحَدَّثَنِي أَبُو بَازٍ عَنْ عُبَايَةَ قَالَ : كَانَتْ سَلَامَةُ وَرِيًّا لِرَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَكَانَتْ حَبَابَةَ لِرَجُلٍ ، وَكَانَتْ الْمَقْدَمَةُ مِنْهُنَّ سَلَامَةَ ، حَتَّى صَارَتَا إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَكَانَتْ حَبَابَةُ تَنْظُرُ إِلَى سَلَامَةَ بِتِلْكَ الْعَيْنِ الْجَلِيلَةِ الْمَتَقَدِّمَةِ وَتَعْرِفُ فَضْلَهَا عَلَيْهَا . فَلَمَّا رَأَتْ أَثْرَتَهَا عِنْدَ يَزِيدٍ وَحِبَّةَ يَزِيدٍ لَهَا اسْتَخَفَّتْ بِهَا . فَقَالَتْ لَهَا سَلَامَةُ : أَيُّ أُخِيَّةٍ ؟ نَسِيتِ لِي فَضْلِي عَلَيْكَ ؟ وَيَلِكُ ؛ أَيُّ تَأْدِيبُ الْغِنَاءِ وَأَيْنَ حَقُّ التَّعْلِيمِ ! أَنْسِيتِ قَوْلَ جَمِيلَةَ يَوْمًا وَهِيَ تُطَارِحُنَا وَهِيَ تَقُولُ لَكَ : خُذِي إِحْكَامَ مَا أُطَارِحُكَ مِنْ أُخْتِكَ سَلَامَةَ ، وَلَنْ تَزَالِي بِخَيْرٍ مَا بَقِيتِ لَكَ وَكَانَ أَمْرُكَا مُؤْتَلَفًا . قَالَتْ : صَدَقَتْ خَلِيلَتِي وَاللَّهِ لَا عُدْتُ إِلَى شَيْءٍ تَكْرَهِيهِ ؛ فَمَا عَادَتْ لَهَا إِلَى مَكْرُوهٍ . وَمَاتَتْ حَبَابَةُ وَعَاشَتْ سَلَامَةُ بَعْدَهَا دَهْرًا .

[احْتَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ عَلَى وَالِي الْمَدِينَةِ حَتَّى جَعَلَهُ يَسْمَعُ مِنْهَا.]

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي مُصْعَبٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمُغْبِرَةِ الْحِرَامِيِّ الْأَكْبَرِ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ عَثْمَانُ بْنُ حَيَّانَ الْمُرِّيَّ الْمَدِينَةَ وَالْيَا عَلَيْهَا ، قَالَ لَهُ قَوْمٌ مِنْ وَجْهِ النَّاسِ : إِنَّكَ قَدْ وَلَيْتَ عَلَى كَثْرَةِ مِنَ الْفَسَادِ ؛ فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُصْلِحَ فَطَهِّرْهَا مِنَ الْغِنَاءِ وَالزُّنَا . فَصَاحَ فِي ذَلِكَ وَأَجَّلَ أَهْلَهَا ثَلَاثًا يَخْرُجُونَ فِيهَا مِنَ الْمَدِينَةِ . وَكَانَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ غَائِبًا ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعَفَافِ وَالصَّلَاحِ . فَلَمَّا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ مِنَ الْأَجْلِ قَدِمَ فَقَالَ : لَا أَدْخُلُ مَنْزِلِي حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى سَلَامَةَ الْقَسِّ . فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ : مَا دَخَلْتُ مَنْزِلِي حَتَّى جِئْتُكُمْ أُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ . قَالُوا : مَا أَغْفَلَكَ عَنْ أَمْرِنَا ! وَأَخْبِرُوهُ الْخَيْرَ . فَقَالَ : اصْبِرُوا عَلَيَّ اللَّيْلَةَ . فَقَالُوا : نَخَافُ إِلَّا يُمَكِّنَكَ شَيْءٌ وَنُنْكِظُ . قَالَ : إِنْ خَفْتُمْ شَيْئًا فَاخْرُجُوا فِي السَّحَرِ . ثُمَّ خَرَجَ فَاسْتَأْذَنَ عَلَى عَثْمَانَ بْنِ حَيَّانَ فَأُذِنَ لَهُ ؛ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَذَكَرَ لَهُ غَيْبَتَهُ وَأَنَّهُ جَاءَهُ لِيَقْضِيَ حَقَّهُ ، ثُمَّ جَزَاهُ خَيْرًا عَلَى مَا فَعَلَ مِنْ إِخْرَاجِ أَهْلِ الْغِنَاءِ وَالزُّنَا ، وَقَالَ : أَرْجُو إِلَّا تَكُونَ عَمَلَتْ عَمَلًا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ عَثْمَانُ : قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ وَأَشَارَ بِهِ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ . فَقَالَ : قَدْ أَصْبَيْتَ ، وَلَكِنْ مَا تَقُولُ ، أَمْتَعَ اللَّهُ بِكَ ، فِي امْرَأَةٍ كَانَتْ هَذِهِ صِنَاعَتِهَا وَكَانَتْ تُكْرَهُ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ تَرَكْتَهُ وَأَقْبَلْتَ عَلَى الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْخَيْرِ ، وَأَتَى رَسُولُهَا إِلَيْكَ تَقُولُ : أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ تُخْرِجَنِي مِنْ

جِوَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَسْجِدِهِ ؟ قَالَ : فَإِنِّي أَدْعُهَا لَكَ وَلِكَلَامِكَ . قَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : لَا يَدْعُكَ النَّاسُ ، وَلَكِنْ تَأْتِيكَ وَتَسْمَعُ مِنْ كَلَامِهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهَا ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّ مِثْلَهَا يَنْبَغِي أَنْ يُتْرَكَ تَرَكْتَهَا ؛ قَالَ نَعَمْ . فَجَاءَهُ بِهَا وَقَالَ لَهَا : اجْعَلِي مَعَكَ سُبْحَةً وَتَخَشَعِي فَفَعَلْتُ . فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى عِثْمَانَ حَدَّثْتُهُ ، وَإِذَا هِيَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالنَّاسِ وَأَعْجَبَ بِهَا ، وَحَدَّثْتُهُ عَنْ آبَائِهِ وَأُمُورِهِمْ فَفَكَرَهُ لَذَلِكَ . فَقَالَ لَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : أَقْرَأْتِي لِلْأَمِيرِ فَقَرَأْتُ لَهُ ؛ فَقَالَ لَهَا أَحَدِي لَهُ فَفَعَلْتُ ، فَكَثُرَ تَعَجُّبُهُ . فَقَالَ : كَيْفَ لَوْ سَمِعْتَهَا فِي صِنَاعَتِهَا ؟ فَلَمْ يَزَلْ يُنْزِلُهُ شَيْئاً شَيْئاً حَتَّى أَمَرَهَا بِالْغِنَاءِ . فَقَالَ لَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : غَنِّي ، فَغَنَّتْ : [ من الطويل ]

سَدَدَنْ خِصَاصَ الْخَيْمِ لَمَّا دَخَلْنَهُ بِكَلِّ لَبَانٍ وَاضِحٍ وَجِينِ

فَغَنَّتْ ؛ فقام عثمان من مجلسه فقعده بين يديها ثم قال : لا والله ما مثلُ هذه تخرج ؛ . قال ابن أبي عتيق : لا يدعك الناس ، يقولون : أقر سلامة وأخرج غيرها . قال : فدعوهم جميعاً ؛ فتركوهم جميعاً .

[ لما اشترها رسل يزيد ورحلوا بها غنت مشيعها عند سقاية سليمان بن عبد الملك ]

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن أبي فروة قال : قدمت رسلُ يزيد بن عبد الملك المدينة فاشترؤا سلامة المغنية من آل رمانة بعشرين ألف دينار . فلما خرجت من ملك أهلها طلبوا إلى الرسل أن يتركوها عندهم أياماً ليجهزوها بما يشبهها من حلي وثياب وطيب وصيغ . فقالت لهم الرسل : هذا كله معناً لا حاجة بنا إلى شيء منه ، وأمرها بالرحيل . فخرجت حتى نزلت سقاية سليمان بن عبد الملك وشيعها الخلق من أهل المدينة . فلما بلغوا السقاية قالت للرسل : قوم كانوا يعشونني ويسلمون علي ، ولا بد لي من وداعهم والسلام عليهم ، فأذن للناس عليها فانقضوا حتى ملؤوا رحبة القصر<sup>1</sup> ووراء ذلك ؛ فوقفت بينهم ومعها العود ، فغنتهم :

فَارْقُونِي وَقَدْ عَلِمْتُ يَقِيناً      مَا لِمَنْ ذَاقَ مَيْتَةً مِنْ إِيَابِ  
إِنَّ أَهْلَ الْحِصَابِ قَدْ تَرَكَونِي      مُوَلَعاً مُوَرَعاً بِأَهْلِ الْحِصَابِ  
أَهْلُ بَيْتِ تَنَائِعُوا لِلْمَنَائِيَا      مَا عَلَى الدَّهْرِ بَعْدَهُمْ مِنْ عِتَابِ<sup>2</sup>  
سَكَنُوا الْجِرْعَ جِرْعَ بَيْتِ أَبِي مُو      سَى إِلَى النَّخْلِ مِنْ صُفِيِّ السَّبَابِ<sup>3</sup>

1 لعله يريد قصر سعيد بن العاص وهو بجوار المدينة .

2 تناعوا : تهافتوا .

3 صفي السباب : موضع بمكة .

كَمْ بِذَاكَ الْحَجُونَ مِنْ حَيِّ صِدْقٍ وَكُهُولٍ أَعْفَىةٍ وَشَبَابٍ<sup>1</sup>

قال عيسى : وكنتُ في الناس ، فلم تزلُ تُردُّدُ هذا الصوت حتى راحت ؛ وانتحب الناسُ بالبكاء عند ركوبها ، فما شئتُ أن أرى باكياً إلا رأيتُه .

[كلفت الأحوص أن يخال لدخول الغريص على يزيد حين قدم معه إلى دمشق]

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال : وجّه يزيد بن عبد الملك إلى الأحوص في القُدوم عليه ، وكان الغريص معه ، فقال له : اخرجْ معي حتى آخذ لك جائزة أمير المؤمنين وتغنيه ؛ فإنني لا أُحملُ إليه شيئاً هو أحبُّ إليه منك ، فخرجا . فلما قدم الأحوص على يزيد جلس له ودعا به . فأنشده مدائح فاستحسنها ، وخرج من عنده ؛ فبعثتُ إليه سلامةً جاريةً يزيدَ بلطفٍ . فأرسل إليها : إن الغريص عندي قدِمْتُ به هديةً إليك . فلما جاءها الجوابُ اشتاقتُ إلى الغريصِ وإلى الاستماع منه . فلما دعاها أميرُ المؤمنين تمارضتُ وبعثتُ إلى الأحوص : إذا دعاك أميرُ المؤمنين فاحتل له في أن تذكر له الغريص . فلما دعا يزيدُ الأحوصَ قال له يزيد : ويحك يا أحوص ؛ هل سمعتَ شيئاً في طريقك تُطرفنا به ؟ قال : نعم أمير المؤمنين ، مررتُ في بعض الطريق فسمعتُ صوتاً أعجبني حسنه وجودة شعره ؛ فوقفْتُ حتى استقصيتُ خبره ، فإذا هو الغريص ، وإذا هو يغني بأحسن صوتٍ وأشجاءه :

[من الوافر]

الأ هاج التذكرُ لي سقاما	ونكسَ الداءَ والوجعَ الغراما <sup>2</sup>
سلامةً إنها همِّي ودائي	وشرُّ الداءِ ما بطن العظاما
فقلتُ له ودمعُ العينِ يجري	على الخدين أربعةً سجاما <sup>3</sup>
عليك لها السلامُ فمن لصب	بيتُ الليلَ يهذي مُستهما

قال يزيد : ويحك يا أحوص ؛ أنا ذاك في هوى خليلتي ؛ وما كنتُ أحسبُ مثل هذا يتفق ، وإن ذاك لَمَّا يزيد لها في قلبي . فما صنعتَ يا أحوصُ حين سمعتَ ذاك ؟ قال : سمعتُ ما لم أسمع يا أمير المؤمنين أحسنَ منه ، فما صبرتُ حتى أخرجتُ الغريصَ معي وأخفيتُ أمره ، وعلمتُ أن أمير المؤمنين يسألني عما رأيتُ في طريقي . فقال له يزيد : اثنتي بالغريص ليلاً وأخف أمره . فرجع الأحوص إلى منزله وبعث إلى سلامة بالخبر . فقالت للرسول : قل له جزيت خيراً ، قد

1 الحجون : جبل بأعلى مكة عند مدافن أهلها .

2 الغرام : الملازم الشديد .

3 أربعة سجام : يريد بها اللحاظين والموقنين للعينين .

انتهى إليّ كلُّ ما قلتَ ، وقد تَلَطَّفْتَ وأحسنتَ . فلَمَّا وارى الليلُ أهله بعث إلى الأُحوص أن عَجَلُ المجيءِ إليّ مع ضيفك . فجاء الأُحوصُ مع الغريض فدخلنا عليه . فقال غَنِّي الصوت الذي أخبرني الأُحوصُ أنه سَمِعَهُ منك ، وكان الأُحوصُ قد أخبر الغريضَ الخبرَ ؛ وإنما ذلك شعر قاله الأُحوصُ يُريدُ يحركه به على سَلَامَةٍ ويحتال للغريض في الدخول عليه ، فقال : غَنِّي الصوتَ الذي أخبرني الأُحوصُ . فلَمَّا غَنَّا الغريضُ دمعتُ عينُ يزيدَ ثم قال : وَيَحْك ! . هل يمكن أن تصير إلى مجلسي ؟ قيل له : هي صالحة . فأرسل إليها فأقبلت . فقيل ليزيد : قد جاءت ؛ فضرب لها حجابٌ فجلستُ ، وأعاد عليه الغريضُ الصوتَ ؛ فقالت : أَحْسَنَ وَاللَّهِ يا أمير المؤمنين ، فاسمعه مني ؛ فأخذتِ العودَ فضربتُه وغنتِ الصوتَ ، فكاد يزيدُ أن يطير فرحاً وسُروراً ، وقال : يا أُحوصُ ، إنك لمبارك ؛ يا غريضُ غَنِّي في ليلتي هذا الصوتَ ؛ فلم يزل يغنيه حتى قام يزيدُ وأمر لهما بمال ، وقال : لا يُصبح الغريضُ في شيء من دِمَشق . فارتحل الغريض من ليلته ، وأقام الأُحوصُ بعده أياماً ثم لحق به ؛ وبعثت سَلَامَةً إليهما بكسوة ولطَفَ كثير .

[رثت يزيد وناحت عليه حين مات]

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثني عليّ بن محمّد النوفليّ قال حدّثني رجل من أهلي من بني نوفل قال : قَدِمْتُ في جماعيةٍ من قريش على يزيد بن عبد الملك ، فألفيناه في علته التي مات فيها بعد وفاة حبابة ، فنزلنا منزلاً لاصقاً بقصر يزيد ، فكنا إذا أصبحنا بعثنا بمولى لنا يأتينا بخبره ، وربما أتينا البابَ فسألنا ؛ فكان يثقل في كلِّ يوم . فإننا لفي منزلنا ليلةً إذ سمعنا همساً من بكاء ثم يزيدُ ذلك ، ثم سمعنا صوتَ سَلَامَةِ القسِّ وهي رافعةٌ صوتها تنوح وتقول :

لا تَلْمُنَا إنْ خَشَعْنَا	أَوْ هَمَمْنَا بخُشوعٍ
قد لَعَمْرِي بِتُّ ليلي	كأخِي الداءِ الوجيعِ
كلَّمَا أبصرتُ ربعاً	خالياً فاضتُ دموعي
قد خلا من سيِّدٍ كا	نَ لنا غيرَ مُضيعِ

ثم صاحت وا أمير المؤمنين ! فعلينا وفاته ، فأصبحنا فغدونا في جنازته .

أخبرني الحرّميّ قال حدّثنا الزُّبيرُ قال حدّثنا إسماعيل بن أبي أويس عن أبيه قال : قال يزيدُ بن عبد الملك ما يُقرُّ عيني ما أوتيتُ من أمر الخلافة حتى اشتري سَلَامَةً جاريةً مُصعَب بن سُهَيْل الزُّهريّ وحبابة جارية آل لاجحِ المكيّة ؛ فأرسل فاشترينا له . فلَمَّا اجتمعنا عنده قال : أنا الآن كما قال الشاعر :

[من الطويل]



فَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى      كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرُ  
فَلَمَّا تُوفِّيَ يَزِيدَ رِثَتَهُ سَلَامَةٌ فَقَالَتْ وَهِيَ تَنُوحُ عَلَيْهِ هَذَا الشَّعْرُ : [من مجزوء الرمل]

لَا تَلْمُنَا إِنْ خَشَعْنَا      أَوْ هَمَمْنَا بِخُشُوعِ  
إِذْ فَقَدْنَا سَيِّدًا كَمَا      نَ لَنَا غَيْرَ مُضِيعِ  
وَهُوَ كَاللَّيْثِ إِذَا مَا      عُدَّ أَصْحَابُ الدَّرُوعِ  
يَقْنِصُ الْأَبْطَالَ ضَرْبًا      فِي مُضِيِّ وَرَجُوعِ<sup>1</sup>

أخبرنا الحسين بن يحيى قال حدثنا الزبير والمدائني أن سلامة كانت لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف ، فاشتراها يزيد بن عبد الملك ، وكانت مغنية حاذقة جميلة ظريفة تقول الشعر ، فما رأيتُ خِصَالاً أربعاً اجتمعنَ في امرأةٍ مثليها : حُسنٌ وجهها وحُسنٌ غنائها وحُسنٌ شِعْرها . قال : والشعر الذي كانت تغني به :

لَا تَلْمُنَا إِنْ خَشَعْنَا      أَوْ هَمَمْنَا بِخُشُوعِ  
لِلَّذِي حَلَّ بِنَا الْيَوْمِ      مَ مِنَ الْأَمْرِ الْفَظِيعِ

وذكر باقي الأبيات مثل ما ذكره غيره .

قال إسحاق وحدثني الجُمحي قال حدثنا مَنْ رَأَى سَلَامَةَ تَدُبُّ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بِمَرْثِيَّةٍ رِثَتَهُ بِهَا ، فَمَا سَمِعَ السَّامِعُونَ بِشَيْءٍ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَشْجَى ؛ وَلَقَدْ أَبَكَّتَ الْعَيْونَ وَأَحْرَقَتِ الْقُلُوبَ وَأَفْتَنَتِ الْأَسْمَاعَ ، وَهِيَ :

يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ الْغَرِيبِ      بِالشَّامِ فِي طَرْفِ الْكُثِيبِ  
بِالشَّامِ بَيْنَ صَفَائِحِ      صُمٌّ تُرْصَفُ بِالْجُبُوبِ<sup>2</sup>  
لَمَّا سَمِعْتُ أَنِينَهُ      وَبِكَاءَهُ عِنْدَ الْمَغِيبِ  
أَقْبَلْتُ أَطْلُبُ طَيْبَهُ      وَالذَّاءُ يُعْضِلُ بِالطَّيِّبِ

الشعر لرجل من العرب كان خرج يابن له من الحجاز إلى الشام بسبب امرأة هويها وخاف أن يفسد بجمها ، فلما فقدها مرض بالشام وضعت فمات ودفن بها . كذا ذكر ابن الكلبي ، وخبره يُكْتَبُ عَقِبَ أَخْبَارِ سَلَامَةَ الْقَسِّ . والغناء لسلامة ثقيل أول بالوسطى عن حبس . وفيه لحكم رمل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق . وفيه لحن لابن غزوان

1 يقنص في ل : يقنص .

2 الجبوب : المدر المفتت .

الدَّمَشَقِيِّ مِنْ كِتَابِ ابْنِ خُرْدَادْزِبِهِ غَيْرُ مَجْنَسٍ .

[سألها الوليد بن يزيد أن تغنيه فيما رثت به أباه]

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني الجمحي قال :  
حدثني من حضر الوليد بن يزيد وهو يسأل سلامة أن تغنيه شعرها في يزيد وهي تنغص  
من ذلك وتدمع عيناها ؛ فأقسم عليها فغنته ؛ فما سمعتُ شيئاً أحسن من ذلك . فقال لها  
الوليد : رحم الله أبي وأطال عمري وأمتعني بحسن غنائك يا سلامة ! . بيم كان أبي يقدم  
عليك حباية ؟ قالت : لا أدري والله ؛ قال لها ، لكنني والله أدري ؛ ذلك بما قسم الله  
لها . قالت : يا سيدي أجل .

[انتحل إسحاق الموصلي ما ناحت به على يزيد]

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني عبد الله بن عبد الملك الهادي عن  
بعض رجاله عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال : سمعت نائحة مدينة تنوح بهذا  
الشعر :

قَدْ لَعَمْرِي بِتْ لَيْلِي      كَأَحْيِ الدَّاءِ الوَجِيعِ  
وَنَجِيُّ الهَمِّ مَنْسِي      بَاتِ أَدْنَى مِنْ ضَلُوعِي  
كَلَّمَا أَبْصَرْتُ رَبْعاً      دَارِساً فَاضَتْ دُمُوعِي  
مُقْفِراً مِنْ سَيِّدِ كَا      نَ لَنَا غَيْرَ مُضِيعِ

والشعر للأحوص . والنوح لمعبد ؛ وكان صنعه لسلامة وناحت به سلامة على يزيد .  
فلما سمعته منها استحسنته واشتهيته ولهجتُ به ، فكنتُ أترنم به كثيراً . فسمع ذلك مني  
أبي فقال : ما تصنع بهذا ؟ قلت : شعرُ قاله الأحوصُ وصنعه معبدٌ لسلامة وناحت به  
سلامة على يزيد . ثم ضرب الدهر ؛ فلما مات الرشيد إذا رسولُ أمِّ جعفر قد وافاني  
فأمرني بالحضور . فسرتُ إليها ؛ فبعثتُ إليّ : إني قد جمعتُ بناتِ الخلفاء وبناتِ هاشم  
لننوح على الرشيد في ليلتنا هذه ؛ فقل الساعةً أبياتاً رقيقةً واصنعهنَّ صنعةً حسنةً حتى  
أنوحَ بهنَّ . فأردتُ نفسي على أن أقول شيئاً فما حضرني وجعلتُ ترسل إليّ تحثني ،  
فذكرتُ هذا النوحَ فأريتُني أصنع شيئاً ، ثم قلت : قد حضرني القولُ وقد صنعتُ فيه  
ما أمرتُ ؛ فبعثتُ إليّ بكُنيزةَ وقالت : طارحها حتى تطارحني . فأخذتُ كُنيزةَ العود  
ورددته عليها حتى أخذته ، ثم دخلتُ فطارحته أمِّ جعفر ؛ فبعثتُ إليّ بمائة ألف درهم  
ومائة ثوب .

نسبة ما في هذه الأخبار من الأصوات  
صوت

[من الطويل]

لقد فتنت ربًا وسلامةً القسا فلم تتركاً للقسّ عقلاً ولا نفساً  
فتانٍ أمّا منهما فشيبههُ الـ هلالٍ وأخرى منهما تُشبه الشمساً  
الشعر لعبد الله بن قيس الرقيّات . والغناء لمالك خفيفٌ ثقيلٌ أوّل بالسبابة في مجرى  
البنصر عن إسحاق . وفيه لابن سريج ثقيلٌ أوّل عن الهشامي . وزعم عمرو بن بانه أن خفيف  
الثقيل لحنين الحيري . وقيل : إن الثقل الأوّل لدحمان .

[من الوافر]

ومنها الشعر الذي أوّلهُ :  
أهأبك أن أقولَ بذلتُ نفسي

صوت

أنثى جرّ جيرتك الزيالا وعاد ضميرٌ ودكم خبالاً<sup>1</sup>  
فأني مستقيلك أثلُ لبي ولُبُّ المرء أفضلُ ما استقلا  
أهأبك أن أقولَ بذلتُ نفسي ولو أني أطيع القلبَ قالا  
حياةً منك حتى سلّ جسمي وشقّ عليّ كتمانِي وطالا  
الشعر للقسّ . والغناء لمعبد خفيفٌ ثقيلٌ أوّل مطلق في مجرى البنصر . وفيه لمعبد ثقيلٌ  
أوّل بالوسطى ، أوّلهُ :

[من الوافر]

أهأبك أن أقولَ بذلتُ نفسي

[كيف تعلق القس بها وقصة لها معه]

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا  
الزبير بن بكّار قال حدثنا بكّار بن رباح قال : كان عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمّار  
من بني جشم بن معاوية ، وقد كانت أصابت جدّه منّة من صفوان بن أميّة ، وكان ينزل  
مكة ، وكان من عبّاد أهلها ، فسُمّي القسّ من عبادته . فمرّ ذات يومٍ بسلامة وهي تغني  
فوقف فتسمع غناءها . فرآه مولاها فدعاه إلى أن يُدخله إليها فيسمع منها ، فأبى عليه .  
فقال له : فأني أقعدك في مكانٍ تسمع منها ولا تراها . فقال : أمّا هذا فنعم . فأدخله داره

وأجلسه حيث يسمع غناءها ؛ ثم أمرها فخرجت إليه . فلما رآها علقته بقلبه فهام بها ، واشتهر وشاع خبره بالمدينة . قال : وجعل يتردد إلى منزل مولاها مدة طويلة . ثم إن مولاها خرج يوماً لبعض شأنه وخلفه مقيماً عندها ؛ فقالت له : أنا والله أحيك ! فقال لها : وأنا والله الذي لا إله إلا هو . قالت : وأنا والله أشتهي أن أعانقك وأقبلك ؛ قال : وأنا والله . قالت : وأشتهي والله أن أضاجعك . وأجعل بطني على بطنك وصدري على صدرك ! قال : وأنا والله . قالت : فما يمنعك من ذلك ؟ فوالله إن المكان لخال ؛ قال : يمنعني منه قول الله عز وجل ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ فأكره أن تحول مودتي لك عداوة يوم القيامة . ثم خرج من عندها وهو يبكي ؛ فما عاد إليها بعد ذلك .

[لما ملكها يزيد وملك حباة صار لا يبالي بهما شيئاً]

وأخبرنا إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني قال : لما ملك يزيد بن عبد الملك حباة وسلامة القس تمثل :

[من الطويل]

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافر  
ثم قال : ما شاء بعد من أمر الدنيا فليفتني .

### صوت

#### من المائة المختارة

[من الطويل]

وإني ليرضيني قليل نوالكم وإن كنت لا أرضى لكم بقليل  
بجرمة ما قد كان بيني وبينكم من الوصل إلا عدتكم بجميل

الشعر للعباس بن الأحنف . والغناء لسليمان الفزاري . ولحنه المختار من الرمل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق . وفيه خفيف رمل أوله الثاني ثم الأول ، ينسب إلى حكيم الوادي وإلى سليمان أيضاً . وفيه لحن من الثقل الأول يقال : إنه لمخارق ، وذكر حبش أن لحن مخارق ثاني ثقيل .

[124] - أخبار العباس بن الأحنف ونسبه<sup>1</sup>

[نسبه]

هو ، فيما ذكر ابن النطّاح ، العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن جدان بن كلدّة من بني عدي بن حنيفة .

وأخبرني محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثني القاسم بن إسماعيل قال سمعتُ إبراهيم بن العباس يقول : العباس بن الأحنف بن الأسود بن قدامة بن هميان من بني هفان بن الحارث بن الذهل بن الدول بن حنيفة . قال : وكان حاجبُ بن قدامة عمّ العباس من رجال الدولة .

قال محمد بن يحيى وحدّثني أبو عبد الله الكنديّ قال حدّثني محمد بن بكر الحنفيّ الشاعر قال حدّثني أبي قال : سمعتُ العباس بن الأحنف يذكر أنّ هودّة بن عليّ الحنفيّ قد ولده من قبل بعض أمهاته .

[هو شاعر غزل عفيف لم يهج ولم يمدح]

وكان العباس شاعراً غزلاً ظريفاً مطبوعاً ، من شعراء الدولة العباسية ، وله مذهبٌ حسنٌ ، ولدياجة شعره رونقٌ ، ولمعانيه عذوبةٌ ولطفٌ . ولم يكن يتجاوز الغزل إلى مدح ولا هجاء ، ولا يتصرّف في شيء من هذه المعاني . وقدمه أبو العباس المبرد في كتاب الروضة على نظرائه ، وأطنب في وصفه ، وقال : رأيتُ جماعةً من الرواة للشعر يقدمونه . قال : وكان العباس من الظرفاء ، ولم يكن من الخلعاء ؛ وكان غزلاً ولم يكن فاسقاً ؛ وكان ظاهر النعمة ملوكي المذهب شديد التّرف ، وذلك بين في شعره . وكان قصده الغزل وشغله النسيب ، وكان حلواً مقبولاً غزلاً غزير الفكر واسع الكلام كثير التصرف في الغزل وحده ، ولم يكن هجاء ولا مداحاً .

[كان حلواً الحديث]

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثنا أبو ذكوان قال : سمعتُ إبراهيم بن العباس يصفُ

1 انظر أخباره في : الشعر والشعراء 2 : 827-831 واللائي 313 وطبقات ابن المعتز : 269 والسمط : 313 ، 497 والموشح : 290 وتاريخ بغداد 12 : 127 وابن خلكان 3 : 20 وعبر الذهبي 1 : 312 وسير الذهبي : 98 : 98 والوافي 16 : 638 والبداية والنهاية 10 : 209 والشذرات 1 : 334 ومعاهد التنصيص 1 : 54 ومعجم الأدباء 4 : 1481-1482 .

العبّاس بن الأحنف ، فقال : كان والله ممن إذا تكلم لم يُحِبَّ سامعُه أن يسكت ، وكان فصيحاً جميلاً ظريف اللسان ، لو شئت أن تقول كلامه كله شعر لقلت .

حدّثني محمد بن يحيى قال حدّثني عبّيد الله بن عبد الله بن طاهر قال : رأيتُ نُسَخاً من شعر العبّاس بن الأحنف بخراسان ، وكان عليها مكتوب : «شعرُ الأمير أبي الفضل العبّاس» .

[هو من عرب خراسان ومنشؤه بغداد]

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمد بن يزيد قال حدّثني صالح بن عبد الوهّاب : أن العبّاس بن الأحنف كان من عرب خراسان ، ومنشؤه ببغداد ؛ ولم تزل العلماء تقدّمه على كثير من المُحدّثين ، ولا تزال قد ترى له الشيء البارِع جداً حتى تلجّقه بالمحسّنين .

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثنا يموت بن المزرّع قال : سمعتُ خالي (يعني الجاحظ) يقول : لولا أن العبّاس بن الأحنف أحمقُ الناس وأشعرهم وأوسعهم كلاماً وخاطراً ما قدر أن يكثر شعره في مذهب واحد لا يجاوزه ؛ لأنّه لا يهجو ولا يمدح ولا يتكسّب ولا يتصرّف ؛ وما نعلم شاعراً لرم فناً واحداً لزومه فأحسن فيه وأكثر .

حدّثني محمد بن يحيى قال حدّثنا محمد بن القاسم بن خلّاد قال : أنشد الحرّمازيّ أبو عليّ وأنا حاضرٌ للعبّاس بن الأحنف :

صوت  
لا جزي الله دمعَ عيني خيراً      وجزي الله كلَّ خيرٍ لساني  
نمّ دمعِي فليس يكتُم شيئاً      ورأيتُ اللسانَ ذا كيمانِ  
كنتُ مثلَ الكتابِ أخفاه طيُّ      فاستدلّوا عليه بالعنوانِ  
الغناء لعريبٍ رملٌ . ثم قال الحرّمازيّ : هذا والله طرازٌ يطلبُ الشعراء مثله فلا يقدرّون عليه .

[لغناه أبو الهذيل العلاف لشعره قاله فهجاه]

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثني حسين بن فهم قال سمعتُ العَطَوِيّ يقول : كان العبّاس بن الأحنف شاعراً مُجيداً عَزِلاً ، وكان أبو الهذيل العلاف يُعِضُه ويلعنه لقوله : [من البسيط]

إذا أردتُ سلّواً كان ناصركم      قلبي ، وما أنا من قلبي بمنصيرِ  
فأكثرُوا أو أقلّوا من إساءتكم      فكلُّ ذلك محمولٌ على القدرِ

قال : فكان أبو الهذيل يلعنه لهذا ويقول : يعقد الكفرَ والفجورَ في شعره .

قال محمد بن يحيى : وأنشدني محمد بن العبّاس اليزيديّ شعراً للعبّاس أظنّه يهجو به أبا

الهدليل ، وما سمعتُ للعباسِ هجاءَ غيرهه : [من البسيط]

يا مَنْ يُكَذِّبُ أخبارَ الرسولِ لقد  
أخطأتَ في كلِّ ما تأتي وما تذرُ  
كذبتُ بالقدرِ الجاري عليك فقد  
أناك مني بما لا تشتهي القدرُ

[سئل الأصمعي عن أحسن ما يحفظ للمحدثين فأنشد من شعره]

حدثني محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن سعيد عن الرياشي قال : قيل للأصمعي ، أو قلت له ، ما أحسن ما تحفظ للمحدثين ؟ قال : قول العباس بن الأحنف : [من الكامل]

### صوت

لو كنتِ عاتبةً لسكنَ روعتي  
أملِي رضاكِ وزرتُ غيرَ مراقبِ  
لكن مِلتِ فلم تكن لي حيلةً  
صدُّ الملولِ خلافُ صدِّ العاتبِ  
الغناء للعباسِ أخي بحرَ رملٍ .

[معايشته الأصمعي في مجلس الرشيد]

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن العباس الزبيدي قالا ، واللفظ لهاشم ، قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي قال : دخل عمي على الرشيد والعباس بن الأحنف عنده ؛ فقال العباس للرشيد : دعني أعبث بالأصمعي . قال له الرشيد : إنه ليس ممن يحتمل العبث . فقال : لست أعبثُ به عبثاً يشقُّ عليه . قال : أنت أعلم . فلما دخل عمي قال له : يا أبا سعيد ، من الذي يقول :

إذا أحببتَ أن تصنأ  
ع شيئاً يُعجب الناساً  
فصوّر هاهنا فوزاً  
وصوّر ثم عبّاساً  
فإن لم يدنوا حتى  
ترى رأسيهما راساً  
فكذبها بما قاست  
وكذبته بما قاسى

فقال له عمي يعرضُ بأنه نبطيٌّ : قاله الذي يقول : [من الهزج]

إذا أحببتَ أن تبصر  
ر شيئاً يُعجب الخلقاً  
فصوّر هاهنا دوراً  
وصوّر هاهنا فلماً  
فإن لم يدنوا حتى  
ترى خلقيهما خلقاً

فَكَذَّبَهَا بِمَا لَاقَتْ وَكَذَّبَهُ بِمَا يَلْقَى

قال : فحجّل العباس ، وقال له الرشيد : قد نهيتك فلم تقبل .

[حديث إبراهيم بن العباس مع ابن مهرويه عن شعره]

حدّثني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أنشدني إبراهيم بن العباس للعباس بن الأحنف :

[من الكامل]

### صوت

قالت ظلّومُ سَمِيَّةُ الظُّلمِ ما لي رأيتك ناحلَ الجسمِ

يا مَنْ رَمَى قلبي فأقصده أنت العليمُ بموضع السَّهمِ<sup>1</sup>

فقلت له : إن أبا حاتم السّجستانيّ حكى عن الأصمعيّ أنّه أنشد للعباس بن

[من البسيط]

الأحنف :

### صوت

أتأذنونَ لصبِّ في زيارتكم فعندكم شهواتُ السمعِ والبصرِ

لا يضنيرُ السوءَ إن طال الجلوسُ به عَفُ الضميرِ ولكن فاسقُ النظرِ

فقال الأصمعيّ : ما زال هذا الفتى يُدخِلُ يده في جرابه فلا يُخرج شيئاً ، حتى

أدخلها فأخرج هذا ؛ ومَنْ أذَمَنَ طلب شيء ظفيرِ ببعضه . فقال إبراهيم بن العباس : أنا لا

أدري ما قال الأصمعيّ ، ولكن أنشدك للعباس ما لا تدفع أنت ولا غيرك فضله ، ثم

[من الكامل]

أنشدني قوله :

والله لو أنّ القلوبَ كقلبها ما رَقَّ للولدِ الضعيفِ الوالدُ<sup>2</sup>

[من الكامل]

وقوله :

لكن مللتِ فلم تكن لي حيلةً صدُّ الملولِ خِلافُ صدِّ العاتبِ

[من الكامل]

وقوله :

حتى إذا اقتحم الفتى لُججَ الهوى جاءتُ أمورٌ لا تُطاقُ كِبَارُ

ثم قال : هذا والله ما لا يقدر أحدٌ على أن يقول مثله أبداً .

[طلب الحسن بن وهب من بنان أن تغنيه شعر فتندرت عليه]

حدّثني عمي قال حدّثني ميمون بن هارون قال : كنّا عند الحسن بن وهب فقال لبنان :

1 بموضع في الديوان : بموقع 240 .

2 الضعيف في الديوان : الصغير 81 .



غنيي :

[من البسيط]

أَتَأَذَنُونَ لِحَبِّ فِي زِيَارَتِكُمْ      فَعِنْدَكُمْ شَهَوَاتُ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ  
 لَا يُضْمِرُ السُّوءَ إِنْ طَالَ الْجُلُوسُ بِهِ      عَفُ الضَّمِيرِ وَلَكِنْ فَاسَقُ النَّظَرِ  
 قَالَ : فَضَحِكْتُ ثُمَّ قَالَتْ : فَأَيُّ خَيْرٍ فِيهِ إِنْ كَانَ كَذَا أَوْ أَيِّ مَعْنَى ؟ فَحَجَّلَ الْحَسَنُ مِنْ  
 نَادِرَتِهَا عَلَيْهِ ، وَعَجَبْنَا مِنْ حِدَّةِ جَوَابِهَا وَفَطِنَتِهَا .

[مدح سعيد بن جنيده شعره في إخفاء أمره]

حَدَّثَنِي الصُّوَلِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ النَّصَّيْبِيِّ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُنَيْدٍ  
 يَقُولُ : مَا أَعْرَفَ أَحْسَنَ مِنْ شَعْرِ الْعَبَّاسِ فِي إِخْفَاءِ أَمْرِهِ حَيْثُ يَقُولُ : [من الوافر]

أُرِيدُكَ بِالسَّلَامِ فَاتَّقِيهِمْ      فَأَعْمِدُ بِالسَّلَامِ إِلَى سِوَاكَ<sup>1</sup>  
 وَأَكْثَرُ فِيهِمْ ضَحِكِي لِيَخْفَى      فَسِنِّي ضَاحِكٌ وَالْقَلْبُ بِأَكْ

[تمثل الواثق بشعره إذ كان غضباناً على بعض جواريه]

حَدَّثَنِي الصُّوَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ نَصْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي خَالِي أَحْمَدُ بْنُ حَمْدُونَ قَالَ :  
 كَانَ بَيْنَ الْوَأَثِقِ وَبَيْنَ بَعْضِ جَوَارِيهِ شَرٌّ فَخَرَجَ كَسَلَانَ ؛ فَلَمْ أَزَلْ أَنَا وَالْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ نَحْتَالُ  
 لِنَشَاطِهِ ؛ فَرَأَى أَضَاحِكَ الْفَتْحُ فَقَالَ : قَاتَلَ اللَّهُ ابْنَ الْأَحْنَفِ حَيْثُ يَقُولُ : [من البسيط]

عَدَلٌ مِنَ اللَّهِ أَبْكَانِي وَأَضْحَكُهَا      فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدْلٌ كُلُّ مَا صَنَعَا<sup>2</sup>  
 الْيَوْمَ أَبْكَى عَلَى قَلْبِي وَأَنْدَبُهُ      قَلْبٌ أَلْحَ عَلَيْهِ الْحُبُّ فَانصَدَعَا  
 فَقَالَ الْفَتْحُ : أَنْتَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي وَضْعِ التَّمَثُّلِ مَوْضِعَهُ أَشْعَرُ مِنْهُ وَأَعْلَمُ وَأَطْرَفُ .

[تمثل بشعره في عتاب جارية له]

أَخْبَرَنِي الصُّوَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُهَلَّبِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَتْ لِلْوَأَثِقِ جَارِيَةٌ لَهُ كَانَ  
 يَهْوَاهَا وَقَدْ جَرَى بَيْنَهُمَا عَتَبٌ ؛ إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيلُ بَعْزَ الْخِلَافَةِ فَأَنَا أَدَلُّ بَعْزَ الْحُبِّ . أَتْرَاكَ لَمْ  
 تَسْمَعْ بِخَلِيفَةِ عَشَقَ قَبْلَكَ قَطُّ فَاسْتَوْفَى مِنْ مَعْشُوقِهِ حَقَّهُ ؛ وَلَكِنِّي لَا أَرَى لِي نَظِيرًا فِي طَاعَتِكَ .  
 فَقَالَ الْوَأَثِقُ : لِلَّهِ دَرُّ ابْنِ الْأَحْنَفِ حَيْثُ يَقُولُ : [من المتقارب]

أَمَّا تَحْسَبِيْنِي أَرَى الْعَاشِقِينَ      بَلَى ، ثُمَّ لَسْتُ أَرَى لِي نَظِيرًا  
 لَعَلَّ الَّذِي بِيَدَيْهِ الْأُمُورُ      سَيَجْعَلُ فِي الْكُرْهِ خَيْرًا كَثِيرًا

1 بالسلام في الديوان : بالكلام 357 .

2 وأضحكها في الديوان : وأضحككم 174 .

[مدح الزبير بن بكار شعره]

حدَّثني الصُّوَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْمُغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ الزُّبَيْرَ يَقُولُ : ابْنُ  
الأَحْنَفِ أَشْعَرُ النَّاسِ فِي قَوْلِهِ :

تَعْتَلُّ بِالشُّغْلِ عَنَّا مَا تَكَلَّمْنَا الشُّغْلُ لِلْقَلْبِ لَيْسَ الشُّغْلُ لِلْبَدَنِ  
ويقول : لا أعلم شيئاً من أمور الدنيا خيرها وشرها إلا وهو يصلح أن يُتمثلَ فيه بهذا  
النصف الأخير .

[استظرف إسحاق الموصلي شعره في مجافاة النوم]

حدَّثني الصُّوَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : كَانَ أَبِي يَقُولُ :  
لَقَدْ ظَرَفَ ابْنُ الأَحْنَفِ فِي قَوْلِهِ يَصِفُ طَوْلَ عَهْدِهِ بِالنُّومِ :

قِفَا خَيْرَانِي أَيُّهَا الرِّجْلَانِ عَنِ النَّوْمِ إِنْ أَهْجَرَ عَنْهُ نَهَانِي  
وكيف يكون النومُ أم كيف طعمُهُ صِفَا النَّوْمِ لِي إِنْ كُنْتَمَا تَصِفَانِ  
قال : على قلة إعجابه بمثل هذه الأشعار .

[كان سلمة بن عاصم معجبا بشعره حتى كان يحمله معه]

حدَّثني الصُّوَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مَيْمُونُ بْنُ هَارُونَ بْنِ مَخْلَدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ :  
رَأَيْتُ سَلْمَةَ بْنَ عَاصِمٍ وَمَعَهُ شَعْرُ العَبَّاسِ بْنِ الأَحْنَفِ ، فَعَجِبْتُ مِنْهُ وَقُلْتُ : مِثْلُكَ ، أَعَزُّكَ  
اللهُ ، يَحْمِلُ هَذَا ؟ فَقَالَ : أَلَا أَحْمِلُ شَعْرَ مَنْ يَقُولُ :

صوت  
أَسَأْتُ أَنْ أَحْسَنْتُ ظَنِّي بِكُمْ وَالْحَزْمُ سَوْءُ الظَّنِّ بِالنَّاسِ  
يُقَلِّقُنِي الشُّوقُ فَاتِيكُمْ وَالْقَلْبُ مَمْلُوءٌ مِنَ اليَاسِ  
غَنِّي هَذِينَ البَيْتِينَ حَسِينِ بْنِ مُحَرَّرِ خَفِيفَ رَمْلِِ البَلَوَسِيِّ . وَأَوَّلُ الصَّوْتِ : [من السريع]  
يَا فَوْزُ يَا مُنِيَةَ عَبَّاسٍ وَاحْرَبَا مِنْ قَلْبِكَ القَاسِي

[أعجب أعرابي بشعره]

وروى أحمد بن إبراهيم قال : أتاني أعرابي فصيحٌ ظريف ، فجعلت أكتب عنه أشياء  
حساناً ؛ ثم قال : أنشدني لأصحابكم الحضريين . فأنشدته للعباس بن الأحنف : [من الطويل]

ذَكَرْتُكَ بِالتُّفَّاحِ لَمَّا شَمِمْتُهُ وَبِالرَّاحِ لَمَّا قَابَلْتُ أَوَّجَةَ الشَّرْبِ  
تَذَكَّرْتُ بِالتُّفَّاحِ مِنْكَ سَوَالِفًا وَبِالرَّاحِ طَعْمًا مِنْ مُقَبَّلِكَ العَذْبِ

فقال : هذا عندك وأنت تكتب عني ! لا أنشدك حرفاً بعد هذا .

[فضل العباس بن الفضل بعض شعره على قول أهل العراق]

وحدَّثني الصُّوَلِيُّ قال حدَّثني الحسين بن يحيى الكاتب قال سمعت عبد الله بن العباس بن الفضل يقول: ما أعرف في العراق أحسنَ من قول ابن الأحنف: [من البسيط]

سبحانَ ربِّ العُلا ما كانَ أَغْفَلَنِي      عمّا رَمَتَنِي به الأيَّامُ والزمنُ<sup>1</sup>  
مَنْ لَمْ يَذُقْ فُرْقَةَ الأَحبابِ ثم يَرى      آثارَهُم بعدَهُم لَمْ يَذِرْ ما الحَزَنُ

قال أبو بكر: وقد غنى عبد الله بن العباس فيه صوتاً خفيفاً رملياً.

[مدح حسين بن الضحاك شعره واستجاده]

حدَّثني الصُّوَلِيُّ قال حدَّثنا ميمون بن هارون قال: سمعتُ حسين بن الضحاك يقول: لو جاء العباس بن الأحنف بقوله ما قاله في بيتين في أبيات لعُذِر، وهو قوله: [من المتقارب]

لَعَمْرُكَ ما يَسْتَرِجُ المُجِبُّ      حتى يَبُوحَ بِأسرارِهِ  
فقد يَكْتُمُ المرءُ أسرارَهُ      فتظهَرُ في بعضِ أشعارِهِ

ثم قال: أمّا قوله في هذا المعنى الذي لم يتقدّمه فيه أحدٌ فهو: [من الكامل]

الحُبُّ أَمَلُكَ للفؤادِ بقهرِهِ      من أن يُرَى للستَرِ فيه نصيبُ<sup>2</sup>  
وإذا بَدَأَ سرُّ اللبیبِ فإنَّهُ      لَمْ يَبْدُ إلاّ والفتى مغلوبُ

أخبرني الصُّوَلِيُّ قال حدَّثني الغلابيُّ قال حدَّثني الزُّبَيْرُ بن بَكَّار قال قال أبو العتاهية: ما حسدتُ أحداً إلا العباس بن الأحنف في قوله: [من الوافر]

إذا امتنع القريبُ فلم تَنَلُهُ      على قُربٍ فذاك هو البعيدُ

فإنّي كنتُ أولى به منه وهو بشعري أشبه منه بشعره. فقلت له: صدقت، هو يُشبهه

شعرك.

[استجاد الكندي ضروب شعره]

أخبرني الصُّوَلِيُّ قال حدَّثني أبو الحسن الأنصاريُّ قال: سمعتُ الكِنْدِيَّ يقول: العباس بن الأحنف مليحٌ ظريفٌ حكيمٌ جَزَلٌ في شعره، وكان قليلاً ما يُرضيني الشعرُ. فكان يُنشد له كثيراً:

1 رَمَتَنِي في الديوان: دهنتي 273.

2 للستر في الديوان: الستر 60.

## صوت

أَلَا تَعْجَبُونَ كَمَا أُعْجِبُ      حَبِيبٌ يُسِيءُ وَلَا يُعْتَبُ  
وَأُبْغِي رِضَاهُ عَلَى سُخْطِهِ      فَيَأْبَى عَلَيَّ وَيَسْتَصْعَبُ<sup>1</sup>  
فِيَالِيَتَ حَظِّي إِذَا مَا أَسَأُ      تَ أَنْتَكَ تَرْضَى وَلَا تَغْضَبُ

[ كان إبراهيم الموصلي مشغولاً بشعره كثير الغناء فيه ]

أخبرني الصولي قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثني حماد بن إسحاق قال : كان جدِّي إبراهيم مشغولاً بشعر العباس ، فتغنى في كثير من شعره ، فذكر أشعاراً كثيرة حَفِظْتُ منها :

## صوت

وَقَدْ مُلِئْتُ مَاءَ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا      قَضِيبٌ مِنَ الرِّيحَانِ رِيَانٌ أُخْضَرُ<sup>2</sup>  
هُمُ كَمُونِي سَيْرَهُمْ حِينَ أَزْمَعُوا      وَقَالُوا أَتَعَدُّنَا لِلرَّوَّاحِ وَبَكَرُوا  
ذَكَرَ الْهَشَامِيُّ أَنَّ اللَّحْنَ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لَعَلْوِيَّةٌ رَمَلٌ ، وَفِي كِتَابِ ابْنِ الْمَكِّيِّ أَنَّهُ لِابْنِ سُرَيْجٍ وَهُوَ غَلَطٌ .

[ قول المأمون لما أنشد بيتاً له ]

وَقَدْ أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ فَهْمٍ قَالَ : أَنْشِدَ الْمَأْمُونُ قَوْلَ عَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ :

هُمُ كَمُونِي سَيْرَهُمْ حِينَ أَزْمَعُوا      وَقَالُوا أَتَعَدُّنَا لِلرَّوَّاحِ وَبَكَرُوا  
فَقَالَ الْمَأْمُونُ : سَخَرُوا بَأْبِي الْفَضْلَ .  
قَالَ : وَحَفِظْتُ مِنْهَا :

[ من الطويل ]

## صوت

تَمَنَّى رَجَالٌ مَا أَحْبُّوا وَإِنَّمَا      تَمَنَيْتُ أَنْ أَشْكُوَ إِلَيْكَ وَتَسْمَعَا  
أَرَى كُلَّ مَعْشُوقَيْنِ غَيْرِي وَغَيْرَهَا      قَدْ اسْتَعَذَبَا طَوْلَ الْهَوَى وَتَمَتَّعَا  
الْغِنَاءُ لِإِبْرَاهِيمَ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْبَنْصَرِ . وَفِيهِ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْوَسْطَى يُنْسَبُ إِلَى يَزِيدِ حَوْرَاءَ وَإِلَى سَلِيمِ بْنِ سَلَامٍ .

1 على سخطه في الديوان : على جوره 23 .

2 ماء في الديوان : لين 123 .

قال وحفظتُ منها :

[من الهزج]

بكتُ عيني لأنواعٍ من الحزن وأوجاعٍ  
وأنتي كلَّ يومٍ عندكم يحظى بي الساعي  
أعيشُ الدهرَ إن عشتُ بقلبٍ منك مُرتاعٍ  
وإن حلَّ بي البعدُ سيُعاني لك الناعي

الغناء لإبراهيم الموصليّ ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو . وفي كتاب إبراهيم بن المهديّ الذي رواه الهشاميّ عنه أن لإبراهيم بن المهديّ فيه لَحْنَيْنِ : ثَقِيلاً أَوَّلَ وَمَاخُورِيّاً . وفيه هَزَجٌ مُحَدَّثٌ .

[غنى إبراهيم الموصليّ في شعره وشعر ذي الرمة أكثر مما غنى في شعر غيرهما]

أخبرني الصوليّ قال حدّثنا أصحابنا عن محمد بن الفضل عن حماد بن إسحاق قال : ما غنى جدّي في شعر أحد من الشعراء أكثر مما غنى في شعر ذي الرمة وعبّاس بن الأحنف .

[مدح ابن الأعرابيّ شعراً له غنى به في حضرة أحد أولاد الرشيد]

أخبرني الصوليّ قال حدّثني محمد بن عبد الله التميميّ قال : كنّا في مجلس ابن الأعرابيّ ، إذ أقبل رجل من ولد سعيد بن سالم كان يلزم ابن الأعرابيّ ، وكان يحبّه ويأنسُ به ، فقال له : ما أحرّك عني ؟ فاعتذر بأشياء ثم قال : كنتُ مع مُخارق عند بعض بني الرّشيد فوهب له مائة ألف درهم على صوت غناه به ، فاستكثر ذلك ابن الأعرابيّ واستهاله وعجب منه ، وقال : ما هو ؟ قال : غناه بشعر عبّاس بن الأحنف :

[من الهزج]

بكتُ عيني لأنواعٍ من الحزن وأوجاعٍ  
وأنتي كلَّ يومٍ عندكم يحظى بي الساعي

فقال ابن الأعرابيّ : أمّا الغناء فما أدري ما هو ، ولكن هذا والله كلامٌ قريبٌ مليحٌ .

[نوه الواثق بشعره]

حدّثني الصوليّ قال حدّثنا محمد بن الهيثم قال حدّثني محمد بن عمرو الرّوميّ قال : كنّا عند الواثق فقال : أريد أن أصنع لحناً في شعرٍ معناه أن الإنسان كائناً من كان لا يقدر على الاحتراس من عدوّه ، فهل تعرفون في هذا شيئاً ؟ فأنشدنا ضرباً من الأشعار ؛ فقال : ما جئتم بشيء مثل قول عبّاس بن الأحنف :

[من السريع]

قلبي إلى ما ضرّني داعي يُكثير أسقامي وأوجاعي

كيف احتراسي من عدوي إذا      كان عدوي بين أضلاعي  
أسلمني للحب أشياعي      لما سعى بي عندها الساعي<sup>أ</sup>  
لقلما أبقى على كل ذا      يوشك أن ينعاني الناعي

قال : فَعَمِلَ فِيهِ الْوَائِقُ لِحَنِّهِ الثَّقِيلِ الْأَوَّلُ ، النَّشِيدَ بِالْوَسْطَى .

[قصة للمتوكل وعلى ابن الجهم في صدد شعره]

حدّثني الصّوّليّ قال حدّثني محمّد بن موسى أو حدّثتُ به عنه عن عليّ بن الجهم قال :  
انصرفتُ ليلةً من عند المتوكل ، فلمّا دخلتُ منزلي جاءني رسوله يطالبني ، فراعني ذلك وقلت :  
بلاءٌ تتبعتُ به بعد انصرافي ، فرجعتُ إليه وجلاً ، فأدخِلتُ عليه وهو في مرّقه . فلمّا رأني  
ضجك ، فأيقنتُ بالسلامة ؛ فقال : يا عليّ ، أنا مُدُّ فارقتك ساهراً ؛ خطّر على قلبي هذا الشعرُ  
الذي يُغنيّ فيه أخي ، قول الشاعر :

قلبي إلى ما ضرّني داعي

الآيات . فحرّصتُ أن أعملَ مثلَ هذا فلم يجعني ، أو أن أعملَ مثلَ اللّحنِ فما أمكنتني ؛  
فوجدتُ في نفسي نقصاً ، فقلت : يا سيّدي ، كان أخوك خليفةً يغنيّ وأنت خليفةٌ لا تغنيّ ؛  
فقال : قد والله أهديتَ إلى عيني يوماً ، أعطوه ألفَ دينار ، فأخذتها وانصرفتُ .

[أنشد أبو الحارث جميز من شعره فقال : إنّه قاله في طبّاحة]

وجدتُ في كتاب الشّاهينيّ بغير إسناد : أنشد أبو الحارث جُمين قول العبّاس بن  
الأحنف .

قلبي إلى ما ضرّني داعي

الآيات . فبكي ثم قال : هذا شعرُ رجلٍ جائعٍ في جاريةٍ طبّاحةٍ مليحةٍ ؛ فقلت له : من أين  
قلت ذلك ؟ قال : لأنّه بدأ فقال :

[من السريع]

قلبي إلى ما ضرّني داعي

وكذلك الإنسان يدعو قلبه وشهوته إلى ما يضرّه من الطّعام والشّراب فيأكله ، فتكثر  
علله وأوجاعه ، وهذا تعريض ؛ ثم صرح فقال :

[من السريع]

كيف احتراسي من عدوي إذا      كان عدوي بين أضلاعي

وليس للإنسان عدوٌّ بين أضلاعه إلاّ معدّته ، فهي تُتلف ماله ، وهي سببُ أسقامه ، وهي  
مفتاح كلِّ بلاءٍ عليه ، ثم قال :

[من السريع]

إِنْ دَامَ لِي هَجْرُكَ يَا مَالِكِي أَوْشَكَ أَنْ يَنْعَانِي النَّاعِي  
 فعلمتُ أَنَّ الطَّيَّاحَةَ كَانَتْ صَدِيقَتَهُ ، وَأَنَّهَا هَجَرَتْهُ فَفَقَدَهَا وَفَقَدَ الطَّعَامَ ، فَلَوْ دَامَ ذَلِكَ  
 عَلَيْهِ لَمَاتَ جَوْعاً وَنَعَاهُ النَّاعِي .

[تمثل الحسن بن وهب بشعره في حادثة له مع بنان]

وَحَدَّثَنِي الصَّوَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى قَالَ : جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ  
 الرَّبِيعِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ ، وَعِنْدَهُ بَنَانُ جَارِيَةٌ مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادٍ ، وَهِيَ نَائِمَةٌ سَكْرَى وَهُوَ يَكِي  
 عِنْدَهَا . فَقَالَ لَهُ : مَا لَكَ ؟ قَالَ : قَدْ كُنْتُ نَائِماً فَجَاءَتْني فَأَنْبَهَتْني وَقَالَتْ : اجْلِسْ حَتَّى تَشْرَبَ  
 فَجَلَسْتُ ، فَوَاللَّهِ مَا غَنَّتْ عَشْرَةَ أَصْوَاتٍ حَتَّى نَامَتْ وَمَا شَرِبْتُ إِلَّا قَلِيلاً ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَشْعَرِ  
 النَّاسِ وَأَظْرَفِهِمْ ، الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ :

أَبْكِي الَّذِينَ أَذَاقُونِي مَوَدَّتَهُمْ حَتَّى إِذَا أَبْقَظُونِي لِلْهُوَى رَقَدُوا  
 فَأَنَا أَبْكِي وَأُنشِدُ هَذَا الْبَيْتَ .

[كلام ابنه إبراهيم في مدح شعر له وبلاغته وأنشاده له]

وَحَدَّثَنِي الصَّوَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسِ يَقُولُ :  
 مَا رَأَيْتُ كَلَاماً مُحَدَّثاً أَجْزَلَ فِي رِقَّةٍ ، وَلَا أَصْعَبَ فِي سَهْوَةٍ ، وَلَا أْبْلَغَ فِي إِجْزَازٍ ، مِنْ قَوْلِ  
 الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ :

تَعَالَى نُجَدُّ دَارِسَ الْعَهْدِ بَيْنَنَا كَلَانَا عَلَى طَوْلِ الْجَفَاءِ مَلُومٌ<sup>1</sup>  
 قَالَ الصَّوَلِيُّ : وَوَجَدْتُ بِخَطِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ : أَنْشَدَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ :  
 أَنْشَدَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ :

### صوت

إِنْ قَالَ لَمْ يَفْعَلْ وَإِنْ سَيَّلَ لَمْ  
 يَبْذُلْ وَإِنْ عَوَّيَبَ لَمْ يُعْتَبِ  
 صَبٌّ بِعِصْيَانِي وَلَوْ قَالَ لِي  
 لَا تَشْرَبِ الْبَارِدَ لَمْ أَشْرَبِ  
 إِلَيْكَ أَشْكُو رَبِّ مَا حُلَّ بِي  
 مِنْ صَدِّ هَذَا الْمَذْنِبِ الْمَغْضَبِ<sup>2</sup>

غَنَّى فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ أَحْمَدُ بْنُ صَدَقَةَ هَزْجاً بِالْوَسْطِيِّ . وَفِيهَا لَحْنٌ آخَرَ لغيره . قَالَ  
 الْحَسَنُ بْنُ مَخْلَدٍ : ثُمَّ قَالَ لِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ : هَذَا وَاللَّهِ الْكَلَامُ الْحَسَنُ الْمَعْنَى ، السَّهْلُ

1 العهد في الديوان : الوصل 252 .

2 من صد هذا المذنب في الديوان : من ظلم هذا الظالم 22 .

المورد ، القريب المتناول ، المليح اللفظ ، العذب المستمع .

[مدح علي بن يحيى شعره وقال على رويه شعراً]

حدّثني الصوليّ قال حدّثني أحمد بن يزيد المهلبيّ قال : سمعتُ عليّ بن يحيى يقول : من الشعر المرزوق من المغنين خاصة [شعر] العباس بن الأحنف ، وخاصة قوله : [من المديد]

نام من أهدى لي الأرقا مستريحاً سامني قلّقا

فإنه غنى فيه جماعة من المغنين ، منهم إبراهيم الموصليّ وابنه إسحاق وغيرهما . قال : وكان يستحسن هذا الشعر ، وأظنّ استحسانه إياه حمّله على أن قال في رويّه وقافيته : [من المديد]

بأبي والله من طرفنا كابتسام البرق إذ خفقا

وعمل فيه لحناً من خفيف الثقليل في الإصبع الوسطى . هكذا رواه الصوليّ . وأخبرني جحظة قال حدّثني حماد بن إسحاق قال : قال أبي : هذا الصوت . [من المديد]

نام من أهدى لي الأرقا

[مدح إسحاق شعره وقال إنه معظوظ من المغنين]

من الأشعار المحظوظة في الغناء لكثرة ما فيه من الصنعة واشتراك المغنين في ألقانه . وذكر محمد بن الحسن الكاتب عن عليّ بن محمد بن نصر عن جدّه حمّدون أنه قال ذلك ولم يذكره عن إسحاق .

### نسبة هذين الصوتين منهما

#### صوت

[من المديد]

نام من أهدى لي الأرقا مستريحاً زادني قلّقا

لو بييت الناس كلهم بسهادي بيض الحدقا

كان لي قلب أعيش به فاصطلي بالحب فاحترقا

أنا لم أرزق مودتكم إنما للبعد ما رزقا

إسحاق في هذا الشعر خفيف بالوسطى في مجراها . ولأبيه إبراهيم أيضاً فيه خفيف ثقيل آخر . ولابن جامع فيه لحنان : رمل مطلق في مجرى الوسطى في الأوّل والثالث ، وخفيف رمل مطلق في مجرى الوسطى أيضاً في الأبيات كلّها . وفيه لسلم هزج ، وفيه لعلويه ثقيل أول .



## نسبة صوت علي بن يحيى صوت

[من المديد]

بأبي والله مَنْ طَرَقَا      كابتسام البرق إذ خَفَقَا  
زادني شوقاً بزورته      وملا قلبي به حُرَقَا  
مَنْ لقلبِ هائمٍ دَنَفِي      كَلَمَّا سَلَيْتُهُ قَلَقَا  
زارني طيفُ الحبيبِ فما      زاد أن أغرى بي الأرقَا

الشعر لعلي بن يحيى ؛ وذكر الصَّوَلِيُّ أَنَّ الغناء له خفيفٌ ثقيلٌ أَوَّلٌ بالوسطى . وذكر أبو العَنَبَسِ ابن حمدون أَنَّ هذا الخفيفَ الثقيلَ من صنعته . وفيه لَعَرِيبٌ ثاني ثقيل بالوسطى أيضاً .  
[مدح عبد الله بن المعتز شعره]

حدَّثني الصَّوَلِيُّ قال : سمعتُ عبد الله بن المعتز يقول : لو قيل : ما أحسنُ شيءٍ تعرفه ؟  
لقلتُ : شعرُ العباس بن الأحنف :  
[من البسيط]

## صوت

قد سحَّبَ الناسُ أذيالَ الظنونِ بنا      وفرقَ الناسُ فينا قولهم فِرَقَا  
فكاذِبٌ قد رَمَى بالحبِّ غيرَكم      وصادقٌ ليس يَدْرِي أَنَّهُ صدَقَا<sup>1</sup>

قال : وللمَسْدُودِ<sup>2</sup> في هذا الشعر لحن . قال : ولم يُعَنَّ المسدودُ أحسنَ من غنائه في شعر العباس بن الأحنف . هكذا ذكر الصَّوَلِيُّ ، ولم يأت بغير هذا . وإِسْحاقُ في هذَينِ البيتينِ ثقيلٌ أَوَّلٌ بالنصر من نسخة عمرو بن بانة الثانية . ولا بن جامع ثقيلٌ أَوَّلٌ بالوسطى عن الهشامي . وليزيد حوراء خفيفٌ ثقيلٌ عنه . وللمَسْدُودِ رَمَلٌ . ولعبد الله بن العباس الرِّبَيعِيَّ خفيفٌ رَمَلٍ .

[شكا الفضل بن الربيع جاريته إلى إبراهيم الموصلي فأحاله على شعره]

وأخبرني الصَّوَلِيُّ قال حدَّثني محمد بن سعيد قال حدَّثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال : غَضِبَ الفضلُ بن الربيع على جارية له كانت أحبَّ الناسِ إليه ، فتأخَّرت عن استرضائه ، فغمَّه ذلك ، فوجهه إلى أبي يُعَلِّمُهُ ويشكوها إليه . فكتب إليه أبي : لك العزة والشرف ، ولأعدائك الدلَّ والرَّغْمَ . استعمل قولَ العباس بن الأحنف :  
[من الطويل]

1 فكاذب في الديوان : فجاهل<sup>2</sup> 200 .

2 المسدود : اسمه الحسن ، وكنيته أبو علي ، وكان أبوه قصاباً ، وكان هو مسدود فرد منخر ومفتوح الآخر .

تَحْمَلُ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ تَحِبُّهُ      وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُومًا فَقُلْ أَنَا ظَالِمٌ  
فَإِنَّكَ إِلَّا تَغْفِرَ الذَّنْبَ فِي الْهَوَى      يُفَارِقُكَ مَنْ تَهْوَى وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ  
فَقَالَ : صَدَقْتَ ، وَبَعَثَ إِلَيْهَا فِتْرَضَاهَا .

[دافع مصعب الزُّبَيْرِي عن شعره]

أَخْبَرَنِي الصُّوَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي حَيْثِمَةَ قَالَ : قِيلَ لِمُصْعَبِ الزُّبَيْرِيِّ : إِنْ النَّاسَ  
يَسْتَبْرِدُونَ شَعَرَ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ . فَقَالَ : لَقَدْ ظَلَمُوهُ ، أَلَيْسَ الَّذِي يَقُولُ : [من الكامل]

### صوت

قَالَتْ ظَلُومٌ سَمِيَةَ الظُّنْمِ      مَا لِي رَأَيْتُكَ نَاحِلَ الْجِسْمِ  
يَا مَنْ رَمَى قَلْبِي فَأَقْصَدَهُ      أَنْتَ الْعَلِيمُ بِمَوْجِعِ السَّهْمِ  
الْغِنَاءُ لِأَبِي الْعَبَّاسِ أَوْ ابْنِهِ إِبرَاهِيمَ ، مَاخُورِي .

[قال شعراً في البكاء فأجازته أم جعفر]

أَخْبَرَنِي الصُّوَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مَيْمُونُ بْنُ هَارُونَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُهْشَمِيُّ الْحَسَنُ بْنُ  
أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ بَانَةَ قَالَ : كُنَّا فِي دَارِ أُمِّ جَعْفَرٍ جَمَاعَةً مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْمُغَنِّينَ ؛  
فَخَرَجَتْ جَارِيَةٌ لَهَا وَكُمُهَا مَمْلُوءٌ دَارِهِمْ ، فَقَالَتْ : أَيُّكُمْ الْقَائِلُ : [من الكامل]

مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بِهَا      أَرَأَيْتَ عَيْنًا لِلْبِكَاءِ تُعَارُ  
فَأَوْمَى إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ ؛ فَفَنَثَرَتْ الدَّرَاهِمَ فِي حِجْرِهِ فَنَفَضَهَا فَلَقَطَهَا الْفَرَّاشُونَ ؛ ثُمَّ  
دَخَلَتْ وَمَعَهَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِنَ الْفَرَّاشِينَ عَلَى عُنُقِ كُلِّ فَرَّاشٍ بَدْرَةٌ فِيهَا دَرَاهِمٌ ، فَمَضَوْا بِهَا إِلَى مَنْزِلِ  
الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ .

[أنشد الرشيد شعره في البكاء فدعا عليه وسخط]

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى قَالَ : أَنْشَدَ الرَّشِيدُ قَوْلَ الْعَبَّاسِ بْنِ  
الْأَحْنَفِ :

مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بِهَا

فَقَالَ : مَنْ لَا صَحْبِيَهُ اللَّهُ وَلَا حَاطَهُ .

[سرق مخلد الموصلي من شعره فكشفه عبد الله بن ربيعة الرقي]

حَدَّثَنِي الصُّوَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدِ الْكِنْدِيِّ قَالَ : كُنَّا مَعَ مَخْلَدِ الْمَوْصِلِيِّ فِي مَجْلِسٍ  
وَكَانَ مَعَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبِيعَةَ الرَّقِّيُّ ؛ فَأَنْشَدَ مَخْلَدُ الْمَوْصِلِيُّ قَصِيدَةً لَهُ يَقُولُ فِيهَا : [من الخفيف]

كُلُّ شَيْءٍ أَقْوَى عَلَيْهِ وَلَكِنْ      لَيْسَ لِي بِالْفِرَاقِ مِنْكَ يَدَانِ

فجعل يستحسنه ويردده ، فقال له عبدُ الله : أنتَ الفِداءُ لمنَ ابتداءً هذا المعنى فأحسن فيه حيث يقول :

سلبتني من السُرورِ ثيابا      وكستني من الهمومِ ثيابا  
كلما أغلقتُ من الوصلِ بابا      فتحتُ لي إلى المنيةِ بابا  
عذبتني بكلِّ شيءٍ سوى الصِّدِّ      فدما ذقتُ كالصدودِ عذابا  
قال : فضحك الموصلي . والشعرُ للعباس بن الأحنف .

[مدح الرياشي شعره]

وأخبرني الصُّوليُّ قال حدثني أبو الحسن الأسديُّ قال : سمعت الرياشيَّ يقول ، وقد ذُكر عنده العباسُ بنُ الأحنف : والله لو لم يقلُ من الشعرِ إلا هذين البيتين لكفياً : [من المنسرح]

### صوت

أحرمُ منكم بما أقولُ وقد      نالَ به العاشِقونَ منَ عشِقوا  
صيرتُ كأنني ذُبالةٌ نصِيتُ      تُضيءُ للناسِ وهي تحترقُ

وفي هذين البيتينَ لحنٌ لعبدِ الله بن العباس من الثقليل الثاني بالبصرة . وفيه لخزرج رملٌ أولٌ عن عبد الله بن العباس :

أنتِ لا تعلمينَ ما الهمُّ والحزُّ      نٌ ولا تعلمينَ ما الأرقُ

[اختلف الرشيد وإسحاق الموصلي في مدحه ومدح أبي العتاهية]

أخبرني عليُّ بنُ سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرِّد قال حدثني بعضُ مشايخ الأزديِّ عن إسحاق بن إبراهيم الموصليِّ قال : كان الرشيد يقدمُ أبا العتاهية حتى يجوز الحدَّ في تقديمه ، وكنت أقدمُ العباس بن الأحنف ؛ فاعتابني بعضُ الناس عند الرشيد وعابني عنده ، وقال عقيبَ ذلك : وبجسِّك يا أميرَ المؤمنين أنه يُخالِفُك في العباس بن الأحنف على حداثة سنِّه وقلةِ حدِّقه وتجربيه ، ويقدمُه على أبي العتاهية مع ميلك إليه . وبلغني الخبرُ فدخلت على الرشيد ؛ فقال لي ابتداءً : أيُّما أشعرُ عندك : العباسُ بنُ الأحنف أو أبو العتاهية ؟ فعلمتُ الذي يريدُ ، فأطرقتُ كأنني مُستثبِتٌ ثم قلت : أبو العتاهية أشعرُ . قال : أنشدني لهذا ولهذا ؛ قلت : فبايِّهما أبدأ ؟ قال : بالعباس . قال : فأنشدته أجودَ ما أرويه للعباس ، وهو قوله :

أحرمُ منكم بما أقولُ وقد      نالَ به العاشِقونَ منَ عشِقوا

فقال لي : أَحْسَن ، فأنشدني لأبي العتاهية ، فأنشدته أضعفَ ما أقدِرُ عليه ، وهو قوله :

كَأَنَّ عُتَابَةَ مِنْ حُسْنِهَا      دُمَيْةٌ قَسٌّ فَتَنَتْ قَسَّهَا  
يَا رَبِّ لَوْ أَنْسَيْتِيهَا بِمَا      فِي جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ لَمْ أَنْسَهَا  
إِنِّي إِذَا مِثْلُ الَّتِي لَمْ تَزَلْ      دَائِبَةً فِي طَحْنِهَا كُدْسَهَا<sup>1</sup>  
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى      حَفْنَةٍ بُرٌّ قَتَلَتْ نَفْسَهَا

قال : أتعيره هذا ؟ فأين أنت عن قوله ؟ [من الخفيف]

قال لي أحمدٌ ولم يدِرْ ما بي      أَحَبُّ الْغَدَاةِ عُتْبَةَ حَقًّا  
فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قَلْتُ نَعَمْ حَبِّ      أَجْرِي فِي الْعُرُوقِ عِرْقًا فَعِرْقًا

ويحك ، أتعرف لأحدٍ مثلاً هذا ، أو تعرف أحداً سبقه إلى قوله : «فتنفستُ ثم قلت كذا وكذا» ! اذهب ويحك فاحفظها ؛ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، ولو كنت سمعتُ بها لحفظتها . قال إسحاق : وما أشكُّ أني كنتُ أحفظُ لها حينئذٍ من أبي العتاهية ، ولكني إنما أنشدتُ ما أنشدتُ تعصباً .

[صحب الرشيد إلى خراسان وعرض للرجوع بشعر فأذن له]

وحُدِّثْتُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنَّ الرَّشِيدَ أَلْفَ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ ؛ فَلَمَّا خَرَجَ إِلَى خُرَّاسَانَ طَالَ مَقَامُهُ بِهَا ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَرْمِينِيَّةَ وَالْعَبَّاسُ مَعَهُ مَاشِياً إِلَى بَغْدَادَ ، فَعَارَضَهُ فِي طَرِيقِهِ فَأَنْشَدَهُ :

قالوا خُرَّاسَانُ أَقْصَى مَا يُرَادُ بِنَا      ثُمَّ الْقُفُولُ فَقَدْ جِئْنَا خُرَّاسَانَ  
مَا أَقْدَرَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِي عَلَيَّ شَحَطَ      سَكَانَ دَجَلَةَ مِنْ سُكَّانِ جِيحَانَ<sup>2</sup>  
مَتَى الَّذِي كُنْتُ أَرْجُوهُ وَأَمُّهُ      أَمَّا الَّذِي كُنْتُ أَخْشَاهُ فَقَدْ كَانَا<sup>3</sup>  
عَيْنَ الزَّمَانِ أَصَابَتْنَا فَلَا نَنْظُرُ      وَعَدَّيْتُ بِصَنُوفِ الْمَجْرِ أَلْوَانَا

في هذين البيتين الأخيرين رَمَلٌ بالوسطى يُنسَبُ إلى مخارق وإلى غيره . قال فقال له الرشيد : قد اشتقت يا عباسُ وأذنتُ لك خاصةً ، وأمر له بثلاثين ألف درهم .

1 الكدس : العرمة من الطعام والتمر والدراهم ونحو ذلك .

2 في الديوان اختلاف 279 . جيحان : اسم نهر .

3 متى الذي كنتُ في الديوان : متى يكون الذي 279 .

[لم يتبدل هو ولا العراف شعرهما في رغبة ولا رهبة]

أخبرني الصُّوَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ : سَمِعْتُ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِيِّ يَقُولُ : الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ وَعَمْرُو الْعَرَّافُ مَا ابْتَدَلَا شَعْرَهُمَا فِي رَغْبَةٍ وَلَا رَهْبَةٍ ، وَلَكِنْ فِيمَا أَحْبَاهُ ، فَلَزِمَا فَنَاءً وَاحِدًا لَوْ لَزِمَهُ غَيْرُهُمَا مِمَّنْ يُكْثِرُ إِكْتَارَهُمَا لَضَعُفٍ فِيهِ .

### ذكر الأصوات التي تجمع النغم العشر

منها :

#### صوت

[من المتقارب]

تَوَهَّمْتُ بِالْخَيْفِ رَسْمًا مُجِيلًا      لَعَزَّةً تَعْرِفُ مِنْهُ الطُّلُولَا  
تَبَدَّلَ بِالْحَيِّ صَوْتَ الصَّدَى      وَنَوْحَ الْحَمَامَةِ تَدْعُو هَدِيلاً

عروضه من المتقارب . الخيف الذي عناه كثير ليس بخيف منى ، بل هو موضع آخر في بلاد ضمره . والطلول : جمع طلل ، وهو ما كان له شخص وجسم عال من آثار الديار . والرسم : ما لم يكن له شخص [وجسم] . والصدى هاهنا : طائر ، وفي موضع آخر : العطش . ويزعم أهل الجاهلية أن الصدى طائر يخرج من راس المقتول فلا يزال يصيح [أسقوني] حتى يدرك بثاره . قال طرفة : [من الطويل]

كَرِيمٌ يَرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ      سَتَعْلَمُ إِنْ مِتْنَا صَدَى أَيْنَا الصَّدَى

والحمام : القماري ونحوها من الطير . والهديل : أصواتها .

الشعر لكثير والغناء لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، ونسبه إلى جاريته وكنتى عنها ، فذكر أن الصنعة لبعض من كثرت دريته بالغناء وعظم علمه وأتعب نفسه حتى جمع النغم العشر في هذا الصوت ، وذكر أن طريقته من الثقل الأول ، وأنه ليس يجوز أن ينسبه إلى موضع إصبع مفردة ؛ لأن ابتداءه على المثني مطلقاً ، ثم بسبابة المثني ، ثم وسطي المثني ، ثم بنصر المثني ، ثم خنصر المثني ، ثم سبابة الزير ، ثم وسطاه ، ثم بنصره ، ثم خنصره ، ثم النغمة الحادة ، وهي العاشرة . وفيه لابن محرز ثاني ثقل مطلق في مجرى البنصر . وفيه لابن الهريذ رمل بالوسطى عن عمرو ، وهذا الصوت من الثقل الثاني ، وهو الذي ذكر إسحاق في كتاب النغم وعللها أن لحن ابن محرز فيه يجمع ثمانياً من النغم العشر ، وأنه لا يعرف صوتاً يجمعها غيره ، وأنه يمكن من كان له علم ثاقب بالصناعة أن يأتي في صوت واحد بالنغم العشر ، بعد تعب طويل ومُعَانَاةٍ شديدة . وذكر عبيد الله أن صانع هذا الصوت الذي كنى عنه فعل ذلك

وتلطف له حتى أتى بالنغم العشر في هذا متواليّة من أوّلها إلى آخرها ، وأتى بها في الصوت الذي بعده متفرقةً على غير توالٍ إلاّ أنّها كلّها فيه ، وذكر أنّ ذلك الصوت أحسن مسموعاً وأحلى . وحكى ذلك أيضاً عنه يحيى بن عليّ بن يحيى في كتاب النغم . وإذ فرغت من حكاية ما ذكره وحكاه عبّيد الله في نسبة هذا الصوت فقد ينبغي ألاّ أجري الأمر فيه على التقليد دون القول الصحيح فيما ذكره وحكاه . والذي وصفه من جهة النغم العشر متواليّة في صوت واحد محالّ لا حقيقة له ، ولا يُمكن أحداً بتّة أن يفعله . وأنا أبين العلة في ذلك على تقريب ، إذ كان استقصاء شرحها طويلاً . وقد ذكرته في رسالة إلى بعض إخواني في علل النغم ، وشرحت هناك العلة في أنّ قسّم الغناء قسمين وجعل على مجريّين : الوسطى والبصر دون غيرها ، حتى لا يُدخِل واحدةً منهما على صاحبتهما في مجراها قُرب مخرج الصوت ، إذا كان على الوسطى منه [ او ] إذا كان على البصر وشبهه به . فإذا أراد مُريدُ إلحاق هذا بهذا لم يُمكنه بتّة على وجه ولا سبب ؛ ولا يُوجد في استطاعة حيوان أن يتلو إحداهما بالأخرى . وإذا اتّبع إحداهما بالأخرى في ناي أو آلة من آلات الزمر تفصّلت إحداهما من الأخرى . وإنما قلت النغم في غناء الأوائل لأنّهم قَسَموها قسمين بين هاتين الإصبعين ، فوجدوهما إذا دخلت إحداهما مع الأخرى في طريقتها لم يكن ذلك إلاّ بعد أن يُفصلَ بينهما بنغم أخرى للسبابة والخنصر يدخل بينهما حتى تتباعد المسافة بينهما ، ثم لا يكون لذلك الغناء ملاححة ولا طيباً للمضادة في المجريّين ، فتركوه ولم يستعملوه ؛ فإن كان صحّ لعبيد الله عملٌ في النغم العشر في صوت ، فلعله صحّ له في الصوت الذي ذكر أنّه فرّقها فيه ؛ فأما المتواليّة ، على ما ذكره هاهنا ، فمحالّ ، ولست أقدر في هذا الموضوع على شرح أكثر من هذا ، وهو في الرسالة التي ذكرتها مشروح .

## الفهرس

- [ 111 ] - نسب جرير وأخباره . . . . . 5
- [ 112 ] - نسب جميل وأخباره . . . . . 66
- [ 113 ] - ذكر يزيد بن الطَّيْرِيَّةِ وأخباره ونسبه . . . . . 113
- [ 114 ] - ذكر جميلة وأخبارها . . . . . 134
- [ 115 ] - ذكر عنترة ونسبه وشيء من أخباره . . . . . 168
- [ 116 ] - [ ذكر عبد قيس بن خفاف البرجمي ] . . . . . 175
- [ 117 ] - ذكر أبي ذُلْفَ ونسبه وأخباره . . . . . 177
- [ 118 ] - أخبار سعيد بن عبد الرحمن . . . . . 193
- [ 119 ] - أخبار البردَّان . . . . . 199
- [ 120 ] - ذكر الأخطل وأخباره ونسبه . . . . . 201
- [ 121 ] - ذكر سائب خاثر ونسبه . . . . . 230
- [ 122 ] - ذكر جرَّادَتيَّ عبد الله بن جُدعان وخبرهما وشيء من أخبار ابن جُدعان . . . . . 235
- [ 123 ] - ذكر سلامة القسِّ وخبرها . . . . . 240
- [ 124 ] - أخبار العباس بن الأحنف ونسبه . . . . . 253